موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء السادس

1151 ـ 1170 هـ

دار الغرب الإسلامي

نشر المثاني
لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الرابع

تحقيق

محمد حجي — أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

بسم الله الرحمان الرحيم وصلّى الله على سيدنا ومولاي محمد وآله وصحبه وسلم (1)

العشرة السادسة من المائة الثانية عشرة (2) [من الهجرة] (3)

العام الأول منها

محمد يعيش الزرهوني (4)

فمنهم الشيخ الإمام العلامة المدرس الفقيه المفتي النوازلي أبو عبد الله محمد المدعو يعيش الزرهوني. ولي التدريس والفتوى في زاوية مولانا إدريس بن عبد الله الكامل الحسني من جبل زرهون، بأمر من مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فقام بذلك أحسن قيام، ولم يخرج في فتواه عن المشهور ولا يأخذ في قياسه إلا عن المشهور. وكانت تاتيه لزاوية زرهون أحكام سائر قضاة المغرب أولاد بوعنان وغيرهم التي خرجت عن المشهور، فيكتب عقبها ببيان خروجها عن المشهور ويحتج على ذلك بالنصوص الواردة في المسألة، ويفسخ الحكم ويقول الحق ولو كان في الولاة، ثم لما سار الخليفة أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الحسني إلى بلاد تادلا، وقدَّم مكانه عبيدُ مشرع الرمل أخاه أمير المومنين مولانا علي ابن مولانا اسماعيل الحسني، وكان القاضي سيدي علي أبو عنان قد زاد من أهل فاس، قدَّم مولاي علي ابن مولاي إسماعيل الحسني للقضاء بفاس والإمامة والخطبة القاضي سيدي يعيش الزرهوني المذكور، لما علم منه من قوله للحق وجريانه عليه. لأن أهل فاس كانوا يكرهون ولاية الغير ويطعنون فيه، فلما ولي سيدي يعيش فرحوا لولايته عليهم، فقام بذلك أحسن قيام، وأخذ في تدريس *مختصر خليل*، و*تحفة ابن عاصم*، ولامية *الزقاق*، و*منظومة* سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، والكل في مسجد القرويين. ولم يخرج في أحكامه عن السداد والمشهور، وحمدت سيرته. وكان يستنكحه في بعض الأحيان مرض، فكان يحضر الصلاة بالقرويين ويستخلف في الإمامة والخطبة تلميذه الفقيه العدل مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني، وعزل بعض عدول فاس عن تعاطي الشهادة، وبعض أئمة المساجد لعدم معرفتهم لما تقلدوه، وولى مكانهم من هو أعلم بذلك. ولقي الشيخ مولاي الطيب بن محمد الشريف اليملاحي الحسني العلمي [صاحب وزان](5) وتبرك به

1) انفردت المخطوطة س بكتابة البسملة والتصلية، وبعدهما: «السفر الرابع من الأزهار النادية في أهل المائة الحادية والثانية، تأليف الحافظ المؤرخ العلامة المدرس سيدي محمد بن الطيب الشريف القادري الحسني، توفي رحمه الله سنة 1187.

2) في ك: من القرن الثاني عشر

3) زيادة في س.

4) هذه الترجمة ساقطة من ط، ثابتة في ك وس. وقد أقحمت قبلها في ك ثلاث تراجم: لمحمد العياشي المجاهد السلوي، وعلي بن محمد الكغاد، وعبد المومن بن محمد قاضي الزاوية البكرية. ومعلوم أن ثلاثهم من رجال القرن الحادي عشر لا الثاني عشر.

5) زيادة من س.

وانتفع به. ثم إنه وقع له خصام على ما يتعلق بشروط الشهادة مع الفقيه العدل مولاي عبد العزيز بن ناظر المواريث مولاي عبد الواحد (6) الشريف البوزيدي الحسني من أولاد سيدي بوزيد الذي في حوز تلمسان، فأساء الأدب مولاي عبد العزيز على القاضي سيدي يعيش ولطم وجهه، وكان بالمجلس بعض الوتادين من أصحاب أمير المؤمنين سيدي محمد بن مولانا اسماعيل الحسني السجلماسي، فلما انصرفوا عن القاضي أخبروا السلطان بأن رجلا من أهل فاس سبَّ القاضي ولطم وجهه ولم يقولوا له إنه عدل ولا شريف، فأمرهم السلطان بقطع رأس مولاي عبد العزيز فاحتزوا رأسه وعلقوه على باب الفتوح من فاس الأندلس. فلما اشتد الجوع [واجلت فاس](7) وكثرت الفتن والنهب والقطع وعزم عبيد الرمل على خلع سيدي محمد السلطان المذكور وولاية أخيه مولانا أمير المومنين المستضيء بالله ابن مولانا اسماعيل الحسني السجلماسي وشاع ذلك بين الناس، وثب السارق الگُلالي ومعه أصحابه السراق وعبيد البستيون على دار القاضي سيدي يعيش الكائنة بالدرب المعروف بالمريج من حومة الدوح من فاس القرويين وقتلوا سيدي يعيش المذكور ونهبوا جميع ما كان بداره (8) [وفي الغد دفن خارج باب المحروق من فاس القرويين، وذلك أوائل سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، ولم يغثه أحد من أهل الدوح، ومن خرج لإغاثته صرفوه، فأخذ أهل الدوح في الفرار، وخرب الى الآن] (9).

محمد ابن عزوز

فمنهم الفقيه العالم العلامة المدرس شيخنا سيدي أبو عبد الله محمد - بضم الميم - ابن محمد - بفتحها - دُعي بابن عزوز [كان ينسب لأبي علي الشلوبين] (10) الفاسي أصلا ومنشأ ومولدا، الطنجي وفاة. كان من فقهاء فاس وأحد المدرسين بجامعها الأعظم والأندلس وغيرهما. له دراية بالنحو والفقه، يقوم على مختصر خليل و*ألفية* ابن مالك وغيرهما. أخذ عن شيخنا سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي وعن غيره، وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس. خرج من فاس في المسغبة في العام الذي قبل هذا، فشارطه علي بن أحمد عامل طنجة. فتوفي بها في جمادى الآخرة عام واحد وخمسين ومائة وألف، ودفن بها، رحمه الله.

محمد الطالب أبو عنان (11)

ومنهم الفقيه قاضي القضاة أبو عبد الله محمد [المدعو] (12) الطالب بن عبد الواحد

6) في ك: عبد الله.
7) زيادة من س.
8) تتفق المخطوطتان ك وس على مضمون الجمل الأخيرة.. إلا أنهما تختلفان بتقديم وتأخير.
9) ما بين معقوفتين ساقط من س، ثابت في ك.
10) زيادة من ط.
11) هذه الترجمة ساقطة من ط.
12) زيادة من ك.

ابن أبي عنان الشريف الحسني. قلده ولاية النظر في القضاة أمير المومنين مولانا إسماعيل الشريف الحسني مع الخطبة والإمامة بجامع القصبة من مكناسة الزيتون، فكان - عفا الله عنّا وعنه - يقبض الهدية من القضاة على الولاية، ويقضي بغير المشهور ويوافق الرؤساء فيما أرادوه. وله أخبار يستحيي من يذكرها. توفي عام واحد وخمسين ومائة وألف، بتطاون [زاك بها عند الريفي] (13) ودفن الى جنب قبر سيدي أبي جيدة محلي.

عبد الواحد أبو عنان (14)

ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الواحد بن علي أبي عنان الشريف الحسني. ولي قضاء مدينة تازة، والخطبة والإمامة بها. كان - عفا الله عنا وعنه -يقبض الهدايا على الأحكام ويقضي بغير المشهور ويداهن الرؤساد، وله أخبار يستحيي من يذكرها - عفا الله عنا وعنه -. وهو وعمه سيدي الطالب اللذان غسلا الخليفة أمير المومنين مولاي عبد الملك ابن أمير المومنين مولانا إسماعيل الشريف السجلماسي الحسني وكفناه وصليا عليه وشهدا بأنه قتل خنقا بمجدول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتوفي صاحب الترجمة عام واحد وخمسين ومائة وألف معزولا عن القضاء. وكان عزله عام ثمانية وأربعين، وولايته للقضاء كانت من قبل عمه الطالب أول دولة مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني (15).

عبد الله ابن أبي عسرية الفاسي (16)

ومنهم الفقيه المؤرخ النوازلي القاضي أبو محمد عبد الله ابن سيدي أبي عسرية [ابن الصالح سيدي أحمد بن أحمد] (17) ابن سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة من العدول المرضيين، كثير التقييد للفوائد، وله اعتناء بفن التاريخ وتقييد الوفيات والموالد. كان أولا يتعاطى الشهادة بعدول فاس، ثم انتقل لزاوية جده بالقطانين من القصر، فولي به القضاء، وحج مع أخيه عام سبعة أو ثمانية وثلاثين ومائة و ألف، وغرّب قاضيا في الركب. توفي عام واحد وخمسين ومائة وألف بالقصر، ودفن بزاوية جده سيدي أحمد بن أحمد بن يوسف الفاسي.

---

13) ساقط من ك

14) هذه الترجمة ساقطة كذلك من ط

15) اختلطت الجمل الأخيرة او انطمست في س

16) أخرت هذه الترجمة والتي بعدها فكتبتا في ك وس - خطأ - في العام التالي: 1152، مع أنه يصرح فيهما أن وفاتهما كانت عام 1151.

17) زيادة من س. ولا يختلف مضمون هذه الترجمة في ط عما هو عليه في المخطوطتين إلا ألفاظا يسيرة وتقديما وتأخيرا.

قاسم بن عبد السلام القادري

ومنهم الفقيه الدين الأنور، البركة الأخير، عمنا [الشقيق، ومرشدنا الصديق، أبو البركات والمكارم] (18) سيدي قاسم بن عبد السلام القادري الحسني. كان دءوبا على الذكر وتلاوة القرآن وأوراده ونوافله بالليل والنهار، يتنفل الثلث الآخر من الليل الى طلوع الفجر ويصلي أوقاته في الجماعة، ويجلس للذكر بعد صلاة الصبح إلى أن تحل النافلة. ثم يأخذ في نسخ البخاري الى صلاة الظهر فيأخذ بعد الصلوات في أوقاتها في الذكر والتلاوة إلى أن ينام فورا بعد العشاء، ولا يزيد في الأكل عن نحو أربعة أواق هذا دأبه، وله عقل تام وجودة الفهم. قرأ ما تيسر له مع العلم على المسناوي والوجاري وغيرهما، وانتفع بسيدي أحمد ابن عبد الله مَعْنْ الأندلسي وتربى به، وكان مسكينا ملازما ما يعنيه لا يسافر إلاّ لزيارة الصالحين مع جلسائه: سيدي محمد المدرع، وسيدي أبو بكر الدلائي، محافظا على السنة مع مروءة وعفاف وكرم نفس وسخاء وإنصاف، وفتوة وجودة، ونظر وفطنة. ولد في حدود ثمانية وعشرين - بتقديم المثناة - وألف (كذا)، وتوفي آخر جمادى الثانية عام واحد وخمسين ومائة وألف بعد أن مرض نحو نصف شهر، ودفن في زاوية سيدي أحمد الشاوي القديمة، خلف ظهره بينهما قبر، من حومة الجرف. وقلت في رثائه:(19)

أعينيَّ جودا بالدِّما حَاكيا القَطْرا	فإنَّ ديارَ الفضل عافيةٌ قفرا
مَضَى أهلُه لمَّا استقلُّوا بجَمعه	وما ودَّعُوا لكنْ لقَدْ ودعوا الجَمْرا
فأصبحت الدنيا من أجل افتقادهم	ظلاما ولا ضوءا وليلا ولا فجرا
فمَنْ نال من بعدِ الكرامِ معيشةً	فقد نال من دنياه عاقبةً حسرا
خليليَ لا تأسف على هالك إذَا	تقدَّمَ في عزٍّ ولو طاولَ البدرا
فإنَّ زمانَ السُّوءِ يؤذي ولو يكن	لصاحبه ما يملأُ السهلَ والوَعرا
ألا مُسعفٌ للعين في السُّهد والبُكا	وهل مُسعدٌ للنفس إن ضيْقت صدرا
فللَّه ما بالقلب من ألَم النوى	وللَّه وَجْدٌ ما وَجَدْنَا له صبرا
أناسٌ لهم في الفضل والحلم منزلٌ	تسامَى على كيوانَ والقُطب والشّعْرا
أكلّف جفني بعدَهُمْ بجُموده	فيذكُرُ براً منهمُ فيَفي بحرا
وفيهمْ مضَى بدرُ المجادةِ قاسمٌ	وبحرُ ذوي الهُدَى وشمسُ بَني الزَّهرا
فجَاهَدَ دينَ اللّه حقَّ جهاده	قياماً وصوماً مبتغٍ عنده الأجرا
فَمَنْ بعدَهُ لِلحلْمِ والجُودِ والتُّقَى	ومَن في سؤال يمنح البسط والسَّرا

18) زيادة في ط.

19) هذه المرثية ساقطة كلها من ط، وليس في ك منها سوى أربعة أبيات. ولا يختلف مضمون ما قبلها في ط عنه في المخطوطتين الا في ألفاظ وعبارات لا تغير المعنى كثيرا.

سوَى القادري نجل الامام الذي غدا بهمَّته يعلو الطوالعَ والزُّهرا
فكنّا به لم نَعرف الدهر (بياض) ولا نَخْتَشي من فيض إحسانه فَقْرا
وكان لنا نِعْمَ المُوالي مواسياً وللكلّ من فَرْط الحنان أباً بَراً
أمثِّله حيثُ اتجهتُ برَسْمه فكدتُ على وهمٍ أخاطبُه جهرا
ومهما ذكرتُ شيمةً من صفاته تصعَّدَت الأحشا بنيرانها زفرا
ولما اندهَى عقلي وزاد تولُّهي وأفقدني قلبي تذكّره مرا
أقمتُ جميلَ الصبر عنه تكرما وأعددتُه لكل نائبة ذُخرا
أيا مُوطناً دارَ الخلود وتاركاً أحبَّتَه في شُغلِ دنياهُمُ سكرا
نشدتُك بالرحمان مَن هو قد قَضَى بفرقتنا لا تنسيَنَّ لنا ذكرا
فرعيُ ذمامٍ في القرابة واجبٌ على الحر مهما يُلْف من حاله وفرا
كساك إلهُ العرش من خلَع الرِّضَى وولاَّك عزاً جاوزَ الحدَّ والقَدرا
ووالَى عليك من غُيُوث نعيمه مدَى ما غصون الرّوض تفتتحُ الزّهرا
ومنِّي صلاةٌ أعبق الكونَ نشرُها على أحمدَ المختار دائمةٌ تَتْرا
وآله والأصحاب والتابعين ما تحركت الأرواحُ مُسكبة قَطْرا

من حوادث السنة (20)

رخص أسعار الحبوب والثمار

ففي ربيع الأول انحط الزرع إلى ست موزونات للصاع النبوي، فطمع الناس في ا لحياة بعد اليأس، ورخصت الثمار الصيفية مع قلتها لقلة آكلها لأنها تزيد في الجوع.

خلع العبيد لسيدي محمد ابن عربية ومبايعتهم أخاه المستضيء

وفي تاسع وعشرين من صفر اتفق العبيد على خلع سيدي محمد ابن عربية لأنه لم يجد ما يعطيهم من المرتب لهم في كل سنة، ووجهوا من مشرع الرملة الى مكناسة جماعة منهم، ودخلوا عليه في دار الملك وأخرجوه منها، وقيدوه في الحديد في بعض أماكن الدار (21)، ولم يجدوا ما ينهبون بها، لأن سيدي محمدا كان أسقط الضروب والمكوس عن سائر

20) حوادث هذه السنة ساقطة من ط
21) في الحوليات (ص. 59) أن العبيد سجنوا معه قائديه عبد المجيد بوطالب المشامري، وعبد الرحمان الشامي.

أهل المغرب وانقطعت الجبايا والهدايا عن دار الملك من سائر بلاد المغرب إلا ما يأتي من مراسي البحر أو ما يقبض من أهل الذمة. وأما الأعشار فكان عام اليبس فلم يكمل لأحد نصاب. وأما الزكاة فأكثر الأموال نُهب. أما أهل فاس فأخذ أموالهم محمد بن علي الزموري [الشلح] (22)، وأما أموال أهل البوادي فأكثرها نُهبت كما تقدم ذكر ذلك مفصلا، فلذلك لم يجد سيدي محمد ما يقوم به من مصالح عيال (23) الجيش فخلعوه، ومن الغد بايعوا أخاه الفارس الشهم البطل السلطان المظفر الهمام أمير المومنين مولانا المستضيء بالله ابن الخليفة أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي. وكانت فيه بعض شروط الولاية إلا أن الله تعالى لم يمهد له في شيء، فهو أعلم بغيبه، وعسى وعسى. وفرح الشرفاء والعلماء والمرابطون لخلع سيدي محمد لما نزل بهم من قبله من الظلم والجور وضروب الإهانة التي لم تجر عليهم أصلا لا من إخوانه ولا من أبيه، بل كانوا معهم في إكرام وعز وتوقير، فعكس هو لهم ذلك.، مع ما نزل بالناس عامة في أيامه من القحط واليبس وارتفاع الأسعار وكثرة النهب من البربر، حتى صار لا ينفذ له أمر مع عماله، وإنما بقي له الدعاء على المنابر، وأراد الرؤساء أن يسيروا في الدولة مسيرة الأتراك مع ولاتهم. وكان آذى جميع شرفاء فاس والعلماء والمرابطين وأهل جبل زرهون وغيرهم غير ما مرة، وكذلك غالب أشراف المغرب وفقهائهم وزواياهم، فاتفق مع عزله انحطاط الأسعار، وحصل الأمن في الطرقات، ففرح المسلمون لذلك ولعزله، فقدم مولاي المستضيء بالله ودخل دار الملك بفاس المرينية ضحوة يوم الجمعة سادس ربيع الثاني، وأقام أربعة أيام، وأصلح بين الأشراف والعامة من أهل فاس لفتنة كانت وقعت بين الفريقين انفصلت عن قتلى من الجانبين، وابتداء وحشتها امتناع الشرفاء من الظهور في دخول دعوة سيدي محمد بعد مولانا عبد الله. فلما تم الأمر لسيدي محمد لام الأشراف أهل فاس وعمم معهم شرفاء سجلماسة، وكان وشى له بذلك أهل فاس وبلّغو خبرهم إليه وأغروه عليهم فنزع لباس الوقار عن الشرفاء. وكان جميع أهل فاس مع سيدي محمد في عز ومنعة، وسكتوا على ما أصاب الأشراف سكوت الرضى موافقين ناصرين عامله عليهم في ذلك [المُولّى عليهم في قبض الأموال من الأشراف هو عبد المجيد - بوطالب - المشامري يزعم أنه شريف، والجاري عليهم الذي كان ينكبهم بالضرب هو علي الجمل الذي ادعى الصلاح ودفن بالرميلة عدوة فاس الأندلس] (24) فوغرت صدور الشرفاء بسبب ذلك عليهم.

---

22) زيادة من س.
23) في المخطوطات: علال، ولا معنى له.
24) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، وأدمجه ابن الخياط القادري ناسخ س في صلب الكتاب.

ثم ارتحل مولاي المستضيء من فاس [لمكناسة، فوجد أخاه سيدي محمد باق على حاله في السجن(25)، فنزع ما عنده وعند نسائه وجواريه من الذخائر ووبخه ثم بعث به مع نسائه لتافلالت من غير زاد، فنال مشقة عظيمة، ثم جمع الحركة من العبيد والقبائل مولاي المستضيء](26) وتوجه لحرب أخيه مولاي عبد الله فخرج بنفسه أوائل جمادى الثانية، ثم نزل على قبيلة كظية فنهب مطامرهم فلاذوا به بالطاعة له، فرحل عنهم وقصد مزم حيث كان أخوه مولانا عبد الله، فوجده قد علم بمجيئه وفر عنه كثير من أصحابه لإساءته معهم، فقتل جماعة من قواده، منهم قاسم بن ريسون، ومحمد بنعلي الذي كان عامله على فاس، وعبد الخالق الجعيدي، ولم يبق معه من أصحابه إلا القليل، ففر إلى سوس. وامتنع من الإذعان لمولاي المستضيء قبيلة السراغنة فهزمهم واستولى عليهم ودفعوا له جميع ما عندهم من الخيل، ونهب قرى دمنات، وأطاعه من بقي، وخُطب له على منابر مراكش، ونفذ أمره ونهيه في تلك النواحي، وحذر الناس سطوته وثبت في الملك قدمه. وكان مراده المقام بمراكش فبلغه أن قبائل البربر تواطؤوا على الفساد وقطع الطرقات فرجع لحسم مادة الفساد، فبلغ لمكناسة أواسط شوال، فشدد البحث عن أهل الفساد وقطع الطريق فحُشروا إليه، فقتل من حصل بيده منهم، وقتل من قبيلة الحجاوة صبرا نحو أربعمائة في دفعة واحدة، ثم أخذ يبحث عن قاطع الطريق كعادة والده - رحمه الله -، فإنه كان له اعتناء ونخوة في ذلك بحيث لم يشبهه أحد من جميع ملوك المغرب، وتوالت الهدايا عليه من القبائل، و انكمش أهل الفساد من الإعلان به، وامتد طور العافية إلى تمام هذه السنة، وهي عام واحد وخمسين ومائة وألف.

دخول الزرع بكثرة الى فاس، وهبوط الأسعار(27)

وفي أوائل محرم الحرام من عام واحد وخمسين ومائة وألف قدم ركب الحاج وجاءت القوافل معهم بالزرع الكثير من طرابلس، وبيع الزرع بسبب ذلك بأربعين مثقالا قديمة للوسق، فكان يباع بخمس أواقي للمد بمد فاس حينئذ. وفي أواخر الشهرالمذكور قدمت القوافل من تطاون ونواحيها، وهم البداوة، حاملين القوت للتجار من الزرع والدقيق وغيره، فرخصت الأسعار شيئا ما فبيع الزرع بثلاثين مثقالا. وفي أوائل صفر العام قدمت قوافل أخرى من غيرها أيضا، فرخصت الأسعار ونزلت عن سومها، فبيع الزرع إلى أربع وعشرين مثقالا للوسق.

25) في *الحوليات* (ص 60) أن المستضيء استحضر أخاه محمدا المخلوع إلى فاس مع قائديه = المشامري والشامي، ومن ثم أمر بتوجيهه إلى تافيلالت، وبقي القائدان في السجن إلى أن قتلا بعد ذلك شر قتلة.

26) ما بين معقوفتين ساقط من ك. ثابت في س.

27) هذه الفقرة والفقرات الثلاث بعدها منقولة من *الحوليات* (ص: 58 - 60) لانفرادها بها.

انتشار مرض السعال، وإحصاء موتى المسغبة

وفي تلك الأيام مرض الناس بسعال كثير، وأُحصي من مات في هذه المسغبة في سنة خمسين من أولها إلى تمامها ممن دَفَنَ أهل المارستان، تسع وثمانون ألفا وأضعاف ذلك، دون من دفنه غير أهل المارستان، والحول والقوة بالله، والأمر بيد الله.

قبض مولاي عبد الله على تجار أهل فاس بمراكش

وفي هذه الأيام جاء الخبر من مراكش أن مولانا عبد الله أمر بقبض أهل فاس الذين هم بها بقصد التجارة بالديار وبغيرها، فقُبضوا وكلفهم بإعطاء المال ونهب جميع ما عندهم، فأحصوا فيه نحوا من خمسة وعشرين قنطارا من المال، والحول والقوة بالله.

ثمن الزرع

وكان الزرع في هذا العام يتردد في سومه بين أربعة وعشرين مثقالا وبين ثلاثين مثقالاً.

تعطيل الركب النبوي

ولم يخرج الركب النبوي من محروسة فاس في هذا العام، وتعذر خروجه لكثرة ماكان في العام قبله من المجاعة العظيمة وكثرة الموت بها والفتن والأهوال، والقوة بالله، وبعض الشر أهون من بعض، والحمد لله على ذلك.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

مَحمد التُّزاني

الولي الصالح العابد الرباني سيدي مَحمد - بفتح الميم - التُّزاني دفين مدينة تازا. كان من كبار أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي - رضي الله عنه- وكان متمسكا بالسنة مجانبا للبدعة كثير الصلاة والتلاوة، يختم القرآن بين المغرب والعشاء، وربما أوتر بختمة، وله كرامات كثيرة.

العام الثاني من العشرة السادسة

علي الحلبي (28)

فمنهم نور الدين أبو الحسن علي بن عيسى الحلبي الشافعي المصري، مؤلف السيرة. توفي رحمه الله - عام اثنين وخمسين ومائة وألف.

حوادث السنة

نزول المطر واستيناف الحرث

ومن حوادث هذا العام أن أرسل الله تعالى المطر الغزير، وتدرج الناس للحريث على ضعفهم ولعجزهم عنه بالدواب حرثوا بالفؤوس. وغاية ما بلغ من له القدرة أن حرث على الحمير. وقليل منهم حرثوا بالدواب الكبار، وقد علمت أن سبعة رجال اشتركوا في حرث زوج من الحمير وحملوا عليها واحدا وعشرين وسقا من القمح في العام المذكور، وانتعش الناس ورجع سوم الزرع وانحط عن العام قبله (29).

اشتغال البربر بالنهب، وحبس المفسدين من رؤساء فاس

وفي ربيع منه شن الغارات والنهب البربرُ على من يليهم، وظهر القطع والفساد في سايس، فنهب البربر فيه قافلة كبيرة فيها مال كثير، ومولاي المستضيء مقيم بمكناسة وعالم بها. وقبض مولاي المستضيء على جماعة من رؤساء فاس الذين كانوا يسعون في الفساد ووصلت الشرفاء منهم إذاية عظيمة في ولاية سيدي محمد ابن عربية، فسجنهم في حبس فاس المرينية، وغرمهم أموالا كانوا نهبوها من جانب بيت المال، وأصاب بعض الشرفاء من أهل الوسع والغنى مشقة في شراء بعض أصولهم التي عجز عن شرائها العوام، لكن مع ذلك موقرون كما كانوا في عز ومنعة، ثم بعد أداء الأموال المشار إليها أمر بضرب رقابهم صبرا فقتلوا عن آخرهم في حبس فاس الجديد، وهم اثنان وعشرون.(30)

اللصوصية بفاس والحصار بمراكش

وفي أوائل ربيع الثاني من العام جاء اللصوص لدار السيد الحاج المختار التلمساني بحومة الكدان من عدوة فاس الأندلس فدخلوها عليه ليلا وقام معهم فقتلوه، وقام الصياح

---

28) هذه الترجمة ساقطة من ك وس، وفيهما - خطأ - ترجمتا عبد الله ابن أبي عسرية الفاسي، وقاسم القادري اللتان أدرجناهما ضمن تراجم عام 1151، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.
وقد أخطأ المؤلف رحمه الله - أو من أقحم هذه الترجمة هنا - إذ صاحب السيرة هو علي بن إبراهيم، لا ابن عيسى، ووفاته عام 1044 لا عام 1152. انظر *خلاصة الأثر* للمحبي، 3: 122.

29) هكذا في ط، وفي *الحوليات* وك س، قريب منه. وليس في ط من حوادث هذه السنة غير هذه الفقرة المتعلقة بالمطر والحرث.

30) هذه الفقرة من ك وس

عليهم فذهبوا ولم يلحقهم أحد، والحول والقوة بالله. وجاء الخبر بأن مدينة مراكش محصورة، فعزم السلطان مولاي المستضيء حينئذ على الحركة إليها فخرج من مكناسة الزيتون صبيحة يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى من العام، ومعه من الجيوش عدد كثير من العبيد وأهل فاس الوداية وغيرهم من القبائل كبني يازغة ومَنْ والاهم قاصدا للبربر بناحية أزرو، ومقصوده من ثمة يذهب لمراكش. فلم يوافق القدر بذلك لوقوع قتاله مع قبائل بربر تلك الناحية.

وفي أواسط جمادى الثانية مع العام قدم السلطان مولاي المتستضيء على مكناسةالزيتون مريضا من حركته تلك، وكان حاكم المدينة بفاس قبل ذلك بنحو ثمانية أيام أمر أ هل الأسواق أن يزينوا أسواق المدينة وأن يظهروا بذلك الفرح والسرور فامتثلوا ما أُمروا به وزينوها زعما منه أن الغلبة كانت للسلطان على البربر عند الملاقاة، والله أعلم بصدق ذلك الخبر وصحته، فتبين الأمر على خلاف ذلك.

وفي مهل رجب العام زينت الأسواق أيضا لأجل معافاة السلطان وصحته من مرضه ذلك فيما زعموا، والله لطيف بعباده.

وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رمضان العام نهبت قافلة بطريق سايس بين فاس ومكناسة، وتعذرت الطريق من يومئذ وكثر قطع الطرقات بناحية مكناسة الزيتون وبنواحي وادي سبو.

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال العام أقبلت طوائف كثيرة من آيت يوسي بقصد قتال الوُدَايا فخرجوا إليهم ونشب القتال بينهم وامتد كثيرا ومات من الفريقين مَن تَمَّ أجلُه، وجاء البربر بعد ذلك لأهل فاس وقالوا لهم «ما مقصودنا إلا قتال الوُدَايا لأجل ما يدعونه ويزعمونه من القوة والجسارة، وأما أنتم أهل فاس فما بيننا وبينكم إلا الخير والعافية». ثم إن الله سبحانه وتعالى أذهبهم ورد كيدهم عن المسلمين بعد أن وقع في المدينة بسببهم فتنة عظيمة وهرج كثير وهول كبير، وكان حاكم فاس أمر أهلها أن يتحزموا ويُعينوا الودايا استجلابا لأخوتهم ومحبتهم، واستدفاعا لإذايتهم و مضرتهم. فثقل ذلك على أهل فاس. قالوا له: «لا ينفع فيهم ذلك ولا غيره». ثم كثر الخوف بنواحي فاس، وكثر القيل والقال من الناس، ونهبت القوافل وغلت الأسعار، والحكم لله الواحد القهار(31).

31) هذه الفقرة والتي تليها منقولتنان من *الحوليات* (ص: 60 - 61) لانفرادها بهما.

فرار المولى المستضيء إلى طنجة
ومراجعة نصرة مولاي عبد الله

وفي عشية يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة العام خرج السلطان مولاي المستضيء من مكناسة الزيتون فاراً بنفسه من الجيش، إذ أحس بهم أنهم قد عولوا على خلعه والفتك به، فتوجه لناحية جبل العلم من أحواز حرم القطب مولانا عبد السلام بن مشيش - نفعنا الله به -، وقصد لعند صاحب طنجة الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي. ومن الغد وصل خبر خروجه لقائده بفاس الطالب عبد الرحمان الدكالي، فخرج هاربا منها من حينه مظهرا أنه أراد بعث الهدية للسلطان بمكناسة، فاستعمل ذلك وحمل على الدواب المال والأثاث وجميع ما يحتاج إليه حتى خرج من المدينة بجميع ماله وأثاثه، ولم يشعر بفعله أحد إلا بعد ذلك ونجا منهم بنفسه وماله. ولحق بصاحبه مولاي المستضيء وأقاما هنالك مدة حسبما يأتي.

وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة العام ورد الخبر على مدينة فاس بأن أهل الديوان من العبيد اتفقت كلمتهم على نصر مولاي عبد الله وإعادته لمرتبته من المملكة والإمارة، وأعلن الوُدايا أهل فاس بنصره في الأسواق وغيرها، وكان ذلك منهم بأمر من أهل ديوان العبيد، وتبعهم في ذلك جميع الناس من عرب وبربر. وكان مولا ي عبد الله حينئذ بموضع يقال له المزمّ من نواحي تادلا. ووقع النداء والبريح في الحادي عشر من ذي الحجة العام بفاس بالأمر بخروج الأشراف والعلماء والأعيان والرماة من مدينة فاس والذهاب الى السلطان مولاي عبد الله بالموضع المذكور الذي هو فيه.

العام الثالث من العشرة السادسة

علي بن عبد الواحد ابن أبي عنان (32)

فمنهم الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن عبد الواحد ابن أبي عنان الشريف الحسني. كان أراد الاحتراف بتلقي الشهادة في سماط عدول فاس القرويين، فمنعه القاضي محمد العربي بردلة، ثم مرض القاضي بردلة بعلة الاستسقاء فاستناب في الإمامة والخطبة، فأراد عوام فاس عزل بردلة، فتصدر لقيامهم صاحب الترجمة وجمع من أهل فاس بينة من خمسة وسبعين رجلا، ثم أخذ الحجر الذي كان يتيمم عليه سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي شيخ أهل الزهد والورع من عند ذريته من ابنته، لأن بردلة أساء لهم، وكان أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني يعظم سيدي رضوان ويثني عليه، فاهدى صاحب الترجمة الحجر إلى مولانا إسماعيل فاستعظمه وقلّد صاحب الترجمة القضاء والخطبة والإمامة بمسجد القرويين وعزل بردلة. وألزم صاحب الترجمة (33) الجلوس بداره إلى أن توفي بفاس عام الترجمة ودفن بقبة سيدي عمر الشريف داخل باب الجيسة من فاس القرويين. وزعموا أن صاحب الترجمة كان يخطب ويؤم بالقرويين وهو محمد (كذا) وكان يقبض الهدية على الحكم ويحكم بغير المشهور. [ويُقيل المستحق للحبس ويولي غير المستحق المفرط العاجز عن القيام بالعمل، ويقبل الغبطة على الحبس، وله أخبار يستحي من ذكرها. وتوفي صاحب الترجمة بفاس عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف بعد أن عزل مرارا وزاك وولي مكانه ولده سيدي يوسف ثم عزل أيضا] (34).

حوادث السنة

رجوع السلطان مولاي عبد الله من تفيلالت إلى مكناس

ومن حوادث السنة اجتمعت كلمة عبيد الرمل على خلع مولاي المستضيء لما رأوا من سوء رأيه وعدم حسن سيرته وسياسته ومباشرته وعجزه عن حرب البربر، وتبعهم في ذلك أهل الحل والعقد، فخلعوا مولاي المستضيء، وبعثوا ببيعتهم إلى مولاي عبد الله وهو مقيم بسوس، وفرح لذلك الشرفاء والطلبة والضعفاء والمساكين، لأنهم كانت أصابتهم دواهي في ولاية غيره، فأسرع السير إلى المغرب، وقدم فوراً لمكناس بعد فرار مولاي المستضيء عن مكناس، فتلقاه أهل فاس وقبائل العرب في الحين، ورجعوا من عنده مسرورين، ولم يعاقب

32) هذه الترجمة ساقطة من ط

33) أقحمت كلمة «بردلة» في س بين صاحب الترجمة، والجلوس. ولا يستقيم المعنى بذلك، إذ أن العربي بردلة توفي عام 1133 لا عام الترجمة، الا أن يكون المقحم هو «عام الترجمة» بين «بفاس» وبين «ودفن»...

34) ما بين معقوفتين زيادة من ك .

أحدا على شيء فعله، وجعل الحلم والصفح رأس ماله، فتمهدت البلاد وأمنت الطرقات وسخر الله لهم الأسباب، وارسل الله المطر فأسرع الناس الى الحرث والغرس والنسل، وانحطت الأسعار ونالوا ما لم يعتادوه، وأحياهم الله وفر عنهم الفقر ونجحوا غاية النجاح.

خروج علماء فاس لملاقاة مولاي عبد الله وتوبيخهم واستقرار المستضيء بمراكش (35)

وفي يوم السبت الثاني عشر من محرم العام خرج القاضي السيد أحمد بن علي الشدادي والفقيه السيد محمد الزيزي والشريف الأرضى مولاي عمر بن ادريس وأخوه مولاي أحمد وابن عمهما سيدي محمد بن عبد الله المدعو الغالي مع نحو أربعين رجلا من الرماة والأعيان مصحوبين بهدية سنية، متوجهين لناحية المزمّ بقصد لقاء السلطان مولانا عبد الله، ومعهم شيخ الركب وهو السيد الحاج الخياط اعْديِّل، ومعه جماعة من أهل ركب الحجاج لأنه صادف ذلك الوقت قدومه من المشرق. وكان الخبر قد تواتر بأن مولاي المستضيء قد انصرف من طنجة من عند الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي بعدما بقي عنده مقيما بها نحو الشهرين وتوجه منها إلى ناحية مراكش، وتبعه العبيد مع أخيه مولاي عبد الله وقاتلوه في طريقه، فوقعت الهزيمة على العبيد فرجعوا، ووصل الى مراكش ونواحيها فآواه أهلها ونصروه وثبتوا على بيعته، وقد كان عندهم خليفة عن شقيقه مولاي بناصر فبقي عندهم وأقام في أهنإ حال، وأطيب عيش وإكرام وإجلال.

وفي أواخر صفر العام قدم القاضي والفقهاء والشرفاء ومن معهم من الأعيان والرماة من عند السلطان مولاي عبد الله على فاس، وذكروا أنه وبخهم توبيخا كثيرا، وأنه وبخ قاضي مكناسة الزيتون الفقيه السيد بلقاسم ابن العلامة القاضي السيد سعيد العميري التادلي أكثر من غيره، وذلك بعد أن وقعت به شكايات كثيرة بين يديه، والحول والقوة بالله.

إهانة علماء مكناسة وخطبائها، والتنكيل بعامة سكانها

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من رجب العام دخل السلطان مولاي عبد الله مكناسة الزيتون - أمنها الله - وتلقاه الناس من أهلها ونواحيها في الحين، وأكمل الله به الفرح والسرور لأهل الدين، وخرج من فاس الحاكم والقاضي والعلماء والأشراف والرماة والأعيان على المتعارف في ذلك ذاهبين لمكناسة الزيتون بقصد ملاقاته وإظهار طاعته وتهنئته والفرح والسرور. وبعد نحو ثمانية أيام قبض على الفقيه القاضي السيد بلقاسم العميري وعلى الفقيه

35) هذه الفقرة واللتان بعدها منقولة عن الحوليّات (ص 63 - 64)، وهي تخالف الفقرة السابقة الواردة في ك وس التي يدل ظاهرها على رجوع مولاي عبد الله عن قسوته.

القاضي السيد أحمد بن علي الشدادي، وعلى الفقيه السيد بلعباس ابن العلامة السيد الحسن بن رحال المعداني، وعلى الطالب أحمد بن عبد الله المليتي، وأمر بهم في المشور فنزعت عمائمهم ولُطموا على وجوههم، وفضحهم شر فضيحة على رؤوس الأشهاد، وقال لهم: «كيف تُزوجون زوجاتي من أخي وأنا غائب؟» وسبَّهم أقبح السب وشتمهم أفضح الشتم، وعزل جميع خطباء مكناسة الزيتون واستبدل بهم غيرهم، ورجع أهل فاس من عنده من غير ملاقاة. ووظف على أهل مكناسة الزيتون وظائف عديدة مخزنية شديدة، من دفع المؤونة له ولأصحابه، وغرس الأجنة وبناء الديار، فكانوا معه في مشقة عظيمة وجهد وحال شدة وبأس شديد مدة إقامته عندهم، وتشفعوا له غير مامرة في عدم التكليف والتخفيف فلم يقبل شفاعتهم، وسب الأشراف الذين أتوه للشفاعة ووبخهم وأسمعهم الكلام القبيح. وفي أثناء هذا كله أمر أصحابه المسخرين وكانوا نحو الأربعة آلاف بنهب أهل مكناس، فكانوا ينهبون ما يجدونه من الزروع وغيرها من الأثاث، فوقع بسبب ذلك في المدينة المذكورة ونواحيها من الفتنة والهرج ما لايحد ولا يحصى ولا يعد، بل ولا يدخل تحت حصر، حتى أدى ذلك الى أن كان العبد يأتي للرجل ويدخل عليه وهو في داره مع أهله، فتارة يقول له: «سيدي أعطاني ابنتك وزوجني بها فمكِّنِّي منها!» فيفديها منه بما شاء الله من المال من عشر أواقي إلى عشرين أوقية إلى عشرين مثقالا. وتارةً يقول له: «سيدي أعطاني دارك هذه وملَّكَنيها قُم فاخرُج منها!» فيفديها منه أيضا بما شاء الله من المال، وكذلك في البساتين والحوانيت وغيرها.

وهرب بسبب ذلك من المدينة أقوام، وطال ذلك ولم يقع عليه رجوع منه ولا صلاح، والحول والقوة بالله. وامتنع من القدوم عليه لمكناس في هذا العام، حين نصره الجيش في هذه المرة، صاحب طنجة ونواحيها الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي، وتحصن بطنجة ولم يبعث له بهدية ولا بكتاب ولا برسول ولا غير ذلك ولم يعبأ به، فكان ذلك سبب الجفاء بينهما والعداوة. وامتنع من القدوم عليه أيضا لمكناسة الوُدَايا أهل فاس الجديد وعوَّلوا على التحصن بحصنهم ومواخاة من جاورهم من غيرهم، واغتمَّ لذلك السلطان مولاي عبد الله غما شديدا. وبقي الأمر كذلك بما يزيد على الشهرين إلى أن سعت أم السلطان خناثة بنت بكار المغفري إلى الصلح بين ولدها وبين الوُدَايا على وجه التشفع له فيهم في الظاهر. وذهبت إليه بعد ذلك جماعة منهم فاصطلحوا معه ودخلوا في طاعته وصاروا من جنده، ففرح بذلك وذهب عنه ما كان اعتراه من شقاقهم. ومع ذلك لم تزل الطرق مخوفة والقوافل تُنهب، إلا من عصمه الله وحفظه بستره، وقليل ما هم.

نقمة الفار

وفي أوائل هذا العام ظهرت نقمة الفار، سلطه الله على الزرع والبحائر والذرة والرمان، فكان يظهر منه في الفدادين فكان يترك الاندر الذي يخرص بمائة وسق لا يأخذ منه ربه شيئا لا قليلا ولا كثيرا، وكذلك في فدادين الفول والبحائر وفدادين الذرة والأجنات العجب العجاب، وكثرت إذايته حتى أعيا الناس بكل حيلة، فبدأ يأكل السنبل في الفدادين وهو قائم وفي الأنادر وهو محصود، وأشجار الأعناب والتين والخوخ و الرمان وغير ذلك. والحاصل أن كل ما ينتفع به من جميع أنواع الخضر الربيعية والصيفية والخريفية والزروع والثمار كان يأكله، ولم يسلم منه ولا من نقمته إلا القليل النادر. نسأل الله السلامة والعافية.

العام الرابع من العشرة السادسة

محمد الصنهاجي

فمنهم السيد الصالح البركة، الموفق المحمود السعي والحركة، سيدي محمد الصنهاجي، مؤذن مسجد سيدي دراس بن إسماعيل الذي بمصمودة من عدوة فاس الأندلس، أحد الموصوفين بالصلاح، والساعين في مسائل الخير والنجاح.

تعتريه الأحوال، وتغلب عليه محبة أهل الكمال، يواسي في زمان الشدة، فاتخذه المساكين الحائرون عدة، أقام أياما يطعم الطعام، حين المسغبة العظيمة وضيق المعيشة للخاص والعام. أخذ عن سيدي محمد السوسي(36) في حالة نزوله بالمسجد المذكور قبل سفره للحج والقدس من فاس، ثم أخذ عن غيره من مشايخ المغرب (37) وصحبه جماعة من طلبة فاس وعلمائها فنالوا من بركته.

توفي صاحب الترجمة يوم الأحد السابع والعشرين من صفر عام أربعة وخمسين ومائة وألف، ودفن داخل روضة سيدي دارس قبلته، بينه وبينه قبر واحد، واحتفل الناس لجنازته فكانت مشهدا عظيما (38).

حوادث السنة (39)

منافسة الريفي صاحب طنجة لمولاي عبد الله

ومن حوادث السنة أنه وصل للسلطان أن عامله على طنجة أحمد بن علي الريفي نبذ الأمر لنفسه، فوجه قائده الكَعيدي اليازغي إلى الحياينة وغيرهم من القبائل المجاورين لهم، ليستنفر بعض القبائل للحركة وقبض الأموال من آخرين، فقتلوه في الحين، فهيأ السلطان محلة من بعض جيوشه تمر عليهم للانتقام منهم وتتعرض له أو تلحق به لطنجة، ومعهم عبيد الرّمل ففر قوادهم الى صاحب طنجة، فانحل الأمر عن الحركة ورجعت المحلة عن المسير للحياينة الى مكناسة للسلطان، وبالغ صاحب طنجة في إكرام العبيد الفارين اليه، فكتبوا إلى إخوانهم للرمل وبذلوا الجهد في نقضهم عهد السلطان ويرجعون الى صاحب طنجة، واستضمنوا لهم من عنده أموالا، وكانوا في الحاجة يومئذ إذ كان ذلك الوقت قريبا من زمن المسغبة مع قلة إعطاء المرتب لهم، بل أسقط بالكلية عنهم أعواما.

---

36) أخبار هذا الشيخ الصالح عند أحمد الولالي في كتابه مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار (مخطوط خ ع بالرباط رقم 2305 ك) . وقد زار الزاوية الدلائية حوالي عام 1071 هـ. وذهب للمشرق فحج وجاور بالحرمين الشريفين نحو ثماني سنوات إلى أن توفي بمكة عام 1079هـ.

37) هنا في ك طرة بالهامش نصها: «وعمدته منهم مولانا الطيب الشريف اليملاحي صاحب وزان نفعنا الله به آمين».

38) ترجمة محمد الصنهاجي مختصرة في ط بنحو النصف.

39) حوادث هذه السنة ساقطة من ط.

نقل العبيد من مشرع الرمل الى السكنى بمكناس

ثم إن القبائل المجاورين لعبيد الرمل مثل سفيان وبني مالك وبني حسن والبربر كانوا أكثروا النهب من مشرع الرمل لعجز العبيد من مقاومة حربهم، وكان السلطان مراده أن يوجههم للحركة فخشي عليهم النهب بعد خروجهم للحركة فأمرهم أن ينتقلوا من الرمل للسكنى بمكناسة ليتحصنوا بها هم وأولادهم، ففرحوا لذلك ورحلوا فوراً لمكناسة وتركوا الرمل قفاراً. فلما قدموا على السلطان لمكناسة أذن لهم في السكنى داخل المدينة فصاروا يخرجون أهل مكناسة من الدور على ما فيها ويمدون أيديهم في الحريم، فيفتديه منهم صاحب الحريم بالدراهم بعد مشقة. وجعل آخر لمن يستجيره منهم ويقف معه لفداء حريمه وربما وثبوا على البعض بالوطء، واستباحوا جميع ما في الأجنة والمزارع غلة وأرضا، وهدموا أرحية مكناسة ونهبوا خشبهم وسبكوا الأنفاط فلوسا ومهاريز لدق العطر، الى غير ذلك مما يطول بيانه.

ولما بلغ إبان المصيف أذن لهم في نهب زرع مكناسة وما يقدرون أن يستولوا عليه من زرع من يجاورها من القبائل، فشكا من يقدر على الكلام مع السلطان فلم يُغْنِ شيئا، وزادهم ذلك جرأة على الناس، ففر الناس من مكناسة ومن جوارها ناجين بأنفسهم وعيالهم، وتفرقوا في البلاد التي لا يقدر العبيد على الاستيلاء عليها. وأكثر من فر من مكناسة لحق بفاس.

مبايعة المكناسيين زين العابدين بن إسماعيل

فلما عظمت فتنة العبيد في الناس ولم يجدوا من يزجرهم عن ذلك اجتمع أهل العقد والحل ورؤساء الدولة، فاجتمع رأيهم على أن يبايعوا السلطان مولاي علي المدعو زين العابدين (40) ابن أمير المومنين مولاي إسماعيل الشريف الحسني، فورد عليهم لمكناسة وأعلنوا له بالنصر، وكتبوا بذلك الى رئيس فاس عبد الخالق عْديِّل، كان رَأَسه مولاي عبد الله على فاس، وأمروه بأن يوجه الهدية لمولاي زين العابدين، فلم يقدر على ذلك ولم يسعفه أهل فاس في ذلك خوفا على الزرع، وذلك في الثامن والعشرين من ربيع النبوي. وبعد ذلك بيومين وردت أم مولانا عبد الله من مكناسة إلى فاس المرينية ومعها إخوانها المغافرة الذين كانوا نازلين بواد حبوش ما بين جبل زرهون ومكناسة، ومعها عيال ولدها مولاي عبد الله وحشمه، فرحب بها الاوداية سكان فاس المرينية. وفي ثاني ربيع الثاني نزل [مولاي عبد الله خميس مدغرة ثم نزل] (41) بدار الدبيبغ بالمسرة، وخطب العبيد بمكناسة بمولاي زين العابدين، وخُطب به في سائر السواحل والجبال التي لعمالة أحمد بن علي الريفي.

40) ساقط من ك

41) في الحوليات (ص66) أن زين العابدين كان بطنجة، وأن عاملها الريفي هو الذي أعلن مبايعته هناك باتفاق مع العبيد.

ثم وجه مولاي زين العابدين لفاس جيشا من العبيد يَدْعُون الأُودَاية وغيرهم لطاعته. فلما سمع بهم مولاي عبد الله تحيز لناحية صفرو، فتكلموا مع الأوداية فأبوا، فرجعوا لمكناسة ورجع مولاي عبد الله لدار الدبيبغ، وتحالف الأوداية وأهل فاس على القيام بنصر مولاي عبد الله، ثم بعد أيام قدم مولاي زين العابدين ومعه العبيد فنزلوا بظهر الزاوية من واد فاس وكلموا الأوداية في الدخول في نصرة مولاي زين العابدين، فامتنعوا ونشب بين العبيد وأهل فاس القتال من ناحية أوْطَى مسقَّر على الزرع، ثم بعد يومين ارتحل مولاي زين العابدين والعبيد عن فاس ولم يتم له بها أمر، ورجع مولاي عبد الله لدار الدبيبغ.

تناحر بني مطير وزمور وانحياز زمورلزين العابدين

ثم إن بني مطير فتكوا بقبائل زمور آخذين بثأر لهم عليهم، لأن زمور لما مات مولاي اسماعيل - رحمه الله - فتكوا بآيت يدراسن فافتدوا معهم اليوم، ثم انحازت آيت يدراسن لفاس لمولاي عبد الله فارسل إليهم فقدموا عليه وأولاهُم وأصلح خواطر الجميع وأطعمهم وكسا رؤسائهم، فاصطلحوا، ثم انحاز زمور إلى مولاي زين العابدين على أن يقاتل معهم بني مطير، فضربت آيت يدراسن على قرية آزو وخربوها التي هي من عمل زمور. ثم استنهض مولاي زين العابدين العبيد لقتال آيت يدراسن، فوجهوا له ستمائة فارس، فنزل بواد كركرة، فطال مقامه به ينتظر مدد العبيد فلم يمده أحد منهم، ثم نهزت آيت يدراسن الحرب بمن ذكر أوائل شعبان، ثم انهزم وأحاطوا به وأفلت بعد معاينة الهلاك، وأسلم أثقاله بما فيها ورجع لمكناسة، وانقطع حبل التدبير له وللعبيد.

رجوع العبيد لنصرة مولاي عبد الله
للمرة الخامسة ثم مبايعتهم للمستضيء

فرجع العبيد لنصر مولاي عبد الله، نصروه قهرا عليهم ورغما لأنوفهم في خامس عشر رمضان، وهذه بيعتهم بعد خلعه المرة الرابعة، فوقفوا بين يديه فأنبهم وتهددهم، وذلك بضفة واد فاس، ثم عفا عنهم وبقوا مقيمين مدة، ثم أذن لهم في الرحيل. وبنى داره بدار الدبيبغ، ونقل إليها من دار أبيه من مكناسة كل شيء معتبر، فأنف العبيد من ذلك ونهوهُ وتهددوه من إذايتهم، فلم يبال بهم. ثم إن أحمد بن علي بن عبد الله الريفي عامل طنجة والهبط أكثر الإرسال إلى العبيد، ووعدهم إن خرجوا على مولاي عبد الله ونصروا مولاي المستضيء أخاه يوصلهم بما وعدهم به، فبعثوا ببيعتهم في السابع والعشرين من ذي القعدة من مكناسة إلى مولاي المستضيء بمراكش، وبويع أيضا مولاي المستضيء بمراكش [وخطب له على منابرها ووفد عليهم وفد العبيد لمراكش][42] ولم يبق بأيدي مولاي عبد الله سوى فاس

42) ساقط من ك .

وقبائلها. ثم بعد الأضحى جمعهم عليه، فاجتمع الأوداية وأهل فاس وشراقة وأولاد جامع والحياينة من العرب، ومن البربر آيت يدراسن وكَروان، فحضر الجميع وتحالفوا على القيام بدعوة مولاي عبد الله ونصرته، وكان أعطى الأوداية ستين من الخيل، ولأهل فاس مائة من البغال وأربعة أنفاض، فكان من أمرهم ما يأتي إن شاء الله.

احتراق أهل الغرب بنار من السماء

وفي هذا العام وقع احتراق أهل الغرب بنار نزلت من السماء في حجر على صورة زبر الحديد مع رعد قاصف لا يكيَّف، واحترقت للناس زروع كثيرة ومواش عديدة أثيرة، واحترق من الآدميين من النساء والرجال والصبيان عدد لا يحصى. نسأل الله السلامة والعافية. (43)

43) هذه الحادثة التي انفردت بها *الحوليات* من حوادث السنة، وكل ما سبق منقول بالحرف من ك و س، وثابت في *الحوليات* بعبارات مختلفة أحيانا.

العام الخامس من العشرة السادسة

عبد السلام التواتي

فمنهم العارف بالله، الدال عليه بظاهره ونجواه، سيدي عبد السلام ابن السيد الصالح البركة سيدي الحاج محمد التواتي الجعفري، كان ينتسب لسيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي. كان رضي الله عنه من الزهاد الملازمين مسجد القرويين، ويجلس إليه أقوام لاستماع معارفه، فكان يأتي من ذلك بما يسحر الألباب، ويُقضى منه العجب العجاب. فكان يتبرك به عامة الناس وخاصتهم، وكان له أتباع وأصحاب يذكرون عنه أمورا كثيرة، ومقامات خطيرة، ويُنهون أمره لما أدركه كبراء المشاهير في هذا الأمر مما أدركوه منه بالحس والمشاهدة، دون ما كان يحدِّث به عن نفسه، فكان يذكر لبعض خواصه ما لا نقدر على وصفه. حدثني من يوثق بدينه وصدقه من أصحاب صاحب الترجمة أنه حدثه أنه بقي نحو عشرين سنة يتعاطى أسباب الدنيا فلم يتحصل له مقدار نصاب الزكاة أصلا، ثم كان يبيع الكبريت قرب سوق الغزل من عدوة فاس القرويين، ثم إنه ورد على فاس الشيخ الشهير، الولي الكبير، مولاي التهامي ابن الشيخ سيدي محمد الشريف اليملاحي الحسني صاحب وزان، فكان الناس يذهبون لزيارته والأخذ عنه، فذهبت لزيارته في جملة من ذهب إليه، قال فدخلنا عليه ووجدت معه جماعة وافرة من أصحابه، فجلسنا وراءهم. ثم إن أصحاب مولاي التهامي شكوه بمن يجتمع في زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي التي بحومة القلقليين من فاس القرويين، بأنهم ينسبون أصحاب مولاي التهامي للبدعة ويكثرون فيهم القول، فقال لهم: كل واحد منكم يشتغل بما ينفعه. ثم أتي بمخفية كبيرة من الكسكس المصنوع من لباب القمح وجيد اللحم وما يعهد من الأبازير على صورة جيدة، فقال مولاي التهامي لأصحابه: ما تطلبون؟ فقالوا: نطلب السر، فقال: لا تطيقونه، والآن ها هو السر في طعام هذه المخفية، فمن أراده منكم فليأكل، فاجتمعوا عليها مزدحمين حتى أكل جميعهم، فمنهم من أكل اللقمة فأكثر منها، كل بحسب ما اتفق له، وصاحب الترجمة بعيد لم يقرب المخفية، فنظر إليه مولا ي التهامي وأخذ من المخفية لقمة وأتى بها إليه وقال له: كل أنت، فأخذها من يده بيديه معا وجعل يأكل حتى لم يدع منها شيئا، ثم إن القوم الذين ازدحموا على المخفية أخذ جميعهم شيء من السكر وقاؤوا كلهم جميعا جميع ما أكلوا ولم يستقر شيء في بطونهم، ولم يأخذه شيء مما أخذ القوم، فذهب لحانوته التي كان يبيع فيها الكبريت فأحس بشيء في جسده كدبيب النمل في ذلك اليوم، ثم من الغد لم يهنأ له جلوس، فجعل يتردد للولي الصالح سيدي عزوز دفين الطالعة وكان حيا، قال: وكان يظهر منه أنه يخلط في أمور، وهي ظاهرها خراب، وباطنها عمارة وصواب. وكان صاحب الترجمة يدمن الصوم، فإذا أقبل سيدي عزوز قال له إذا أردت المجيء إلينا لا تأتي وأنت صائم. وكان يذهب إليه مفطرا فيأخذ كوزا فيه ماء تارة يخلط فيه بيده وتارة يقيء فيه ويقول له اشربه فيشربه، فكره

صاحب الترجمة أمر الدنيا والخوض فيها، وكان زمن غفلته ضيع صلوات فريضة، فسأل بعض الطلبة فأفتاه بقضائها بحسب طاقته كما هو معلوم، فتجرد لقضائها منفصلة حتى صلى ثلاث عشرة سنة.. ثم خرج صاحب الترجمة لبعض الكهوف بجبل الزعفران وجعل يتعبد فيها ويتجرد عن كل شيء، وأقبل على العبادة واقتصر على القوت من ربيع الخلاء وما يلتقطه من الطريق وما سقط من شجرة التين قبل إبانه، ويشرب من ماء قريب من الجبل ويتوضأ منه ويرجع لمحله ذاكرا ليلا ونهارا، وراجع إدمان الصوم فكان أولاً يذكر سبعين ألفا من الهليللة ليلا ومثله نهارا، ثم كان يزيد على ذلك، وهو في هذا كله لا يرى أحدا ولا يراه أحد، ثم إنه جعل الجن يأتي إليه ليلاً جماعة متطورا على طور الآدمي على صور النساء المتزينات بأنواع الزينة، والرجال وراءهم يطلبون منه أن يتزوج منهم من شاء، وكرروا ذلك فلم يلتفت إليهم، ثم تطوروا له حيّات عظيمة معه في الكهف، ويلتوي بعضهم على عنقه ويُخرج لسانه فيجعله في فمه ويكلمه فيقول له إن لم تمسك عن الذكر أوصلت لساني لقلبك، وهو في ذلك مستمر على الذكر لا يلتفت إليهم، فكان يقول: أولها - أي الطريقة - فنون، ووسطها جنون، وآخرها قيل يكون وقيل لا يكون.

ثم جعل الطير يأوي إليه وينزل عليه فلا يحيده ولا يدفعه، ثم صار يخرج اليه الأموات من القبور ويتكلم معهم ويهنونه بما حصل له من الخيرات ويرى الأولياء منهم. قال المحدث عنه: فسألته هل يراهم عراة أو لابسين؟ فأجابه لابسين لباس التقوى. قال صاحب الترجمة: ثم امتزج الذكر بلحمه ودمه، فكان إذا ذكر الهيللة ذكرها جميع شعرات بدنه فيسمعها بأذنيه تذكرها، ثم أحس بحلاوة الذكر في حلقه وكان قبل لا يحس بها، بل كان يحس بمرارة في حلقه، ثم كثرت الحلاوة في حلقه فأحس بها بلغت حلقه فصار قلبه يذكر الهيللة. قال المحدث عنه: ولقد أسمعني ذلك فجعل أذني في أذنه حتى سمعت ذكر الهيللة من باطنه بنطق تام على ترتيل وتبيين لجميع حروفها. قال: وكان إذا نام يُسمع من باطنه دَويٌّ كَدَوِيّ النحل، فلما ذكَر قلبُه ترك الذكر باللسان، ثم صارت الجمادات تكلمه فتقول له: هنيئا لك، لم يبلغ هذا المقام أحدٌ فسلم من السلب إلا القليل، ثم كُشف الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ رآه لم يشاهد في العالم إلاوجهه حيثما توجه، فلم يبصر لا أرضا ولا سماء ولا شمسا ولا قمرا ولا نهارا ولا ليلا، بل لا يقع بصره أبدا إلا على وجهه صلى الله عليه وسلم، فبقي كذلك مدة. قال ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ها أنت وربك، فطلعت عليه شمس المعرفة، فحصل له بالذوق معنى قول القائل:

طلعت شمس مَن أُحبُّ بليل ... واستنارتْ فما عليها غروبُ
إنَّ شمس النهار تغرب ليلاً ... وشموسَ الحبيب ليست تغيبُ (44)

ثم قال: وقع لي ما لا يعلم إلا بسلوكه مما يدرك ولا يقال. ثم كان يشاهد في السماء بابا مفتوحا على قدر ما يرى من السماء، وفي وصفها مما لا يعلمه إلا الله، وهاتف يقول: هذا باب مفتوح لفلان ويسميه باسمه ليطلب ما يريد، بقي يرى ذلك ثلاثة أيام يقول له اطلب من الله ما تريد، فقال أطلب العلم بالله والحب من الله. ثم تمثلت لي الجنان بأنواعها، والنيران كذلك، قال: ثم اضمحل كل شيء ولم يبق إلا الله فبقيت على كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه، قال: وحينئذ صرت لا أرى شيئا مما كنت أراه قبل، وكلفت بالجلوس بمسجد القرويين، ثم قال، لقيت الخضر - عليه السلام - بموضع قرب قاعة السمن، رجل عربي اللون جميل الوجه فرآه ينظر إليه فمر ولم يلتفت إليه، فقال له: إني الخضر بعثني الله إليه يخبرك فما تشاء يعطيه إليك، قال: فقلت له: الخير كله بيده، والشر كله بيده، ثم ذهب فسمعته يقول: سبحانك باق تخلق مثل هذا في هذا الزمان. قال: وكان ما بين خروجه للجبل ودخوله للقرويين ثلاث سنين، وسمع منه معارف كثيرة وتربَّى به. قال وكنت أقرأ سورة يس فاشتبهت علي بعض آياتها واسترسلت في القراءة على غير صواب، قال وصاحب الترجمة يسمع، فأمرني بالرجوع للقراءة مع أنه كان أميا لا يحفظ القرآن وقال إنك أخطأت، فعلم بخطئه، فقال: ومن أين عرفت هذا ياسيدي؟ قال له بانقطاع النور الذي كان يخرج من فيك وبفقد حلاوة القرآن. وسمع منه أنه كان يقسم أن لا يشمّ أحد رائحة الطريق إلاّ إذا لم يبق في قلبه ولا في يده شيء في الدنيا ولا شيء من النفس. قال إلا اذا ورد عليه شيء بغتة وذلك نادر. وأخبرني أنه كان في بعض الأحيان يرى ذات صاحب الترجمة كلها نورا كأنها مشكاة من النور في لون أحمر وفي حسن لم ير مثله قط.. ويستغرق ذلك الحسن حواسه كلها. ثم جرى بينه وبين صاحب الترجمة حتى أخبره ما يرى منه فقال له: إن لله عبادا من نظر إليهم نظرة سعدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبدا، فتلك النظرة التي نظرت هي، فقد أراك الله تعالى تلك النظَرة. وقال له: رأيتك تجلس تسمع كلام أهل الوعظ، فقال له: يعجبني كلام القشيري وابن عباد لأنهم يعطوني خبر داري وبستاني، يعني ما سلكه من المقامات وما حصل له من النعيم بها.

وكان صاحب الترجمة مستغرقا في المشاهدة، فكان يظهر عليه ذلك، فتارة يهم ويمازح بأمور وفي طيها فوائد وتنبيه وإيقاظ من الغفلات بكلام لطيف عذب المذاق، مناسب للمساق. وكان إذا دخل في الصلاة خلف الإمام لا يكاد يطيق ما يتلقاه من المشاهدات، فإذا

44) صحف هذان البيتان في ك وكتبا بيتا واحدا مكسورا.

سلَّم الإمام سلَّم صاحب الترجمة بسرعة وأسرع القيام. أخبر عن نفسه أنه يستريح بالتحرك والمكالمة مع الناس. وكان من لا علم له بأمره يلومه على ذلك. وكان يقول: أجساد الشرفاء أقوى على المشاهدة من أجساد غيرهم، وهذا قريب من كلام أهل الطريق من أنه إذا اجتمع النسب الديني مع الطيني لاتدرك مرتبة صاحبه بحال، كما عند الشيخ زروق في قواعده وغيره.

وقد لقيت صاحب الترجمة وجالسته مرارا، لكن لم أعرف قدره في حياته، فكان يبدي الي البشاشة ويباسطني، وقد عزمت عليه يوما أن ينفعني بشيء من أمور الطريقة، فأقسم أن لا أملكُ لك نفعا ولا ضرا، فذهلت عن مقصوده، ثم تبين لي بعدُ أنه تنبيه منه على حقيقة الأمر بأنه لا يفعل شيئا إلا بإذن من الله، وترقية منه عن التوجه للمخلوق، فكان ذلك يحضرني في بعض الأحيان. وعزمت عليه مرة أخرى عقد العهد معه على أن يشفع لي في القيامة فأبى إلا أن نعقده على أن من نجا منا يشفع في الآخر، وامتنعت من ذلك لما أعلم من نفس من عدم التأهل لذلك، ثم ظهر لي أن أعقده معه على ذلك علما مني أنه الذي يقوم بذلك، فشبكت يدي مع يده وعقدت معه العهد على ذلك. جعلنا الله في حماه وحمى أمثاله.

وطريقة صاحب الترجمة الأولى عن أبيه، عن جده، عن سيدي علي بن احمد اللنجري دفين صرصر من بلاد مصمودة، عن سيدي عيسى بن الحسن المصباحي الخلطي دفين الغرب، ثم أخذ عن شيخ أهل الطريقة، وبحر الحقيقة، سيدي محمد التهامي اليملاحي الحسني صاحب وازان من بلاد مصمودة الغرب، وخالط سيدي عزوز(45) دفين الطالعة من فاس القرويين، ولقي سيدي معاد، وسيدي عنتر.

توفي صاحب الترجمة في مهل رجب عام الترجمة، ودفن في دار براحا اشتريت له بقصد أن يدفن فيها، وبني عليه قبة الرئيس الأنوه الشيخ أحمد بن الشيخ موسى العوني السنوسي الشرقي، ينتمي أسلافه لعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، و هو خال خليفتنا شقيق لأمه السلطان المظفر الهمام أمير المومنين المنصور بالله سيدي محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فكلاهما من آل جعفر بن أبي طالب. والدار المذكورة قرب سيدي أبي الرجاء، من طالعة فاس القرويين، واتخذ ضريحه مقبرة للدفن (46).

---

45) هنا في هامش ك طرة نصها: أخذ سيدي عزوز عن والد مولاي التهامي سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف دفين وازان - نفعنا الله به - وقد أدمج ناسخ س هذه الطرة - كعادته - في صلب الكتاب.

46) هذه الترجمة المطولة لعبد السلام التواتي اختصرت في أقل من صفحة في ط.

حوادث السنة (*)

خروج المستضيء من مراكش مع العبيد للهجوم على فاس، وانهزامه

ومن حوادث السنة أن في أواسط المحرم فاتح عام الترجمة قدم مولاي المستضيء من مراكش لمكناسة، وأمر العبيد بالحركة معه لمولاي عبد الله. وكان أولاد حماد من بين مالك استأذنوا مولاي عبد الله في الغارة على العبيد فأذن لهم في ذلك فأغاروا عليهم فنهبوا الغنم والبقر والخيل، وأسروا الرجال والنساء والأطفال، وباعوا الجميع حتى النساء والرجال بأسواق فاس وأحوازها آخذين بثأر ما فعلوا بهم إثر وفاة السلطان مولانا إسماعيل الحسني رحمه الله. فلما فُعل بهم ذلك أجابوا مولاي المستضيء لما دعاهم إليه من الحركة لمولاي عبد الله وفاس بعد أن قتلوا من رؤسائهم الذين كانوا يميلون الى مولاي عبد الله، فنزلوا مع المستضيء على وادي فاس في رابع وعشرين من ربيع الأول، فوقعت الحرب بينهم وبين أهل المدينتين، فانهزم أهل المدينتين وبقي منهم جرحى وقتلى بيد العبيد. وكان مولاي عبد الله قصد البربر مستصرخا بهم فأجابوه، فحرق العبيد ومولاي المستضيء دار مولاي عبد الله التي بنى بالمسرة المعروفة بدار الدبيبغ، فجاء آيت يدارسن وكروان من البربر مع مولاي عبد الله، فهرب مولاي المستضيء والعبيد ليلاً من مولاي عبد الله والبربر، وتركوا الأخبية والأثقال في موضعها. فلما رآهم مولاي عبد الله ظن أنهم بها ولا علم له بفرارهم، فهجم على العبيد فلم يجد منهم في المحلة سوى رجل مريض فأخبرهم بفرارهم ليلا. ثم ورد الخبر بنزول العبيد بلاد شراگة وما والاها فنهبوا الزرع والمواشي ورجعوا كذلك على الحياينة، فتحيزت شراگة وأولاد جامع والحياينة لفاس وتركوا الزرع في إبانه وهو في غاية الصلاح، ومرّوا على فعلهم كذلك على بلاد ورغة إلى تازا، فخُطب لمولاي المستضيء بتازا. ثم إن البربر رجعوا من فاس لبلادهم مغضبين حيث لم يكرمهم أهل فاس ولا مولاي عبد الله بالميرة، فضعفت ماشية العرب الذين بفاس، فشكوا لمولاي عبد الله فسلط اولاد حماد من بني مالك على نهب العبيد بمكناسة إرهابا للعبيد ليرجعوا إلى ديارهم، وأرسل إلى البربر يستنصرهم أيضا.

موت خناتة بنت بكار

وفي خلال هذا توفيت السيدة الجليلة الحاجة الفضيلة والدة مولانا عبد الله السيدة خناتة بنت بكار المغفري بالمدينة البيضاء فاس الجديد ودفنت داخلها في مقابر الشرفاء خامس جماد الأولى.

(*) حوادث هذه السنة اختصرت في خمسة أسطر في ط، وفي صفحتين في الحوليات، والأوفى ما أثبتناه عن س وك.

الطاعون بمكناس وفاس وتازا

فلما نال العبيد بمكناسة ما نالهم من نهب أولاد حماد رجعوا مسرعين فوجدوا الطاعون قد فشا في مكناسة وفاس، فنزل العبيد خارج مشرع الرمل ولم يدخلوا لديارهم، وكان قبل هذا بنحو عامين ظهر بتازا، ونزل مولاي المستضيء خارج مكناسة ولم يدخلها حذرا من الطاعون.

هجوم أحمد الريفي صاحب طنجة على فاس

وأخذ أحمد بن علي بن عبد الله الريفي في التأهب للحركة لفاس، فبلغ خبره لفاس، فسلط مولاي عبد الله بني مالك وسفيان وشراگة والحياينة بالسرايا على نهب القبائل المجاورين لهم التي تحت يد علي بن عبد الله الريفي [فأذعن لهم بالطاعة لمولاي عبد الله، فخرج الريفي في أواخر](47) رمضان وأدركه عيد الفطر بمدينة القصر الكبير، واحتفل في هذه الحركة إلا أن الدهر خيب مقصوده، فجمع ما تحت يديه من القبائل ولم يتخلف عنه أحد منهم. ثم توجه لفاس ففر قبائل العرب أمامه لفاس: سفيان وبني مالك وشراگة وأولاد جامع والحياينة، ونزلوا بإزاء أسوار فاس، ونزل الريفي بالعسال عدوة وادي سبو في ثاني وعشرين من المحرم فاتح عام ستة وخمسين كما سياتي إن شاء الله بعد.

نزول أمطار غزيرة هدمت قوسا من قنطرة سبو

وفي شوال من عام الترجمة انهلت السماء بالأمطار، فحملت الأودية واستاق وادي سبو من نَعَم بني مالك، وهدم قوسا من قنطرة سبو، ورام أهل فاس إصلاحه فلم يقدروا، إلا أنهم جعلوا عليه خشب النخل فكان يمر عليه في ذلك الوقت خاصة، وتناساه وتغافل عنه مولاي عبد الله إلى أن بناه ولده بعد وفاته خليفتنا السلطان أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف الحسني السجلماسي، كما يذكر في محله إن شاء الله.

---

47) ما بين معقوفتين ساقط من ك

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد السلام التواتي

الشيخ الزاهد سيدي عبد السلام التواتي دفين رحبة القنديل من طالعة فاس كان من أصحاب الولي الصالح سيد عزوز دفين الطالعة أسفل باب الروح، وكان صاحب الترجمة يتفجر علماً مع كونه أمياً لا يعرف الحروف، وكانت تظهر عليه مكاشفات وأحوال. يُحكى أنه جاءه رجل وهو في صحن القرويين فقال له يا سيدي أُحبّ أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظةً فقال له: ائتني بجميع ما تملك فذهب ثم بعد يومين جاءه وهو بالقرويين أيضاً وفي حجره دراهم وقال له هذه القرويون وجعل يغلظ له الأيمان ما بقي له شيء يملك، فعجب منه وجعل يقول له أنت هبيل أنت أحمق اذهب حتى يرجع لك عقلك والرجل يبكي ويقول له لا أقيلك، ولم يزل به حتى قال له اذهب إلى سيدي محمد بن الحسن وارجع، فقام امتثالا لأمره، فأخبر أنه عندما خرج من باب عجيسة إذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ رضي الله عنهم ـ فكلمه وقال له اقرأ عبد السلام منّا السلام، فلما وصل إليه قال له اسكت، فوا الله إن حدثتَ بهذا أحداً وأنا حيّ لا تنظر بعينك، فما حدّث به إلا بعد موته.

العام السادس من العشرة السادسة

أحمد بن أبي القاسم الصُّبِحي (*)

فمنهم الشيخ الإمام العلامة الفقيه المفتي النوازلي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الصُّبِحي - بضم الصاد المهملة وكسر الموحدة والحاء المهملة - نسبة لبني صُبِح القاطنين على [illegible] سبو حيث يصب فيه وادي مكس على مرحلة من فاس. قدم على فاس فريداً وأخذ في تحصيل علم الفروع على أبي عبد الله المسناوي وغيره فحصله. وكان قاضي فاس سيدي علي أبو عنان يرفع إليه ما أشكل عليه من الأحكام فيقول الحق ويقضي به ويفتي به، ولا يعرف له حكم ولا فتوى بغير المشهور، ولا يأخذ بالقياس إلا على المشهور.

ولقي الشيخ مولاي الطيب بن الامام سيدي محمد العلمي اليملاحي الشريف الحسني صاحب وازان. ثم لما ولي على فاس القائد محمد بن علي الزموري البربري لزم خدمته، وكان عنده كاتبا فحصل له من ذلك مال وتزوج وولد له الأولاد، وتوفي بالطاعون في العشرين من ربيع الأول عام ستة وخمسين ومائة وألف، ودفن بروضة سيدي محمد بن جاه الخير المصمودي تلميذ سيدي محمد بن عبد الله الشريف صاحب وزان المتقدم ترجمته، الكائنة برأس الشراطين من فاس القرويين المقابلة لمدرسة الرشيد بن مولانا الشريف الحسني التي وهبت على فقراء مولانا عبد الله الشريف المذكور، يجتمعون فيها على مداولة الجلالة وأوراد الشيخ وأحزابه (48).

أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي

ومنهم علامة الزمان، فريد العصر والأوان، فارس التدريس والتَّحقيق، وحامل راية التحرير والتدقيق، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي. له باع وتبحر في المنطق والبيان والأصول والحديث والقراءات والتفسير. أخذ القراءات بجميع الروايات السبع على ابن خالته الإمام الكبير، الولي الصالح الزاهد سيدي أحمد الحبيب، ورحل إلى فاس فدخلها عام عشرة ومائة وألف، فأخذ عن سيدي محمد القسمطيني، والحاج أحمد الجرندي، وسيدي محمد المسناوي. وقرأ النحو عن سيدي عبد السلام الحلوي، وأجازه في رواية البخاري الوجيه سيدي علي الحريشي. وكان لصاحب الترجمة عارضة في المقابلة بين أقوال العلماء والبحث معهم ويجيب عنهم بمقتضى الصناعة والآلات، وينفرد بأقوال يخرجها بفهمه أو عن رأيه بما يظهر له، ولا يبالي بمن يخالفه كبيرا أو صغيرا تقدمه أو تأخر عنه، ويصرح لنفسه بالاجتهاد المطلق، ويرد على الأكابر من المتقدمين والمتأخرين، ويصرح بأنهم لو أدركوه لانتفعوا به. وكان كثيرالتنويه بقدر مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

48) هذه الترجمة ساقطة من ط.

ويحمل الناس على شدة محبته، ويقرئها على أنواع مختلفة لا يقدر على ذلك غيره ممن أدركناهم ، ويُدركه عند ذكر ذلك البكاء وهو على كرسي درسه، وربما يطول، وربما يعرض له ضحك وسرور وهو على كرسي درسه أيضا، ويستطرد بعض الحكايات المضحكات ويطول ضحكه. وقد حضرت جميع ذلك في مجالس من إقرائه (49). وكان يأخذ الأحكام من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من غير واسطة أحد على ما هو مقرر ومدون في كتب الفقه القديمة المشهورة. ورأيته يسرد في درسه بالقرويين سنة ثمانية وأربعين من حفظه خمسين حديثا بإسنادها وما عرض له من العلل والأجوبة عنها. وكان له أعتناء كبير ومحبة في شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ الإدريسي الحسني. وألف صاحب الترجمة فيه تأليفا ، وألف تأليفا في معنى قوله تعالى: «وهو معكمُ أينما كُنْتُم». واختلف في هذا الكتاب أهل عصره، فمنهم من استحسنه، ومنهم من أنكره عليه وشنعه وهم الأكثر، ومن جملتهم شيخنا الإمام سيدي الكبير السرغيني، فألف كتابا في الردّ عليه. ومن أراد الوقوف على الحق بينهما فلينظر التأليفين معا.

وألف كتاب *كشف اللبس، عن المسائل الخمس*(50)، وتأليف في دلالة العام على بعض أفراده، وكتاب *الأجوبة المتيطية* (51) *في الأسئلة السبكية*، وطرر على شرح سيدي سعيد قدورة على السلم، وغير ذلك (52) .

وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس، وقرأت عليه معهم *صغرى السنوسي* وشرحها ، وشرح *المحلي على جمع الجوامع* شرحا ومتناً، و*شفا عياض*، وطرفا من *السلّم*. وحضرت مواضع من التفسير والبخاري، وسلمت له رئاسة العلم بفاس في زمنه، ولحظوه بالإجلال والإعظام. وكان يحترف الكسب من الماشية والحراثة، ويتجر ويبيع بالدين إلى أجل ويحرس درهمه ويتنافس في الدراهم ويصلح.

ولد حدود تسعين وألف وتوفي بالطاعون يوم الجمعة ثامن عشر (53) جمادى الأولى عام الترجمة، ودفن مع شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ خارج باب الفتوح في عدوة فاس الأندلس.

---

49) هنا في هامش س طرة بخط الشيخ عبد السلام ابن سودة، نصها: «كان العلامة سيدي أحمد بن مبارك يسكن بالدار الأولى عن يسار الداخل لدرب بردلّة سويقة الدهان من حومة الصاغة. وقد باع حفدة الشيخ المذكور الدار المذكورة لأولاد بردلة، وهي الآن على ملكهم. وكان البيع أواسط المحرم عام 1240.

50) في ك وط: عن مسائل الخمس. وفي س: كشف اللباس. وذلك تحريف. والتصحيح من كتاب *الحياة الأدبية* للدكتور محمد الأخضر (ص 238) الذي وقف على هذا الكتاب مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط، رقم 1095 ك.

51) كذا في س، وفي ك التسكيطية، وهو ما في *الحياة الأدبية* أيضا.

52) ذكر ذ. الأخضر في *الحياة الأدبية* ص (238) اثني عشر مؤلفا لابن مبارك اللمطي. انظرها.

53) في ط: ثاني عشر.

أحمد بن مسعود

ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد بن مسعود. كان مستوطنا قرب بير السمار الذي في منتصف الطريق المرور عليه من ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش لتطاون. توفي في رجب عام الترجمة، ودفن عند البير المذكور قريبا من الطريق بوصية منه متعرضا لدعوة المسلمين له بالرحمة.

أحمد السرايري التطاوني

ومنهم الفقيه الخير الدين سيدي أحمد السرايري التطاوني منشأ ووفاة. كان ذا نفس زكية وحالة مرضية، وسمعت الثقاة يثنون عليه خيرا، وحضرت خطبته عيد الأضحى بتطاون عام واحد وخمسين ومائة وألف، فرأيت عليه آثار الخير والخشية والبركة. توفي بتطاون عام الترجمة.

حوادث السنة (54)

معركة حامية بين الريفي والمستضيء وبين مولاي عبد الله وأنصاره انهزام الريفي والمستضيء

ومن حوادث السنة أنه في ثامن وعشرين من المحرم فاتح سنة ست وخمسين ومائة وألف، قدم الباشا أحمد بن علي الريفي عامل السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني السجلماسي على طنجة وتطوان والعرائش والقصر وسائر جبال الريف وغمارة والهبط وبلاد ورغة وصنهاجة إلى تازا، وبعض قبائل العرب المجاورين لهم نحو الخلط وطليق وغير ذلك داعيا لنفسه، ونزل بالعسال عدوة سبو تحت القنطرة، وقصد إكراه أهل فاس ومن انضم إليهم من قبائل عرب فاس، والسلطان مولاي عبد الله بين أظهرهم بدار الدبيبغ، فاتفقوا مع الذين نزلوا معهم على أن لا يخرجوا من بيعة مولانا عبد الله التي في أعناقهم. ثم بعد نزلوه بثلاثة أيام خرجوا والاودية ومن انضم إليهم من العرب، فانهزموا وقتل كثير من العرب. ثم قدم مولاي المستضيء بالله ومعه العبيد، وكان الريفي زوج ابنته من مولاي المستضيء فنصره وخرج عن مولاي عبد الله، فازداد الريفي قوة بقدومه والعبيد، وقنط أهل فاس من ذلك. ثم سار مولاي عبد الله إلى جبل فزاز فاستصرخ البربر فأجابه منهم آيت يدراسن وگروان، وقدم بهم لفاس لنصرته والدفع عن فاس، فحاربهم ثاني وعشرين من صفر، وحمي الوطيس وصابر كل مقابله، ثم عند الزوال قوى الله تعالى البربر على جنود الباشا والعبيد وهزموهم أقبح هزيمة

54) حوادث هذه السنة اختصرت في ط والحوليات، والأوفى المثبت هنا من مخطوطتين ك و س.

وقتل باشا (55) العبيد فاتح ابن سالم الدكالي، وفر الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد صنهاجة على الريف إلى طنجة، وفر مولاي المستضئ والعبيد إلى مكناسة، ورجع العبيد إلى مشرع الرمل، واستولى البربر على محل الباشا وكان بها دخائر كثيرة فنهبوها ولم يتركوا منها شيئا، ونهبت قبائل العرب محلة العبيد. وأما الأوداية وأهل سوس والمغافرة من أهل فاس فمنعهم مولاي عبد الله من النهب وتركهم رعياً لهم لا خوفَ الكرة عليهم، فكان رأى مبارك.

خلع العبيد للمستضيء ورجوعهم لطاعة مولاي عبد الله.

ثم خلع العبيد مولاي المستضيء ورجعوا لطاعة مولاي عبد الله، ففر مولاي المستضيء من مكناسة وبايع أهل مكناسة عبد الله، وقدم وفد العبيد على مولاي عبد الله لفاس فعاتبهم وأعتبهم وأمرهم بالحركة للباشا بطنجة. ولما رأى ذلك مولاي عبد الله سار يُؤلف الناس ويلاطفُهم، وترك ما كان عليه من الشدة والبطش، وهو مع ذلك كالأسد الضاري في الهيبة. وكثر سرور الناس بذلك، وجاءت القبائل لمولاي عبد الله بالهدايا والطاعة.

حروب أخرى انتهت بقتل الريفي ودخول الشمال في طاعة مولاي عبد الله.

وقدم عليه العبيد متمثلين أمره، فأمرهم بالحركة لطنجة لحرب أحمد بن علي، فساروا إليه، فخرج أحمد بن علي ومولاي المستضيء، فالتقَى الجمعان على وادي المخازن، فانهزم العبيد وتركوا محلتهم بأيدي جيش الريفي، ورجع العبيد للرمل، وقدم عليهم مولاي المستضيء لقرب مكناسة يطلب منهم الرجوع لطاعته، فماج أمرهم واختلفوا فيما بينهم، وذلك أواخر جمادَى الأولى. وخرج مولاي عبد الله قاصداً الريفي بطنجة ومعه الأوداية وأهل فاس وقبائل العرب المذكورة، وخرج الريفي من طنجة. فالتقَى الجمعان بموضوع يسمى المنزه من القصر رابع عشر جمادَى الآخرة، فأصيب الريفي وانهزم جيشه واحتُزَّ رأسه، ومنح الله تعالى النصر والملك للسلطان مولاي عبد الله ابن مولاي اسماعيل الحسني فاستولَى على طنجة، وفتح الله عليه خزائن الريفي التي بها فحملها منها ومَنَّ على مَن هو ساكن بها فلم ينهب لهم شيئا ولم يهجم على أحد من أهلها ولم ينلهم سوءٌ، ثم مَنَّ على مَن بقي بها من أولاد الريفي بعد تسريح عيالهم وحشمهم في أمن حيثما شاؤوا، وولّى أخاه عبد الكريم عليها، ووفد عليه القبائل التي كانت لعمل الريف طالبين العفو فعفا عن الجميع، واستعمل على كل قبيلة رئيساً منهم ولم يضم جميعهم لأحد خشية أن يثور عليه كما فعل الريفي، وكسا جميع مَن كان معه في الحركة من جيشه من المَلَف، ورجعوا معه مسرورين فرحين إلى فاس. والحمد لله. فكان أهل الحمق ممن لا يستحضر نفوذ أمر الله في كلٍّ يكذبون في وقوع

55) كُتب كلمة باشا هنا في الأصول (باش) وكتبت التي في السطر قبلها (باشة)، وتكتب فيها أحياناً بالألف (باشا)، فرأينا توحيد كتابتها (باشا) كما تكتب اليوم.

ذلك لما يعلمون من البأس والشدة والمنعة في الريفي. ولما بعث السلطان برأسه إلى فاس حضر أهل عمالته فعرفوه، واجتمع الناس لرؤيته من كل فج، وكان يوما عظيماً بالفرح والسرور. ثم حمل مولاي عبد الله الخزائن العين والسلاح والبارود والكسوة وغير ذلك من الذخائر على الإبل ورجع إلى فاس.

مواجهة بين المستضيء ومولاي عبد الله قرب وزان انهزم فيها المستضيء

فورد عليه الخبر في أثناء الرحيل أنّ مولاي المستضيء جمع قبائل بني حسن والعبيد، فسار مولاي عبد الله بأمواله وأثقاله وجيشه مع دير الجبل، فصدمه مولاي المستضيء بموضع يقال له دار العباس قرب وازان، ومع مولاي المستضيء عدد عديد على أضعاف من عسكر مولاي عبد الله، فشرع مولاي عبد الله في ترتيب المصاف وراسل عسكر العبيد فانحاز البعض منهم إليه، فحين أحسّ بذلك مولاي المستضيء انهزم بمن معه من بني حسن وغيرهم، واتبعهم جيش مولاي عبد الله وأكثروا فيهم القتل، فانقلب عسكر العبيد للرمل فأعلنوا أيضا بدعوة مولاي عبد الله، وهم في هذا كله لايستحيون من هذا التلون والتلاعب بالنكث والخروج بعد البيعة، ووفدوا على مولاي عبد الله لفاس. ثم إن مولاي المستضيء أقام في بني حسن وبعث إلى سلا والرباط يدعو أهلها إلى بيعته، فأجابه أهل سلا وامتنع أهل الرباط، فحاربهم مولاي المستضيء نحو ثمانية أشهر وهم ملازمون دعوة مولاي عبد الله يستصرخونه، فخرج مغيثا لهم في ربيع الثاني عام سبعة وخمسين، فانهزم مولاي المستضيء وبنو حسن، وفر مولاي المستضيء إلى بلاد دكالة، وكان من الأمر ما يأتي ذكره إن شاء الله في العام الذي بعد هذا (56)

56) حوادث هذه السنة هنا بنص ك و س، وهي مختصرة في نحو نصف صفحة في ط، ومضمونها موجود كذلك في الحوليات بشيء من الاختصار واختلاف العبارة.

العام السابع من العشرة السادسة

الطيب القادري، والد المؤلف

فمنهم والدي أذكره هنا لما له من الحق علي وتأنسا لي بمحبته ولمن يراه إن شاء الله من حفدته. فمن أوصافه كان له محبة في أهل العلم وفيمن يطلبه والصالحين. [وكانت له محبة كبيرة في جانب سلطان وقته مولانا إسماعيل، وكان يوصي كثيرا بمحبة السلطان بالقلب والجوارح، وينقل مثل ذلك عن والده. ورأيت في *رسالة* الشيخ ابن عباد لبعض أصحابه منقولة عنه بخط من يوثق به، يوصي فيها بطاعة أمير وقته، ونصه: فإذا قمتم بذلك كله أتم قيام، ووفيتم أمير المومنين حقه من كل ما ذكرت لكم، ضمنت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، ولم يصلكم مكروه فيها. انتهى المراد منها](57).

سريع الدمع عند سماع المواعظ، فأخبرني بعض الثقاة أنه حضره في قراءة الحزب عند قوله تعالى: «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتًا وهم قائلون»، فأخذه البكاء حتى لم يستطع الثبات. وحضرته مرة أنا كذلك في قوله تعالى: «فمَنْ كان يرجو لقاءَ ربه» الآية. وكان كريم المروءة عالي الهمة لا يرضى بالسقطات ولا بما يقدح في دينه، سليم القلب. قرأ ما تيسر له من العلم: حفظ القرآن، وله اطلاع على بعض التواريخ والحكم، وقرأ على الشيخ المسناوي التفسير، والبخاري، ومختصر *خليل*، و*الرسالة*، و*الهمزية*، وقرأ على والده وتربى بسيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ الأندلسي، وزار معه مولاي عبد السلام مراراً وتبرك بسيدي أحمد اليمني ودعا له بخير [وسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي] (58). وفي أواخر عمره أقبل على ختم *دلائل الخيرات*، والتنفل نحو ثلاثين ركعة في كل ليلة إلى أن توفي رحمه الله ضحوة يوم السبت سابع وعشرين من صفر عام الترجمة، ودفن بالجنان الموقوف على دفن أصحاب شيخه سيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ الذي بخارج باب الفتوح. وكانت ولادته في رمضان عام واحد وتسعين - بتقديم التاء - وألف.

ورأيته بعد وفاته في حكاية وقعت لي، وذلك أنه كان إماما بالمسجد القريب من دار سكناه، وكان يحرص على تنقية ماء المسجد وتسريح قواديسه وإصلاح المسجد بحيث لا يخلو المسجد من الماء. فلما تُوفي وُليت الإمامة به، فطلب أهل الحومة ذلك مني. ثم بعد أيام عطل ذلك الماء عن المسجد وبقي معطلا أياما. ثم إني فكرت في أمره فقلت أذهب الى ناظر الأوقاف يصلحه، وكان الناظر غير منتصف للحق ولا يبالي بطالبه مندولا بالمساكين، وإنما اعتناؤه بما يطلبه منه إمّا متلصص من أهل فاس أو من له يد من جهة المخزن، وأنا ليس في من هذه الأوصاف شيء وأنا مسكين، إذ لا يستحيي من الحاضرين مثل عدوله حيث لا

57 ـ 58) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

يملكون معه دفع ضرره عن الناس ولا ينبهونه للمنفعة، يطلق عليَّ سفيها من قباضه (59) أو من المسرفين في العمل فيسفل علي ويذهبني، فأنا لا أذهب إليه، وبت كذلك لا أدري ما أصنع. فلما نمت رأيت والدي في النوم وقال لي: لا تذهب للناظر على شأن الماء فأنا أصلحه. فمن الغد تحيرت هل أعمل بالرؤيا أم أذهب للناظر؟ فرجعت للدار فإذا ببعض أهل الحومة بباب المسجد وهو يقول لي: من أصلح هذا الماء، فبادرت لساقية المسجد فوجدتها تجري بالماء وصحت الرؤيا والحمد لله، وكفاني الله شر الناظر. ثم لما صليت الصبح من الغد وقرأت الفاتحة قال لي بعض أهل الحومة جزاك الله خيرا على إصلاحك هذا الماء، فقلت له جزى الله خيرا من أصلحه ولم أصلحه أنا، فأقسم عليَّ فأخبرته بالأمر. ثم في الليل المقبل رأيت والدي أيضاً وهو يلومني على إفشاء سر الماء، وقال لي: قد قالوا لي أنت أفشيت سري فرجوت من الله تعالى أن يكون له ذلك من الأمور الخارقة للعادة.

من حوادث السنة

مطاردة مولاي عبد الله للمستضيء من سلا حتى جبل مسفيوة

ومن حوادث السنة خرج مولاي عبد الله لإغاثة أهل الرباط الذين حصرهم مولاي المستضيء وبني حسن، فنزل مولاي عبد الله وسط بلاد بني حسن فنهب أموالهم وشن الغارات عليهم ففروا منه وتمنعوا منه في الشعاب بأنفسهم، وأطال حصارهم وفر من كان منهم محاصراً للرباط مع مولاي المستضيء إلى أهله، وفر مولاي المستضيء عن الرباط الى دكالة، فترك مولاي عبد الله المرور على سلا والرباط حيث لم يبق نازلاً عليهم من يحاربه، وسار من أعلاهما فنزل قصبة أبي الأعوان بين الشاوية ودكالة، وبقي أهل سلا الخارجون عليه على امتناعهم، فتركهم لعلمه بأن أمر الحصار للمدن أمر طائل يلهيه عن طلب الرئيس الذي هو سبب كل شيء، فقصد طلب الرئيس وهو مولاي المستضيء الذي صار إلى دكالة فنزل عليهم. فأمر مولاي عبد الله بنهب زرع دكالة فنُهب حتى أذعنوا له بالطاعة، وانحاز مولاي المستضيء وجيشه الرحامنة لجبل مسفيوة فتحصنوا به، وأقام عليهم مولاي عبد الله يقاتلهم، فحاربوه نحو خمس وعشرين مرة، ثم طلبوا منه العفو فعفا عنهم وأطاعوه (60).

*** ------ *** ------ **تذكرة المحسنين** ------ *** ------ ***

عبد السلام البقال

توفي فيها أو ما قاربها الولي الصالح أبو محمد سيدي عبد السلام البقال بالحرائق.

---

59) كذا في س، وفي ك بحيث يطلق لسانه عليَّ سفيه من قباضة.
60) حوادث هذه السنة المنقولة عن ك و س توجد مختزلة جداً في الحوليات و ط.

العام الثامن من العشرة السادسة

محمد المدجل الفاسي

فمنهم الفقيه الخير العالم المدرس المشارك أبو عبد الله محمد المدجل الفاسي دارا ومولدا ومنشأ ووفاة. زكي دين تقي مدرس نبيل، ومحصل جليل، يقوم على *مختصر خليل* *وألفية ابن مالك*، *ومختصر السنوسي*. له تقاييد على ذلك حسنة، وأبحاث مستحسنة. دءوب على الإقراء والتدريس، من أهل المروءة والمسكنة، والحالة المرضية، ودين متين، بعيد عن الفضول وما يخل بالدين. قرأ على الشيخ المسناوي وغيره، وعن جماعة من فاس وغيرهم. وخرج من فاس في مسغبة عام خمسين، وشارط على تدريس العلم بقرية تاصروت (61) من جبل العلم عند الشرفاء أولاد ابن ريسون العلميين. ثم بعد ذهاب الغلاء من فاس وهمود الفتن منها رجع لفاس، فسقط عليه بعض أماكنه فمات (62) ثالث شوال عام الترجمة.

محمد زيزر المكناسي

ومنهم الشيخ الصالح البركة الخير الدين سيدي الحاج محمد زيزر المكناسي، ينتسب في الطريق إلى الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني.فمن خط بعض فقهاء أهل مكناسة ما نصه: [هذه] (63) أوراد شيخنا مولاي عبد القادر الجيلاني لقنني بها المرابط السيد الحاج محمد زيزر قال: لقنني بها سيدي أحمد اليمني حيث بعثني له سيدي محمد بن عمر صاحب زرهون نطلبها منه، وهي هذه:(64)

الحمد لله. اتْلُ دُبُرَ كل صلاة: استغفر الله، مائتي مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، مائتي مرة، ثم لا إله إلا الله، مائتي مرة، ثم اقرأ أسماء الله الحسنى وإن شئت بدأت بها وهي: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس إلى المصور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا إله إلا الله، اثنا عشر ألفا فيما بين الليل واليوم كيفما تيسر لك، وإن زدت فهو خير انتهى.

وأورد هو أسماء الله الحسنى بلفظها فتركت كتبها لوجودها كثيرا. وسيدي أحمد اليمني طريقته قادرية. توفي بمكناس عام الترجمة.

---

61) ؛كتبت في ط بالزاي: تزروت
62) في ط: فتوفي بسقوط وقع له من بعض الأماكن المرتفعة أو قصه
63) زيادة من ك
64) زيادة من ك .

حوادث السنة

تعيين سيدي محمد بن عبد الله خليفة لوالده بمراكش

ومن حوادث السنة أن الرحامنة وأهل جبال مسفيوة طلبوا العفو من مولاي عبد الله وأذغنوا له بالطاعة بعد الاستيلاء عليهم، فعفا عنهم وأمنهم، واستعمل عليهم ورحل عنهم بعد أن استعمل مولاي عبد الله ولده المنصور بالله خليفتنا اليوم أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي عبد الله الشريف الحسني السجلماسي على مدينة مراكش، وفوض له في أمرها وفي سائر قبائل حوزها، وأمره بضرب الوظائف عليها وعلى قبائلها، فدخلها وأمن أهلها مما كانوا يخشون من استيلاء الجيوش عليهم، واستوطنها كما يأتي ذكر ذلك بعد إن شاء الله.

تأديب قبيلة السراغنة

ثم إن قبيلة السراغنة امتنعوا من ذلك فوجه إليهم مولاي عبد الله العسكر مع ولده مولاي أحمد فبددهم وانتسف بلادهم فتفرقوا شذر مذر، وتبع من فر منهم لبلاد دمنات فأقام بها العسكر فخلت شهورا. وفي أثناء ذلك ملَّ الأوداية من الحركة وافتقروا الى الميرة وانقضى الزاد فتسللوا عن محلة مولاي عبد الله إلى فاس.

وفاة عامل فاس عبد الخالق عْدَيِّلْ

وأذن السلطان لعامل فاس عبد الخالق عديل في الرجوع من المحلة لفاس لمرض أصابه بها، فدخل مدينة فاس وبقي مدة ثم توفي بها سابع وعشرين من ذي القعدة من عام الترجمة، ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي. ثم ارتحل السلطان لتادلا فاقتضى جبايتها ثم دخل مكناسة أواخر ربيع (65).

---

65) حوادث هذه السنة مختصرة في كل من ط والحوليات في بضعة أسطر

العام التاسع من العشرة السادسة

عبد الوهاب أدرَّاق

فمنهم الفقيه العالم الطبيب الماهر، الأديب البليغ الناظم الناثر، المشتهر اشتهار الشمس في الآفاق، سيدي عبد الوهاب بن أحمد أدراق. أحد أكابر الأعيان، له معرفة بالنحو واللغة والشعر وغير ذلك. وأما الطب الذي هو فنه فانتهت إليه رياسته، يحق أن يخضع له بقراط فمن دونه، وكذلك ابن سينا وجالينوس، مع همة ووقار، وسمت وعلو مقدار. له صيت كبير، وذكر شهير. له الاستنباط في الطب وملكة في النظم مع الملوك وأجازوا له الجوائز، ومارس علاجهم وتردد إليهم فلحظوه بالاحترام. وله قصائد وأمداح ومخاطبات في أعيان زمنه، وله أنظام في فن الطب، في أنواع من العشب والفواكه وخواصها ومنافعها، لو جمع ذلك لكان ديوانا. وله *أرجوزة* ذيل بها *أرجوزة ابن سينا*، وأرجوزة في المسمى عند العامة بذات الجنب، وذكر فيها حب الإفرنج، والعشبة وأحكامها، وتأليف رد فيه على من يقول إن الجذري ليس من عيب الرقيق [سماه: *هز السمهري، فيمن نفى عيب الجذري*](66)، وله *تعليق على النزهة* للشيخ داوود الأنطاكي، وله *منظومة* في مدح صالحي مكناسة الزيتون، ومقيداته كثيرة، أخذ عن أبي علي اليوسي، وجدنا عبد السلام، وأخيه محمد العربي ابني الطيب القادري الحسني وغيرهم. وتبرك بسيدي أحمد بن عبد الله، وكان يحكي عنه أمورا عظيمة [في تفريج مضايق عرضت له في علاج أولاد السلطان وأضرابهم] (67). وحدث عن سيدي أحمد بن عبد الله عن رجل من العارفين قال كان لا يتكلم إلا مرة واحدة في كل سنة، فإذا تكلم لا ينطق إلا بثلاث كلمات: الأولى سر كيف تحمل، الثانية مالك ما تريد، الثالثة اذْنْ كانْ تَقْدَر(68). وظهر لنا أن معنى الأولى الأمر بالسير كيف حملك القدر، والسكون تحت محاربه بالانقياد من غير كلفة؛ ومعنى الثانية التنبيه أن ليس للعبد إرادة مع أحكام سيده، والتحذير من الغفلة عن ذلك، والإعلام بحقيقة الأمر فلا يبقى لوهم الأسباب باقية؛ والثالثة إظهار عجز العبد عن تدبير أمر نفسه وغيره. وكل واحد من هذه الجمل دليل لما قبلها، ومجموعها اليأس من نفع التدبير [قال: وأذن له سيدنا أحمد بن عبد الله في نظم هذه الكلمات فنظمها فقال:

---

66) زيادة من ط.

67) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.

68) هكذا في ط، وهو الصواب. وصحف في المخطوطتين فكتب: إذن كل تقدر.

سر كما تحمل في كف القدر	لا كما تختار إن كنت أثرْ
ما لعبد من مراد إن يرد	كلُّ شيء بقضاء وقدرْ
فإذا ما قلت إني قادر	فادنُ كي تفعل شيئاً أو تذرْ
سلِّم الأمر لمولاك ولا	تتعب العقل بورد أو صدر
واطَّرِحْ عنك قضايا ما لها	أثرٌ واشدد على ما في الأثرْ
وإذا ما اشتد أزمٌ فله	فرجُ أقرب من لمح البصر
فابتهل لله واسأله اذا	جنَّ ليلُ سيما عند السحر
بخضوع وخشوع تعط ما	فوق ما تأمل من ربِّ القَدَرْ
وختام المسك إكثارُك من	صل يا رب على خير البشر
وعلى الآل وصحب كلما	طلعت شمسٌ وما لاح قمرْ] (69)

وفي هذا المعنى ألف ابن عطاء الله *كتابه التنوير، في أسقاط التدبير.*

وتوفي صاحب الترجمة في أواخر صفر عام تسعة وخمسين ومائة وألف، عن نحو ثمانين سنة، ودفن داخل روضة سيدي محمد الطالب بالقليعة داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس.

حوادث السنة

اتهام آل الريفي صاحب طنجة بإخفاء المال ومقتلهم.

ومن حوادث السنة أن في ربيع الأول عام الترجمة دخل مولاي عبد الله مكناسة بعد رجوعه من حركته لقبائل سوس، فتوجه الناس للقائه بالهدايا، ومن جملتهم أهل الريف سكان طنجة مع قائدهم عبد الكريم أخي الباشا أحمد الذي تقدم ذكره واحتز رأسه وعلق على باب الشريعة من فاس، ومعه هدية بأنواع التحف ومعه أولاد أخيه ونساؤه. وقد كان وشي بهم للسلطان أنهم استخرجوا مالا كثيرا من بئر كان خزنه الباشا فيه عند خروجه المرة الثانية للقتال فكتمه بعضهم وأقر له البعض، فأمر بالجميع فسلبوا وسجنوا وهم أزيد من مائة، ثم بعد ثلاث أمر بعزل تسعة منهم الذين أقروا له، وهم: عبد الكريم أخ الباشا، وأولاده اثنان، وأربعة أبناء عمه وأمر بقتل الباقي الذين أنكروا له خروج المال فقُتلوا عن آخرهم، ووجّه خدامه أن يأتوه بالمال المستخرج. وأمر في ذلك اليوم بقتل مائة وثلاثين من وجوه بني حسن كانوا جاؤوه بالهدايا وأذعنوا له بالطاعة، وأكمل بالقتل في ذلك اليوم نحو ثلاثمائة.

69) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

ثم إن البربر وأهل فاس الإدريسية وعربها وغيرهم من القبائل تخوفوا على أنفسهم لما صدر من السلطان بأهل الريف وبني حسن، فتحاجزوا عنه ووقعت فتنة بين العبيد والبربر، لأن البربر زرعوا في مواقعهم في غيبة السلطان، فلما أتى مرَّ العبيدُ بمزارعهم فأكلوها لهم، فنهب البربر من إبل السلطان نحو خمسمائة وأفشوا النهب في الطرقات، ورجع له رسله الذين وجههم لطنجة وأخبروه أن أهلها سدوا في وجوههم الباب، فأمر بقتل من كان استبقاه أولا من أهل طنجة، وهم عبد الكريم وأبناء عمه الذين أقروا له بإخراج المال فقتلوا.

خروج أهل فاس وقبائل البربر والعرب عن طاعة مولاي عبد الله

ثم وُشي للسلطان بأن المال الذي كان أخرجه من طنجة وأتى به لفاس وأنزله في دار عديِّل، فإن عديِّل حاز لنفسه منه، فأمر أهل فاس وأولاد عديِّل أن يأتوه بالمال، فأحضروه بين يديه فوزنه فزعم من بشر له ذلك نائبا عنه أنه نقص من الوزن نحو اثنين وثلاثين ألف مثقال عدة قديمة، وألزمهم غرم ما نقص فلم يحضرهم، فاستضمنه بعض رؤسائهم، فشهده عليهم في ذمتهم حلولا، وأعطى من ذلك المال للأوداية أهل فاس الجديد عشرة آلاف مثقال، فأوغر صدور أهل فاس ذلك، لأن الأوداية هم أول من تسلل عن محلته قبل كل أحد، فمالوا بسبب ذلك الى البربر، فاجتمعت كلمة أهل فاس والبربر وقبائل العرب وغيرهم من سائر قبائل المغرب على الخروج على السلطان وإقامة إمام غيره. وكان من لطف الله بالمساكين العاجزين عن زجرهم وردهم عما أبرموه أن أصلح الله الزرع في ذلك العام وحمل الناس زرعهم بالعجل خوفا من الفتن إلى فاس فخزنوه بها، فلما حُصِرت لم يرتفع سوم الزرع ولا غيره من الإدام ولا اللحم لتردد البربر إليها باللحم. ثم إن البربر اجتمعت زمور وآيت يدراسن وگروان ومن تبعهم من آيت أومَالُوا، ونصبوا الحرب لمولاي عبد الله ببوفكران، فانحاز منه إلى مكناسة، وأرسل البربر بالخبر إلى أهل فاس الإدريسية ففرح بذلك من لاعقل له ظنا منهم أن ذلك آخر عهد بالسلطان، ولله عاقبة الأمور.

القتال بين أنصار مولاي عبد الله وخصومه

وبقي الأوداية ومن معهم من أهل السوس على دعوة مولاي عبد الله، ففتكوا بمن كان يتسوق من الحياينة في فاس. ثم في ثالث شعبان اجتمعت البربر وبني مالك بفاس لقتال الأوداية، فتحصن منهم الأوداية بفاس المرينية، فدخلوا دار الدبيبغ وحرقوا النوائل المستدارة بها، ونهبوا أبوابها وما بها من البقر وباعوها بفاس، ثم ساروا عن حصار الأوداية، لتعذر الدفن عليهم وتعسر الميرة، فبقي القتال بين أهل فاس والأوداية وانقطع السبيل إلى فاس وغلا اللحم، وقطع الأوداية عن فاس ماء عدوة القرويين.

وفي عشرين من شوال قدم مولاي عبد الله بعساكره لفاس الجديد فامتنع أهل فاس من طاعته وتقلدوا السيوف وطافوا بسكك المدينة إرهابا لمن كان يطمع في نصره والرجوع

لدعوته، فأمر السلطان الأوداية بالكف عن حرب أهل فاس وعن الطواف بها وأن لا يمنعوا المار لها والخارج منها، وعن النهب من ساحتها مطلقا، وبعث إليهم يحذرهم من شق العصا عليه، فمالوا عن اتباعه، وعزم قوم من شرفاء فاس أن يعلنوا بنصر مولاي عبد الله بمسجد القرويين بعد الفراغ من صلاة الجمعة على بداية من العامة لعلهم ينادون بأجمعهم بنصر مولاي عبد الله عسى أن يقدر على ردها عليهم أحد، فإذا ببعضهم أعلمهم بذلك ليتخذ عندهم يدا، فبادر بحمل السلاح نحو ثلاثمائة ودخلوا المسجد والإمام يخطب إرهابا لمن تهيأ لذلك، فلم يقدر واحد منهم أن ينطق بذلك، وحدث من شرفاء فاس وجميع من هو على مذهبهم من العامة المستضعفين نزاع وكلام، وأسمعوا توبيخا وكلاما وأفشوا ذلك جدا وهددوا، وربما نكل ببعضهم، فأمسك الناس عن الخوض في ذلك، واستمر حصار الأوداية بفاس.

قدوم ركب الحاج على فاس وهي محاصرة.

وفي ثاني عشر ذي القعدة قدم البشير بقدوم الحاج، فتكلم أهل فاس على أن يرسلوا البشير للسلطان، فامتنع الأندلسيون وخالفهم اللمطيون في ذلك، فأخرج اللمطيون البشير وراية الحجاج بيده مستشفعين بها السلطان، ودخل كثير من العبيد للمدينة عزلا، وفرح الناس لطمعهم في انقضاء الحصار، فاغتاظ من ذلك الأندلسيون لأن ذلك لم يكن عن موافقتهم، وقتلوا من العبيد ثلاثة، ودخلوا على من كان بالقصبة الجديدة من اللمطيين وأخرجوهم منها، وتحاجزوا وسدت السكك وتعطلت الأسواق سوى العطارين والقيسارية في الحدود، وعطلت صلاة الجمعة بمسجد القرويين، ونشب بعض الحرب وبقي الأمر كذلك نحو ثلاثة عشر يوما والناس في ضيق شديد من ذلك، ثم اتفقوا جميعهم في مولانا إدريس على أن من مال إلى دعوة مولانا عبد الله قتلوه، واصطلحوا ورجع اللمطيون عن دعوة مولاي عبد الله، وتركوا الدعاء به على منابرهم، وفي سابع وعشرين بلغ الركب لفاس بعد مشقة، وأخبر الأوداية بقدومه مولاي عبد الله فأمرهم بأن لا يتعرض للركب أحد بسوء، وجاء معه قبائل العرب يحرسونه، فأراد الأوداية قتال العرب الذين جاؤوا معه يحرسونه فنهاهم مولاي عبد الله فكفوا عن ذلك.

قتال بين السلطانين مولاي عبد الله والمستضيء

واجتمع رئيس بني مالك وسفيان وأولاد جامع والحياينة وآيت يدراسن وگروان وزمور من البربر وأهل فاس الإدريسية على سلطانهم مولاي المستضيء، وسار بهم ليهجم بهم على أخيه مولاي عبد الله بداره دار الدبيبغ، فأمر مولاي عبد الله جيشه بقتالهم، وهم أخوال أبيه الأوداية وأخواله المغافرة، وأخوال ولده شراكة ومن كان معهم من أهل سوس المتوطنين المغرب، والعبيد، فالتقى الجمعان على رأس السلُّوقية من المسرة، واقتتلوا فانهزم مولاي المستضيء ومن معه شر هزيمة، وأكثروا فيهم القتل كيف شاؤوا، ونهبوا محلتهم واتبعوهم فراسخ، ولَجَ

أهل فاس إلى مدينتهم فلم يتبعهم أحد وفر مولاي المستضيء إلى أصيلا من المغرب. وكان من لطف الله في هذه الهزيمة أن القتال عند العصر الى الليل وافترقت الناس، وذلك في الأيام التي كانوا بها انفصل اللمطيون عن الأندلسيين. ثم إن السلطان لم يقبل من اللمطيين نصرهم وحدهم وقال لهم اذهبوا لإخوانكم إما إئتوني جميعا أو اخرجوا عني جميعا، فرجع اللمطيون إلى عدوة الاندلسيين في فتنة كبيرة، واستمروا على حالهم حتى استهلت هذه السنة (70)

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد بن يوسف المسناوي

الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف المسناوي الحمدوشي دفين الزاوية الكائنة بشيبوبة قرب درب اللمطي من عدوة فاس الأندلس. كان صاحب أحوال، سمعه بعض الناس يعاتب بعض الفقراء بزاوية سيدي مسَا الخيرْ بالشراطين على تغيبه عنه والفقيرُ يعتذر إليه بعذر كاذب، فقال له سبحان الله تكذبَ علي وقد أطلعني الله على قلب كل مَن يمرُّ بهذه المحجة. نفعنا الله به.

70) حوادث هذه السنة اختُصرت في *الحوليات* في نصف صفحة، وفي ط في خمسة سطور دون التعرض للتفصيلات الواردة هنا.

العام العاشر من العشرة السادسة

أحمد الشرادي

فمنهم الولي الصالح، العارف الناصح، ذو البرهان الواضح، والعز الكامل الراسخ، بحر الأنوار، ومعدن الأسرار، وكهف الوفود والزوار، الشائع ذكره في الحواضر والبوادي، سيدي أبو العباس الشرادي. له زاوية على نصف مرحلة من مراكش، عليها مزارة، وله أتباع يتبعون طريقته بتلك النواحي، وكذلك بفاس الإدريسية، فإنه ورد عليها ولده السيد الأثير، الفاضل الشهير، ذو القدر الكبير، والعزالخطير، الأجل الأمجد، أبو عبد الله سيدي محمد، لما قفل من حجه عام سبعة وسبعين - بموحدة فيهما - ومائة وألف، لقيه أناس من أهلها وأخذوا عنه واستأذنوه في اتباعه في الطريقة، فأذن لهم، فبنيت زاوية لذلك بعدوة فاس الأندلس بدرب الدرج منها، ورتب لهم فيها أوراد الوظيفة الزروقية وغيرها، وأقميت فيها الصلاة الليلية بإمام راتب، ونصب فيها كرسي لتدريس العلم يدرس فيه *رسالة* ابن أبي زيد، *والنصيحة الكافية* للشيخ زروق، وقراءة أحزاب القرآن العظيم صباحا ومساء إلى الآن وعمارتها والحمد لله متصلة.

أخذ صاحب الترجمة عن سادة، من أشهرهم الإمام سيدي أحمد بن ناصر الدرعي نفعنا الله به، وبالجملة، فله أتباع وصيت كبير، وذكر عليٌّ قويٌّ شهير (71).

محمد العلمي المعروف بالحَوَّات

ومنهم الفقيه الأديب، اللوذعي النجيب، الذكي اللبيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالحَوَّات الموسوي الحسني الشريف العلمي.

والموسويون معروفون في شرفاء العلم من بني موسى بن مشيش أخي القطب مولانا عبد السلام بن مشيش، ولا نسبة معهم ولا تصح إليهم لأولاد الحوات الذين يدعون الشرف بتادلا. وجرى الدعاء لأهل صاحب الترجمة بأولاد الحوات ومنزلهم بشفشاون، وولي قضاءها صاحب الترجمة إلى أن توفي قاضيا بها عام الترجمة.

وكان رحل قبل ولاية القضاء لفاس في طلب العلم، فقرأ على الشيخ المسناوي فلازمه سنين إلى أن توفي المسناوي،. ثم امتدح والي درعة الشريف الجليل، الرئيس الحفيل، الوجيه النبيل مولانا الشريف ابن الخليفةالمنصور بالله مولانا اسماعيل الحسني، فوفد عليه بدرعة، فأجزل جائزته وأكرمه بالعطاء. ومطلع القصيدة التي امتدحه بها:

---

71) هذه الترجمة ساقطة من ك و س

سـر الإمـامـة قـد أبان النورَ ... في وجـه مـولانا الشـريف سـرورا

ومنها

ومـدحت أقـوامـا وذاك سـفـاهةٌ ... مني فـمـا منهم جَـبَـيتُ نقـيـرَا
كم من مديح قلتُ فيـه قـصيـدةً ... فـيـمن يعـدُّ من الأفـاضل خـيـرَا
ويعـــده دار الكرام أخـــا النـدا ... ولـه أصــــولا فـي النـوال ودورا
ولكم فـتـى يُدعى جـوادًا مـاجـدا ... مـتـهلّلاً عند العطا مـبـشـورَا
فـبلوته مـسـتـمنحـا مـسـتنجـدا ... فـوجـدتُه في النائبـات ضَـجُـورا
قِـدمـاً بعُـدتُ ولم أبتْ من شقـوتي ... عنه ملومـاً خـائبـا مـحـسـورا
وتغـرني أطمـاع فـقـري غـيـرةً ... مني بهـا وأحـقّـهن غـرورا
مـا كنت أحـسب والعـقـائد ربما ... تأتي بعكس كُنْ بذاك بصـيـرا
إنـي أقلدُ درَّ نظمي جـيـده ... كـمـقلّد الدرّ السني خنزيرَا

ومنها:

فـتح الكريم مـصـارعـاً قـد فُـجـرت ... منهـا عـيـون بالنَّدا تفـجـيـرا
من نال دنيـا للتـرفـه بعـدمـا ... عضّ الكلابُ عـصـاه كـان قـتـورا
مـا الجـود إلا مـا توارثَ أصله ... في الأكـرمين الطيـبين عـصـورا
خـذها إليك خـريدةً عَلَمُ الحـيـا ... من فـوق حلتـهـا غـدا منشـورا
تبكي وتضحك في الرفـاق وقـولهـا ... عـجـبـا لمن يهـدي القـريض جـريرا

ومنها:

وعليك يا شـمس الزمـان تحـيـةٌ ... تغـشى حـمـاك عـشـيـةً وبكورا
مـازال جـودُك عـادةً درا صـفـا ... في سـمطه إذ قلدته نحـورا

ومدح صاحبُ الترجمة الأديب سيدي محمد بن أحمد بن الشاذلي بن محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي بقصيدة منها:

وفي الشريف ابنِ عبد الله ليَ غنىً ... عنهم وأيُّ غناء إن أضاعوني (72)

قوم إذا مد حبل الود طول نوى ... تلفيه والحبل منه غير ممنون

حاز الوفاء وخيم المجد عن سلف ... ممكَّن في المعالي أي تمكين

أكرم بقوم أبوهم مَنْ نُبوءتُهُ ... كانت وآدمُ بين الماء والطين

أبعدت صرف النوى عني بطلعته ... والدهر ليس على شمل بمامون

هل تذكرن طيب أيام تصير لنا ... بين المصلى إلى عالي البساتين

فامطة (؟) بالظلال الوارفات إذا ... علت رباها بجنة ابن سمعون

فنهر فاس وقد حنت دواليبه ... حنين صب لوشك البين محزون

ومنها:

وللهديل أفانينٌ مرجعةٌ ... من سجعه فوق مهدول الأفانين

والأرض في حلل خضر مرصعة ... أسنى الجواهر من ورد ونسرين

لم يبق من أنسنا إلا تذكرهُ ... أو التلهف موصولا بتانين

آه على تلكم اللذات لو نفعت ... آه وطير لذاك الطير ميمونِ

ومنها:

حيتك ريح من الفردوس منشؤها ... لا أرتضي لكم أذفرَ دارينِ (73)

حوادث السنة

إمعان ثوار فاس في معاكسة مولاي عبد الله

ومن حوادث السنة أن في منتصف المحرم فاتح ستين ومائة وألف نهب بعض رؤساء فاس قفاطين مخيطة كان مولاي عبد الله أنزلها حيث أتى بها من مال الريفي من طنجة في فندق النجارين من فاس عند عامله على فاس وغيرها عبد الخالف عديِّل، فاجتهد رئيس

72) لم يدع الدلائيون شرف النسب، وقومهم معروفون في مجاط. ولعل المؤلف القادري أخطأ في تعيين الممدوح بهذه القصيدة . ويؤكد ذلك قوله: ابن عبد الله. والدلائي ابن أحمد.

73) ليس في ط من هذه الأنظام سوى البيت الأول: سر الإمامة....

الثوار بفاس الحسن بن صالح الليريني في الاستيلاء على ذلك، فامتنع من ذلك الضعفاء والمساكين والأشراف والفقهاء و أهل الغناء، فاجتمع أهل الثورة، وهم الحسن بن صالح، وقاسم بن لشهب، ومحمد الصفار، ومن تبعهم من سفهاء الرماة، واتفقوا على نهب ذلك بعد أن امتحنوا من تكلم في منعهم من ذلك بالسب والضرب والسجن، وربما وثبوا على دور بعضهم فخافوهم وسكتوا عنهم، فنهبوا ذلك من الفندق المذكور وقسموه على سائر الرماة رضاء وجبرا، واجتهدوا في إفساد الدولة.

تشديد الحصار وقطع الماء عن فاس ثم إطلاقه في آخر رمضان

ولما خرجوا على مولانا عبد الله وأعلنوا بنصر مولاي المستضيء وأمروا الخطباء بذلك فخطب جميعهم على المنابر بمولاي المستضيء وتركوا ذكر مولاي عبد الله من الخطبة، وامتنع من ذلك شيخنا سيدي عبد الكبير السرغيني خطيب جامع الشرفاء، إذ كان حينئذ هو إمامه وخطيبه، فاستناب في الخطبة لأجل ذلك، وبالغ مولاي عبد الله في منع الداخلين لفاس بالحراسة على الأبواب، وأطلق أهل فاس النداء بالتعويل على دوام الحصار، فاغتم الناس لذلك وضاق أمر المساكين وفي آخر رمضان أمر السلطان بإطلاق الماء المحصور على فاس القرويين من أول الحصار لما بلغه من يبس العيون والآبار وتعطيله من كل المساجد من عدوة القرويين، وضاق أمرُ المساكين من ذلك، ففرح المساكين بذلك واستنشقوا ريح الفرج.

رجوع الحياينة لطاعة عبد الله

وفي آخر شوال جاءت قبيلة الحياينة بهديتهم للسلطان مولاي عبد الله، فقبلها منهم وعفا عنهم ورجعوا لطاعته، ووجه الأودابة والعبيد لمن بقي من العرب خارجين عنه، وهم بني مالك وسفيان، فكان من أمرهم ما يذكر بعد (74).

---

74) حواديث هذه السنة ساقطة كلها من ط والحوليات معاً.

العشرة السابعة من المائة الثانية عشر

العام الأول منها

أحمد ابن الهواري الفاسي

فمنهم المرابط الخير الدين أبو العباس أحمد بن الهواري الفاسي أخذ عن الشيخ الإمام سيدي محمد ابن مولاي عبد الله الشريف اليملاحي الحسني العلمي دفين وزان، ثم بعد وفاته أخذ عن ولده مولاي التهامي، ثم عن ولده مولاي الطيب بن محمد، وتربى بمن ناب عنهم من مقدميهم، كالشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين زاويتهم بالشرشور، وسيدي مالك الشريف المومناني الحسني، وسيدي قاسم بن رحمون. وكان ثقة صالحا ملازما لأوراد شيوخه وقراءة أحزابهم مع الإخوان بزاوية الشرشور، وكانت تصدر منه كرامات وإخبار بمغيبات، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به، وزحف في آخر عمره إلى أن توفي عام الترجمة، ودفن خارج باب الجيسة.(75)

حوادث السنة

تأديب قبيلتي بني مالك وسفيان
ورجوعهما لطاعة مولاي عبد الله

ومن حوادث السنة ففي مهل المحرم بعث مولاي عبد الله الأوداية ومن أضيف إليهم والعبيد إلى بني مالك وسفيان الخارجين عليه وتمسكوا بدعوة مولاي المستضيء، فهزمهم جيش مولاي عبد الله وكاد أن يستأصلهم، فتحصنوا بمدينة العرائش فحصرهم جيش مولاي عبد الله بها وضيقوا عليهم غاية التضيق، ثم صالحوا الأوداية على مال أدوه لهم، [وقدره ثلاثة عشر ألف مثقال إذ كان الأوداية ثلاثة عشرة مائة](76) فرحلوا عنهم ومعهم من أضيف إليهم، وبقي العبيد محاصرين لهم، فضربوا على محلة العبيد ليلا فلم ينهبوها، فمن الغد يئس العبيد من الاستيلاء عليهم فرحلوا ليلا.

فتك فرقة من العبيد بالقصر الكبير

وجازت فرقة من العبيد، وهم أصحاب الباشا زعبول، على مدينة القصر الكبير قصر كتامة فدخلوه صباحا وأهله لا يشعرون ولا علم لهم بأن العبيد راحلون عن العرائش ليتحرسوا منهم، فنهبوا جميع أسواقه ودوره، ولم ينج منهم لا صالح ولا طالح، وفعلوا فيه من الفساد ما لا يدركه الواصف، ووثبوا على النساء والأبكار بالوطء، وذلك في صفر من العام.

---

75) هذه الترجمة ساقطة من ط.

76) ما بين معقوفتين كتب في هامش ك كطرة، وأدمجه ابن الخياط القادري ناسخ س في صلب الكتاب كعادته.

ثم ورد أشياخ سفيان وبني مالك بالهدية لمولاي عبد الله والدخول في طاعته، وطلبوا منه العفو فعفا عنهم على أن يأتي رئيسهم الباشا الحبيب الحمادي المالكي والقائد عبد الله بن محمد المعروفي السفياني، فوفدوا عليه بالهدايا في أواخر ربيع الأول لفاس، فطلبوا منه العفو فعفا عنهم، وأقرهما في ولايتهما على قومهما ورجعا لبلادهم.

قدوم البربر على مولاي عبد الله طائعين

وفي أثناء ذلك قدم على السلطان مولاي عبد الله لفاس البربر فعفا عنهم أيضا، فنهب بعضهم بعض زرع الأوداية [فنشب الحرب بين الأوداية وبين البربر فنهبوا زرع الأوداية] (77) ورجعوا فورا لجبل كندر، ثم خرج السلطان إليهم بالحركة في آثارهم، فنزل بوادي بوفكران قريبا من مكناسة، فعند نزوله أصابه مرض فرجع لمكناسة.

وورد الخبر بأن مولاي المستضيء عند أهل الريف بطنجة وأهل فاس مستمرون على الحصار.

وفي أواخر رمضان حرق الأوداية باب المحروق فأصبحت محروقة.

رجوع أهل فاس لطاعة مولاي عبد الله

ثم في شوال أذعنوا لطاعة مولاي عبد الله فنصروه وترجهرا إليه لحضرة مكناسة يطلبون منه العفو وهم صحبة الشرفاء والطلبة مستشفعين له بهم، فدفعوا له الهدية فعفا عنهم ولقيهم بالبرور والإكرام، ثم عادوا له في عيد الأضحى، واتصل فتح مدينة فاس الإدريسية رغما على أهل الغوغاء والسفلة من الرماة الذين لا مروءة لهم بعد سبع وعشرين شهرا من الحصار، فعفا عن الجميع، جعل الله له ذلك لوجهه خاصا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وجزاه خيرا عن جميع المستضعفين من المساكين. وتلك شيمة أسلافه الكرام، أدام الله وجودهم وولايتهم على المسلمين إلى يوم الدين. وكان هذا العام كله فتن وهرج، وذكر ذلك يطول ويخرج عن المقصود (78)

---

77) ساقط من ك

78) لم يرد من حوادث هذه السنة في ط والحوليات سوى رجوع أهل فاس لطاعة مولاي عبد الله، وأضافا أن ذلك وقع على يد الشيخ الكبير السرغيني - خطيب جامع الأشراف - وبعض أشراف سجلماسة.

العام الثاني من العشرة السابعة

عبد الله ابن يَخْلَف

فمنهم الفقيه الأستاذ المقري المجود الصالح البركة أبو محمد عبد الله المدعو ابن يخلف الأندلسي. كان من الأئمة المعتمدين في فن القراآت، وأخذها عن خلائق من فاس وغيرها. وكان محل جلوسه لتجويد الطلبة عليه بصدر مسجد القرويين، وولي في آخر عمره الوراقة (79) بكرسي *حلية* أبي نعيم، والحريفشي، والرصاع بظهر صومعة مسجد القرويين. وكان ذا أبهة (80) وسمت وأخلاق مستحسنة. وكان قبل ولايته الوراقة يتعاطى حرفة الشهادة بسماط عدول القرويين. توفي في سابع وعشرين من ذي القعدة من عام الترجمة، ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد ابن الفقيه الكائنة بعقبة العيون من فاس القرويين بأصل جدار قبتها الغربي، وسمعت بعض من خالطه يحدث عنه بكرامات وخوارق عَادت. (81)

أبو عيَّاد ابن جلُّون الورياكلي

ومنهم البهلول المتبرك به سيدي أبو عياد، دُعي بابن جلون، الفاسي ولادة ونشأة وقرارا وتربة. [وهو ورياجلي الأصل ورُبِّي عند ابن جلون الفاسي فدُعي به، وليس هو في الأصل ابن جلون. كان من الأوتاد كذا حدث عن نفسه](82) وكان ساقط التكليف يفعل أفعالاً ينكرها الشرع، وعامة فاس مطبقون على ولايته، وكثيراً ما يقصدونه في مهماتهم ويستفيدون مآرب أمورهم مما يتلفق على لسانه من الإشارات، وكان كثير الإشارات، ويطلق ما يلقى له من العبارات، ولا يبالي. محلُّ جلوسه هو محل الاضطجاع، ولا يدري ما يفعل به، فكثيرا ما تسرق له ثيابه في حال لباسها عليه وهو لا يشعر.، ولزم في آخر عمره داراً بحومة الصاغة من عدوة فاس القرويين، فكان الناس يفدون عليه فيها لزيارته ويأتونه بصدقات فيأخذها المباشر له في أحواله بحيث لا يخلو من الوفود عليه إلا في قليل من الأوقات، إلى أن توفي ثامن عشر رجب عام الترجمة، فدفن في دار أخرى تقابل الزنقة التي هي مدخل الأولى بانحراف، وبنيت عليه روضة اتخذوها مقبرة للدفن، وربما يجتمع فيها بعض الفقراء من غير أصحابه. [وبالغوا في تزويقها كهيئة أضرحة الصالحين](83)

---

79) كذا في س، وفي ك: التوريق. وهما تستعملان في اللهجة المغربية الدارجة - وفي الكتابة أيضا - في غير معناهما الفصيح، إذ يقصد بهما الوعظ والترغيب والترهيب في المساجد على كراسي وقفية خاصة. ومعلوم أن الوراق - لغة - هو الذي يكتب في الورق التي هي في الأصل جلود رقاق، وحرفته وراقة. أما التوريق فهو مصدر ورقت الشجرة إذا أخرجت ورقها.

80) كذا في س وفي ك: هيئة

81) اختصرت هذه الترجمة في ط في ثلاثة أسطر.

82) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، وأدمجه ناسخ س - كعادته - في صلب الكتاب

83) زيادة من ط. وفيها اختصرت هذه الترجمة في ثلاثة أسطر كذلك.

حوادث السنة

وفاة الثائر الحسن بن صالح الليريني بفاس

ومن حوادث السنة أنه في أوائل المحرم فاتح السنة توفي ليلاً رئيس الفتنة والحصار والخروج عن السلطان الثائر الحسن بن صالح الليريني الأندلسي، قيل نزلت عليه الموت بغتة لأنه لم يمرض، وقيل هجم عليه بعض أهل فاس بداره خفية فخنقوه، وقيل مات مسموما، فالله أعلم أي ذلك كان.

تآمر العبيد على قتل مولاي عبد الله وفراره إلى فاس

وفي ضحوة ثالث عشر المحرم قدم مولاي عبد الله من مكناسة فارا بنفسه من العبيد حيث تحقق عنده أنهم اجتمعوا للقبض عليه ثم لا يتركونه حيا أبدا، وكانوا في أمن من خروجه من بينهم لإحاطتهم به بمكناسة، فوصل خبرهم للأوداية، فعرض أكثر من ستين فارسا (84) من صناديدهم وساروا ليلاً فما انكشف عنهم الصباح إلا بأحواز فاس، فكانت من فعالة أهل النجدة، ومن فتكات أهل الشجاعة والحدة، فسُقط في أيدي العبيد ويئسوا من خبرها، وانتبهوا من عاقبة أمرها، فتبرؤوا مما نسب إليهم وأنكروه، وأنهم ما أخفروه ولا غدروه.

رفض سيدي محمد ابن عربية وسيدي محمد بن عبد الله ما اقترح العبيد من مبايعتها

ثم ظهر عليهم بانقطاعهم عنه وعادوا إلى إفساد الدولة عليه، فعرضوا أمرهم على أخيه سيدي محمد المدعو ابن عربية الذي خلعوه قبل فلم يقبل، إذ كان أخوه مولاي عبد الله أوجز(85) إليه العطاء بعد أن أتاه من سجلماسة مخلوعا وسلم له إرث شقيقته في مال من نحو ستين ألف مثقال. ثم بعثوا بذلك لمولاي علي لسجلماسة فامتنع أيضا، ثم أعلنوا بنصر ولد السلطان مولاي عبد الله وهو خليفتنا اليوم، إذ كان في ذلك الزمان هو عامله على مراكش وسائر بلاد السوس ومفوض له في أمرهم، وأرسلوا له سرية تعلمه بذلك فلم يقبل، إلا أنه أكرمهم ووعدهم أن يصلحهم مع أبيه. ثم توجه إلى ناحية فاس، فحين بلغ بلاد الشاوية حاربوه فهزمهم وأمسك عن الإثخان فيهم بالقتل والنهب استئلافا لهم، فرجعوا إلى طاعته، فرجع إلى مراكش والعبيد في خلال هذا كله مستمرون على القيام بدعوة ولده سيدي محمد المذكور، والولد لا يبالي بدعائهم له، وكلما وفدوا عليه أكرمهم ويكتب إلى والده يعتذر إليه في إكرامهم بمخافة خروجهم وإقامة غيره. وهو في كل ذلك يبعث لأبيه بالهدايا النفيسة

---

84) في الأصول: فعرضوا أكثر قال من ستين فارسا، ولعله تصحيف.
85) كذا في الأصول، ولعل الصواب: أجزل

والتحف الجليلة إلى آخر صفر عام الترجمة، فأسنى لهم العطاء وأفصح لهم بأنه لا يقبل قيامهم بدعوته ولا يوافقهم على الخروج عن طاعة أبيه، وسياتي خبرهم بعد هذا(86).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد المالك الدقاق

فيها أو فيما بعدها توفي الشريف المكاشف الصالح سيدي عبد المالك الدقاق، كان يبيع الدقيق بالقشاشين بفاس، وكان يبوح بأسرار من الكشف ولا يبالي بما يقول، ودفن بمحل بقنطرة بوروس حول كرمة هنالك.

علي الجزوني

وكذلك الولي الصالح سيدي علي الجزوني من أصحاب سيدي الحاج المفضل البقال

86) حوادث هذه السنة ساقطة من ط والحوليات معا.

العام الثالث من العشرة السابعة

محمد الهادي العراقي

فمنهم الفقيه العلامة المحقق [الصدوق الثقة](87) المدرس الصالح البركة شيخنا ومشاركُنا في الطلب أبو عبد الله محمد الهادي بن محمد الشريف العراقي الحسيني.

كان - رضي الله عنه - يقوم على تدريس مختصر *خليل*، وله اعتناء بتدريس *ألفية ابن مالك*، له قلم بارع في تقييد النوازل وحل المشكلات، وبيان المعضلات، حسن الخلق عالي الهمة كريم النفس، مسائله كلها جد، يحب الصالحين ويميل إلى الفقراء حسن الظن بهم، مع فتاوة وسخاء ونجدة وكرم ونصح وخلوص محبة في المساكين وأهل الدين، له إقدام في المدائن (كذا) فلا يخاف في الحق لومة لائم. قرأ على سيبويه وقته أحمد الوجاري، وعلى شيخنا أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس، وولد عم أبيه مولاي محمد بن إدريس العراقي، وشيخنا أبي العباس بن مبارك السجلماسي، وشيخنا أبي عبد الله الجندوز، وشيخ الجميع أبي عبد الله المسناوي. وتصدر للتدريس بمسجد القرويين ومسجد الأبارين، وكان يؤم به، ثم أُخر عنه لعرض، وأفتى وولي الخطبة بمسجد باب الجيسة من فاس القرويين. وقرأت عليه قليلا من صدر *الألفية*، ورافقته في تلقي الشهادة بسماط عدول القرويين في مسغبة عام خمسين ومائة وألف، ثم تخلى عنها لسبب عرض له وأوصاني بالتحلف عنها. ولصاحب الترجمة سند في المصافحة حسبما وجدته بخطه، ونصه: يقول البوصيري - رحمه الله -:

فإن لي ذمةً منه بتسميتي   محمدا وهو أوفى الخلق بالذِّمَمِ

قال ابن مرزوق: وأنا والحمد لله لي ذمتان منه: الأولى وُلِدت يوم مولده سنة كذا وستين وسبعمائة، والثانية لما بلغت أصابني مرض شديد وكان اسمي أبا الفضل، قالت أمي وكان لا يعيش لي ولد. قالت فدخل علي أبي - تعني أباها هي - وكان من المعمَّرين وأهل الدين والعلم. قالت: فلما رأى ما بي من المرض غضب وقال: ألم أقل لك لا تسميه أبا الفضل، سموه محمدا. قالت فسميناك محمدا ففرج الله عنك، ولعل جدي إنما قال سمِّيه محمدا قصداً للتذمم والاستشفاء بهذا الاسم العظيم. قال الغبريني في شرحه اختصَار شرح ابن مرزوق، قال المختصر - يعني نفسه - وأنَا لي ذمتان منه: الأولى من جهَة النَّسَب الشَّريف ثبَّته الله، الثانية من جهَة المُصافحة. قال المختصر: إذا كان التذمم بذمَّتَه يحصُل بالتَّسمية باسمه صلى الله عليه وسلم، فالتَّذمّم يحصل بالمُصافَحَة، وقد مضَى العمل بها وتواترها الخَلَفُ عن السَّلَف لاعتقادهم أنها من أكابر الفضائل. قال ابن مجاهد الأنصاري، قال عبد

87) زيادة من ط.

الملك: جئت إلى باب المعمر فوجدت عليه أشياخاً على رؤوسهم عمائم، فسألت عنهم فقيل لي هم حفدة المعَمر فاستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت فوجدته في مهد في ملفة قطن، فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت يا سيدي أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم مجاورا (كذا) بالمدينة إذ سمعنا أن الأحزاب يأتون الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، فكان من الناس من يحفر ومنهم من يملأ (88) ومنهم من ينقل، فكنت أحفر وأملأ وأنقل، إذ نظر إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ادنُ مني، فدنوت، فقال كيف اسمك؟ فقلت: عمار، فقار عمَّرك الله يا عمار، قلت زدني يا رسول الله، فقال عمَّرك الله يا عمار، فزادني حتى بلغ ست مرات، فعمرت بكل دعوة مائة سنة، ثم صافحني بكفه فما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا سيدي صافحني بالكف التي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج يده وصافحني وقال لي مَن صافح مَن صافحته إلى سبع يدخل الجنة. وقال لي إذا دهاك أمر فعليك بالقلاقل وهي قل وقل. ثم قال لي كلاما لا يطيق حمله إلا من قوَّاه الله على ذلك. قال: المختصر: صافحت الأخ في الله الحاج الفقيه الخير الناسك المبارك سيدي سالم بن علي العامري سنة ثمان وثمانين أو تسع وثمانين وثمانمائة، قال صافحت الشيخ القطب أحمد بن عقبة اليمني على جبل عرفة، ثم أوقفني أخي سالم على خط أحمد هذا ونصه: فقد صافحني سالم بن علي العامري القروي ضحى يوم السبت على جبل عرفات يوم الحج الأكبر آخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة. وصورة المصافحة يقول أحمد بن عبد القادر بن عقبة: صافحني علي الخطيب وأخبرني أنه صافح محيي الدين الضرير أمام المقام، وأخبرني أنه اجتمع برجل يقال له الشهواني بصعيد مصر وأخبره أنه اجتمع برجل يقال له الملثم، وأخبره أنه اجتمع بالمعمَّر، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالخندق ودعا له، وقد دعا لي الخطيب كما دعا له المذكورون. والشهواني كان عمره مائة وعشرين سنة والملثم كان عمره ثلاثمائة سنة، والمعمَّر كان عمره أربعمائة سنة. وسند المصافحة مغيب عني. قال سيدي سالم العامري، قال ابن عقبة: وادع عند المصافحة بما شئت. قال المختصر: فأنا والحمد لله في الدرجة الثالثة من العمر، وهي السابعة التي نقل عنه أبو مروان، فإن ظاهر قوله إلى سبعة البداية من أبي مروان، ولا خصوصية لأبي مروان في ذلك العدد ثمَّ رأيتُ في بعض الكُتب عن الملثَّم أن المعمر قال له: مَن صافح مَن صافحَني إلى يوم القيامة دخل الجنة. قال المعمر ومن علماء بجاية وصُلحائها المصافحين للمعمر علي بن أبي النصر صاحب أبي زكريا الزواوي المدفُون معه في روضته، توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وبلغ من عمر المعمَّر ستاً وثمانين سنة. هذا حكم المصافحة الخاصة كما تقدم، وأما العامة بين المسلمين عند الملاقاة فغير هذه ، وهي من محاسن الشريعة.

---

88) في الأصول، ومنهم من لاَ. ولعل الصواب ما أثبتنا.

والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدين مومنين متحابين في الله استقبل أحدهما صاحبه فصافحه ويصليان عليَّ لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما). وهي مرغب فيها تجلب المودة والمحبة انتهى باختصار من الغبريني.

قلت: قال صاحب الترجمة: ولي ثلاثُ ذمم منه صلى الله عليه وسلم: الأولى من جهة النسب الشريف، أخبرني الوالد عن أبيه أن جد أبيه سيدي عبد الرحمن كان رجلا صالحا كبير السن وعادته الاشتغال بالعبادة في آخر الليل بموضع مخصوص، فبينما هو يصلي به ذات ليلة إذ سمع قائلا يقول قم للنبي صلى الله عليه وسلم، فسلم وعاد فأعاد عليه، ثم بعد الثالثة خرج فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله الشفاعة، وعن نسبه فقال نسبك صحيح، ثم قال له سل فقال يارسول الله يطلبون منا ضمان الجنة، فقال له من سألك ذلك فأجبه أنت وأولادك. وقال له سل، فقال ستر الله، فقال سترك الله وستر أولادك إلى يوم القيامة. وقال لي والدي سمع من جدته لأبيه أن ذلك كان ليلة سبع وعشرين من رمضان. وأخبرني شقيقي هاشم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما وسأله عن نسبه فقال له بعد كلام أنت ولدي وولدك عبد الرحمن ولدي وولدُك عليٌّ ولدي، ولم يكن له ولد حينئذ، ثم تزايد له عبد الرحمن وعلي؛ والثانية التسمية باسمه. أخبرني سيدي الولد أنه التزم عند حمل أمي أن يسميني أحمد أو محمدا إن كنت ذكرا، فلما تزيدت امتنعت أمي من أن تسميني بذلك، فلما كانت ليلة السابع من الولادة رأت رجلا في المنام يقول لها سموه محمدا الهادي، وهو اسم أحد آبائي القادم إلى المغرب فسماني بذلك، الثالثة من جهة المصافحة، فقد صافحني شيخي أحمد ابن الولي الصالح أحمد بن علي السوسي المراكشي ساكن مراكش وشابكني وكتب لي بخط يده سند المصافحة ونصه:

صافحني أخي في الله الشريف محمد الهادي العراقي وشابكته، كما صافحني وشابكني العلاَّمة محمد بن محمد بن أبي عبد الله السكتاني كما صافحه وشابكه شيخه أبو طاهر بن الملا إبراهيم الكردي نزيل طيبة، قال صافحه وشابكه شيخه حسين بن علي العجمي، وأجازه أن يصافح ويشابك من شاء بجميع إسناده، فمن ذلك صافحه وشابكه شيخه عيسى بن محمد المغربي الثعالبي الجعفري وقال صافحت وشابكت سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري، قال صافحت وشابكت سعيد بن أحمد المقري، قال صافحت وشابكت أحمد حجي الوهراني، قال صافحت وشابكت شيخنا سيدي صالح الزواوي، وقال صافحت الشريف محمد الفاسي نزيل الاسكندرية، وهو صافح والده الشريف عبد الرحمان وعاش من العمر مائة وأربعين سنة، وهو صافح أحمد بن عبد الغفار بن نوح القوصي، وهو صافح أبا العباس الملثم، وهو صافح المعمر، وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث انتهى. وكتب لي الإجازة والمصافحة والمشابكة.

[أحمد بن أحمد بن علي البوسعيدي]

[قلت: وهذا المصافح هو ولد سيدي أحمد السوسي صاحب الضريح الذي عليه المزارة والحرم بمراكش. وهو مدفون عند رجلي أبيه المذكور أو حذائه](89)

[قلت وسند المصافحة وردت فيه أحاديث و أورد المنذري في ترغيبه منها جملة، منها قوله: ما من مسلميْن يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا. رواه أبو داوود والترمذي من طريق البراء بن عازب. وقوله: ما من مُسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما. رواه أحمد وأبو يعلى والبزار من طريق أنس. وفي الطبراني عن أنس قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدمُوا من سفر تعانقوا. قال المنذري: رُواتُه محتج بهم في الصحيح. وقوله: إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهماإلى الله تعالى أحسنهُما بشْراً لصاحبه، فإذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة، للبادئ منهما تسعون. رواه البزار من طريق عمر بن الخطاب. وقوله: إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تتحاتُّ عنهما ذنوبهما كما تتحاتُّ الورق من الشجرة اليابسة يوم ريح عاصف، وإلا غُفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر. رواه الطبراني من طريق سلمان بإسناد حسن. وقوله: تصافحوا يذهب الغلُّ وتهادَوْا تحابّواً وتذهب الشحناء، رواه في *الموطأ* مرسلًا عن عطاء بن عبد الله الخراساني. وجرى العمل بالمصافحة. قال في *الرسالة*: والمصافحة حسنة. قال زروق: مليحة جميلة، لأنها تزيل الوغر من القلب وتشعر بالتناصر والتعاضد. وكيفيتها وضع الرجل يده في يد صاحبه ويشد كل واحد يده قدر ما يفهم به وجود الغبطة بصاحبه. والمشهور ما ذكر من استحبابها، وهو مذهب *الموطا*، خلاف لمن يرى كراهتها أو منعها. فقد نقل ابن فرحون في مناسكه الثلاثة الأقوال عن المذهب، وعن ابن رشد الكراهة لرواية أشهب، وقال هي أخف من المعانقة، ثم قال: والأحاديث في الباب كثيرة، وجوازها مقيد بما لم يؤد لمكروه. انتهى

وقد ألف سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي كتابه في المصافحة. وأما مصافحة الغلمان والنساء فحرام. قال زروق: وقال بعض السلف: يكون في هذه الأمة لوطيون ثلاثة: قوم بالفعل، وقوم بالمصافحة، وقوم بالنظر. وأحد الأقوال بالكراهية مبني على سد الذرائع انتهى.

ولها كيفية أخرى عن مولاي عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني السجلماسي عن القصار عن رضوان بسنده كما في فهرسته. وأما ذكر المعمَّر في المصافحة فقد وقع فيه اضطراب، فجزم الذهبي بعدم وجوده وألّف في ذلك تأليفا استفتحه بقوله: سبحانك هذا بهتان

89) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

عظيم، وجزم بوضع الأحاديث الواردة عنه. وقال الذهبي: ولو سلّمنا وجوده بعد ستمائة سنة فهو شيطان تَبَدَّى في صورة بشر إلى أن قال أو شيخ ضالّ أسس لنفسه بيتا في جهنم بكذبه على النبي صلى الله عليه وسلم. ولو نُسبت هذه الأخبار لبعض السلف لكان ينبغي أن تنزه عنها فضلا عن سيد البشر. ثم قال: وقد اتفق أهل الحديث عن أن آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة، وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر أو نحوه: أرايتَكُم ليلتَكم هذه فإن كان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد. انتهى بحذف.

وقال في *الإصابة*: وقد تكلم الصلاح الصفدي في *تذكرته* في تقوية وجود المعمَّر وأنكر على من ينكر وجوده، قال وعوَّل في ذلك على مجرد التجويز العقلي، وليس النزاع فيه، إنما النزاع في تجويز ذلك من قبل الشرع بعد ثبوت حديث المائة في الصحيحين، والاستبعاد الذي عول عليه الذهبي، وتعقبه البرهان ابن جماعة في حاشية كتبها على تذكرة الصلاح الصفدي فقال: قول شيخنا الذهبي هو الحق، وتجويز الصدفي الوقوع لا يستلزم الوقوع، إذ ليس كل جائز واقعا انتهى. وأنكر صاحب *القاموس* على الذهبي إنكار وجود المعمَّر، قال: والذي يظهر لي أنه قد طال عمره فادعى ما ادعى ثم تمادى على ذلك حتى اشتهر، ذكر ذلك ابن حجر عنه ثم قال: ولو كان صادقا لاشتهر في المائة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة، لأنه لم يُنقل عنه شيء إلا في آخر السادسة ثم في أوائل السابعة اختلف في سن وفاته انتهى. وقد أطال فيه في *الإصابة* في حرف الراء فانظره. وهذه علة ظاهرة في هذا السند، وذكر المعمر في شديد بدل المصافحة.

توفي صاحب الترجمة في غروب يوم الأحد ثامن رجب من عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن داخل باب المسافرين بموضع لأهله، وبنيت عليه قبة واتخذوها مقبرة لهم لدفن موتاهم قرب روضة سيدي علي الحجام من عدوة فاس الأندلس، ولم يترك عقبا وعصبه ولد شقيق أبيه العلامة المدرس مولاي زين العابدين بن هاشم بن عبد الرحمن المذكور جد صاحب الترجمة. ومما مدحه به شيخنا سيدي عبد المجيد بن علي الزبادي قوله:

مـــولاي يا نجل الكرام ومن له ... في القلب منك منزلٌ لا يوصفُ
إن غبت عنى لحظة فكأنني ... يعقوبُ لما غاب عنه يوسف

وله أيضا في مدحه:

أتريد مثل محمد بن محمد ... أطْمَعْتَ نفسك في مثال محالِ
هيهات هذا الفرد يوجد مثله ... في حسن خلق أوجميل خلال

وله في مدحه قصائد وأنظام كثيرة تركت إيرادها للاختصار (90).

الحسن بن علي المعروف بأبي عنان

ومنهم الفقيه المشارك المحقق الموثق أبو علي الحسن بن علي المعروف بأبي عنان الشريف. درس وأفتى وتعاطى الشهادات بسماط عدول فاس مقصوداً بها للمهمات، وله أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، مع كمال مروءة وصيانة، وتمام عقل وديانة. [علامة نجيب، ومحقق أريب، جامع مانع، في علو] (91) قدره متواضع. يقوم على مختصر *خليل*، وله مشاركة حسنة في الأصول والبيان والمنطق والنحو والتوقيت. أخذ عن أبي العباس الوجاري، وابن مبارك السجلماسي، وأبي العباس الشرادي وغيرهم. وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس وفقهائها.

توفي بالطاعون خامس رجب عام الترجمة، وصلى عليه رفيقه في تعاطي الشهادة أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي، ودفن بالكغادين من عدوة فاس الأندلس داخل باب الفتوح، وليس من الفريق الذي تولى قضاء فاس، بل من غيرهم من فريق آخر.

محمد بن أحمد ابن الرخاء اللمطي

ومنهم الفقيه العالم المعقولي الأصولي أبو عبد الله محمد بن أحمد المدعو بابن الرخاء(92) اللمطي. كان له معرفة بالمنطق والبيان والنحو والكلام والأصول والحساب والتوقيت، مرجوعا إليه في مشكلات الفنون المذكورة يقصده نجباء الوقت في ذلك لداره ومنزله بالمدرسة، كثير المفاوضة، لا يكثر من التدريس. أخذ عن ابن المبارك، وأخذ عنه كثير من فقهاء الوقت. توفي عام الترجمة، ودفن بعد المغرب من يومه قرب سيدي العايدي بمطرح الجنة باب الفتوح من عدوة فاس القرويين.

أحمد بن علي الشدادي

ومنهم الفقيه القاضي المدرس أبو العباس أحمد بن علي الشدادي الشريف(93) [أخذ عن مولاي الطيب صاحب وزان] (94) وولي قضاء فاس الإدريسية وخطبة جامعها الأعظم، ثم أخر عنه، ثم أعيد لولايته ثم أخر عنه أيضا، وولي قضاء مدينة فاس المرينية أيضا. كان يدرس مختصر *خليل* بمسجد القرويين والتوثيق والحساب. وله *تقييد على الزقاقية*، والعمليات، وتقايد في التاريخ والأحداث.

---

90) تتفق ط مع المخطوطتين في معظم ما في ترجمة محمد الهادي العراقي، ولم تسقط منها إلا تفصيلات واستشهادات لم نر فائدة في التنبيه عليها.

91) ساقط من مخطوطتي ك وس.

92) في ط المدعو بالرخا.

93) هذه الترجمة ساقطة من ط.

94) كتبت طرة في هامش ك، وأدمجت في صلب الكتاب في س.

توفي سادس عشر رجب من عام الترجمة، ودفن بالقبة التي بنيت على عمه وأبيه بجوار سيدي مسعود الفلالي خارج باب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس القرويين المعروفة بباب المحروق. [وولي القضاء بزرهون في أيام مولاي اسماعيل، وفي وازان ولاه إياه شيخه مولاي الطيب بعد عزله عن قضاء فاس. أدركته وصحبته وأنا مع والدي حيث كان يقرأ عليه بزاوية مولاي قاسم بن رحمون بالنجارين لما كان يؤمُّ ويدرس بها] (95).

عبد المجيد الزبادي

ومنهم شيخنا العلامة الصوفي اللغوي العروضي سيدي عبد المجيد المدعو بالزبادي الشريف. أخبر عن نفسه (96) بحيازة الشرف مدة طويلة، وذكر في رحلته أن من أسلافه من هو موصوف بالصوفي، ومنهم من هو موصوف بالمنالي، ومنهم من هو موصوف بالمؤذن. وكان هو وأخوه الفقيه الخير أبو العباس أحمد وأخوهما الزكي الخير أبو محمد عبد الله، وأبوهم أبو الحسن علي كلهم خيرون مرضيون أهل مسكة وديانة، ومروءة وعفة وصيانة. وصاحب الترجمة أفضلهم وأكملهم، لوفور علمه وبراعة نظمه، وكمال دينه وحسبه وحلمه، فكان غزير العلم، واسع الحلم، سابغ الفصل والكرم، مراعيا للذمم (97) والحرم، واسع الخلق والصبر والتواضع والتلطف، مع الدين المتين، والمحبة في جانب أهل العلم والدين. [وله مهارة في علم اللغة إماما فيه حافظا شوارده ودقائقه](98) وله الباع الطويل في علم الطب وفي مباشرته، فيه رأفة ورحمة بالضعفاء والمساكين، واعتناء بهم وبجميع أهل الدين.

ومرضت ثلاثة أشهر فما ترك مباشرتي وتفقد حالي بما يعرف من قواعد الطب مع عدم انتفاعه من جهتي بشيء إلا ما يعامله الله به من الأجر، وكذلك كانت عادته مع الشرفاء والطلبة والضعفاء والمساكين. وسبب تعاطيه الطب أنه أصابه مرض في جسده وطال أمره، ثم رجع الى التضرع لله وزيارة الصالحين فشفاه الله، وتمادى على ممارسته ومطالعته لكتب الطب من ذلك المرض، فما رأيت مثله في الأوائل والأواخر، فهو ممن يستحق أن تشد له الرواحل. وله براعة في نظم الشعر ومدح العلماء وآل البيت والصالحين، ولو جمع ذلك لكان ديوانا، حتى كان الغالب عليه إذا خُتِم كتابُ مدَح مدرسه، وإذا مات شيخ من شيوخ الوقت رثاه. وله مؤلفات وتقايد عديدة في التاريخ والتصوف واللغة. ومن نظمه ما كتب على سقاية سيدي أبي غالب دفين حومة سريوة داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس، نظم ذلك لما جدد بناءها أحد قواد فاس في عام خمسة وأربعين ومائة وألف، وهو هذا:

---

95) ما بين معقوفتين كتب كذلك طرة في ك، وأدمجه ناسخ س في الأصل.
96) كذا في س. ،وفي ك: أخبر عن نسبه. وفي ط: من رهط ينتسبون للشرف
97) في الأصول: «مراعيا للإمام» ولا معنى له.
98) زيادة من ك

سـقـاية الشيخ أبي غالب شافية للضرر الغالب
أعـدها الشيخ نوالاً لمن قد أمَّه من قاصد طالب
فهو شرابُ البُرء من كل دا وكوثرٌ يروي ظما الشارب
أخفي بها السر لِمَنْ سَالَهُ من كل مستحف ومن شارب
نالت من الحكام تجديدها بشقهم فالحمد للواهب

شقهم - بالشين المعجمة والقاف والهاء والميم - رمز لتاريخ تجديدها وهو عام خمسة وأربعين ومائة وألف. ،في هذا العام جددت سقاية سيدي أحمد أبي جيدة خارج باب المسافرين من عدوة الأندلس، وسقاية سيدي جلون بن الحاج داخل باب الجيسة من فاس القرويين، [سقاية سيدي أبي غالب جددها القائد حَدُّ السلاوي الأندلسي، وسقاية سيدي أبي جيدة جددها القائد بوجدة المجدولي جاري عدوة الأندلس، وسقاية سيدي جلون جددها القائد ابن الصغير الفيلالي جاري اللمطيين، والكل خَدَمَةُ القائد محمد بن علي بن يشُّ الزموري عامل مولانا عبد الله الحسني على فاس، وقتلهم أهل فاس بثلاثتهم لما فر مولاي عبد الله إلى تادلا حيث ثار عليه عبيد الرمل] (99).

ولما ختم شيخنا العلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس مختصر*خليل* سنة ثمان وأربعين ومائة وألف أنشد في مدحه من حضر درسه، منهم سيدي عمر بن عبد الله الفاسي، وسيدي الحسن بن علي البوعناني، ولم يحضر صاحب الترجمة الدرس ولم يُنشد شيئا عند الختم، فأنشد معتذرا عن ذلك قصيدته التي مطلعها:

أشيخ الهدى والعلم والحلم والندا ومن نال من أفهامه الشهم والغمر

وكان قال قبل ذلك في ختمة أخرى للشيخ المذكور في يوم الحادي والعشرين من شعبان سنة أربع وأربعين ومائة وألف قصيدة من ستين بيتا مطلعها:

تبدَّى ضياءُ الصبح والليلُ قهقرا وأشرق نورُ الشمس في سائر القُرَى

أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ الوقت، وصافحه أبو العباس أحمد السوسي الذي صافح مولاي عبد الهادي العراقي بالسند المتقدم ذكره في ترجمة العراقي لما رجع السوسي من الحج بفاس في صفر سنة ست وأربعين ومائة وألف، ورحل صاحب الترجمة للحجاز فحج وألَّف في ذلك رحلة. وتوفي في ثاني عشر شعبان عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن قرب سيدي دراس بن اسماعيل خارج باب الفتوح من فاس الأندلس(100)

99) ما بين معقوفتين كتب طرة في هامش ك، وأدمجه ناسخ س في صلب الكتاب - كعادته - .
100) ترجمة الزبادي هذه المطولة من ك وس. وقد اختصرت في بضعة أسطر في ط.

[محمد بن قاسم جسوس]

وشيخنا العلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس الفاسي فهو باق الآن حي آخر ذي القعدة من عام ستة وسبعين ومائة وألف في قيد الحياة في سن عالية يناهز التسعين سنة يدرس خليل ورسالة ابن أبي زيد، والبخاري والشمائل [وله إجازات من شيوخ مذكورة في فهرسته، وله شروح على مختصر *خليل والشمائل*] (101). *والحكم* لابن عطاء الله، وتصوف *المرشد* لابن عاشر، وشرح على باب ما تنطق به الألسنة من الرسالة (102).

[أحمد بن أحمد السوسي]

وسيدي أبو العباس أحمد بن العلامة سيدي أحمد بن علي السوسي، تُوُفي بعد رجوعه من الحج إلى فاس فأصابه بها مرض فخرج منها فورا، وتوفي بطريق مراكش أوائل سنة سبع وأربعين ومائة وألف، ودفن مع والده بمراكش بضريحه، وعليه مزارة كبيرة بمراكش (103).

محمد بن عبد السلام بناني

ومنهم الإمام الفقيه العالم العلامة المدرس الفصيح النوازلي المفتي البركة شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الفاسي دارا ومنشأ وولادة ومحتدا ومدفنا. كان ملازما لتدريس مختصر *خليل* بمسجد القرويين بالكرسي الذي صدر المسند للموضع المسمى بالسبوع. كان تؤديا أبهيا معظما موقرا حسن السمت، مجلسه مجلس وقار وسكينة، غاصٌ بالوجوه والأعيان، مقتصرا في درسه على بيان مدلول اللفظ ولا يعرض لبحث ولا لرد، في غاية الفصاحة والبلاغة، لا يحتمل البحث ولا المراجعة في الكلام، يسرد كثيراً فيقرأ نحو ربع حزب وأزْيد من *المختصر* يختمه في عام واحد، فاجتمع عليه بذلك عامة الطلبة الواردين على فاس بقصد القراءة، ويدرس *الرسالة* بين العشاءين بالمدرسة المصباحية، ودرس *صحيح البخاري*.وباهرٌ في العربية والبيان وعلم اللسان، وممن إليه المرجع في الفتوى، ويحسن الترسيل ويجيد النظم، وألف كتبا، منها: شرح *على الكلاعي* في ستة أسفار، وشرح *لامية* أبي الحسن الزقاق في الأحكام في سفر صغير، وشرح على منظومة الحافظ أبي زيد الفاسي، وشرح *الحزب الكبير* للامام أبي الحسن الشادلي، وشرح *صلاة* مولاي عبد السلام ابن مشيش، وشرح *أرجوزة الشاطبي* في التقاء الساكنين، واختصار شرح الشفا [للشهاب] (104) وشرح حزب *النصر* لسيدي محمد ابن ناصر، وشرح القصيدة اللغزية الرائية، وشرح *التنوير*، والمتن الكبير، ومختصر السعد، وخطبة المختصر، وكليات المقري، وحدود ابن عرفة. ولم يكمل هذه الستة الأخيرة.

---

101) ما بين معقوفتين ساقط من ك

102) ترجمة جسوس المقحمة هنا في ك، ساقطة من ط

103) ترجمة أحمد السوسي المقحمة كذلك ساقطة من ط.

104) زيادة من ك. وكتب فيها مصحفاً «للشفا».

ومن شيوخه سيدي أحمد ابن الحاج، وأبو عبد الله بردلة، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وغيرهم.

مرض ولزم الفراش مدة طويلة، وتوفي سادس عشر ذي القعدة من عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن بدار بالزنقة المعروفة بدرب القطان بين الديوان والصاغة من عدوة فاس القرويين، ملاصقة لروضة أبي عياد بن جلون، وبنيت عليه روضة واتخذوها مقبرة للدفن، وأوقف عليها أقاربه أوقافا لحزب القرآن وللمؤذن والإمام للصلوات الثلاث (105).

حوادث السنة

ظهور الطاعون

ومن حوادث السنة: ظهور الطاعون وفشُوه في المغرب، وبلغ الموت في اليوم الواحد بفاس ما يزيد على ثلاثمائة وذلك في رجب من عام الترجمة.

إلحاح العبيد على سيدي محمد بن عبد الله لمبايعته، ورفضه

وفي أواخر صفر توجه ثلاثة آلاف من عبيد الرمل المستقرين في هذا العام بمكناسة لمولانا المنصور بالله سيدي محمد بن عبد الله الحسني أمير المومنين خليفتنا اليوم، إذ كان في عام الترجمة عاملا لأبيه على مراكش وسائر بلاد السوس مفوضا له في أمره وجباياته، يطلبون منه القيام بالدعوة لنفسه، وكانوا يتردد كبراؤهم إليه قبل ذلك بهذا القصد، فأكرمهم وأعطاهم واعتذر لهم مرارا ويعتذر لأبيه أيضا بأنه إنما يفعل معهم ذلك مخافة استدعائهم ذلك من بعض أعمامه فيجيبهم لذلك، فأفصح لهم بأنه لا يقبل منهم ذلك ولا يخرج عن أبيه، وأمسكهم عنده إلى أن قدم في عسكره معهم أواخر جمادى الأولى، فدخل مكناسة ضحى يوم الاثنين، فنزل بسيدي بوزكري وفي غده زار قبر جده أمير المومنين مولانا اسماعيل الحسني، وجمع علماء مكناسة وأخبرهم بأن العبيد يريدون أن يخرجوا على أبيه ويبايعوه فامتنع من ذلك، فأجابه علماء مكناسة فأعلموا العبيد بأنه لا يحل نقض بيعة أبيه ولا الخروج عليه، فحينئذ قبل عذره عبيد الرمل، وأمروا بالنداء بنصر أبيه بمكناسة، فأعلمه العبيد بالخوف من أبيه، فأمنهم ووعدهم بأنه يشفع فيهم عند أبيه، وكان ذلك من توفيق الله له وتسديده، ومن كمال الإنعام عليه ومزيده.

وناهيك بها من منقبة حيث لم ينل الشيطان منه مطلبه. . فأكْبَتَ عدوَّه وحساده، فظفَّر الله عساكره وجنوده. ثم ورد على فاس فلقي أباه واهدى له من أنواع التحف على عادة الملوك، فأمره بالرجوع لبلاده مراكش في الحين، فرجع فورا، فبقي العبيد في خوف وتمرد على

---

105) اختصرت ترجمة محمد بناني في نصف صفحة في ط.

الطاعة، وأضمروا حصار مكناسة، فنهاهم عن ذلك ما نزل من حادث الطاعون الذي شغل الناس في الوقت، ولله عاقبة الأمور.

انحباس المطر وتكرر صلاة الاستقاء

وحبس المطر هذا العام، وتكررت فيه صلاة الاستسقاء مراراً متعددة إلى آخر العام، ويبس الزرع. فصلى أولا سيدي أبو مدين بن أحمد الفاسي إمام مَسجد القرويِّين وخطيبه، وصلّى شيخنا سيدي محمد الكبير السرغيني إمام مسجد الشرفاء وخطيبه، وصلّى الفقيه الصوفي البركة مولاي حمدون بن محمد بن طاهر الجوطي الحسني، وكان يستنيبُهُ الخطباء في جميع مساجد فاس في الخطب وصلاة الجُمعة وغير ذلك، ثم صلّى سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وكان يَؤُمُّ ويخطب بجامع الأندلس، والكل صلّى بباب الفُتوح ولم ينزل مطر. ورجع سيدي أبو مدين بن أحمد الفاسي لصلاة الاستسقاء أيضا. ثم اختلف رؤساء أهل فاس فيمن يصلي صلاة الاستسقاء، ثم اتفق الرؤساء على أن لا يصلي بهم غير سَيِّدي أبي مدين، فاستمر سيِّدي أبو مدين يصلي بالنَّاس إلى أن يَبس الزرع آخر العَام ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العَلي العَظيم. ثم أنزل الله مَطَراً كثيراً وحجراً في أبريل بعد صَلاَة الظُّهْر، فطال ساعتين فكثرت السيول وحملت الأنهار وقلعت الأشجَار، وحملت أسواق فَاس بالأمياه حتَّى وَصل داخل الحوانيت، وتدارك الله عباده بلطفه فارتفع المطر. وكان الزرع باقياً لم يؤكل بما بَلَغ بتلك الأمْطار، وبلغ الزرع في هذا العَام خمس موزنات للصَّاع النَّبوي. (106)

سوم القمح

وبلغ سوم القمح أربع أواق قديمة للمُدّ حينئد كيلُه ثلاث صيعان نَبَوِيَّة، من زمن الرَّبيع في العام بعده إلى أنْ حمَل النَّاس الزرع في المصيف، فنزل سومه إلى أوقيتين للمدّ، ثم جعل ينزل شَيئاً فشيئاً إلى أن كثر الرخاء واتَّصل بعد ذلك والحمدُ لله.

106) حوادث هذه السنة نقلناها - كالعادة - من س و ك . ومضمونها يوجد باختصار في كل من ط والحوليات، إلا الفقرة التالية المتعلقة بسوم القمح فإنها مختصرة في المخطوطتين كما ترى، ونقلناها من الحوليات لأن عبارتها أبسط وأوفى.

العام الرابع من العشرة السابعة

محمد الكبير السرغيني

فمنهم الفقيه الإمام العالم، العلامَة الهُمام الزّاهد الورع الصَّوام القوَّام، الساجد الراكع على الدوام، المدرس المحصل النفَّاع، الولي الصالح المنور التلامذة والأتباع، شيخنا سيدي محمد المدعُو الكبير بن محمَّد بن محمد بن محمد السَّرغيني العبدي. أحد أعْلام الزَّمان المشهُورين بالعلم والتحصيل والإتقان، والزهد والورع والولاية والعرفان. أخذ عن سيدي الحسن ابن رحال المعداني ولازمه، وتربَّى بالعلامة الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي، وأخيه سيدي العافية. وكان دخوله لفاس من بلده بقصد القراءَة عام عشرة ومائَة وألف، وولي الخطبَة والإمامة والتَّدريس بجامع الحَمراء من فاس المرينيَّة. ثم في حُدود اثنين وخمسين ولي الخطْبة والإمامة والتَّدريس بمَسجد الشُّرفاء من فاس القرويين، وارتحل لسكنَى فاس الإدريسية (107) ولزم ولاية ما ذُكر إلى أن تُوفي. وألف *تقييداً على الحطاب والمواق*، *واختصر صحيح مسلم*، *وألف* في قوله تعالى: «وهوَ مَعَكُم أيْنَمَا كُنْتُم». وكان رَضي الله عنه من أهل المجاهدة في العلم والدِّن، والمُحافظَة على اتِّباع السُّنة وطريق المهتدين، لا تراه إلاَّ ذاكراً أو مصلياً أو مدرساً، فإذا صلَّى الصُّبح جلس يذكر الله تعالى إلى حلِّ النافلة، فيتنفل ويطيل، فإذَا فرغ يجلس يدرس مختصر *خليل* نحو ثمن ونصف، وينقل كلام الحطاب والمواق ولا يدركه إعياءٌ بآخر التدريس كأوله، وكل تدريسه ممزوج بالوعظ والتذكّر وحكاية أحوال السلف الصالح، يحضُّ على الاقتداء بهم كثيراً، ويحضُّ على تعظيم الأولياء والعلماء. وإذا اضطره الحال إلى المناقشة مع كلام بعض الشروح اقتصر على القدر الضروري ويقول: إن الاعتراض على العلماء من قبيل الغيبة، فلا يجوز إلا لضرورة بيان الحق. ومجلسه مجلس تحصيل وتحقيق، وبيان وتدقيق، وتذكر وخشوع. سريع الإنصاف وقبول النصوص، وكثيراً ما يجلب من الفوائد والنقول مع حلاوة لفظه ونطقه، وأنشدت فيه:

تُريكَ بَهْجَتُهُ ما ضَمَّ باطِنُهُ مِنَ المَعَارِفِ والأسْرارِ والْكَرَمِ
فَهْوَ الفَرِيدُ الَّذي جَادَ الزَّمَانُ بِهِ في العِلمِ والدِّينِ والتَّحْقيقِ والحِكَمِ

وكان يقول إذا وقع في المجلس ضلال فَللشيطان فيه سبيل (108) والغالب على تدريسه بعد صلاة الصبح تفسير القرآن، يفتتح بالإعراب والشواهد، ثم يقدم ما ورد تفسيره بالحديث ويقول: كل من لم يُسافر في بَحر السُّنة فسفينته غرق (109) ويذكر ما تيسر من

107) في ك : فاس القروين.
108) كذا في المخطوطتين س و ك. وفي ط «و كان يقول إذا طال المجلس فللشيطان فيه نصيب». وهذا أنسب.
109) كذا في المخطوطتين أيضا. وفي ط «كلّ من لا يسبح بحار التنزيل بسفن السنة غرق» ويظهر أن المؤلف ينقل معنى ما كان يسمع من الشيخ بعبارة عامية ويفصّحه.

النكت البيانيَّة، والمباحث العرفانية، والأسرار الربانية، والمواهب الرحمانية، وهو مع ذلك في غاية الأدب والخشوع، والسكينة والخضوع، وتفتح بمواعظه القلوب، وتفرج بمعارفه الكروب. فإذا فرغ من درس التفسير تنفَّل، ثم يذهب لداره، ثم يعود لدرس مختصر *خليل*، ثم بعد فراغه يأخذ في الصلاة إلى الظهر فيصلي، ثم يدرس البخاري ينقل فيه كلام الفتح لابن حجر. ثم بعد فراغه يجدُّ في الذكر إلى أن يصلي العصر، فيقرئ غيره من الكتب التي سَنذكرُها إن شاء الله، ثم يتمادى في الذكر إلى أن يصلي المغرب، ثم يدرس إمَّا *المرشد المعين* أو *الرسالة* إلى أن يصلي العشاء فينصرف لداره. هذا دأبه، دام على هَذه الحالة وهو إمام وخطيب بمسجد جامع الشرفاء إلى أن توفي نحو اثنتي عشرة سنة. والغالب على تدريسه من الكتب مختصر *خليل*، والتفسير، والصحيحين، *والموطأ*، *والرسالة*، *والمرشد*، وجمع *الجوامع* للسبكي، *والألفية*.

ويحفظ كثيراً من شواهد النحو ويحُضُّ على تعليمها ويقُول: تعليمُهَا من الدين. ويسرد في أيَّام العواشر من الأعياد *الحِكَم* [لابن عطاء الله] (110) *والقوت*، والإحياء، وكتب الشيخ زروق، *والشفا والشمائل*.

وحضرت تدريسه بلفظي مختصر خليل ثلاث ختمات، والرابعة من القضاء إلى تمامه، وكثيراً من التفسير والبخاري. وقرأت عليه بلفظي أيضا *الموطأ والمحلي على جمع الجوامع* لابن السبكي، *والمباحث الأصلية* لابن البناء. وله معرفَة تامَّة بأحوال الرجال ومراتب المحدثين. ووافق نزول المرض الذي توفي فيه في التفسير قوله تعالى: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُومِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُم» الآية. وفي سرد الدّر المنثور في قوله تعالى: « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيَ أَوْلَادِكُم» وفي *خليل* في فرائض الوضوء، وفي *الشفا* في انشقاق القمر، وفي *المرشد* في قوله: وخَلْقُه لخَلْقه. ويعتريه في مجلس درسه كثير من الخشوع والاصفرار والجمال ما لا أستطيع التعبير عنه، ويجالسه الطلبة والعوام في بعض الأحيان فلا ينفر منهم، فإذا جاوز أحدُ الحدّ في كلامه يزجره بقوله: حسبك حسبك. ولا يداهن أحداً ويواجههم بما يكرهون، ويحذِّرُ الطلبة من موالاد الولاة ويقول لهم: إنهم لاحاجة لهم بعالم أو صالح وإنما قصدهم فيكم ما يتوقف عليكم من الايصال إلى مَا يريدُون، ويقبُحُ على الطَّالب أن يجعل ما أنعم الله به عليه من القرآن والعلم حرفَةَ كالخدمة يتوصل به إلى الأجرة، ويقول: فمن ذلك قبض الأجرة على الفتيا، ويقول بعدم جواز قبض الأجرة عليها لمن عنده ما يكفيه هو وعياله عيش عامه أو ما يقوم به عيشه من قبض الأوقاف المحبسة التي تحصل إليه على قيامه بما وقفت عليه. وكان لا يفتي إلا فيما وجب على الإنسان من العبادات وما يصدر منه من اليمين، فإذا أتوه يستفتونه في نوازل البيع وبحوث الخصام فيمتنع من كَتْب الجواب ويقول إن ذلك توطئَةٌ للفجور والخداع، وكل من الخصمين يريد التوصل لمال غيره، والجواب كالسيف يحمله اللص يقطع به على مال غيره، فلا

110) زيادة من ل

يحلّ حمل السيوف في الطرقات يرتهبون به المستضعفين من الناس. وإذا رأى جوابين لخصمين كل واحد منتصر لِمَن استفتاه يقول: علماء الوقت إذا ظَهر لهم شيءُ من اللحم وثبوا عليه كالمشوش، ويتعوذ من الجوابين، وتظهر الكراهة في وجهه و يمتنع من الجواب لأحدهما أصلاً. ولا يداهن ا لعمَّال وأهل الظلم ويواجههم بما يكرهون. ولقد جاءه الباشا أبو بكر بن زيد قائد جمع الأودَاية ومعه شاب صغير يتبعه في أيام إقامَة صاحب الترجمة بفاس الجديد، فقال له ياسيدي ادع لهذا الشّاب، وكانت له صورة حسنة، فإنه عندي عزيز، فقال له: لعنك الله وإياه. وجاءه بعد ذلك إلى فاس ليتبرك به حين انتقل إليها لمّا ولي الإمَامة والتدريس بمسجد الشرفاء ليتبرك به، فكلمه في تسريح بعض المساجين كان أهله ألحّ بالطلب منه يتكلم في تسريحه، و كان اتُّهم بأنه عنده مال للمخزن، فقال له ياسيدي أخبرني مَن يوثق به بأنّ ما اتهموه به صحيح من أنه عنده مال المخزن، فقال له: مَن يُوثق به لايخبركَ بما ذكر. و أخبارُه مع الوُلاة كثير يطُول إيرادُه هنا. ويقول لمن يريد من أصحابه تَعاطيَ الشَّهَادة: إن تَعاطي العدَالة اليَوم كالُمحترف يتحيل على أجرة الخدمة لا عَلى حصول الحَق للجانبين، ثم يذكر قول ابن عبد السلام: وحاصل الخطط الشرعية في زمننا هذا أسماء شريفة على مسميات خسيسة، ويقرر أن تولِّيَ الخطط في زمانِنا جرحة في دين متوليه ولا يقبل في ذلك عذراً، ويقول إن جانب العمال مستغرق الذمة، وكذلك أهل الشبهات في مكاسبهم، ويحذِّر من موالاة أصحاب الدنيا والجَاه ويقول: إنهم لا يخالطون الطالب إلا لتكميل دنياهم، ويحضُّ على الكسب من الحلال ويحذّر من الوسوسة فيه وكثرة البحث فيه، ويردّ قول من قال إنه انقطع، ويستدل على بقائه بخبر: لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرينَ عَلى الحَقِّ إلَى يَوْمِ القيامَة، ويقول لو لم ياكلوا الحلال ما كانُوا على الحق، فإن من لم يكن عنده إلا الحرام فليس هو على الحق. ويقرر أن أسواق المسلمين محمولة على الحلال إلا إذا ظهرت قرينة أو شُبهة تدل على التحريم فيعمل بها. وكان يَحُضُّ على قيام اللّيْل والتمادي على الذكر واتبَاع السنَّة وسيرة السَّلف الصالح وتعظيمهم، يعتني بأخبار الصَّالحين ونقلَ أحوالهم، وينكر البدع ويقول: مَن أظهر بدعةَ أخمد سنة. ويتعرض في مجلس درسه لما ظهر من البدع في الوقت وينكر ذلك بلسانه جهراً. ومن ذلك ما حَدَث من الدَّفن بجامع الأشياخ الّتي قرب جواره من عدوة فاس الأندلس وما أحدث من الدَّفن بجامع الشرفاء الذي هو إمامه (111)، فصرَّح بتحريمه في مجلس درسه على رؤُوس الملأ بمحضر مَن أحدث فعل ذلك ليلا يتوهم من سكوته استحسانُه، وخرج من العهدة التي عليه، وأشهد مَن حضر تدريسه من الطَّلبة أن ذلك بدعة ونهى عنها. ولمَّا أُتي بهدية ليتزين بها المَسجد المذكور وضرب الطَّالبون بصحن المَسجد للفرح بذلك فقال: لعن الله الشيطان، فقد جاء بخيله ورجله. وكانت لهُ محبَّة قوية في آل البَيت ويحب لهم الخير أكثر من أنفُسهم، ويكرَه لهم الشرَّ ويطلب من الله السَّلامة لهم أكثر من نفسه، ويقول هم أولَى منَّا من أنفسنا

(111) في ط: «دفن الأموات بجامع الشرفاء وجامع الأشياخ من فاس الإدريسية».

في كل شيء، ويتمنَّى لهم العلم وطلبه والدِّين، ويقول إنَّهم أولى النَّاس به، لأن رسول الله لم يترك لهم ما يَرِثُون منه إلاَّ العلم والدِّين والسرَّ واتباع سنته، وأما المال فتصدق به على غيرهم. وإن وصله عنهم أو رأىَ منهُم ما لا يصلُح أشفقَ من ذلك عليهم وناله عنه غيار أكثر من نَفسه ويطلب من الله هدايَتهم وإصلاح أحوالهم وسلامتهم من مثل ذلك، ويحض منهم من وَالاَهُ على عُلو، الهِمَّة والحرص على الدِّين وترك ما لا ينبَغي له في كل شيء، وينصحهم وجميع المسلمين. وكل ما نقلت من أقواله فقدْ سمعتها منْه، وما ذكرت من أفعَاله فقد شهدتها منه، ولزمته أزيد من عشرة أعوام إلى أن مرضَ فلزم الفراشَ نحو سَبْعة أشهر، وتوفي - رحِمه الله - في زوال يوم الجُمُعة خامس جمادى الثَّانية عام أرْبعة وستِّين ومائة وألف، ودفن بعد صَلاَة العَصْر بأصل الجدار الغربي داخل قبة شيخه سيِّدي أحمد اليَمَني بالجنان خارج باب الفُتوح من مدينة فاس الأندلس (112). حدثَني تلميذُه الأخ في الله الفَقيه الدِّين التقي سيدي عبد الوهاب بن محمد الدرعاوي، وكان ممن يلازم مجلس درسه، أنه رآه بعد موته في النوم فقال له: ما فَعل الله بك ياسيِّدي؟ فقال له غفر لي ورحمني وأدخَلني الجنة أنا ومن اجتمع عليَّ. واتفقت لي رؤيتُه بعد موته وقبل الشروع في غسله فرأيت في وجهه ضَحكة بينة جداً مع ما لايوصف من الجَمَال والبهاء. والحاصل أنِّي لم أر مثله ولم أر بعدُ في اتباع السنة والحرص على إحيائها مثْله، نفعنا الله به آمين(113).

محمد البكري الدلائي

ومنهم الفقيه النَّجيب، القاضي العالم المفتي الخَطِيب، النوازلي الأديب الأريب، شيخنا أبو عبد الله محمد الملقب البكري ابن العالم أبي عبد الله محمد ابن العلامة سيدي الشادلي ابن الإمام سيدي مَحمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجم آبائه المذكورين بأجمعها. كان صاحب الترجمة من أعلام فاس المشار إليهم فيها في الفتوى، وتَعَاطَى فيها الشهادة زمانًا طويلاً. وولي قضاء الجماعة بها وخطبة مسجد القرويين، وولي قبل ذلك الخطبة بمسجد الشرفاء مراراً. وقرأ على شيخ الجماعة ولد عمه أبي عبد الله المسناوي، وسيد الحسن بن رحال المعداني، وأبي عبد الله الجندوز وغيرهم، ودرَّس بمسجد القرويين *تحفة ابن عاصم*، وبمسجد الشرفاء *صحيح البخاري*. وألَّف تآليف، منها شرح قصيدة الشيخ الإمام أبي عَلي اليُوسي رثَى بها زاوِية رهط صاحب الترجمة أهل الدَّلاء التي مطلعها:

---

112) في هامش ك هنا طرة نصها: «كان الإمام بمسجد جامع الأندلس سيدي محمد بن أحمد المذكور. ولما توفي صاحب الترجمة لم يتفق له أن يوتَى به إلى أحد المسجدين لضيق الوقت من وفاته، فخرجوا به إلى القبر ليصلّوا عليه، فحضر إماما المسجدين المذكورين، وحضر معهما والدهما المذكور، وهو سيدي أحمد بن العلامة سيدي محمد ابن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، فأراد والدهما الصلاة على صاحب الترجمة، وهما أفقه منه، فاستحيا من والدهما أنه هو الذي صلّى عليه، فيظن الناس أن صاحب الترجمة أوصى بذلك، فصلّى عليه سيدي أحمد بن محمد الفاسي المذكور، والحق أن يصلي عليه إمام مسجد الأندلس، لأن الصلاة كانت لجهة مسجده، وهو سيدي محمد، فلما أراد التقدم والده سيدي أحمد تركه يصلي جبراً لمراده هـ . »

113) لا تختلف هذه الترجمة في ط عما هي عليه في س وك إلا في التقديم والتأخير وتغيير بعض العبارات مع حذف يسير في بعض المقاطع.

أُكَلِّفُ جَفْنَ العَيْنِ أنْ يَنْثُرَ الدُّرَّا   فَيَأبَى ويعتاضُ العقيقَ به حَمْرَا
وَأسْألُهُ أنْ يَكْتُمَ الْوَجدَ ساعَةً   فَيُفْشي وإنَّ اللَّوْمَ آوِنَةً إغْرَا
وقدْ كُنْتُ أسْتَصْحيه حَتَّى توقَّدَتْ   جُذا الوَجْد فَاسْتَسْقَيْتُهُ يُطفِئُ الجَمْرا
عَلى أنَّ دمْعَ العَيْنِ فضلُ حُشَاشَةٍ   تُذابُ فَمَاذَا يَنْفَعُ الدَّمْعُ أنْ يجْرَا

وهي طَويلة جداً، وأجاد في شرحها فنقل ما يُناسبُها من النحو واللُّغة والأمثال والحكم والأدب، ومنها: واضح الدليل في اشتراط التبريز في التجريح والتعديل، *والقول المنثور ببيع الحُبُس في المسغَبة ليس بمَشْهُور*، ومنها: *إثْمدُ العين، في بَعض مسائل ذات الوليّين*، ومنها *إسقَاط النَصيف، عن وجه المعرفة والتعريف*، ومنها: *التقاط زهر الفضا، من رياض عين القَضا*، ومنها: *الرِّياض الزَّاهر، في عُيُون مسائل التصبير*، ومنها: *منتهَى سؤلي وأشْواقي، في مُسايَرة الشَّريف العراقي*، وتقاييد في نوازل الأحْكام. له سجيَّة في صناعة الإنشاء، وبراعَة وإتقان أديبًا ناظمًا ناثراً، يُقال في شعره إنه كمن ينظم الياقوت والجوهر والدر والعقيان، وله لسان طلق ومعرفة بسياسة العامة والخاصة عجب العجاب في ذلك، فقُصد بذلك في تلقي الشهادة وحصل منها مالا وأصولا. ولمعرفته بالسياسة ولي القضاء وأُخر عنه ثم أُعيد ثم أخر، وطالت يده بعد ذلك في الفتوى، وله مشاركة في النحو والبَيَان، والغالب عليه النَّوازل بالنقل الصَّحيح، والنص الصَّريح. حصَّل ذلك لما تُوفي شيخه وابن عمِّه ووالد زوجته أبو عبد الله المَسْناوي، مع الكتب التي اشتراها في عام المسغبة لأنها كانت تُباع حينئذ بثمن بخس، وكان هو من أهل المال فاشتراها.

توفي صاحب التَّرجمة ليلة الخَميس سابع عشر رجب عام أربعة وستِّين ومائة وألف، ودفن متصلا بجدار سيِّدي العايْدي من مطرح الجنة خارج باب الفُتوح من عدوة فاس الأندلس (114).

أحمد بن مَحمد الفاسي

ومنهم السيد الوجيه الفاضل الأوْحد، الماجد الأعمد، أبو العَبَّاس أحمد ابن سيِّدي محمد بن سيدي عبد القادر بن علي بن سيدي يوسف الفاسي (115). تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة من المرجوعين إليهم في بعض المهمات، ووَليَ القيام بزاوية عم جده العارف سيِّدي عبد الرحمان بن مُحمد الفاسي الكائنَة بحَومَة القلقليين من فاس القَرويِّين، معتنيا بمصالحها، حريصا على عمارتها، مُداوماً على الأوقات بها، متفقداً لأحوالها، يدافع عن من آوَى إليها من أهل الجناية ومن خاف من جور الولاة والظلمة، إذ كانت لأهل الحومة التي هي بها في وقته عصبية ورِيَاسة وقبول كلمة، ومنهم رئيس الثوار بفاس القائد الحسن بن صالح اللِّيريْني الأندلسي، وكانوا يؤوون إلى صاحب الترجَمة، وله معهم أُلفةٌ وصُحبة ومودة،

114) اختصرت ترجمة محمد البكري الدلائي في بضعة أسطر في ط.
115) هذه الترجمة ساقطة من ط.

ولايخرجون عن أمره ونهيه، فعلت كلمتُه بسبب ذلك وخافه الوُلاة والظلمة من أهل فاس، وصار له الأمر والنهي والعزل والتولية في باطن الأمر في خطط الأحباس من النظار والقبّاض ومن يشهد عليهم، وولاية المنابر والمساجد وكراسي التدريس والتوريق، ومن يوجه للشهادة من أرباب البصر وغير ذلك، فكل ذلك كان الولاية والعزلُ فيه من أهل الحومة المذكورة، وهم لا يمضون في ذلك أمراً إلاّ عن إذنه ومشورته في باطن الأمر، فصارت له الوجاهة بفاس والقبول عند أكثر العامة والخاصة، ويشاوره في المضائق وفي كل هول وشدة وفرح وسرور، وهو عندهم مخصوص عن أبناء جده سيدي يوسف بن محمد الفاسي، مع ما كان عليه من علو الهمّة والنجدة والسمت والكرم والفضل والجود والسخاء. وكان له معرفة بتاريخ فاس وعلمائها وصلحائها ونسب أهلها وأخبارهم. خرج لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش في رفقة أهل حومته، فأصابه شوم بوادي لا ماء فيه يدعَى بواد الخرشف بَيْن وادي سبو وورغة، فتوفي من يومه بمشرع الرْخامة من وادي ورغة، فجاؤوا به ليلاً لفاس ودخلوا به إليها ضحوة في شوال ميتاً، فغسل وكفنَ وصُلِّي عليه ودفْن بزاويتهم المذكُورة الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين. [وكان صاحب التَّرجمة لم يتقدم له زيارة مولاي عبد السَّلام قط، وكان يسمع الكلام الجاري على ألسنة عوام الصوفية ما وقف على قبر مَولاي عبد السَّلام مَن هو شقي، وينسبونَه للشَّيخ المذكور، فأراد صاحب الترجمة أن يقف على قبره ليحصُل التفاؤل المَذْكور، فسار لزيارته فتوفي في الطَّريق قبل أن يقف على القبر، ورجعوا به لفاس، فتَغير لذلك ولده سيِّدي محمدَ وقال لهم: لو سرتم به لمولاي عبد السلام ودفنتُمُوه به لكان أحسنَ، ليحصُل ما أرَاد من الوقوف على القبر] (116).

أبو القاسم بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه الأريب، النَّبيه النَّجيب، سيِّدي أبو القاسم بن أحمد بن سيِّدي محمد بن سيِّدي عبد القادر الفاسي. تقدمت تراجمهم. كان - رحمَه الله - ذا خلق حسن، وسمت مستحسن، كثير التقييد، والاعتناء بكل مُفيد، وشَرَحَ عقيدة جده. توفي أواخر شَعبان من عام الترجمة. (117)

محمد بن مبارك الورديغي

ومنهم الفَقيه النَّوازلي العالم العلاَّمة المدرس أبو عبد الله محمد بن مبارك الورديغي [التادلي] (118). أخذ عن [مَولاي الطيِّب صاحب وازان وأخذ عن] (119) ابن رحال المعداني وأبي عبد الله السرغيني. كان يدرس مختصر *خليل* يقوم عليه بتوضيحه والمواقف

116) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، و أدمجة ناسخ س في صلب الكتاب.
117) هذه الترجمة ساقطة من ط.
118) زيادة من ط.
119) ساقطة من ط و ك.

والحَطَّاب وابن عَرفة ابن يُونس وغير ذلك من كتب المذهب. له *طُرر على شَرح ميارة للامية الزقاق*. وكان عليه سمت الخَيْر، يتعاهد الذكر والتنفل والجُلوس بمسجد القرويين، حسن الأخْلاق عالي الهمَّة موثراً للمَكارم. توفي ثاني عشر ذي القعدة عام الترجمة، ودفن بطالعة فاس داخل فَاس القرووين في ضريح شيخه سيدي عبد السلام التواتي معه تحت دربوز، فتعصب أهْل تادلا جيران الضريح المذكور على ولاة الضَّريح وأخذوا لهم القبر ودفَنُوه فيه ولم يعطوا لهم ثمنه.

حوادث السنة [120]

عودة الطَّاعون إلى فاس

وقد عاد أمْر الطَّاعُون بفَاس بعد أن ارْتفع قليلاً، ثم ارتفع ولم يَعُد إلى الآن، والحمد لله [121].

قدوم ولد الباشا الرِّيفي على مولاي عبد الله بفاس

وفي أوائل جمادَى الأولى من عام أربعة وستين ومائة وألف، قدم على السُّلطان مولاي عبد الله بدَار الدبيبغ ولدُ الباشَا أحمد بن علي بن عبد الله الرِّيفي من طنجة، واشتكَى له بضيق حاله ووهَن ماله، فولاَّه على طنجة وما حولها من القبائل بتلك الجبال وقال له: أنت الباشا إن شاء الله في مَكان أبيك ولأُعطينَّكَ إن شاء الله مدينَة تطاون وما حولها من تلك النَّواحي والقَبَائل، وتَعُود إيالتكم كما كانت. وأنتم سَامحُوني فيما وقع بيني وبينكم، وَاللَّه ثُمَّ وَاللَّه ما ماتَ أبوكُم وما قُتل إلاَّ بقضَاء وقَدَر من الله، ولَقد ندمت عليه غَاية النَّدم، ولو كان النَّدم يردّ شيئًا لَرَدَّه نَدمي عليه. ولأَفْعَلَنَّ إن شاء الله مَعَك ومع إخوانك من الخَير ما لا يُعَدُّ ولا يُحصَى، واللَّهُ على ما نقول وكيل [122].

---

120) حوادث هذه السنة ساقطة من مخطوطتي س و ك.
121) من ط.
122) من *الحوليات* (ص. 75)

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد الكبير السرغيني

الفقيه العلامة البركة الفهامة صاحب الأحوال السنية، والأوصاف المرضية، خطيب الضريح الشريف الإدريسي نفعنا الله بدفينه، سيدي محمد الكبير ابن الغزواني السرغيني، وقت الزوال من يوم الجمعة رابع جمادى الثانية ودفن وقت العصر من يومه داخل قبة الولي الشهير سيدي أحمد اليمني بعد صلاة سيدي أحمد بن محمد الفاسي عليه.

أحمد بن محمد الفاسي

وفي ثالث عشر شوال من السنة توفي هذا الشيخ المصلّي سيدي أحمد الفاسي بالشُّوم على وادي ورغة قرب مشرع الرخامة في وجهته لزيارة قطب الأنام، وشيخ مشايخ الأئمة الأعلام، مولانا عبد السلام بن مشيش - نفعنا الله به - وحُمل لفاس، ودُفن ملاصقًا لظهر جده شيخ الجماعة سيدي عبد القادر، وصلى عليه سيدي أبو مدين. وكانت ولادته سنة ثلاث وتسعين وألف.

العام الخامس من العشرة السابعة

أحمد الحبيب اللَّمَطيّ

فمنهم الولي الشهير، العالم العلامة المدرس الزاهد الكَبير، ذُو الإحسان الوَافر الرحب، أبو العَبَّاس سيدي أحمد الحبيب اللَّمَطي - بتحريك ثانيه - نسبة للَمط - بالتحريك - رهطٌ من سجلماسَّة. قال فيه تلميذه شيخُنَا العلامة المحقق سيدي أحمدَ بن عَبْد العزيز ما نصه: فريد العصر، ذو المآثر التي لا يدركها الحصر، المتضلِّع من المَعْقول والمنقول، المتحلي من الفضائل والفواضل بما يبهر العقول، المجلي في الحفظ والتحقيق بين مشاهير القُراء، وسائر أرباب العلوم الغَرَاء، من حَاز المَجد الراسخَ، والولاية التي ما لمُحْكَم آياتهَا بحول الله من ناسخ، سيدنا المتبرك به شرقا وغربا، المتخذ حبَّه وسيلة إلى الله وقُرْبَى، شَيخُنا أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد السجلماسي، أدام الله وجوده، [وأسبع عليه في الدَّارَين آلاءه وجُوده] (123) ونظمنا وأحْبَابنا في سُلوك من صحَّت نسبتُه إليه، وفتح بالمقصد الأسنَى على يديه، آمين. فكان - رضي الله عنه - من أكابر الزهاد، ممن شاعت كرامته وفضائله في الأرض والبلاد، وممن أجمع الخاص والعامّ (124) على ولايته، واعترف الكل بتحقيقه للعلوم ودرايته. طَويل المكث في داره، لايخلص لُملاقاته إلاَّ بعد المُدَّة المديدة مع حرص النَّاس على ذلك ولزوم بابه. أخذ العلم والطريقة عن عدة شيوخ من المغرب والصحراء وغير ذلك، منهم ممن قرأ عليه العلم جدّنا عبد السَّلام بن الطَّيب القادري الحسني، حسبما نقل ذلك عنه بعد الكلام السَّابق تلميذه شيخنا سيِّدي أحمد بن عَبد العَزيز في شرحه على نظم جدنا المذكور المسمَّى *بالزواهر الأفقية*، *في شرح الجواهر المنطقية*، وأثنى على الجَدِّ بالتَّحقيق والإتقان، ولا علم لي بغيره من الشيوخ. وأخَذ عنه جم غفير، [ونسبوه إلى سيدنَا أبي بَكر الصدِّيق، ونصُّ ما كتبوه على ضَريحه بعد وفاته: فَهُوَ سيِّديَ أحمد بن محمد الغمارِي بن العارف بالله سيِّدي محمد بن صَالح بن القطب سيِّدي أحمد بن يحيَى بن محمد بن يحيَى بن يحيَى- مرتين - ابن الحسن بن محسن ابن محمد بن يحيَى بن الحاج عيسَى بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يُوسف بن صالح بن صالح بن أحمد بن عَبد الله ابن عَبد الرَّحمن بن سيِّدنا أبي بكر الصّدِّيق - رضيَ الله عنهُ -. ولم يحفظ النسابون أحمد في أولاد عَبد الله بن عبدَ الرَّحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق - رضي الله عنه -، وإنما خلَّف عبد الله بن عبدَ الرحمن أربعة من الذكور ليس فيهم من اسمُه أحمد كما في جمهرة *ابن حزم*، ونصّه: فولد عَبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق طلحة، وأبا بَكر، وعمران، وعبد الرَّحمان، ونفيسة تزوجها الوليد بن عبد المالك بن مروان، أمهم كلهم عائشة بنت طلحة انتهى. لكن إذا فرضنا النِّسبة عندهم ثابتة لسيدنا أبي بكر الصّدِّيق لا يقدح فيها بمثل هذا

123) ساقط من س.

124) في ط: أجمع الخاصة على...

لاحتمال الإسقاط في عمود النسب بين أحمد وعبد الله. وقد وقع ذلك في عَمُود نسب بعض المشاهير من الأشراف، أو يَكُون ثبوتُها مرفوعا من طريق أخرى، لأن النسب يُحاز بما تُحاز به الأملاك] (125).

توفي صاحب التَّرجَمَة في رابع المُحرم عام خمسة وستِّين ومائة وألف، ودُفن بداره من اللّمط من سجلماسة، واتخذوا عليه ضريحًا بها.

حوادث السنة (126)

تقطّع نزول المطر

وفي سنَة خمس وستِّين ومائة وألف نزل المطر في إبان الحراثة، وشرع الناس في الحرث على العادة بجد واجتهاد، ورغبَة واغتباط وعناد، حتى أكْمَلوا الحرث كما ينبغي ولم يبق لأحَد فيهَا غَرض لكَثرتها وإتْقان فعلها. ثم إن الله سُبحانَه وتعالى حبس المَطر بعد ذلك، ولم يزالُوا ينتظرونه في شهري أبْريل ومارس (127) حتَّى انقطع رجاؤهم منه ولم ينزل شيء من ذلك. فلما عاينوا عدم نزوله ويئسوا منه غلت الأسعار وشاهت الوجوه وتغيّرت الخواطر وفسدت القلوب وبيع القمح بِتسْعة مثاقِيل للوسق، وبالغد بعشرة مثاقيل، وبعد غد بأحد عشر مثقالاً للوسق وهَكَذَا.

ثم إن الله عز وجل لمنه وفضله رحم عباده لطفًا منه ومنةً عليهم، فنَزَل مطر كَثير في رابع أبريل، وتتابع نُزوله المرة بعد المرَة، وأصلح الله النَّبَات، ورخصت الأسْعَار، وبيع الزرع في زمن الصيف بخمس وأربعين أوقية للوسق، ثم جعل ينزل شيئًا فشيئاً إلى أن كثر الرَّخَاء، والحمد لله على نعمه المتكاثرَة.

---

125) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
126) حوادث هذه السنة 1165 ساقطة من ط وك وس. وإنما توجد في الحوليات (ص 75-76).
127) لعل الأصل: فبراير ومارس، كما على ذلك ما ياتي في الفقرة التالية من نزول المطر في أوائل أبريل.

تذكرة المحسنين

العربي بن عبد الله مَعنْ

توفي الشيخ المهاب، اللائح عليه آثار التخصيص والاقتراب، أبو محمد سيدي العربي بن عبد الله نجل الولي الشهير سيدي أحمد بن عبد الله مَعنْ صاحب المخفية، وصفه كثير من الأعيان بأنه القطب، وكان مولانا العربي الدرقاوي يبالغ في الثناء عليه غاية. وكان - رضي الله عنه - له أتباع قليلون، منهم الولي الصالح سيدي محمد بن يونس، كان معتمزاً بالعطارين الكبرى من فاس، ومنهم الولي الكبير والقطب الشهير مولانا علي الجمل وسياتي، ومنهم الولي الصالح الملامتي سيدي بلقاسم الوزير.

الحسن بن عبد المومن الهَوَّارِي

الرجل الصالح سيدي الحسن بن عبد المومن الهَوَّارِي بفاس.

العام السادس من العشرة السابعة

محمد الورزازي

فمنهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله الورزازي (128) الدرعي. رأيت شرحه على *لامية الزقاق*. ولما غاب عني تفصيل أحواله سألت بعض أقاربه من الطلبة أن يُبين لي شيئًا من خصاله فكتب لي مانصه: شيخُنا الإمام العالم العلاَّمة سيدي محمد بن محمد بن عبد اللّه الورزازي منشئًا الدرعي داراً الرملي نجارا ونسبًا. كان - رضيَ اللّه عنه - فقيهًا محقِّقًا مشاركًا في فنون شتَّى فقهًا وحديثًا وعربيةً ومنطقًا وبيانا وكلاما وغير ذلك من العلوم من المعقول والمنقول والتصوف، ذا دين متين، شديد اتباع السنة واجتناب البدعة، لا يخاف في اللّه لومة لائم. وتصدر للتدريس بزاوية سيدي حسين بن ناصر في درعة، فنفع الله به المسلمين في تلك الأقطار، وأنا ممن فتح الله عليَّ على يديه، عارفًا باللّه من أكابر الصَّالحين، وله كرامات، وكان يفتي. وله شرح *عَلَى لامية الزقَّاق*، وشرح على *المقنع* لابن سعيد، استدرك فيه على شرح الناظم مسائل وأبحاثاً، وزاد فيه فوائد يتبين ذلك من الوقوف عليه، وله أجوبة عن مسائل سئل عنها. رحل إلى الحج وجاورها بمكة، وتوفي بها يوم الأحد أوَّل يوم من جمادَى الأولى عام ستَّة وسبعين ومائة وألف، ودُفن قرب الإمام المجتهد أبي جعفر الطبري في جهة أبي طالب في ناحية بَاب المعلى. انتهَى باختصار من خط عبد اللّه بن مُحمد ابن علي الوَرْزَازي، وهو الآن في قَيد الحَياة مستوطناً في طَنجة (129).

محمد بن أحمد الزيزي

ومنهم الفقِّيه النوازلي المفتي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الزِّيزي [الوقُوري. وزيز معلوم في صحراء المغرب] (130) كَان تصدر للفتيا للخُصوم بفاس، وجَمع من ذلك تقاييد عديدة، كثير الميل للرخص والأخذ بالأقوال الضَّعيفة، وليس له يد في التدريس، وغاية أمره مطَالعة كتب الأحكام والجاري على صنعة كتب الأجوبة ويحترف بأجرتها لتمذْهُبه بجواز أخذ الأجْرة على الفتَو ى من الخصم. [وردت فتاويه في بعض نوازل الطلاق غَير مَرة] (131). توفي فِي ثَاني عشر صفر، ودُفن قرب روضة سيِّدي العَايدي خارج باب الفُتوح من فاس الأندلس.

128) كذا في ط، وهو الصواب، وقد صحف في مخطوطتي س و ك فكتب: محمد بن عبد الرحمن الورزازي.
129) اختصرت ترجمة الورزازي في ستة أسطر في ط
130) ساقطة من ط.
131) زيادة من ط.

العام السابع من العشرة السابعة

آمنة البَسْتْيونيَّة

فمنهم السيدة البهلولة المولهة في الجَلال، الهَائمة في الجَمَال، المتبرك بهَا من الخاص والعام، المقصودة لزيارة الأنام، السيدة آمنة البَسْتْيَونية، من رهط بفاس يُعرفون بأولاد البَسْتْيُون. كَانت ساقطة التكليف تنطق بإشَارات، وتلهج بعبارات، يُستفاد منها إخبار بمغيبَات. وجل كَلاَمها لمن يقصدها أين كنت؟ وأين أنت؟ فكَانت من أهل البركة تصدق في إشارَتها، مقبولة عند العَّامة والخاصة والعلماء والرؤساء، توفيت بدَار سكنَاها ودفنت بها بدار تقابل ميضَة مسجد السمارين من فاس القَرَويين(132).

حوادث السنة (133)

نُزول ثلج قوي بفاس

وفي يوم الاثنين سادس رَبيع الأول (134) من عام سَبعة وستِّين ومائة وألف نزل ثَلج قوي كَثير ودام من الغُدُو إلى اللَّيل واستمر إلى الصَّباح يومًا كاملاً وليلة كاملة، واستمر إلى الزَّوَال، وملأ السُّطوح من الدور وتراكم صاعداً عليها أكثر من قدر ذراع وأثقلها جداً وخيف من سقوطها، وعمَّ ذلك الديار وغيرها من سطوح. الحوانيت والطرقات والأسواق، وغطَّى الأرضين في الفَضَاء والجبَال، وكان ذَلك آية من آيات الله. فجعل الناس يرمونه عن السطوح إلى الأزقَّة بالألواح كتدرية الزرع، ولم يزُل من الأزقة إلاَّ بمشقة ولم يذب، واحتاج النَّاس لتذويبه ونقله من داخل الدور وفي إزَالته من السُّطُوح إلَى كُلفة شَديدَة، ثم كفه الله تعالى. ثم نَزَلَ أيضا بعد أيام مثلُه، لكن هذَا الثَّاني لم يُحتج فيه إلى كُلفة، فإن المطر نزل عقبه فذاب والحَمد لله، بخلاف الأوَّل، وبقي يَنزل بالمرات.

وكان ابتداء نزوله موافقًا لأواخر العشر الأواسط من دجنبر، ثم نزل مرة أخرى أواخر يناير الموالي له، وارتفع بعد ذلك، وكان رفعه من لطف الله تعالى.

جرادُ كَثير

وفي أوَائل رَمَضَان العام جَاء جراد كَثير وبقي إلى شَوال، فظهر منه ما لايحصى عدده إلاَّ الله تعَالى، وَأتَى على النبات الأخضر كالذرة وأوراق الأشجار وقشرَها، ولم يسلمَ منه إلاَّ الزرع الذي يصادفه يابسا، وكذلك الصيفية سلمَها الله تعالَى منه. وكان ذلك آية من آيات الله حتَّى إن الأشجار لم تثمر في العام وبعده بسبب سمّ ذلك الجراد، والأمر لله.

---

132) اختصرت ترجمة آمنة في سطرين في ط.
133) حوادث سنة 1167 ساقطة من ك و س. وهي مختصرة في ط، ومطولة في الحوليات فنقلناه منها (ص 76).
134) في ط: خامس ربيع النبوي.

*** ---- *** ---- **تذكرة المحسنين** ---- *** ---- ***

محمد بن أحمد العلمي

الشريف الفقيه القاضي العدل صاحب الكرامات العديدة سيدي محمد بن الفقيه القاضي مفتي القبائل الهبطية والغمارية سيدي أحمد بن عبد الوهاب العلمي العبدْ سْلاَمي الحسني، بيته بيت علم وصلاح، وولاية وفلاح. أخذ عن الشيخ الفقيه المشهود له بالصلاح سيدي عمرو بن عبد الله السلاسي دفين اخْرشْنْ من بلاد بني يدَّر حوز تطّاون، وقرأ بفاس على علماء الوقت كابن المبارك وغيره، ثم ارتحل لداره بجبل العلم. وله أَصحاب وأتباع، وكان يكثر الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن، وعند تلاوته تفوح منه رائحة المسك يشمّها كل أحد.

توفي رضي الله عنه بخيمة لبعض أصحابه من قبيلة الغربية قرب طنجة وهم يذكرون الله يقولون لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم. وذلك من أوراده المرتبة لأصحابه. فلما بلغوا سبعين مرة وضع رأسه على فخذ بعض أصحابه وغطى رأسه فظنوا أنه أصابه حال وثقُل رأسه على فخذ الرجل، فلما حضر الفطور طلبوه فوجدوه ميتاً رحمه الله.

العام الثامن من العشرة السابعة

الحسن اليَحْمَديّ

فمنهم الفقيه الأديب، اللّبيب الأريب، الكاتب أبو علي الحَسن اليحميدي (135) لزم خدمة أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فكان هو رئيس الكتاب، ويأتي بأسلوب يسحر الألباب، بارع الخط حَسن الصَّوت سريع الجواب، يحسن الإنشاءات والتَّرسيل ويستحضر أشعار العرب وألفاظهم وأخْبارهم وما وَقع بين الملوك من الارسَال والجواب.

ومن بديع ما أجاب به على لسان أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحَسني، التركيّ صاحبَ طرابلس وأعمالها عن الرسالة التي أرسل بها إلى مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني في شأن السكَّة المغشُوشة والحياك المدخولة المَغشُوشة التي يحملها الحَجَّاج من المغرب بقصد التجارة ويبيعونها في الطريق.(136)

ولاة فاس من قبل السلطان مولاي عبد الله ومؤامراتهم

وسبب ذلك أن السلطان مولانا عبد الله لما رجع من سوس إلى المغرب ونظر في المصالح استعمل على خراج فاس وجبايتها شيخ الركب الحاج عبد الخالق عْديِّلْ، وعلى رماة عدوة فَاس الأندلُس عبد القادر الغرناطي، وعلى رمَاة أهْل الأندلس من القرويِّين أحمد بن صالح اللّيريني، وعلى اللّمطيين قاسم أبطّيو البَطّيوي الرِّيفي، وولّى الإمامة بمسجد روضة مولانا إدريس سيدي الكبير السَّرغيني، وولّى القروين سيدي أبا مدين الفاسي، وولى بمسجد الأندلس سيدي محمد بن أحمد الفاسي، وقلّد القضاء وتنفيذ الأحباس والمساجد وولاية النظّار سيدي عبد القادر بن العَربي بُوخريص.

ثم نشأت الوَحشة بين أحمد بن صالح وعبد الخالق عديّل بسبب ذَبٍّ أحمد ابن صالح عن الشرفاء، وذلك أن الشريف سيدي محمد المدعُو بالغَالي الإدريسي الجُوطي الحسني أحد وُلاة ضريح مولانا إدريس جَرت بينه وبين ابْن الأكْحَل المدعو حْميمَد خصَام أدَّى ذلك أن ضرب سيدي محمد الغالي حميمَد برصاصة وقَتله في حانوته بسُوق الفخارين من فاس القرويِّين، فحمل السلاح اللّمطيونَ وأرادوا قتل سيِّدي محمد الغالي والوثُوب عليه بضريح مولاي إدريس، فحمل شُرفاء فاس السلاح وأرادُوا القتال عن سيدي محمد الغَالي داخل الحرم، وشرعوا في القتال، فأتَى أحمد بن صَالح ومعه الأندلسيون [وقال للّمطيِّين] (137) أنتم سامِحوا في دم أخيكُم، وأنزلوه بمنزلة القضاء الوارد من السماء كالحرق والغرق، وسيِّدي

135) كذا في ط، وهو الصواب. وقد صحف في مخطوطتي س وك فكتب: محمد بن عبد الرحمن الورزازي.
136) هذه الترجمة ساقطة من س.
137) ساقط من س.

محمد الغالي يخرج من فاس إلى فاس الجَديد، فرضي بذلك اللّمطيون وسيدي محمد الغالي، وامتنع من ذلك عبد الخَالق عديّل العامل على فاس، وقال للّمطيين: قاتلوهُ حتَّى تدخلوا على داره واقتلوه بأخيكم، لأن سيدي محمد الغالي كانت بينه وبين عديّل وحشة، فقال له أحمد بن صالح وقاسم ابْطِّيوا قائد اللّمطيّين ليس هذا من شأنك، أنت عامل الضّروب والمُكوس ونحن قُواد الرماة فلا مدخَل لأحد في الآخر، وكلُّ واحد يقبل على شأنه الّذي أقامه فيه السُّلطان، فاتفق القوم على أن يُخبروا السُّلطان بذلك ويفعلوا ما يامُرُهم به، فأرسلوا إلى السلطان أحمد ابن صالح وقاسم ابْطِّيوا فأخبرا السُّلطان بما كان وقالاَ له يا سيِّدي إنَّ موسَى بن أبي العافية المكناسي الذي ضيَّق على الأدارسة وأجلاهُم إلى قلعة النَّسر قد خَلت بيننا وبينه قرون ومازَال النَّاس يعاتبون عقبه على ذلك، ولا تخمد الفتنة إلاَّ بخُروج سيدي محمد الغالي من فاس (138) ونحن في ذلك كالعَبد يؤدب أبْناء سيده فيقوم بأمر السيد ولا يُهْمل فضل الولد، فقال لهُما السُّلطان: الصَّواب هو رأيكما، أخرجُوا سيدي محمد إلى فاس الجَديد وقولا لعبد الخَالق عديّل يترك سَبيلَه، فرجعا إلى فَاس وأخبراهُم بقول السُّلطان فخرج سيِّدي محمد الغَالي إلى فاس الجَديد واستوطنها مدَّة من عشر سِنين، ثم ردَّه أهل فاس إلى القَرَويِّين فاستقر بها بدار القيطُون مدة.

ثمَّ في السنة الَّتي حج فيها قاسم بن الأشهب كان بدويُّ يحمل ابنَ يحيَى الفاسي في الطَّريق وأكثر من السوُء له، ففي هذه السنة تركه واكتَرى عند غيره وترك الكراء عنده جَميع الحجاج لما علموا من سوء فعله. فسار البَدويُّ إلى فاس الجَديد وطلب من الرَّئيس علال بن سَعيد الوُديِّي أن يكلم فيه ابن يحيَى، فأتيا معًا ابنَ يحيَى وقال له بن سعيد نريد منك أن تكتري عند هَذا كما كنت عليه، فأخبرَه بسوء فعله معه، وأعلمه بأنه اكتَرى على أثقاله عند غيره وخلص الكراء و لايرجع عن ذلك وامتنَع امتناعًا كُلِّيًا. فسار البَدَويُّ وعلال بن سَعيد إلى سيِّدي محمد الغالي وطلبا منه أن يسير مَعهُما إلى شيخ الركب في تلك السَّنة، وهو الحاج عبد القادر عْديِّل، فسار معهما سيدي محمد الغالي وكَلَّم عديِّل أن يكلم ابن يحيَى في البدويّ، فامتنَع عديّل من ذلك وأغْلَظَ على سيِّدي محمد الغالي ووبَّخَه وقال له: لا مدخل لك في هَذا، إن لم تَسْتَحِ تَرَ منَّا ما تكره، فلطم سيدي محمد الغَالي وجه عديِّل بيده ورَجع خائبًا قصده، وسار عديّل إلى الأندلس وجمعهم في الموضع المعْرُوف بالبركة قرب حرم مولاَنا ادريس، ووجهوا إلى سيدي محمد بعض السفهاء ممن هم محسوبون في عددهم يهددونه، فأقبلوا عليه في باب دار القيْطُون الّتي في داخل حرم مولانا ادريس، وأغلظُوا عليه القول وهدَّدُوا عليه فأخذ كابوسين وضرب اثنين من أشَد سفهائهم، أحدهُما من قبيلة سْلاَسْ والآخر من قبيلة لجَايَة، وهما في عداد الأندلس اليوم، وحرفتهُما حناطين يبيعان الحنْطة في سوق الزرع، فماتا معا فوراً. وكانَ ذلك بَعد صلاة العصر، فحمل السلاح الأندلُس وأرادُوا الوُثوب

138) كذا في ك. وفي س: وإلا خرج سيدي محمد الغالي من فاس وتخمد الفتنة» وهو تركيب عامي دارج.

عليه في حرم مولانا إدريس، ونصرهم على ذلك قائد عدوة فاس الأندلس وأرادُروا الوُثوب
عليه في حرم مولانا إدريس، ونصرهم على ذلك قائد عدوة فاس الأندلس ومن تبعه من أهل جهته، وهو القائد محمد الصفَّار بلسانه. وكان قائد الأندلس يومئذ أحمد ابن صالح اللّيريني، فتربَّص الأندلسيُّون، وأرسل للّمطّين سرّاً بأن يخرج سيِّدي محمد الغالي وأهل داره ليلاً على بابهم إلى فاس الجَديد ويعتقوا دماء أهل البَيت والمسلمين، فاجتمع اللّمطيون وتشاورُوا بينهم فيما أشار عليهم به أحمَد بن صالح فرأوْهُ رأيًا حَسنا، فأخرج اللّمطيون سيدي محمد الغالي ليلاً على باب الجيسة ومعه أهل داره وأصبح بباب فاس الجديد فدخَلها واستوطنها إلى الآن ولا خبرة بذلك عند الأندلسِّيين، وهم يريدون أن يثبوا عليه غداً، فجاءهم الخَبر أنه في فاس الجَديد، فسُقط فَي أيديهم ودفنُوا موتاهم.

ولنرجع إلى إنهَاء الخَبر عمَّا قصدناه وما أُحدث في شأن ما كتب عَليه التركيّ صاحب طرابلس. ثم إن عبد الخالق عديّل حقد على أحمد بن صالح وقاسم ابطّيَوا حيث خالفاه فيما أراد، وشغله عنهما تهيء السلطان مولانا عبد الله الحسني للحركة إلى طَنجة، فسارُوا معه إليها وفَتحَها ورجع إلى فاس، ثم أخذ في التهيء إلى إغَاثة أهل سلا الذين حصرهُم مولاي المُستضيء الحسني، وأكثروا من الاستصراخ بمولاي عبد الله، فسار مولاي عبد الله إلى سلا وسارُوا معه، فلمَّا فَّر مولاي المُستضيء عن سلا واتبعه مولاي عبد الله ونزل على وادي أبي لعوان سعَى عبد الخَالق عديّل ووشَى إلى السلطان في عزل أحمد بن صالح وقاسم ابْطّيو، فساعفه السلطان فيما أراد وعُزلا معا، وولّى مكانَ أحمد بن صالح ابن عمه القائد الحسن ابن صالح اللّيريني، وولّى مكانَ قاسم ابطّيو صهر عبد الخالق عديّل القائد قاسم ابن لَشْهب. وكان عبد الخَالق عديِّل استخلف مكانه على الضُروب والمُكُوس الّتي لَم يومر بها بفاس خديمه القايد علي بن بُوطيب الدُكّالي، فأحدث الضّرُوب بها، فكلمُوه في إسقاطها فسبهم أقبح السبّ فقتلوه وعلقوه بتوتَة الصفَّارين، واستمرَّ الحال كَذلك إلى أن مرض عبد الخالق عديّل وأرسله السُلطان إلى فاس، ورجع السلطان من الحركة ورجع الرماة إلى فَاس، فاستعمل عبد الخالق عديّل على الضروب والمُكُوس، وعلى دار السكة صهره القَائد قاسم بن لشهب واستمرَّ على ولايَته إلى أن تُوفي عبد الخالق عديِّل، فأخر السلْطان مولاي عبد الله الحَسَني قاسم ابن لشهب على ولايته، وردَّ أمر الأحكَام بفاس إلى القواد الثَلاثَة، كل واحد منهم يلي أمر جهته، ولم يُوَلِّ أحداً مكان عَبد الخالق عديِّل، إلاَّ أنَّه ولَّى مكانه عبد القادر عديّل أياما ثم عزلَه وترك الأمر كما ذكر.

فذْلكة عن تَاريخ سكّ النُّقُود
من نهاية السَّعديِّين إلى عهْد مولاي عبد اللّه

وأمَّا الدراهم فكانت تسبك بملاح فاس الجديد، فلما كان السلطان بسوس وَثَبَ الأوداَيَة على الموضع الّذي تُسبك به ليلاً ونَهبوها. فلما ولي عبد الخالق أمر فاس نقل ذلك إلى فاس

الإدريسية وكانت الدَّراهم بعد انقراض دولة الشرفاء السَّعديِّين الحسنيين أهل درعة سكتان بالمغرب: سكة تُضْرب بسجلماسة عن أمر السُّلطان مولاي مَحمَّد ابن مولانا الشَّريف الحسني السجلماسي ملك الصَّحراء وبلاد القبلة، وهي في غاية الصفاء لم يدخلها تغيير، والوزن عشرة أواق قديمة في المثقال السكي، وسكة تُضرب بملاح فاس الجَديد لنظر الرئيس الأعلَى أحمد بن صالح الليريني عن إذن السلطان سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بَكر الدلائي مَلك المغرب. وكان ابن صَالح يُدخل فيها الخُمسَ من النُّحَاس من غير علم بذلك من سيِّدي محمد الحاج، والوزن عشرة أواق قَديمة في المثْقال السكِّي.

واستمر الحال على ذَلك إلى أن حصر مدينةَ فاس السلطان أميرُ المومنين مولانا الرَّشيد الحَسَني أربَعين يومًا، وكان ابن صالح بعث أولاده وحَفدته أبناء إحدَىٰ بناته مع قائده على بلاَد سَايس القائد عيسَى الحجوي إلى سيدي محمد الحاج مستنصراً به على مَولانا الرَّشَيد، فامتَنع من ذلك سيدي محمد الحاج فكتبوا إلَى ابن صالح بذلك، فخرج هو بنفسه خفية من فاس ليلاً وحده قاصداً إلى سيِّدي محمد الحاج يستصْرخ به. وكان مولانا الرَّشيد يصطاد، وبات بعين عَروس. فلما أصبح صلَّى الصُّبح وأراد الركُوب فرأى فارسًا مُسرعًا في طَريق صفرو، فقال لأصحابه: عليَّ بذلك الفارس فإنَّه طالب أو مطلوب، فاتبعوه حتَّى أدركُوه وأتوه به، فوجَده أحمد بن صَالح فقبض عليه فأتَى به إلى فَاس الجديد مقبُوضًا وأعلم به أهل فاس الإدريسة فنصروه في ذلك اليوم، وأمر بتوقد الكبْريت بالنار ورمَى ابن صالح فيهَا فمات مَحْروقًا ودفعه إلى أهْله، فدفَنُوه بروضتهم التي بَإزاء سيدي الكرم داخل باب الفُتوح من عدوة فاس الأندلس وسُلب أهل ابن صالح من أمْوالهم، وشهد عُلماء فاس وفُقهاؤُهم بتغريق ذمَّتهم لبيت المَال، وولَّى على ذلك ناظره مولاي عَبد الواحد البريدي الشَّريف الحسني، ورأس على فاس خديمَه القائد عبد السلام بن الأحول، وأخذ مولانا الرشيد في النَّظَر في المصالح والبحث عمَّا أفسده ابن صَالح من أمور المُسلمين، فأخبروه بأنه غشَّ السكة، فأمر بتصفيتها فصفيت وضربت من اثني عشر أوقية قديمة في المثْقال السكي، أسقَطَ من الوزن الأوقيتَين اللَّتين مدخولة به (كذا) من النحاس، ليلاً يخسَر أحد في ذلك شيئًا. وكتب عليها: اللَّه ربّنا والرَّشيد إمامنَا. وأمر بعدلين من أعيَان عُدول فَاس الادريسة أن يحضرا على السك والوَزن والرَّفع والقبض ليلاً تُدْخَل بغير علمه، واستمر الحَال كذلك إلى أن تُوفي مولانا الرَّشيد رحمَه الله. وكان لا يدخر شيئًا في بيت المال، بل ينفق الجبَايات في المصالح، فوجد في بيت المَال بعد وفاته ثلاثة وستُّون ألف مِثْقال مثل ما وجد في بيَت مال ابن صَالح الَّذي هو قَائد فاس.

ولما ولي أمير المُومنين مولانَا إسمَاعيل الحَسني وشرع يدّخر في بيت المَال قلّت الدَّراهم من المغرب، فترك السكة على ماهي عَليه من التصفية وزاد فيها في العدة، فصارت تضرب من ستة عشرة أوقيَّة قديمة في المثْقال السكي وكَتب عليها لا إله إلاَّ الله ناصرالحق. واستمر الحال كذلك إلى أن توفي مولاناَ إسماعيل الحسني رحمه الله فكثر الرشق والتهريس في الميزانات، فشكا له بذلك أتباعه بأن أهْل الباعة يعكسونَها عليهم ولا يقبضونَها منهم، فسأل

أَهْل الصِّياغة كم يقبضون من الأجرة على المثقال السكي؟ فأخبروه بأنهُم يقبضون على سبكه موزونتين فأمَرَهُم بأن ينقصُوا منهُ موزونتين، ويبدلوا البالية بالجديدة ولا ينقصوا لأحدٍ شيئًا ويتركُوا الضرب علَى ما كَان علَيه من الخَتم والتَّصفية.

واستمر الحَال كذلك إلى أن وَلي أَمْرها ابنُ الأشهب كما ذكرنا، ثم سَعى الحسن بن صَالح في الخُرُوج على السُّلطان مولانا عبد الله الحَسَني، فخرج أهلُ فاس عن طاعَة السلطان مولانا عبد الله، وحُصرت المدينة سبعة وعشرين شهرا، ثم رجعوا إلى طاعَته والتَّمَسك بدعوته فسامحهم في خطيئتهم، واستقلَّ القائد قاسم ابن الأشهب بالتصرّف في السَكة، فنحّس دينار الذَّهب والموزونَات حتَّى بلغَ من النُّحاس في الموزُونَات غاية مقصده، فكان في الموزونة عشرة فلوس نحاس وأربعة عشر فلسا نقرة. ولا علم للسُّلطان بذلك. واستمر الحَال كذلك إلى كان من أمره ما يذكر بعد إن شاء الله.

المحتسبون بفاس منذُ عهد المولى الرَّشيد

وأمَّا المحتسبون فولَّى مولانا الرَّشيد الحسني السيد عبد العَزيز الفلالي فعدل في الأحْكام، ثم بعده الفقيه السيد الطيب المَريني فعدلَ، ثم ولي ولايَة أخرَى وقدم لذلك الفقيه السيِّد أحمد المحمُودي فعدل إلى أن قتله أهل فاس لما تُوفي مولانا إسماعيل الحَسني، ثم عدة إلى أن ولَّى مولانا عبد الله الحَسني علجًا مملوكًا له، ثم عدة إلى أن استقلت بيد الفقيه السيد الطَّيب الريحَاني من أولاد الريحَاني الذين هم أحد بُيوت حضور فاس من عقب ريحان الكتامي أحد أُمراء المغرب الذي ذكر ولايته ابن عبد الحَليم في *الأنيس*. وكان المُحْتسب في فاس هُو الذي يلي البحث في مناسج الدرازين والحرارين، ويمنع من يحدث دخولا وإفراغًا في النسج أو نقصانًا في الحائك، فلما ولي الريحاني غفل عن البحث في ذلك فأحْدَث الحرارون الدُّخُول في المناسج وجعلوا يصنعون الذراعين الذين يليَان الطرفين معقودين والدار من أنفاس القيام (كذا) حلاوة وبياضًا ورطوبة، ويردّون حال النَّسج على الطرفين لتمكن الصحة فيهما، ويجعلون وسط الثوب فارغًا، والسدا خشنًا أحْرش أسود، فإذا نُسج الحائك تجد طرفه في غاية الحسن حلوة وصحة ورُطُوبة وبياضًا، ووسطه مثل الشبكة. وكان الحجاجَ يشتَرُون تلك الثِّياب ويبيعُونَها في طريقهم إلى طَرَابلس وفي أعْمالها، ويحملون الدَّراهم والدَّنانير ويشْترون بها ما يتقوتُون به في الطَّريق، فظهر النحاس في طَرابلس في الدَّنانير والدراهم العام بعد العام. وصارت الثِّياب تتقطع من وسَطها، فشكا عامة النَّاس ما نزل بهم إلى التُّركي والي طرابلس وأعمالها، فأراد القَبض على الحَجاج فكلمه في ذلك بعض فقهاء طرابلس وقال له الحجاج لم يصنعوا الثياب بأيديهم، وإنما هم اشتَروها ممن صنعها، والدنَانير والدَّراهم المنحسة ليسواهُم الَّذين ضربوها و إنَّما قبضوها في أمتعتهم، فأعلم سلطانهم بذلك، فترك الحجاج وكتب رسالة تضمنتْ خبر ذلك إلى أمير المُومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني التي أجاب عنها على لسان مولانا عَبد الله الحسني كاتبه صاحب الترجمة برسالة بديعة اشتملت

على أُسلوب من البلاَغَة في المنثُور تسحر الألباب، يعجز عن إدراك ذلك أهل العصْر. ولولا الإطَالَة لأوردتها (139) جزاه الله على ذلك خيراً.

محاولة القضاء على الغش بفاس

ومناورات الرؤساء والولاة

ولنرجع إلى تمام الخبر. ثم إن مولانا عبد الله ابن مَولانا إسماعيل الحَسني لما دفع له شيخ الركب الرِّسالة التي وجه له صَاحب طَرابلس وأعلمَه بمَا وقع للحَجَّاج بطرابُلس، قرأ الرِّسالة وبعث بها إلى أهل مَدينة فاس، فاجتمع أهلُ مدينة فاس وقرؤُوها وقصَّ عليهم الخبَر الحجَّاج، فقال لهم بعض من له الرَّأي من الفُقَهاء: هذا مُنكر متفق على تحريمه يجب تغييره، وقد ذمَّ الله أمة كَانوا لا ينهَون عن المنكر فقال: «كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوه» فاتَّفق رأي أَهْل الدِّين والخير على تغيير ذلك وعيَّنوا مَن يقوم به، فأمروا الأندلسيِّين أن يقطعوا مناسج النيارين المدخولة، لأن سوق النَّيارين في جهة الأندلس، ويقطعون ما يجدونه في الطرازات من السداء مدخُولاً، لأن أكثر الطرازات في جهة الأندلُس، وأمَرُوا اللَّمطيين بأن يبْحَثُوا في الحَوَانيت الَّتي تُباع فيها الحياك، فما وجدوه مدخولاً مزَّقُوه، وأن يقبضَوا على قائدهم قاسم بن لَشهب الَّذي أفسد السكة ويأتُوا به ليجري عليه حُكم الشَّرع. فامتنعت طائفَة من اَللَّمطيين من القَبض عليه، واتبع أهل فاس في ذَلك طائفة منهم وهم الأندلسيُّون الساكنون بجهة اللَّمَطِّيين المحسوبون في عددهم، فقال لهم أعيَان أهل فاس دونكم به فلا يهمنَّكم شأن هؤلاء في رجل وَاحد لا قَبيلَ له ولا مَال ولا أصُول له بفاس، يبدل ويغيِّر من غير إذن من السُّلْطان، فلا ترجعُوا عن حجزه.

أمَّا الأندلسيون فساروا إلى النَّيَّارين وقطعوا ما وجدوه بحوانتهم مدخولاً وغير مدخول، وساروا إلى الطرازات فوجدوا أكثرهم قد حملوا سداواتهم من الطرازات فقطعوا ما وجدوا من الطرازات مدخولا. وأمَّا اللَّمطيون فأقامُوا بذلك الحاج أبا جيدة بن سُليمان الأندلسي، والحاج عَبد الواحد ابن عاشر من عقَب سيدي عبد الواحد ابن عاشر الأنصَاري الأندَلُسي صاحب نظم *المرشد*، لأنهما ممَّن كان قبض عليهم الباي صاحب طرابلس، فلمَّا كُلِّمَ في ذلك خلَّى سبيلهم ومعهم من تبعهم على تغيير ذلك المنكر، فساروا إلى سُوق الجوطية الذي يباع فيه الحايك فوجدوا الحوانيت فارغة حمل التُّجار الثياب التي كانت بها إلى دورهم، فساروا إلى دار قاسم بن الأشْهَب ليقبضوا عليه ويأتُوا به ليجري عليه حكم الشَّرع فلم يجدُوه خارج الدار، فوثبوا عليه في الدار واقتحمُوهَا عليه، فلما دخلوا الدَّار عليه وأرادوا البَحث عنه فيها، فإذا بطائفة أُخْرَى من الَّذين تعصَّبوا عليه قد أقبلت ورمَوْا مَن بالدار بالحجر فجُرح جميعُ مَن كان بالدَّار، وربما نهب بعضهم من حوائج الدار شيئا. ثم اشتد القتال خارج الدار في الشَّارع بالحجارة حتَّى افترقُوا، واختفى قاسم بن الأشْهَب أيَّامًا إلى أن هدن الهَرج وخرج وجَمع

139) في الأصول: لما أوردتها. وهو تصحيف ظاهر.

اللّمطّين وقال لهم: لابدّ من الوُثُوب على دار ابن سليمَان وابن عاشر كما وثبوا عَلى داري، وعزل ابن سليمَان من ولايَته.

وكَان ابن سليْمان هو المقدَّم على درب السبعْ لُويَاتْ ودَرب ابن حيون وزنقة حجامة ودَرب الطَّويل ودرب جنيارة، فقصدوا دار ابن سليمان [وابن عاشر ففروا من دُروهم واختفَوا حتَّى سكنَ الهَرج، وعزل اللّمطيون ابن سليمان](140) من التقديم وولّوا غيره. فلما سكن الهرج خرج ابن سليمان وابن عاشر، وكان ابن سليمان مكتريًا بيده فندق رحبة القيس وعنده نائب فيه من بني وليد مُتَزوِّج بفاس بابنَة عم له، فسار إلى داره فوجد مع زوجَته رجلاً فأراد أن يمسكَه فاعترضَتْهُ المَرْأة فضربها بخدميّ فماتت وفر الرَّجل، فخرج الوليديَ مُسرعًا وفرَّ إلى بَني وليد، فَجَاء قاسم بن الأشْهب وأراد أن يَنْهب بيتَه الَّذي في فُندق رَحبة القيس، لأن الفُندق في جهة اللّمطّين، فمنعه أبو جيدة بن سُلَيْمَان وقال له: الفُندق بيَدي وهذا نائب عَنّي، وما في البيت من السلعة للنّاس نزّلوها عنده، والآن اجلس حتَّى ياتي أرْبَاب الحوائجَ ويجتمع الناس ويحضر العدول. فمن صحت دعواه أخذ مَتَاعه، وما بَقي فَهُو لك. فخرج ابن الأشهَب وكمن له في الطراز الَّذي في القاعة، فمر أبو جيدة ابن سُليمان الفُندق بباب الفندق فضربه قاسم بن الأشهب برصاصة فمات فوراً، فحملوه ميتًا إلى أهْله ودفَنُوه رحمَه الله. وكان مع ابن الأشهَب ابن أُخيه العَبَاس، وفرَّ قاسم والعَباس ابنا الأشهب إلى مَدينة فاس الجَديد واستجَارُوا بالأودايَة فأجَارُوهُما مدة من عام، ورجعَا إلى فاس بإذن من اللّمطّين وسارا إلى الحج فحجّا، وهما الآن في قَيد الحَيَاة، وهُدر دمُ ابن سليمان، وله أولاد لم يقدرُوا عليه في شيء وفوَّضُوا أمْرَهُم إلى الله.

وأمَّا اللّمطيون فولّوا عليهم بأمر من السلطان الحاج محمد البسَّة الأندلُسي، فلم يحسن السِّياسة فعزل، فولّوا عليهم بأمر من السلطان أيضا مولانَا عَبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني القائد عبد السّلام بن حدُّ الوريتني، فاستمَر على ولايَته حَتّى تُوفي السلطان مولانا عبد الله، وهو الآن حيٌّ. وأما القائد الحسن بن صالح فاستمر علَى ولايَته إلى أن رجع من الحركة مع السلطَان مولانا عبد الله إلى فاس، فسعَى في الخروج على السلْطان وحُصرت فاس وسقط ذلك في يده، ورجع أهل فاس إلى طَاعَة مولانا عبد الله وسَامَحَهُم ومنَّ عليهم. ثُمَّ توفي الحَسن بن صَالَح فولّى عليهم السُّلطان مولانا عبد الله الحسني القائد مسعُود بن صالح اللّيريني. فلما كانت الزلزلة بفاس خرج سيدي محمد الغالي إلى قَصَبة يوسف بن تَاشَفين اللّمتُوني البالية وبنَى بها قبة وصار يبيتُ بها خوفًا من أن تتكرر الزلزلة ثانيًا باللّيل وتسقط صومعَة مولانا ادريس عليْه كا وَقع في مكناس، لأن دارَه تقرب من صومعة مولانا إدريس. وكانت القَصَبة الباليَة بيَد مسعود بن صالح فصعد إليها، فطلب منه سيِّدي محمد

140) ساقط من ك.

الغالي أن يَبيت معه في الخباء، فبات وأقال من غده، فاحتاجَه الأندلس في أمر فلم يجدُوهُ في داره، فسألوا أهله عنه فأخبرُوهُم بأنّه مَع سيِّدي محَمد الغالي في القَصَبة، فعزلوه فوراً وولوا مكَانه بأمر من السُّلطان مولاي عبد الله القائد أحمد بن الراضي بن صالح المتقدِّم ذكره، واستمرَّت ولايته على الأندلس إلى أن قتل سيَدي محمد الغالي السلالي واللجائي، فمنع أحمد ابن صالح من أراد الوثوب على سيدي محمد الغالي إلى أن خرج إلى فاس الجديد فحقد بعض الأندلس عليه من أجل ذلك.

ثم إن أحمد بن صالح عقد صُلحاً مع الأوداية والأندلس الذي استمروا عليه إلى أن أُخذت فاس الجديد من أيدي الأودَاية، وأخرجهم منها الخليفَة أمير المومنين سلطان العَصر المُجاهد في سَبيل رب العَالَمين سيِّدي محمد ابن مولانا عبد الله الحَسني الشَريف السجلماسي. وكان أحمد بن صالح قال للأوداية في أثناء العقد: نحن وأنتم واحد فذبُّوا علينا كما تذبُّون على نسائكُم، فحقد عليه وعلى ابن صالح فريق من الأندلُس فاتفقَ رأيهُم على عزله، فعزلوه بوفق السلطان مولانا عبد الله [الحسني، وولوا مكانه مسعود بن صالح المعزُول المذكُور، فاستمر على ولايته إلى أن توفي السُّلطان مولانا عبد الله] (141) الحسني رحمه الله، هو الآن حي وأما الغرنَاطي قائد عدوة فاس الأندلس فاستمرَّ على ولايته إلى أن توفي رحمه الله، فولى السلطان مولاي عبد الله مكانه القائد محمد بن محمد الصفار حرفة، فاستمر عَلى ولايته إلى أن تُوفي السُّلطان مولانا عبد الله الحسني وبويع ولده الخَليفة أمير المُومنين سيدي محمد بن عبد الله الحسني. فأقَّر القواد الثَّلاثة على ما كانوا عَليه في حياة والده، وهم الصفار، وابن صالح، وابن حدو، وحركُوا معه كذَلك إلى الأخْماس وآيت سفر، ومرمُوشَة إلى وادي ملوية وتازاَ، ثم ضمَّ ولاية المدينة كلها إلى الصَّفَّار، وسار إذا خرجت من فاس محلة الرماة يولي عليهم في كل مرة قائداً جديداً. وعزل ابن صالح وابن حدو، ولله عَاقبة الأمُور. وتلك الأيَّام نَداولها بين النَّاس.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من أمر صاحب الترجمة، فاستمر على خدمة السلطان مولانا عبد الله الحسَني والوُقُوف بباب داره دار الدبيبغ، ثم إنَّه ذات يوم مرَّ بإزاء دار الدبيبغ وإذا بقنجار من كلاب الصَّيد كانت في عنقه سلسلة من حديد في وتد من حديد غائص في الأرض، فلما أبصَر الكلب صاحب التَّرجمة، وعلى صاحب الترجمة برنس من ملف ابرَم تخيَّل منه الكلب فجذَب نفسه من السلسلة فهرست، ووثَب على صاحب التَّرجَمة وأخذ يمزق لحمه إلى أن قلته، فجاء سائس الكلاَب فوجده ميتًا، فأخْبر السُّلطان بموته ودفنوه بالمقبرة الَّتي بخارج باب الجديد، حمه الله، وذَلك في عام الترجمة (142).

141) ما بين معقوفتين ساقط من ك.

142) كل هذه الاستطرادات المتعلقة بولاة فاس ومؤامرتهم، وتاريخ سك النقود، والمحتسبين بفاس، ومحاولات القضاء على الغش بالمدينة وما نشأ عنه من فتن، كلها ساقطة من ط، ثابتة في ك و س.

حوادث السنة

غرق سفينة الحجاج المغاربة بنواحي تونس

في شَعبان منذُ ورد الخَبر على فاس بأنَّ سَفينة مملوءَة بالحَجَّاج سافَرت من الاسكَندريَّة قاصداً مَن فيها بعض المَراسي من نواحي تونُس بقصد المغرب، وفيها نحو أربعمائة رجل من المغارَبة أهل فاس وغيرهم، فَغرق جميعُ من فيهَا ونَجَا منهم بعض الأفْراد على بعض الألْواح منها على بعض البراملَ التي كانت عندَهُم لحَمل الماء الحلو. وأما السفينة فغرقت بما فيهَا من الأمتعَة والأمْوال. ومن جُملة من غَرق فيهَا اثنان من الشُّرفاء العراقيِّين، وهما سيدي عبد السلاَم وشقيقه سَيِّدي عبد القادر ابنا الشَّريف العفيف أبي العلاء سِّيدي إدريس بن محمد العراقي الحسيني القاطنين بحومة فُرن الشطَّة من فاَس القرويِّين، وكان أمرهُما عظيمًا. ولا حَول ولا قُوَّة إلاَّ باللَّهِ العَلي العَظِيم. نسأل الله السَّلامَة والعَافية.(143)

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد محمود بن مصطفى العثماني

مات السادس عشر من الدولة العثمانية السلطان محمدبن السلطان مصطفى الذي كان يقال له محمود. ولي سنة اثنتين وأربعين قبله، ومدة سلطنته خمس وعشرون سنة.

143) حوادث هذه السنة ساقطة من مخطوطتي ك و س، ثابتة في ط والحوليات (ص 76 - 77).

العام التاسع من العشرة السابعة

أبو بَكر المَجْذوب

فمنهم المجْذوب الساقط عنه التَّكليف سيدي أبو بكر، لا نعرفُه إلى أين ينتسب. كان هذا الرجلُ من الطلبة الَّذين يقرؤون القرآن بوازان، فأخذ عن الشيخ مولاي الطَّيب ابن الشيخ سيِّدي محمد الشَّريف اليملاحي الحسني صاحب وازَّان، ثم اعْتراه الجذب وقدم مدينة فاس بعد السِّتِّين ومائة وألف، ويلبس عليه قشَّابَة من صوف وحائك ولايزيد عليهما، وإذا وهب له أحد غيرهُما فلا يأخذه من يده، ويتركهما عليه ولا يغسلهُما ولا ينزعهما عن جَسَده حتَّى يتمزَّقا، عاري الرَّأس، يَمشي بغَير نعال، وبيده آنية يحمل فيها ما يتَقَّوت به، فإذا وهب له أحد ما يتقوت به وكان مفْتقراً إليه أخذه وإلاَّ فلا. وإذاَ افتقَر ولم يهب له أحد شيئًا طلب مقدار ما يتقوَّت به ثمَّ يمسك، ولا يتكلم مع أحَد. والغَالب عليه تلاوة القرآن سراً ويأوي حيثَ وجد، وفي بعض الأحيان يأوي في الجَامع الَّذي فوقَ روضة سيِّدي قاسم ابن رَحْمون الزَّرهوني الَّتي بحومة زقاق الحَجرَ في طالعة القرويِّين، وكان إمامُها أخاه في الأخْذ على الشيخ المذكور سيِّدي محمد بن علي العَمْراني من بَني عمران النازلين بالجبَل المعروف بالطُّود من بلاد الهبط ينقمه على المَبيت بها، فيحتج عليه صاحب التَّرجمَة بقوله « وَأنَّ الْمَسَاجدَ للّه» الآية. هذا دأبه. وكان النَّاس يسترجون به سراً في خَوَاطرهم فتقضَى حوائجهم. واستمرَّ علىَ ذلك إلى أن توفِّي عام التَّرجَمة رحمه اللهَ ونفعنَا به، ودُفن بفدان الغرباء خارج باب الجيسَة أحد أبواب مدينَة فاس القَروِيِّين.

من حوادث السنة

زلازل عظيمة متلاحقه (144)

ففي ضحوة يوم السَّبت سادس وعشْرين من المُحرَّم وقعت زلزلة ارتجَّت الأرض لها ارتجاجًا، فاهتزَّت أولا ثم مَالت مشرقًا ومغربًا وبقيت تضطرب، وسمع نحو اسم صَوت من الأرض يُشبه صوت الرَّحا التي تدحرج بالأزقة. وقدرُ ما بين اهتزازهَا وسكُوتها قريب من درج. وسمعنا من يقول اضطربَ الماء في الصَّهَاريج حتَّى فاض على البُيوت، وتغيرت العيون، ووقف الماء في الأودية عن الجري، وسَقط بعضَ الدُّور، فمن لُطف الله أن لم يُمت بفاس إلا نفسان أو ثلاثة، وسقط التُّراب واللَّبن من غالب الدُّور، وتصدَّعت الحيطان والسُّقوف وتعيبت، وأخذ النَّاس في هدْم ما عاب منها خوف سقُوطه عليهم، وفزع النَّاس الفزَع الشَّديد وفرُّوا من الحوانيت وتركوا أمتعتهم بها وهي من غير غلق، وعطلت المكَاتب والأطرزة والأسْواق، وتدارك الله تَعَالَى خلقَه بلُطفه وعفوه.

144) أخبار هذه الزلازل المتلاحقة ساقطة من ك و س، ثابتة في ط، والحوليات (ص 77 - 79).
ملاحظة: هذا هو ما يعرف بزلزال لشبونة العظيم سنة 1755م، الذي اقترن بالحريق وفيضان نهر التاجه حيث هلك فيه آلاف البرتغاليين، ودمرت عاصمتهم لشبونة عن آخرها.

ثم جاء الخَبر من مدينة سَلا أن البحر مال لأقصَاه فخرج النَّاس ينظرونه فولّى لناحية البَر وخرج عن الأرض نحو مسافة وغرق فيه جَميع من وُجد خارج المدينة فمات فيه خَلائق. وصادف قافلة ذاهبة لمراكش فيها من الدواب والآدميين عدد كَثير فمات الجَميع، ودفع ما في سواحله من الفلك والقوارب فوجد قارب أبعد من البحر بأكثر من مسافَة، والمُلك للّه وحده.

ثُمَّ وَرد خَبر آخر أن بعض الجبال تصدَّع، منهَا صَغير قُرب سيِّدي أبي شتاء من عمل ورغَة، تصدع بثلاث قطع، فصادَفت قطعة منها داراً فمات أهلها جَميعًا، وبَقي النَّاس في وجل وهم يذكرُون أنها عادت مراراً ولكن لم يتحقَّقها كلُّ النَّاس.

ثُمَّ مضَى نحو ستة وعشرين يوما فوقعت زلزلة أُخرى بعد صلاة العشَاء شَديدة جدا أشدُّ من الأولى بكَثير، إلاَّ أنها لم تطل بل هدنت بسرعة، فسقطت دور من فاس واشتدَّ روعهم، فورد الخَبر بأن غالب دور مكناسة وقصُورها انهدمت، وانهدمت صومَعة مسجدها الأعظم إلى أساسها، وانهدم كثير من المسجد ومسجد قَصْبة السلطَان الأعْظم وكَثيرَ من المَساجد، ومات بالهَدم خَلائق كَثيرة بمكنَاسة أُحصي منها نحو عشرة آلاف، ومن لم يُحص لا يعلمه إلا الله. ووقَع أمرٌ هَائل وخرج مَن بقي بهَا إلى الفضَاء وضربُوا الفساطيط، ومن لم يقدر استتر بمطلق الثِّياب الخشن، ولولا أن حاكمها منعهم من الخروج عَنها عن أمر قاضيهَا حينئذ الفَقيه أبي القاسم بن سَعيد العميري لخلت وبقيت براحًا. ثم لما طال الحَال وتُنوسي بعضُ ذلك زال روع النَّاس ورجعوا لها وأخذُوا في تخميل التُّراب من الدور والبحث عن الأمتعَة، وتموّل من ذلك قوم وافتقر آخرون، ثمَّ أخذ النَّاس في البناء بعد ذلك، وأصلح السلْطان مولانا المنصُور بالله مسجدَهَا الأعْظم وبنَى صومَعَتَهَا كما كانت وأحْسَن.

وأما أهل فَاس لما ورَد عليهم هذا الخَبَر اشتدَّ روعهم وقصدُوا أيضًا البراحَات والمَساجد مدَّة خوفًا من عودها مرة أخرى، ثم بعد ذلك هَدؤُوا. وكان من لُطف الله بفاس أن لم يتهدَم الكَثير من دُورها ولم يمت بها إلاَّ قَليل، لكن تعيب كَثير من جدراتها، ثُمَّ وردت أخْبار بهلاك مُدن من مدن النصَارَى بأمر هَائل جداً، والحَمد للّه على هلاكهم، وعلى فَضل الله ورحمته ولُطْفه بالمُسلمين. «لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخُسِفَ بِنَا» نسألُه تَعَالَى دوام نعمته ورحمته.

ماورَد في الزلازل من الآثار

فائدة: تقدم الإخْبار عن الزلازل كثيراً. وورد في حَقيقتها عن ابن عباس وغيره قال: خَلق الله جَبلاً يُقال له قاف محيط بالعالم وعروقه إلى الصَّخرة الّتي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجَبَل فحرك العرق الذي يلي تلك القَرية فيزلزلُهَا ويحركُها، فمن ثم تحرك القريَة دون القَرْيَة. أخرجَهُ أبو الشَّيْخ في العَظمة وجَماعة بمعناه. وفي تفسير ابن

145) هذه الفائدة المتعلقة بما ورد في الزلازل من الآثار انفردت بها ط.

المنذر عن ابن جريج انها من تحرك الحُوت. وعند الطَّبري وغيره أنَّهَا من تجلي الله تَعَالَى للأرْض لتَخْويف عباده. نقل الجلال السَّيوطي بعد أن أورَدَ آثاراً وعرف بهذه الآثار فساد قول الحُكماء إن الزلازل إنَّمَا تكون عن كثرة الأبخرة النَّاشئَة عن تأثير الشَّمس واجتماعها تحت الأرض بحيث لا يقارنهَا برودَة حتَّى تَصير مَاء ولا يتحلَّل بأدنى حَرارة إلى آخر ما نقل عنهم، ثمَّ قال ووجه فساده أنَّه قول لا دَليل عليه، بل ورد الدَّليل بخلافه. وانظر تأليفه المسمَّى *بالصلصَلة في الزلزلة*، أو تسمية أخرى بمعناه. ورد في كثير منَ الأحَاديث أنَّ سَببها ارتكاب المعَاصي، عَن جَماعة من الصَّحابة، وأنَّهَا من علامات الساعَة. فأخرجَ البُخاري عن أبي هُريرَة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتَقُومُ الساعَةُ حتَّى يُقْبَضَ العلْمُ وتَكْثُرَ الزَّلازلُ ويَتَقاربَ الزَّمَانُ وتظهَرَ الفتنُ ويكثُرَ الهَرْجُ» وهو القتل. وأخرج ابن عساكر عَن عُروة بن رُؤيَم قال: قَال اللَّهُ تعالَى: «لَأُوجفَنَّ بعبَادي في خَيْر ليَال فَمَنْ قَبَضْتُه فيهَا كَافراً كانت مَنيَّتُه الَّتي قُدِّرَتْ عَلَيْه ومَنْ قَبَضْتُهَ فيهَا مُومنًا كانت لَهُ شَهَادَة». وأخرج ابن أبي الدُّنيا أنَ الأرض زلزلت على عهد الرَّسول صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليها ثم قال: اسْكُني إنَّهُ لَمْ يَان لَك بَعْدُ، ثم التفت إلى أصحابه فَقَال: إنَّ رَبَّكُم مُسْتَعْتبُكُم فأعْتبُوه. ثم زُلزلت على عهد عمر ابن الخَطَّاب فقال: أيُّهَا الناس ما كانت هذه الزلْزلةُ إلاَّ عَنْ شيء أحدَثْتُوه والذي نفسي بيده لئنْ عادَتْ لاَ أساكنُكم فيها أبدا. وزلزلت الأرضُ يومَ أراد ابراهيم ذَبح ولده، وزُلْزلَت بالسَّبعين الَّذين اختارهُم موسَى، وزُلزلت بالشَّام بعد عيسى عليه السلام وزُلزلت لما قدم أصْحَابَ الفيل مَكَّة وزُلزل إيوان كسْرَى لَمَا وُلد نَبينا صلى الله عليه وسلم، وزُلزلت بعد ذلك. وكُل الأخْبار الواردَة في هذه مذكُورة في تأليفَ السيُوطي المذكور. عافانَا الله من عَذَابه، وأدام علينا عافيته بجَاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

العام العاشر من العشرة السَّابعة

من الثَّاني عشر(146)

محمَّد ابن زيَّان

فمنهم الفقيه المُحتسب العدل في الزمان الفاسد الوَضع، أبو عبد الله سيد محمد بن زيان، فلا أدري هل من بني زَيان الذين هم دار فقه بفاس الإدريسية، أو من بَني زيان أحد شعوب بني مالك النازلين على نهر سَبُو من الغرب. ولمَّا صدر من السيِّد الطيِّب الرِّيحاني ما صدر من التَّفريط في البحث في الدرَّازين حتَّى أفسدُوا الثياب كما تقدَّم الإلماع به في ترجمة الكاتب اليحمدي. اتفق أهل فاس على عزل المحتسب الرِّيحَاني وولاية ابن زيَّان فقلَّدوه أمر الحسبة، فبحث في جميع أسواق باعة فاس وغيرهم، ولم يترك حرفة قُلِّد النظر فيها إلا ورفع منها الغش، وعدل بين الدَّاعي والمدعي، فحمد المساكين وأهل الدِّين والمروءَة سيرته وسدده، وصاروا يطلبون من الله ولايته القيادَة على فاس، فبلغ ذلك قواد فاس فتنكسوا منه.

ثم إن الْخَليفة أمير المومنين سيِّدي محمد فتح الرباط وتبعه أهل مكناسة والعبيد، وأخرج عمه السلطَان المستضيء بالله من أزيلة، وفتح طنجة وتطوان وسائر قلاع الساحل إلى قلعية وكارت وما بَيْن ذلك من الْقبَائل التي قطع نهر سبْو، ولم يبق له سوَى فاس وجَبل بوبلان وتازة والحيَايْنَة وجبَال فزاز، وكانَ هذا كله في نحو السنة على يد نوَّابه، ووطيءَ بعض البلاَد بنَفسه والسُّلطان مولانا عبد الله الحَسني والدُه مريض مرضه الذي توفي منه. فلما رأى أهْل فَاس استْمرار المَرض بالسُّلطان وكبر سنه وما فتح ولده سيِّدي مُحمَّد من البلاد في سرعة، خشُوا وفاة السَلطان وليس بالمغرب من تعينت عَليه الخلافة سوَى ولَده سيِّدي محمد، فخشُوا إذا بُويع يسمع بعدل ابن زيَّان في الرَّعية فيقَلِّده أمر فاس ويعزل القَواد، فاتَّفَق رأي بعض السُّفَهاء على عزله وأرادُوا البطش به فوصله الخَبر وهو بداره بالمخفية بعد العصر، فزاك في زاوية سيِّدي أحمد بن عبد اللَّه مَعْن التَّي بالمخيفة من فَاس الأندلس، فزعم بعضهم أنهم أرسلوا إليه فوراً إلى الزَّاوية السيد أحمد الشمَّاع وقال له: سر مَعي إلى هَؤلاء وهم في دَار كَذا قرب مَصْمودة ونصالحكَ مَعهم، فخرج مَعه من الزَّاوية علَى باب المَعصْرة على الكغاطين إلى الدَّار المذكُورة، فوثَبُوا عَليه داخل الدَّار وهو لا يشعر بالسيُوف وقتلوه صبراً رحمه الله، وحفُروا له حُفرة باللَّيل في أروى ورمَوْه بهَا وردُّوا عليه التُّراب وجعلوا فوق الحَفْرة مزبلة من الغُبار ليلاً تشمّ الرائحة وتتلف الجَرَّة. ومن غده شيعُوا في المَدينَة أن ابن زيَّان فرَّ ليلاً من زاوية المخفية إلى إخوانه الَّذينَ بالغَرْب، فطلبَه النَّاس في الزَّاوية فلم يجدوه فصححُوا أنَّه فرَّ إلى إخوانه الَّذين بالَغرَب. ثُمَّ من الغد أيضًا شنَّعوا أنه غرق في نهر ورغة جاء يعدوه وكان

146) كتب عنوان هذا العام في ط، لكن سقط منها كل محتواه من التراجم والحوادث. إذ فيها مباشرة بعد العنوان ترجمة السلطان مولاي عبد الله الذي سياتي في العام التالي الأول من العشرة الثامنة.

حاملا فغرقت الدَّابَّة به فوقع على رأسه بالواد وهو بثيابه وليس معه أحد يجذبه منه فمات، والأمر بخلاف ذلك. وكان له ولد فصار هؤلاء القوم يرسلُون له من يقُول له اختف بنَفْسك قبل أن يقْتُلوك، فاختَفى أيَّاما ولم يعلم حقيقة وفاة والده أين مَات. وكان في أيام ولاية ابن زيَّان هذا الرَّخَاء المُفرط الذي لم يُعهَد منْذُ زمان، وكان قتلَه - رحمَه الله - عام التَّرجمة.

ثم ولَّوْا بعده الفقيه العَدل عبد العَزيز الخلطي فلم يحسن السِّيرة، وأراد أن يحكُم في رَجل فتعصب عليه الرجل بالصَّفار فأجاره، فعَزَلوه وولوا المحتسب السيد الطَّيِّب الرَّيْحاني المَذكور. ولما عُزل السيِّد الطيِّب الرَّيحاني من ولايَته الأولى كان نَاظر الأحباس الفقيه التَّاودي المشاط يريد الحَج فسار إلى الحج، فولوا مكانَه للنَّظر في الأحْباس السيِّد الطيِّب الريحاني، فاستمرَ ناظراً إلى أن عُزل الخلطي فردُّوهُ إلى ولاية الحسْبَة ثانيا، واستمر عليها إلى أن ولي الخلافة السُّلطان المُجَاهد أمير المُومنين سيِّدي مُحمد ابن مولانَا عبد الله الحَسَني، فعزله وولَّى الحسبة السيِّد الحاج عَبد الله حكَيم اللَّخمي، وولَّى مكان الريحاني في النظر على الأحْباس العَدل السيِّد عبد السَّلام حَسِّين. و أما السيد أحمد الشَّمَّاع فكان هو المشرف على بناء الأحْباس، فاستمرَّ علي ولايَته وبيده حفرة شوَّارة رباع فيها، فأراد أن يقطع نَهر بوخرارب الخارج منْ مَدينة فاس المارَّ بالَعرصة المذكورة فزهَق وهو يقطع بثيابه وهو كَبير السِّن، فلم يستطع النُّهُوض من الواد، ولم يكن معه من يخرجه من المَاء حتَّى مَات في الوَاد، فأخرجوه منه ودفَنَه أهله.

وكان له ولد اسمه سيِّدي عَبد السَّلام أخذ عن الشَّيخ مولاي الطيِّب الحَسني صاحب وازَّان واعتَرَاه طريق الجذب والبهل، وحضر وفاة شيخه المَذكُور بوازَّان، ثم توفي بعده بقريب حَيث سارَ إلى الحَجِّ فمات في الطَّريق. وكانت تظْهَر له كرامات وإخبار بمُغيبات، ويتكلم بمَعَان وإشَارات. ثم يتبيَّن بعد ذلك مصداق ما أشَار إليْه. وكان شيخَهُ يذكُرَه بخَير ويُثْني عليه ويكرمه بالعَطَاء والإحسْان إليْه، وإخْوَانُه الفُقَراء أهل فاس أصْحَاب الشَّيخ المَذكُور يشهدون له بالخصوصيَّة ويكرمونه ويُعَظِّمونَه.

حوادث السَّنَة (147)

زلزلتان خفيفتان

وفي ثاني رَبيع الأوَّل النَّبوي من عام سبعين - بموحدة - ومائة وألْف، وقعت زلزلة خفيفة حصل فيها من الله تَعالَى لطف جم. ثم وقَعت زلزلة أخرى في يوم السبت الثَّاني من ربيع الثَّاني من العام حصل فيها أيضا لطف من الله سُبْحانه وتعالى.

147) انفردت *الحوليات* (ص 79-81) بحوادث هذه السنة 1170.

خروج الركب النَّبوي من فاس

وفي يوم الخَميس عاشر رجب خرج الركب النَّبوي من فاس وأميره السيِّد الحاج محمد الفلوسي ونزل بالعَسَّال بعد أن قطعت قَنطرة وادي سبُو. وإنما نزل بالموضع المسمَّى بالعسال لأنه الموضع الذي من عادته النُّزول فيه قبل قطع القنطرة، نزلت فيه محلة البربر من بَني مطير وقبائلهم أيت يَدْراسَن، كانُوا جاءوا لعند السُّلطان مولاي عبد الله لدار الدبيبغ. لما تلاقوا به أمرهم بالنُّزول في الموضع المذكُور.

قتال بين الأودايا والبرَبَر

وفي عَشية ذلك اليَوم وَقَع قتال كَبير بين الوُدَايا ومَحَلَّة البَربر، مات فيه من الوُدَايا نحو من أربعة عَشر رجُلا على ما قيل ومن البربر ستة، وامتدَّ القتال بينهم من وقت صلاة الظُّهْر إلى غُروب الشمس. وكانت الهَزيمة فيه على الودَايا لأنَّهُم ابتدَؤُوا الشر بالموضع المسمَّى بالمقاصب قرب وادي سبُو، وانتهَى عند صلاة المغرب بقصبة شَراقَة وقَصَبة زرارَة بسُوق الخَميس. ثم ارتحل البَربر عنهُم في اليَوم الرَّابع بعد أن أفسدُوا لهم زروعهم. وبنَفْس وُصُولهم لحلتهم ابتدؤوا الخُصومَة بينهم وبين كَرْوان الَّتي كانت سَبَب عُدْوانهم.

قُدوم سيِّدي محمد بن عبد الله من مرَّاكش إلى الشَّمال وإغارته على سبتَة

وفي منتصف رَمَضان العام وَرَد الخَبَر عَلَى فاس بأن سيِّدي محمَّد ولد السلطَان مولاي عبد الله قدم من مُرَّاكش لناحية القَصْر، وقدم عليه لتلك النَّواحي جيش العَبيد من مكناسة الزَّيتون، فوجدوه نازلا بالموضَع المسمَّى بامكرول، وهو واد صغير به ماء جار على الدَّوام. فقتل منهم الباشا الزيَّاني ويوسف الشَّلاح وجرح آخر من أعيانهم وقال لهم «هَذا الشوم الَّذي كان بيني وبينكُم قد ذَهبَ». ومن ثمة بَعث لوالده نحو ألفَين مثقالاً، وذهب لنواحي تطاوَن وسبتَة وغيرها. ولما قرب من تطاون ونَزَل خارجهَا خرج إليه أهلُها ورئيسُها إذ ذاك الطَّالب الأجل السيِّد محمد ابن الفقيه السيِّد عمر لوُقَاش مصحُوبين بهَديَّة سنية. فلمَّا تلقوه قبَل الهديَّة منه وكلَّمهم بكلام حَسن وقبض عَلى الوُقَاش ووبَّخه كَثيرا وبعث به مسجُونا مكبولاً لمراكش، وولَّى مكانه السيِّد عبد الكَريم بن زاكُور. وبعث طائفة من الجَيش الَّذي كان معه إلى جبل الحَبيب، فنهبُوا ما قدرُوا عليه وقتلوا جماعَة منهم كانوا متهمين بقتل ولَد عمه مولاَي المُسْتَضيء قبل ذَلك الوَقت. وذَهَبَ إلى سَبْتة فصَال عَلَيها بجُنُوده وحَصَّل أجر الخَطَوات إليها ورجَع في أمَان الله، وبقي مدَّة ورجَع إلى مُرَّاكش أواخر شوَّال العام، والأمر بيد الله.

قتالُ بين بَني مَطير وكَروان

وفي أوائل ذي القعدة العام وقع القتال العَظيم بين بني مَطير وكَروان بالموضع المسمَّى احبوقي بطريق مكناس مَن سايس، فوقعت الهَزيمَة عَلَى بَني مَطير ومن معهُم من شيعهم مجاط وأيْت أوفَلاً وأيت عياش وآيت وَلاَل وغيرهم. ومات منهم خَلق كثير، ونهبت لهم خيول

وعدةٌ من الذين ماتُوا، تُبعوا منهزمين من الموضع المَذكُور إلى قرب الحاجب الفاصل بين سايس والجِبَال البربريَّة، والله لَطيف بعباده. وكانت قد وقعت بينهم ملاقاة قبل هذه بموضع من الحاجب المذكُور يسمَّى تينيزه كانت الدائرة فيه على كَروَان مات منهم رجَال ونُهبت لهُم خيول وأُخذت لهم لواآن كان مولاي عبد الله أعْطاهُما لهم مع بعض البَارُود والرَّصاص. وأسدَى في ذلك وألحَم، ورجعوا منهزمين فاقصَاهُم أيَّامًا. وبعد ذلك أدخل كُبراءهم إليه لدَار الدبيبغ وتكلَّم معهم وأبان لهم مقصودَه وخرجُوا مع عنده فرحين مسرورين، وصالحُهم مع الأوداية صَلح إخاء وإعانة، وتطاعَموا فيما بينُهم على ذلك، إذ كَانت حلل كَروان متساندة بسايس قُرب فاس الجَديد ودار الدبيبغ. وأعانَهُم بكثير من البارُود والرَّصاص وأشفار وقال لهم: «هَذا الذي قدرت عليه إعانة لكُم». وكانت جُموع بني مَطير وشيعهُم مقابلة لهُم بجَبل كَندَر ونواحيه. ثم إن كَروان لما قضوا مآربهم من المدينتين فاس الادريسيَّة وفاس العُليا وباعُوا واشتروا ارتحلوا ونزلوا بحللهم متساندين لجبل زرهُون ممايلي سايس، وعوَّلوا على القتال مع بني مَطير وشيعهم. فتوجَّه إليهم بنو مَطير وجموعهم بقصد نسج الصلح وإنشائه وإطفاء نار الفتنة فيما بينُهم، فلم يوافق القدر بذلك، فوقعت الملحمة المذكورة في الموضع المذكُور والحول بالله.

العشرة الثامنة من المائة الثانية عشر العام الأول منها (*)

عبد الله بن اسماعيل العلوي

فمنهم الخليفَة السلطّان الهمام، الواحد الّذي لا نَظير له في البطْش والإقدام، وظلّ الله على الأنَام، أميرُ المومنين المنصُور بالله أبو محمد مولاَنا عبد الله ابن أمير المُونين الخليفة الأعظم، والسُّلطان الأفْخم، المنصُور بالله مولانا إسماعيل ابن السلطان مولاي الشَّريف ابن المُجاهد المثاغر صاحب الأوقاف الجاريات، والمآثر العاليات، أبو الحسن مولانا علي الشَّريف الحسني السجلماسي، تقدمت تراجم آبائه الكرام المذكُورين، الذين لم يزالوا في سبيل ربِّهم مُجاهدين، تابعين جدّهم المصطفى الذي أرسلَه الله بهذا الدِّين، وأحيوا آثار أبيهم رابع الخُلفاء الرَّاشدين، أدام الله عزّهم وظلهم على الأنام إلى يَوم الدِّين. أطلع الله بهَذا الخَلِيفَة السُّلطان شَمس الخلافة وأقمارها، وعمرت به الأرض فأحْيَا أنْجادها وأوعارهَا، وسعد به أهل العزِّ من كل فريق، وتمهدت له السبيلُ في كلِّ فج عميق، وشقت هيبته المشارقَ والمغارب، ونال الضعفاء بعزمه ما تمنوه من المآرب، وعمر به سوق العلم بعد دروسه، وضحك وجه الزّمان لأهله بعد عُبوسه. ولله در ابن عمِّنا عبد القادر بن محمد العربي القادري الحَسنَي حيث قال في مدحه من نَظمه من بليغ القول وفصيحه، لهجا بخطابه، ومؤديًا لما يجب لجانبه:

عليك السَّلامُ يا ضياءَ العَوالم … ويا بهجة الأشراف من آل هَاشم
ويا مَن سما شمسًا على كل جاهل … وأصبح مسروراً به كلُّ عالم
و أصبحَ ظلَّ اللّه في الأرض ناظراً … إلى كلِّ مسكين بمُقلة راحمِ
ويا مَنْ كساهُ اللّهُ منه مهابةً … تُذلُّ له رَغمًا أنوفَ الأعاجمِ
ويا مَن له حزمٌ وعزمٌ وهيبةٌ … تُفتِّتُ إرهابًا قلوبَ الضَّراغمِ
كفَاك افتخاراً أن عزَّك ظاهرُ … وجودك منسيٌّ به جُودُ حاتمِ
وكونُ سجاياك الّتي فاح عَرْفُها … سَجايا الملوك الشُّمِّ أُولي المكارمِ
لَعَمْري لقد ألْقَتْ إلَيْكَ زِمَامَهَا … سروجُ العُلاَ إذ كنتَ أحزمَ حازمِ
فقُمتَ على الملك المُشيَّد رُكنُه … تَذُودُ بآمال القَنَا والصَّوارمِ
وأغناكَ ربُّ الناس عن جَمْع عسكرٍ … برأيٍ مصيبٍ للعساكر هازمِ
ونفس عَلاَ فوقَ السِّماكَيْن قدرُهَا … وعقل غَنيٍّ عن هداية عالمِ
فجئْتَ وَسَيْلُ الغرب قَدْ بَلَغَ الزُّبَا … وأسْوَاقُهُ معمورةٌ بالجَرائمِ
ونارُ الشُّرور في الفجَاج تَأجَّجَتْ … فَطَابَ لأهل البَغْي هتكُ المَحَارمِ
فدوَّخْتَهُ منْ بَعْد ما اسْتَنْسَرَتْ به … بُغَاثٌ وَقَدْ رَاسَتْ رُعَاةُ البَهَائمِ
فأمَّنْتَنَا من كلِّ طارٍ وطارقٍ … وَحصَّنْتَنَا مِنْ كلِّ داهٍ وداهمِ

(*) من هذا العام (1171) ابتدأ عبد السلام ابن سودة تذييله على نشر المثاني. فلذلك أوقفنا إلحاقات *تذكرة المحسنين* هنا لتبتدئ في الجزء الموالي مع *إتحاف المطالع*.

ولما استقر بداره الّتي بناها في المسرة بدار الدبيبغ هاج عليه وَخَمُها، وألزمَه المقامَ بها سقمُها عن التحول إلى غيرها، ومنعَه عن الدفع عن الرَّعية عمَّا نزل بهم من الأوداية، ولم يعتن بجمع الجُيوش، إلاَّ ما كان يوصلهم به من العطاء بالذَّهب والريال والكسوة من غير فتوش، فاتَّخذ الكرم والحلم والعفو بطانته لجميع النَّاس ممن هو في طاعته. ولاشكَّ أن مكارمه وفضائله لا تنحصر، فالواجب على القاصر مثلي أن يقتصر، إذ جلَّ قدره أن يحيط بمآثره بلفظ صريح، أو يعبِّر عن سجاياه ذو نُطق فَصيح، فألزمه المرض الفراش وينهض منه إذا استراح إلى أن توفي رحمه الله وأرضاه ليلة الخميس سابع وعشرين من صفر عام واحد وسَبْعين -بموحدة- ومائة وألف، وحضر تشعييه خاصة النَّاس وعامَّتهم، وحضروا داره دار الدبيبغ وقرؤوا قبل الصَّلاة عليه القرآن والبردة وغير ذلك على عادة النَّاس في ذلك، وحملوه من داخل داره في الكدش، وصلّوا عليه بعد صلاة العَصر في باب دار الدبيبغ، فقدَّم العلماء للصَّلاة عليه الفقيه خطيب جامع الأندلس سيِّدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، والّذي تولّى منهم غسله وتكفينه الامام قاضي فاس ومفتيها العلامة المدرس المتفنن سيدي عَبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي. ثم بعد الفراغ من الصلاة عليه حَملوه في الكدش وأمامه جميع طوائف متفقرة فاس، كل طائفة يتداولون أذكارهم المعتادَة لهم في ذلك إلى أن أوصلوه إلى قَبره، فدُفن بمَقابر الشُّرفاء السِّجلماسيِّين أهله داخل فاس الجديد تغمده الله برحمته، وأسكنه من الجنان لما يرضَى من فساحته، وأخذ كتابُه يفرقون على كل قارئ ومسكين أوقية في الثلاثة الأيَّام على العادة في ذلك.

بيعة سيدي محمد بن عبد الله

ومن غده بويع ولده الخَليفة سلطان العَصر أمير المُومنين، المُجاهد في سبيل العالمين، المنصُور باللّه، سيدي محمد ابن مولانا عبد الله المذكُور بإجماع أهل الحَل والعقد، وهو يومئذ خليفته بمُراكش وغيرها من بلاد السوس والمغرب، ولا علم له بشيء من ذلك، وتبعهم في ذلك جميع المسلمين أهل الغَرب والسُّوس، فكانت بيعَة تامَّة مرضية كاملة الأوْصَاف لموت الخَليفة قبل وعدَم العَوارض، وطلبَ المسلمُون منه ذلك وعيَّنوه عليه عن رضي منهم، فأجابهُم لما طلبوا منه، وما من مُسلم إلاَّ ودخل عليه منه فرح وسُرور، واستبشَر بالرَّحمة العامَّة في جميع الأمور، وتوالت به الأفْراح، وما منهُم إلاَّ من يزيد بسطًا وانشراح. وخرج جَماعَة من أعْيَان فاس شرفاء وعُلماء وعُرفاء فوفدُوا عليه لمُراكش ودفعوا له البيعَة المعقودة بفاس له، فأكرمهم وبسط عليهم الإنعَام، وأكرمهم غايَة الإكْرام، وأجَازهُم بجوائز، فرجعُوا لفاس في غاية الفَرح والاستبشار، وراقَب النَّاس قدومه مراقبة الشُّموس والأقْمار، واستبقُوا للقاء مولانا المَنْصُور أعظمَ الاستباق، وطال عيهم منه أمر التَّلاق. ثمَّ جَاءَ الخَبر بمجيئه فتهيَّأ النَّاس للقائه وفرحوا بإقباله عليهم ورضاه، وخرج من فاس جمٌّ غَفير، وجميع حَافل قوي كَثير، من الشُّرفاء والعماء والرمَاة من أهل فاس، وصحبهم من الخير واليمن ما لايُحيط به قياس، فكان لُقْياهم معه بمكناسة، فأسدَى عليهم من الخير والإحسان، ما لا يُحيطُ به لسان، فأكمل الله لهُم برضاه الفرح والسُّرور، ومامنهم إلا وله وجهٌ يتهلّل وينور، فأضَافَهُم ثَلاثة أيَّام كما هي سنة

جده عليه الصَّلاة والسَّلام، ووالى عليهم من أنواع الخيرات بالطعام، ثم أذن لهم بالرجوع. ثم ورد بعد ذلك على فاس، وكان يوم دُخُوله يوم عظيم، ومشهدُ كريم. وبقي - أدام الله نصره - مقيمًا والنَّاس من آفاق المَغرب يحضرون حضرتَه العلية صباحًا ومساء، ويحضر مَعه الشُّرفاء والعُلَماء والطَّلبة من أهل فاس وغيرها في صَلاة الجُمعة بالمسجد القريب من دَار المُلك ويطعمُهم بعد الفراغ من الصَّلاة من أنواع الأطعمة الرَّفيعة المختارة المنتخبة، وهو في ذلك كله يحضُّ على الخير ويأمر به ويؤسس مصالح الدُّنيا والدِّين، وهو يجدد في ذلك كله أمر الخلافة. ثم لما أحسَّ منه أهل فاس أنَّه يُريد الرجوع لمُرَّاكش خرجوا راغبين له في جمٍّ غفير من أهَل فاس فمثلُوا بين يده ورغَّبوه في الإقامة في أرضهم اغتباطًا به وحبًا في جانبه، فأجابهم بأنَّه لا سبيلَ لَه إلى الإقامة في أرض واحدَة، ولا بدَّ لَه من الإقامة في كل بلد مدَّة ليَتَيَسَّر لكل من أهلها الاتِّصال بمُلاقاته ليتوصل إليه من له شكية أو رَفع خُصومة، لاسيَّما من لا يقدر على السَّفر بسبيل رفقاً بالرَّعيَّة. فحمدوا الله على ذلك لما رأوْا من صلاح نَظَره فيهم والشَّفقَة والرَّحمة لهم. ثم بالقرب من ذلك دخل لفاس وشرَّفَها بقدومه السَّعيد على حين غفلة من أهْلهَا، فزار مولاي إدريس ومر بزاوية العارف بالله سيِّدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنَة بالقلقلين الَّتي كان جده مولانا إسماعيل الشَّريف الحسني زاد فيها وبناها، فزار سيِّدي عبد القادر الفاسي المدفون بها، ووصل الشرفاء بألف من الريال، والعلماء وسائر الطَّلبة بألف من الريال، فرقه عليهم من ارتضاه من الولاة حتَّى لم يبق أحد منهم لم ينَلْ من ذلك المال. وواسَى الضَّعفاء والمساكن والفقرَاء وأهل العَاهَات بمال أيضًا. ثم استدعَى عُلماء فاس لمحلَّته، فجمعهم قاضي فاس سَيِّدي عبد القادر بن العربي بوخريص الكَاملي، فكانوا حينئذ أربعَة وعشرين. ومراتبهم على ثلاث طبقات، فجَلسنا معه فذاكرنَا في أنواع العلُوم كل واحد في فن مَهَر فيه. فكان نَصَره الله في سائر العُلُوم بحراً لا يجارى، وفي التَّحقيق لا يُسارى ولا يُبارى. وقد جمع من المعارف والمعَالي ما أبقَى به العلماء دونه، فكملَت له بذَلك شموسه وأنواره، فكان من منَّة الله تَعالى على العباد، وأحيا الله به الدِّين في الأرض والبلاد، ومع فرط الكَرم والجُود، الَّذي ورثَه من أصله الطَّاهر من آبائه والجدود، ولم يزل - أيَّده الله - يتابع الخَير حَتَّى صار معروفُه مبذُولاً لكل أحد، ونال منهُ القريبُ والأبعَد، في كل حين - أدَام الله نصره، وأعزَّ عساكرَه وجنوده - فهو يتفقد الضُّعَفاء والمساكين في بيوتهم ليلاً يضرّ بهم الحاجة، وقد صَادَف في ذلك أجراً كثيراً، فكان له عزٌّ وفخْرُ مع ما أعْطاه الله من الحلم والكرم والجُود وعلو الهِمَّة والدِّين والصَّلاحَ، وسلَّمه من الزنا وشرب الخمر وجميع الشَّهوات، فعلَّق الله همَّته بالجهَادَ، وتوجه لجمع الآلات وما يحتاجُه المُجاهدون من العدَّة. وقد جمع من ذلك ما لم يسبق لأحد من ملُوك المَغرب، وهَابَه الرُّوم فلا يأمُرهم بشيء إلا بادروا إلى امتثاله وجاؤُوه به مُسرعين، مع علمه بجَميع ماهو من المَصالح العامَّة والخاصَّة للدنيا والدِّين. فهو رَضي الله عنه عالَم الشرفاء وشَريف العُلمَاء والخُلفاء بعد الأربعة الرَّاشدين. ولما أحَسَّ من الكُفَّار أهل البريجَة الَّتي هي بساحل البحر قرب أزمُّور الإذَايَة لمن جاورها من بلاد

المُسلمين، توجَّه إليها بالجُيوش الّتي لا قِبَلَ لهم بها، وحصرَها ورماها بالكور والبُنب، فلم يلبث إلى أن أخرجهم منها أذلةً وهم صاغرون وهدَّمها، فهي الآن تسمَّى المهدومة، وانقطعت منها عبادة الأوثَان والأصْنام، وصارت بحمد الله مقراً ومحلاً لأهل الإيمَان والإسْلام. ورحم الله البوصيري حيث قال في هَمزيته:

وإذا سخَّرَ الإلَهُ أُناسًا   لِسَعيدٍ فإنَّهُم سُعداءُ

وكانت عند أهل المَغْرب من الفتوحَات العَظيمة على يد مولانا - أدام الله نصره، وأعالَى بين أهل المَلإ الأعْلَى ذكره - وكانت منيعة جداً، وحار فيها الأوّلون والآخرون، ففتحها الله عليه ومعه جيشه المُلازم له ومن تيسَّر واستطاع من متطوعة أهل السوس، فأجرَى نفقته على الجَميع من يوم النُّزول إلى يوم الرَّحيل عَنها، ووصَل الجَميع بالمُرتَّب، منه ما هو خاص ومنه ما هو عامّ. ومازال - أدَام الله وجُودَه - مُجمعًا عَلى الجهاد على أن يخرج الكَفَرة الّذين بساحل المغرب من كل بلاد. متَّع الله المسلمينَ برضاه. وأدام الله له بوجُوده عافيته، ووفَّق الجَميع لكل ما يحب ويرضَاه.

هذا وقد ضاعف الله له من الأجر ما لا يأتي عليه عدٌّ ولا حَصر. قال سهل بن عبد الله التستري: إنَّ للّه عز وجل في كل يوم نظرتين: نظرة إلى سلامة أمْوال المُسلمين، ونظرة إلى سلامة أبكارهم، فيطلع في صحيفة السُّلطان فيغفر له جميع ذُنُوبه. وقال أيضًا سهل: الخليفَة إذا كان غَير صالح فهو من الأبدال، وإذا كان صالحا فهو القطب الذي تدور عليه الدُّنيا. نقله عنه أبو طالب المكّي في *قوت القلوب*. هذا مَع ما أعطاه اللّه تعالى من الثَّواب فيما عدل فيه. ففي *الصَّحيحين* عن أبي هُريرة عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعةٌ يُظلُّهُم اللّهُ تَعالى في ظلّه يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه إمامٌ عادلٌ وشاب نَشأَ في عبادَة اللّه تَعالَى ورجلٌ قلبُه مُعلقٌ بالمَساجد ورجُلان تَحابَّا في اللّه تعالى اجْتمَعا عَلَيْه وتَفرَّقا عَلَيْه ورجلٌ دَعَتْهُ امْرأةٌ ذَاتُ مَنْصب وَجَمَال فَقَال إنِّي أَخَافُ اللّهُ تَعالَى ورجلٌ تصدَّقَ صدقَةً فأخْفَاها حتَّى لا تعلَمَ شمالُه مَا تُنفقُ يَمينُه ورجلٌ ذكَرَ اللّهَ خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْناه. وكل هذه الخصال بحمد الله من شِيم سيدنا نصره الله. نَطلب الله تعالى أن يحرسه بعينه الّتي لا تَنام، ويحرزه من الشيطَان والفتن علَى الدَّوام، ويُبقي نعمته علينا إلى يوم الدِّين. وأخرج مسلم عن عياض بن حماد قال سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول: أَهْلُ الجَنَّة ثَلاثَةٌ ذُو سُلْطَان مُقْسط مُوفَّق، ورجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القَلب لكلِّ ذي قربَى، ومسلمٌ عفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيال. والمُقسطَ العدل. وأخرج الطَّبراني في الكبير بسَند حسن، والأوسط عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يومٌ من إمامٍ عادلٍ أفضلُ من عبادة ستِّين سنة، وَحَدٌّ يُقام في الأرض بحقه أزكَى فيها من مَطر أربَعين صباحا. والأخْبَار في مثلَ هذا كَثير، إنما اقتصرت على هذه النبذة منها لما تضمنت من كَرامة مولانا - نصره الله وأدام وجُوده وعزَّه للمسلمين - آمين آمين آمين يا رب العالمين.

[قال مؤلفه وجامعُه، الرَّاجي من الله أن تُمطر عليه من اللّه ديَمُ الفَضل وهوَامعه، محمد بن الطَّيب بن عبد السَّلام القَادري الحسني - كان الله لَه بمنه وفَضْله آمين -: وإذ تمَّ بحمد الله ما قصدْنا جمعه، وحررنا منه جنسه وفصْله ونوعه، جعله الله من العَمل المَقْبُول، والسَّبب الموصول، والغَرض الأحمد المكمُولَ، وبلَّغنا به يوم القيامة جَميع المأمُول. فلنورد مَن تأخَّر عن هذا الزَّمان في الوفاة ليكون أجمع وأتم وأمنع] (148)

عبد الله بن الطيِّب الوزَّاني

ومنهم الخير الدين النَّاسك الأنوه الوَجيه الحاذق الإخْباري أبو محمد مَولاي عبد الله ابن الشَّيخ الشَّهير في المشرق والمغرب المتبرك به حيًا وميِّتًا مولاي الطيِّب ابن الإمام سيدي محمد ابن الشيخ مولاي عبد الله الشَّريف اليَمْلَحي العلمي الحسني دفين وزان. تقدم جميع تراجمهم. أخذ عن والده وتربَّى به وتأدَّب وتهذب ولَزم خدمته والقيام ببابه إلى أن توفي بوزان أوائل صفر إحدَى (كذا) وسبعين ومائة وألف عن غير عقب.(149)

ومنهم (...) (150).

من حوادث السنة (151)

موقعة الرَّبيعة بين بني مَطير وكَروان

وفي عاشر المحرم من عام واحد وسبعين بموحدة ومائة وألف وقَع القتال العَظيم الفَظيع الجَسيم بين بني مَطير وبين كَروان أيضا بالموْضع المسمَّى بالربيعَة. وذلك أن كَرْوان ارتحلت حللها فنزلت به إلى وطاء نخلة، ونزلت حلل بني مطير ومن معهم قبالتَهُم به أيضًا، وتلاقوا فيه، فكانت الهَزيمَة أيضًا علَى بني مَطير وأشيَاعهم، فتركوا خيامَهم وأموالهم و مواشيهم، وإنما منعوا بخُيولهم وقليل من الدواب والناض والحلي عند البعض بعد موت من مات منهم. وقد صدقُو ذلك اليوم القتال فلم ينصُروا، وكان الودَايا في نصرة كَروان، فذهب مجاط وأيَت أوفَلاً وبعض أيت عَيَّاش بعيالهم وبعض دوابهم لناحية مكناس، وذهب بنُو مَطير وأيت ولأل ومن معهم لناحية غياثة، فَوصلُوا لتازة وأسواق قَبيلة تسول والحَيايْنَة، وجعَلُوا يشترون ما يمونُون به أنفسهَم وأهاليهم من أنواع قوت الطَّعام، وما يحتاجون إليه من الأثاث والدَّواب والخيام. واستقروا بناحية بلاد بني سادَن أياما عديدة. وأما كَروان فصعدوا لجبال فازاز وملكوا البلاد وصانَعَهُم مَن يليهم من القبائل والأمر بيد الله.

148) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك و س، ثابتة في ط. وهي تدل على أن المؤلف كان يعتزم الوقوف عند عام 1170 أو 1171. لكنه بعد أن أنهى الكتاب أضاف تراجم مَن تُوفي بعد ذلك إلى عام 1186. أي إلى ما قبل وفاته بعام واحد. غير أن ط لاتشتمل إلاَّ على عدد قليل من هذه التراجم المتأخرة عن عام 1171. انظر تقديمنا في الجزء الأول.

149) هذه الترجمة ساقطة من ط.

150) بياض في كل من المخطوطتين، وكتب بإزائه في هامش س: «هنا بياض نحو عشرة أسطر من المنسوخ منه».

151) حوادث هذه السنة 1171 - على طولها - بما فيها من وفاة مولاي عبد الله نقلناها فيما يلي حرفيا من *الحوليات* (ص 81 - 85) ولو أن فيها شيئًا من التكرار مع ما تقدم عن ط و ك و س، لأن في *الحوليات* إشارات تاريخية إضافية مهمة.

وفي ليلة الخَميس قرب صبيحَته، وهو السَّابع والعشرُون من صَفر العام، توفِّي السُّلطان مولانا عبد الله ابن مولَانا اسمَاعيل بن الشَّريف بقصبته المعروفة بدار الدبيبغ قُرب فاس العُليا - رَحمه الله - وحيث طلعَ النَّهار من يو م الخَميس وعَلم النَّاس بموته خَرج أهل فاس خاصَّة وعامَّة، وخرج الودَايا من فاس الجَديد، واجْتَمعُوا على تجهيزه، فغَسله قاضي فاس الفقيه السيد عبد القادر بن العَربي بوخريص الفيلالي، وقاضي فاس الجَديد الفقيه السيد بوعزَّة بن عَبد الواحد، وكاتباه السيد محمد اليَحمدي وأخوه السيِّد عبد الهادي، وذلك بمحضر حاجبه القائد عبد الوهاب بن أحمد اليموري. ولما فرغوا من تغسيله وتحنيطه وتكفينه جُعل في الكدش وحمل منها وأُتي به لفَاس الجَديد فدُفن آخر النَّهار في مقابر الشرفَاء مع أمِّه وبعض أهله في جوار دار الملك بالمَدينة البيضاء فاس العُليا المذكُورة - حَرَسها الله - فكانَت مدَّة ولايَته من أوَّلها إلى آخرها ثلاثين سنة غير أربعة أشهر وأيام قلائل، تخللتها فترات وولايات لَبعض إخوانه ومنازعَات منهم له حسبما تقدم - رَحم الله الجَميع بمنه وكرمه آمين -. والملك على الدَّوام لله وحده. ثم شيعُوا الخبر إلى ولده سيدي مَحمد بمراكش أمنها الله.

وفي يوم الجُمعة بعده أعلنوُا بفاس الإدريسيَّة بنصر ولده سيِّدي محمد، ونودي بذلك في ضحَى غد اليوم المذكُور، وهو يوم الجُمُعة الثامن والعشرون من الشَّهر المَذكور، ونصره الوُدايا أيضا وخُطب به في ذلك اليوم على منابر فاس الإدريسة والعُليا، وكتبت بيعته بفاس بفور ذلك. فبويع - أيده الله - بإجماع من أهل المغرب (من) فاس وغيرها من أشراف وعُلماء وجُيوش ورؤساء وجَميع قبَائل من بعمَالة فاس من عَرب وبربر و خيام ومداشر وسهل وجبل من سائر المسلمين بيعةَ عامة تَامة مَرضية كَاملة الأوْصاف سنية جامعة لجميع الأمور الشَّرعيَّة، ومُحيطة بجميع مَصَالح الرَّعيَّة. وبعثوها له إلى مُرَّاكُش مع جماعة وافرة من أشراف ورماة وقاضي فاس. ولما خرج جماعة الأعيان ووجوه الناس من حضرة فاس (من) شرفائها وعلمائها ورؤسائها وعرفائها مستصحبين رسم البَيْعَة، فوفَدُوا عليه بحَضْرة مُراكش المحروسة بالله، أكرمَهُم وبسط عليهم الأنْعام، وأجازهم بجوائز جليلة مصحوبَة بغاية الإكرام، فرجعُوا إلى فاس في غايَة الفَرح والاستبشَار. وفي يوم الخَميس ثالث ربيع الثَّاني قدم أهل فاس الَّذين ذَهَبُوا بالبيعة إليه لمُرَّاكش وأخبروا عنه أعطاهم ألف دينار من الذَّهب فاقتسموه بينهم هنالكَ، وجاءوا من عنده بكتاب قُرىء على منبر القرويِّين ذكر فيه أنه يَسير معهم سيرة حسنة، وأن لَهُم الفضْل على غيرهم لما ظهَر من إحسانهم وخيرهم، و كَمل وتمَّ بحَمد الله للمُسْلمين السَّعد والهنا، وبلغوا بفضله ورحمته غاية المُنَى. وما من مسلم إلاَّ ودخل عليه الفَرح والسُّرور، وبالخير والفَضل استبشَر في كل الأمُور، وتوالت للنَّاس الأيَّام كالأعياد بالأفراح، فما منهم إلاَّ من يزيد في البَسط والانشراح. وراقب الناس قدومه مراقبة الأهلَّة والشُّموس والأقمار واشتاقُوا لرؤيته غاية الاشتياق، وطال على الجَميع منهم أمدُ التَّلاق، فما نشب أن جاء الخبر بقدومه فتهيأ النَاس للقائه وفرحوا بإقباله عَليهم ورضاه.

قُدوم السلطان سيِّدي محمد بن عبد الله
من مراكش إلى فاس

وفي سابع ربيع الثَّاني خرج للقائه من فاس جم غَفير، حافل قوي كثير، من الشُّرفاء والعلماء ووجوه النَّاس، بل خرج بقصد لقائه عامَّة وخاصَّة أهْل فَاس، وصحبهم من السَّعد واليمن ما لا يحيط به قياس. وقد أتَى من مرَّاكُش فتلاقوا به فكان لقياهم معه بمحروسَة مَكنَاسة الزَّيتون، فأسدَى عليهم من الرِّضَى الإحْسان، ما لا يعبِّر عنه لسان. فأكمل الله لهم برضَاه الأفْراح والسُّرور، وما منهُم إلا من وجهه من ذَلك يتَهلَّل وينور، فأضافهم وأحْسَن ضيافتهم ثلاثة أيَّام، كما سنه جده عليه الصَّلاة والسَّلام. ووَالى عَلَيهم من أنواع الخيرات ومن الطعَّام ما لا يحيط به لسان ولا تحصيه أقلام. ثم أذن لهُم بالرُّجوع فرجَعُوا إلى ديارهم وحمدُوا اللّه عَلَى ذَلكَ. وفي ضَحْوة يوم الأحَد السَّابع والعشرين من ربيع الثَّاني المَذكور من العام قدم - نصره الله - بعد ذلك من مكناسة وورد على فاس، ودخل لفاس العليا. وكان يوم قُدُومه ودُخُوله لها يومًا عظيمًا، ومشهده مشهداً مباركًا جسيماً . وضربت محلته خيامها وأخبيتها بإزاء وادي فاس، وأضافَهُم أهل مدينة فاس ثلاثة أيَّام بكثرة أنواع الطَّعام. ولما كان بعد يومين أو ثلاثة ذهب لدار الدبيبغ وأخذ جميع ما فيها من الذهب والفضَّة والأثاث والعروض و المكاحيل والسيُوف والسروج والخيل والبغَال وغير ذلك، ووجد فيها من الذَّخَّائر ما لا يوصَف ولا يكيف، وبعث بجميع ذلك إلى أسفي وبعضه إلى مراكش. وبقي - أدام اللّه نصره - مقيمًا بها ما يقرب من شهر ونصف والنَّاس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا، مذعنين طائعين تائبين من جميع أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العلية صباحًا ومساء. ويحضر الشرفاء والعلماء والطلبة من أهل فاس وغيرها في صلاة الجمعة بالمسجد القَريب من دار الملك بالمدينة البيضَاء فاس العُليا. ولازال يكرم مَن حَضر لملاقاته ويخص العُلماء بالمجالسَة والمُفَاوضَة في العلم بعد إطعام الجَميع من أنواع الأطعمة الرَّفيعة المنتخبة..

وهو في ذلك كُله يحض على الخير ويأمر به ويؤسِّس المَصالح العامَّة من أمور الخلافة التَّامة - أعانَه اللّه - وفي يوم الأربعاء الحَادي والعشرين من جمادَى الأولَى من العام قدم لفاس الإدريسيَّة وشرَّفها بقدومه، ودخل إليها على حين غفلة من أهلها، فزار ضريح مولانا إدريس - نفع الله به - وأعطَى لأولاده مائة مثقال صَدقة، وزار أيضا زاوية سيِّدي عبد القادر الفاسي بالقلقليين وأعطَى لأهلها مائة من الريال، ورجع في الحين لداره من فاس الجديد كأنه لم يشعر به أحد من كثرة سرعته في ذلك، وأعطَى لأشراف فاس ألفًا من الريال، بل واصل جَميع الشُّرفاء والعلماء والفقهاء وسائر الطَّلبة والقرَّاء بمال فرقه من ارتضاه من ولاته، ولم يبق أحد من هذه الأجْنَاس إلاَّ نال منه حظًا جليلا أو قَليلاً - أصْلَحَ اللّه به وعلى يدَيْه -. وفي يوم الجُمعة بعده جمع علماء فاس واستدعاهم لمجلسه قرب داره، بل أدخلهم إليه لداره. وتكلم معهم في مسائل علمية وباحثهم وذاكرهم في مسائل كثيرة من أنواع العلوم، وأوصاهم

على التَّحصيل من الاستفادة والإفادة، وأمرهم أن يجمعوا له تأليفا في كيفية جمع الزَّكَوات والأعشار وما يجوز دخولُه لبيت المال من الأموال وكيفية دفعها. فاجتهدوا في ذلك وكلّ واحد جمع من ذلك ما حضروه وجعلوه تأليفًا واحداً. وفي الجمعة الثَّانية دفعوه إليه بداره أيضًا بعد صلاة الجُمْعة معه. وفي الجمعة الثَّالثة صلَّوا معه على العادة وجاءُوا للمشور فبعث لهم الطَّعَام ولم يأذن لهم في الدُّخُول للدَّار. ثم لما أحس منه أهل فاس بالرُّجوع إلى مُرَّاكُش خرجوا إليه راغبين وحَضَرُوا لديه في جم غفير وتوجَّهُوا إليه بقضّهم وقَضيضهم وقدَّموا بين يديه الشُّرفاءَ والعُلَماء، فمثلُوا كلّهم بين يديه ورغبُوه طالبين منه الإقامَة مَعَهُم في أرضهم وبلادهم اغتباطًا به ومحبة في جانبه، فأجابهم - أيده اللّه - بأنَّه لا سَبيل إلى الإقامة في أرض واحدَة، ولابُدَّ من الإقامة في كل بلدَة ليتيسَّر لكل من أهلها الاتِّصال بنا وتَسهل عليه ملاقتنا لمَّا عسَى أن يعرض موجب شكية أو رفع خصاصة، لاسيما من لم يقدر على السَّفر إلينا تسهيلا على الرَّعيَّة ورفقًا بهم وشفَقَة عليهم. فحمد اللّه جميع من حضر ذلك المَوقف العَظيم لما رَأَوْهُ من صلاح نظره، وشفقته وعدم ضرره، جعل الله له ذلك من الذَّخَائر المَقبولة عند اللّه، ومتع المسلمين دائما بمحبته ورضاه. ثم كان هكذا دأبه الذهاب والإياب ما بين فاس ومكناس ومراكش على الدَّوام - أصلح الله به وعلى يدَيْه -. ولم يزل أيَّدَه الله يتابع الخَيرات، ويزيد في مواساة الضُّعفاء والمساكين وذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن به الحاجة والفاقَة، ويبحث عن كل من يظن به الخير فيعامله اللّه تَعَالى بما كتب اللّه له منه، وهو حفظَه اللّه وأدَام تأييده إلى الآن دأبه ذلك أبداً - أعَانَه اللّه - على ما يعانيه من مصالح الدِّين والدُّنيا.

خروج السُّلطان سيدي محمد بن عبد الله من فاس إلى مكناس

وفي يوم الاثنين الحادي عشر من جمادَى الثَّانية من العام سافر السلطان - أيَّدَه اللّهُ - من فاس الجديد إلى مَكْناسة الزَّيتون بجنوده ومعه من أهل فاس القواد الثَّلاثة مصحوبين بنحو الثَّلاثين رجلا من رماة أهل فاس وجمع كثير من الودَايا وأعيانهم، وبقوا معه بمكناسة أيامًا، وأمرَهم بالرجُوع فرجعوا. وفي سادس رجَب العام ذَهَب الفقهاء لمكناسة الزَّيتون وصلوا معه الجُمعة وفرح بهم وأعطَى لكل واحد مَنهم أربعة أذرع من الملف وزوجة من كامرة الحريشة وأمَرهُم أن يأتُوا للصَّلاة معه في أوَّل جُمُعة من كل شهر مادام مُقيمًا بمكناسَة الزَّيتون ففعلُوا ذلك.

تَجديد المكاييل والموازين

وفي تاسع شَعبان من العام قدم من مكناس واكريم السوسي على فاس بقصد بيع الأمكَاس، فباعَها ونقص من المكيالاَت وزاد في الموزونات، فتبدل الميزان والكيل بفاس، فجعل في القنطار قنطاراً وثلاثة وثلاثين رطلاً بالميزان القديم، وفي الرطَل رطل وربع وخمسة أثمان الأوقية، وفي قلة الزيت إحدَى وعشرين رطلا كبيرة. وفي وسق القَمح وغيره من المكيلات ثمانين مداً غير حفنة واحدة من المدّ القديم. وكان قد تبدل ذلك بمَدينَة مكناسَة الزَّيتون قبل ذلك بأيَّام، وذلك على عرف مراكش في كيلها ووزنها عن إذن السلطان سيدي محمد. نسأل اللّه تَعالَى صلاح العاقبَة بمنه كرمه.

العام الثَّاني من العشرة الثامنة (152)

محمد بن محمد ابن قَرِّيش

فمنهُم الفقيه القَاضِي أبو عبد الله سيِّدي محمد ابن العَلاَّمَة سيِّدي محمد بن قرِّيش - بفتح أوله وتشديد راء مكسورة فشين معجمة - التطواني عام اثنين وسبعين ومائة وألف، ودفن قرب سيدي علي بن مَسْعُود (153).

من حوادث هذه السنة

تنقل السلطان بين مكناس ومراكش

وفي يوم الاثنين الثَّامن عشر من ربيع الأول من عام اثنين وسبعين ومائة وألف سَافر السلطَان من مكنَاسة الزَّيتون لناحية مُراكش - أمَّنَهَا اللَّه -. ثمَّ لَمَّا رجع لمُراكش بقي بهَا مُدَّة، ثم أتَى مكناسَة الزَّيتون وأقامَ بها مدة أيضًا. وهكذا كان دأبه أيَّدَه اللهَ.

وفاة مولاي المستضيء بسجلماسة

وفي يَوم الاثنين مهل جمادَى الأولى من العام توفِّي مولاَي المستَضيء ابن مولاَنا إسماعيل - رحمَهُما اللَّهُ - بداره بقصَبته من سجلماسَّة - أمَّنها الله -. وفي يوم السَّبت السابع والعشرين من الشهر المذكور وصل خبر موته لفاس - أمَّنَها اللَّه -.

كثرة الخصب والخَيْر

وفي هذه السَّنَة بلغ الزَّرع من غير ماء، وإنما نزل المطر في آخر شَهْر أبريل لا غير. وكثَر الزَّرْع والضَّرع، وفي السنَّة التي بعدها. فبعد أن أيس النَّاس من نُزول المطر نزل الكثير، وفي شهر أبريل أكثر وأكثر. وأيَّام السُّلطَان سيِّدي محمد كلها قد كثر فيها الخير والخصب. والحمد لله على ذلك. (154)

---

152) سقطت ترجمة هذا العام والأعوام التالية من ط. واكتفي فيها بذكر تراجم الأعلام متتالية . وإنما ثبتت تراجم الأعوام على نحو ما سبق في ك وس.

153) في هامش ك . «أخذ عن مولاي الطيب صاحب وازن».

154) انفردت الحوليات بحوادث سنة 1172.

العام الثالث من العشرة الثامنة

عمر السطي

فمنهم الشيخ البركة الفقيه العَلاَّمة أبو حفْص سيِّدي عُمَر السطي. قرأ عَلَى سيِّدي محمد المَسْنَاوي، ودرَس بفاس *مُختصر خليل*، والبُخَاري، وله مشاركَة في غيرهما، وقيد وأفْتَى. أخذ عن مولاي الطيِّب صاحب وزَّان. توفي بفاس عام ثلاثة وسبْعين ومَائة وألف، ودُفن قُرب ابن عَبَّاد داخل باب الفُتُوح عدوة فاس القَرَوِيِّين.(155)

من حوادث السَّنة (156)

خروج بعض القبائل على السُّلطَان وانهزامهم

وفي أوائل شَعبان من عَام ثَلاثَة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف، اجتمع الودَايا وأتباعهُم من المغَافرة ودخيسة وأولاد الحاج وحميَان ومَن إليهم وكَروان وأشياعهم من أيت اسكَاتُوا وعلَوَان وأيت ولاَّل وأنْوَاع قبائِل زمور واتَّفقُوا فيما بينهُم وتعاهَدُوا على أن كلمتهُم واحدة، لا تسلِّم قَبيلة منهُم القَبيلة الأُخْرَى كانت من العرب أو البربر. وأظهرُوا الخلاف على السُّلطَان وأعْرَضُوا عن طَاعته وتنفيذ أوامره، وأرادُوا أن يؤمروا أميراً غيره أو يضربُوا على يديْه. وأبرمُوا رأيهُم على الحَركَة لمن هُو مَن جَانب السُّلطان من العَبيد وأيت يمور وأيت يَدْراسَن. وكان السلطَان - أيَّدَه اللّه - قد ضم هؤلاء القبائل البربريَّة إلى ديوان العَبيد وكانُوا نازلين حذاء مكنَاسة الزَّيتون. ورأس آيت يَمور حينئذ القائد عبد الوهاب بن أحمد اليموري، ورأس العبيد القائد سَعيد بن العَيَّاشي، وآيت يدْراسْن مَعَ الجَميع، و كان السُّلطَان بمُراكش. ثم إن الودايَة اجتَهدُوا وجهزُوا الجيوش منهم ومن أتباعهم ومن جَروان وأشيَاعهم وحركوا لمكناسة الزَّيتون لقتال مَن بهَا من فئَة السُّلطان من عَبيد والقبَائل المَضمُومَة إليهم. فنزلت محلَّة الودَايا ومن انضَاف إليهم بالموضع المسي أحبوقي، ونزلت حلة جروان وزمُّور ومن ذكر معهم حذاءهُم متساندين إلى فوق مدينَة مكناسَة. وانحاز آيت يمور وآيت يدْرَاسْن إلى المَدينة وكَأنَّهَا محصُورَة. وفي يوم الخميس الثامن من رَمضَان العام كانت ملاقاتهم خارج مكنَاسَة الزَّيتُون، فوقع قتال كَبير بين الفريقين: فريق العَبيد ومن انضَاف إليهم من بني مَطير ومجاط وآيت أوفلاً وَأيت عياش وأيت يمور، وفريق الودَايا ومَن انضَاف إلَيْهم من قبائل العَرَب وجروان وأشياعهم، فهُزموا هزيمة عظيمة بعد أن مات منهم رؤُوس وأعيَان وغيرهم من سواد النَّاس أكثر. ونُهبت أخبيتُهم وقُتل منهم مَن قُتل وذلك نحو العشرين، وعلقت رؤوسهُم على أسوار مدينة مكناسة. ثم وقع الأمر ببعْث الرؤُوس إلى مراكش فبعثَت إليها. وهَرَب زمور لنواحي الجَبَل وكَروان أصبحُوا من الغد قرب فاس الجَديد بخيامهم ومواشيهم هاربين ومن ثم صعدُوا

155) هذه الترجمة ساقطة من ط.
156) انفردت الحوليات أيضا بحوادث سنة 1173.

للجَبَل. بتلك الهَزيمَة انكسرت شوكَة الجَميع من الودَايا وغيرهم ولم تقُم لهم قائمة ولا حامت لهُم حائمَة في مناوأة السُّلطان - أيَّد الله -.

خروج سيدي محمد بن عبد الله من مراكُش إلَى مكناس وفَاس

وفي أوائل العشرة الأولى من ذي القعدة العام خرج السلطان - أيَّدَه الله - من حضرة مراكش - أمَّنَهاَ الله - قاصداً لناحية مكنَاسَة الزَّيتون وفاس وعمالتها. وفي يوم الجُمعة الثَّالث عشر من الشَّهر المذكور دخل السلطان مكناسَة الزيتون - أمَّنَها الله - وتلقاه بها جيشَه من العبيد وبنو مطير وآيت يمور ومجاط وآيت أوفَلاً ومن حضَر معهُم من آيَت عَيَّاش وفرحُوا بوروده عليهم، وآلى على نَفسه أمامَهُم أن كل من حرك لمكنَاس في غيبته لَينتقمَنَّ منه أشدَّ الانتقام، فوفَّى بذلك مع مُرور الأيَّام، وحسبما أحصته بالمَحَابر الأقْلام. وخَرَج إليه من فاس جَمَاعَة الأشراف والعُلماء يهنئونَهُ بالمجيء، وكتب كتابًا لأهْل فاس يأمُرهُم فيه بعدَم قدوم الرماة عليه حتَّى يصل لبلاد الحيانية. وفي يوم الثُّلاثَاء الرَّابع والعشرين من الشهر قدم على دار الدبيبغ، ومن الغد نَهب قبيلة من البَربَر وهُم آيَت اسكَاتُو، وفي غد هذا اليوم وهو ليلة الخَميس ركب في خَيل كثيرَة وأخذ بني سادن فنهبَت أموالهُم ومواشيهم ووقع السبي في بعض الأطفال، وكان يباع بعض ذلك على وجه الفداء بباب الفتوح، والأمْرُ بيد الله.

إخْراج الأودَايَة من فاس الجَديد
وتفرّقهم في نواحي المَغرب

وفي مهل ذي الحجَّة العام (157) وهو يوم الاثْنين حين نزل السُّلطان بمحلَّته بدار الدبيبغ قرب فاس الجَديد. وكان قبل ذلك اليوم بأيَّام بلغه عن الودايا من الأقوال والأفْعال ما أوغر صدره عليهم، وأوجَب له إخْراجهُم من فَاس الجَديد وخَاطَبَهُم بذلك مراسلة وأمرهُم بالخروج منه إلى حَيث يريدُون، فلم يفعلُوا وأغلظُوا له في الجَواب، وأظهَروا التعصب في المقال بما هو غير صواب، فاحتال عليهم حينئذ بحيلة حتَّى قبض منهم جميع أكَابرهم بداخل دار الدبيبغ وذَلك أنه بَعَث إليهم فأتوا إلَيْه وكانُوا قد بلغهم أنه أراد أن يعطيهم كسَاويًا وشيئًا من المَال، فظنوا صدق ذلك فَأشرعُوا في الذَّهَاب إليه. فلما وصلوا لعنده راكبين على خيولهم أمرهم بالنزول لأكل الطَّعام، فنزلوا عن خيولهم لأكل طَعَام كان أعدهُ لهُم من الأطعمَة الَّتي صنعَهَا له أهل فَاس المسمَّى بالمقروط والرغائف. فأمر بخيلهم فقبضها من أيديهم الغلمان وأمرهم بالدخول لدار الدبيبغ فدخلوا. فلما جلسوا ووضعت أمامهم موائد الأطعمة وانشرحت صدورهم واشتغلوا بالأكل وهم دون عدة أمر بقبضهم، فقبضوا وجعلوا في السلاسل والأغلال، والقُيود والأكبَال،

157) الذي عند الناصري في *الاستقصا* (9 : 14) أن إخراج الودايا من فاس الجديد كان في أوائل عام 1174. وهو قريب مما هنا: لكن المؤلف القادري سيذكر في آخر ترجمة بوعزة الوديي ما يفهم منه أن إخراج الودايا من فاس الجديد كان عام 1179 وهو بعيد.

وكانوا نحو خمسة وسبعين أو ثمانين أو مائة وعشرة والله أعلم. فسمع حينئذ إخوانهُم بذَلك فسدوا باب فاس الجَديد. وركب السلطانَ فرسَه مع أصحابه وأسرع قَاصداً دخَول فاس الجَديد في الحين وما كان ظنه أنَّهُم قد سبقَ لهم بما فعل بإخْوانهم، فاطلقُوا عليه الأنفَاضَ قاصدِين قَتلَه فَنجاه الله تعالَى منْ ذَلك، فَتيَقَّن أنَّهُم سدُّوا أبوابَ مدينتهم ومنعُوه منها، فأمَر حينَئذ بنَهْب مَوَاشيهم وعزَائبهم ومَن هو منهم وإليهم، وبعث جيوشه للقبض إلى المغافرَة وأهل سوس وكانوا بملطة. فنهبت أموالهم ومواشيهم وقتل منهُم من قُتل وأسر من أسر وسيقَ في الحبال وهَرَب من هَرَب، وكذلك أولاد الحاج وحميان وغيرهم. وأغارت جيوشه عليهم من باب مَدينَة فاس إلى وادي ورغَة وما وراءه، ولم يترك لهُم من ذلك إلاَّ النَّادر القَليل الَّذي هَرب ودخل في القَبَائل الجَبَلية. وتبعهُم السُّلطَان بنفسه إلى أن وقف على مكَان عال بسَفح جبل لمطة دون وادي سبو. وضربت طبوله عليه بحيث تسمع من كل مكان حتَّى قضَى جيشه وطرَه من النَّهب، ورجع - أيَّدَه اللَّه - لمحلته بدار الدبيبغ بعد غروب الشَّمس من ذلك اليوم. وبقي الودَايا كَذَلك إلى الغد فقال لَهُم: «تمكنوني ممن بقي من شياطينكم وهم خمسة فُلان وفُلاَن وفلان وفُلان وفلان» وسَمَاهُم لهم. فامتنعُوا وبقوا كَذلك مظهرينَ عَدم الطَّاعَة، وطالبهم بإخلاء فاس الجَديد والخُروج منه. وحلف لهم إن لم يفعلوا بعد ثلاثة أيَّام ليدخلنَّها عليهم قهْراً. وأمر الحدَّادين بفاس الادريسية بعمل الفؤُوس والقطاطع بصدد ذلك. فخرج إليه شيوخ البلد بالصبيان من المكَاتب بالمصاحف يستشفعون إليه، فتعَامَى عنهم، ولم تزل الرسل من العُلماء والشيوخ والصبيان (من) المَحَاضر تختلف إليه بالرَّغْبة والتشفّع فلم يقبل شفاعتهم. ولما تحققُوا أنه لابد لهم من الخُروج طوعًا أو كرها مع زيادة الفَضيحَة أجمعوا أمرهم على الخُروج منها. وابتدأوا الخُروج في عَشيَّة يوم الخَميس ثالث الشَّهْر المذكور، وأخذ بعضهم في نقل رحيله في تلك العشية. وفي ليَلة الجُمُعة من الغد وهو يومُها خرجوا والعياذُ باللّه على حَالة بشيعة، وهيئة فظيعَة، نساء وصبيانًا وكُهُولا وشيوخًا وشبابا أفواجًا حاملين أمتعتهم وذخائرَهُم على رؤُوسهم وعلى دَوابهم، وهم يدخُلون لفاس الإدريسيَّة. وأمر السلطان - أيَّدَه الله - أن لا يضرهُم أحد ولا يتعرض لهُم بوجه، وبعَثَ إليهم من يحفظهم وهم مع ذلك مرعُوبون، وامتلأت بهم أزقه فاس والمواضع الخربة منها، وجعلوا لمن يحمل لهم زروعاتهم النصف فحملوها حتَّى لم يبق منه إلاَّ القليل فمنعُوا منه. وخرجُوا كلهم ولم يبق بفاس الجديد منهم أحد، وأخرج من بقي فيه من غيرهم ولم يترك فيه كبيراً ولا صغيراً ولا قَويًا ولا ضَعيفًا إلا النادر الضَّعيف الذي لا بال له. وتفرقُوا شذر مذر في نواحي بلاد المغرب وقبائله وبواديه وحواضره ومكناس والعرب والبربر، إذ قال السُّلطان «إنَّهُم يذهبون حيث شاؤُوا لا حاجة لي بهم». وَلَم تُصلَّ الجمعةُ بفاس الجديد في ذلك اليوم الذي خرجوا منه. وكان خروجهُم من فاس الجَديد بغير قتال. فما قاتلوا عليه ولو ساعَة واحدَة، ولم يمت عليهم منهم رجل واحد مع ما كانوا يظهرونَ من القوة والبأس والافتخار بذلك علَى النَّاس، فسبحان القادر على ما يشاء. وكانت قد دخلت منهم مدينة فاس الإدريسيَّة جماعة كَبيرة، فجاءوا الحَرَم مولانا إدريس - نَفَع

الله به - فاحْتَرمُوا به، ولحرم سيد الشّاوي، ولحَرَم سيدي أحمد بن يحيَى - نَفَع الله بهما - فاحترَمُوا بهما وغيرَهُم من الزَّوَايا والحرمات، وغير ذَلك من الدُّور والحومات. ودخل السلطان - أيَّده اللهَ - يوم السبت الموالي له لفاس الجديد، وأسَكن فيه نحو ألفين من العبيد. وكان قد جعل المغافرَة وأتباعَهُم من أولاد الحاج وحميَان وعمرة وآيت اسكَاتُو وآيت مرزوق في السَّلاسل مثل الوداَيا وتفرق من عداهم على القبائل. وفي يوم الجمعة ثالث عيد الأضحَى دخل السلطان أيضاً لفاس الجديد وصلَّى فيه الجمعة، وجاء إليه أعْيان فاس أشرافاً وعلماء ورماة وغيرهُم وصلَّوا معه الجُمُعة وعادُوا لدار الدبيبغ. وفي يوم السَّبت الثالث عشر من ذي الحجَّة العام وهو رابع العيد بعث - أيَّدَه الله - أمر بالمقبوضين من المغافرة وأولاد الحاج وحميَان ومَن ذكر معهم من غمرة وآيت اسكاتُ وآيت مرزوق في السَّلاسل أن يذهب بهم لمراكش إذلالاً لهم وإرهابًا لغيرهم. وأبقَى الودَايا في الأكبال لبناء البرج الذي هدَّموه. وفي مُنتَصف ذي الحجة المذكور بعث بالبعض من الودايا إلى مكناسَة الزيتون وأمر باقي الودَايا بإخراجهم من فاس وإرحالهم إلى مكناسَة الزيتون وألزمهُم الخدمة السُّلطانيَّة الَّتي كانت لآبائهم وأجدادهم، وعطفَ عليهم وأعطاهُم ما غمرهم به من خيره بعدما نفَى منهم مَن كان داخلاً فيهم من شياطين القبائل المغربيَّة من عربها وبربرها من أهل خيامها ومدرها، ولم يترك إلاَّ أولاد الودايا الصرحَاء. والأمر بيد الله، والحول والقُوَّة بالله، لا رادَّ لأمره، ولاَ معقب لحكمه.

العام الرابع من العشرة الثامنة

عبد السلام الركَّال الزرهُوني

فمنهُم المجذوب سيدي عبد السلام الرَّكال الزَّرهُوني. (158) كان سلفه يخدمون الشيخ سيدي محمد بن الشيخ مولاي التُّهامي الشَّريف اليملحي العلمي دَفين الشرشُور من فاس القرويِّين، فاستقل صاحب التَّرجمة بخدمة شيخه سيِّدي محمد المذكور. وكان من أهل النَّخوة والافتخَار في الأكل واللِّباس، يلبس الثِّياب الرَّفيعَة، وبيده شيء من مال الدُّنيا. فلمَّا تُوفي شيخُهَ سيِّدي محمد ابن مولاي التُّهَامي المذكُور ورث حاله واعتراهُ الجَذب، ونَزع ثيابَه وتستر بتليس، وصَار لا يتكلَّم مَع أحد ويأوي في فرن حمام عين علّ، أو يخْرج منه فيطوفُ أسواق فاس التي بجهة اللَّمطِّين، وقلما يخرج منهم إلى غَيْرهم، ولا يتكلَّم مع أحد ولا يقبض من أحد شيئًا. وإذا افتقَر إلى الأكْل يأخذ ما يتقوت به من حوانيت مَخْصوصة يعرف أهْلها بذَلك لأنَّهُم يرون له بركة في مَالهم إذا أخَذَ من عندهم ما يَتَقوَّت به. وسمعْنَا من غَير واحد من الموصُوفين بالصَّلاح أنه يتَشَفع إلى الله في الرَّخَاء، فمن أول وَقوفه في تلك الأسوَاق وهي عامرة أكثر من غَيْرها من أسواق فاس مقصُودة للنفَقَة، ومن يعمر فيها يربح أكثر مما إذا عمَّر في غَيرها. ولم يزل الرَّخَاء متتابعا إلى أن توفي - رَحمه الله - يوم الجمعة... (159) عند الآذان لصَلاة الجُمعة بحانُوت السَّفَّاج المُقابلة لمدخَل الحَمَّام، وكان حاضراً لوفاته الفقيه النَّبيه الحاذق الإخبَاري أبو العَبَّاس مولاي أحمد بن المسن البَركة الولي الصَّالح المتبرك به حيا وميتًا أبي الحَسن مولاي علي ابن الشَّيخ مولاي التُّهَامي اليَملحي الحسني، فحمله إلى دار أخيه الوَجيه النَّبيه ذي القَدر المنيف أبي عبد الله سيدي محمد الَّتي بالجُوطيَّة لقربهَا من مَوضع... (160) وغسلُوه وكفَّنُوه، وصُلِّي عليه بعد صلاة العَصر من يومه بالقَرَويِّين، ودُفن بروضة شيخه سيِّدي محمد ابن مَولاي التُّهامي الحَسَني المذكور الكائنَة بحومة الشرشُور من فاس القَرويِّين، ولم يتزوج قط، وتوفي في عام التَّرجَمَة، وله كرامات كَثيرة في حياته وبعد موته، مقصود للزِّيارة.

من حوادث السَّنة

تمرد كَروان والحيايْنة وحركة السُّلطان لهم

وفي ليلَة الخَميس التَّاسع والعشرين من المحرم عام أربعة وسبعين ومائة وألف، اجتمعت من قبيلة كَروَان، ومَن مَعهم من أهل الفَسَاد والعُدوان، تحزَّبوا فيما بينَهُم وأنفوا من الطَّاعَة، ومن الاسْتمساك بحزب الجَماعة، وأظهروا الحول والقوة، واعتقدوا في أنفسهم أنَّهُم القـدْوَة، وجرأتهم شَيطَنتهُم أن هجمت خيولهم ومَن معهم تلك اللَّيلة على محلَّة السلطان

158) هذه الترجمة ساقطة أيضا من ط.
159) بياض بالأصل
160) بياض بالأصل كذلك.

-أيَّدَه الله - حذاء دار الدبيبَغ ووقَعَت في المَحلّة رجة وفتنَة، وكان ذلك في ظُلمة اللّيل وظنُّوا أنَّهُم يهزمُونَهَا أو يضرُّونَها أو يقع لها وهَن وامتهان، أو ضعف واستكَان. فأصبح السُّلطان - أيَّدَه الله - في عزِّه ومكانه، ومحلته في قُوَّة بمنَّة اللّه وامتنَانه، وباءُوا بكَيْدهم في نُحُورهم، وما قضوا وطراً بشُرورهم، وعاقبة الخَير للسُّلطَان، وهوَ باللّه مُستعَان. ثم إن السُّلطان - أيَّدَه اللّه وأعَانَه - رحَل منَ دار الدبيبَغ وتوجَّه قاصداً بلد الحيَاينة، وقد كان اتفقت كلمتَهُم على شقِّ العَصا عليه وعدَم امتثَال أوامره ونواهيه، وَأعلنُوا بعَدَم طاعته والتجؤُوا إلى أطْراف جبال غياثَة ومجاصة ومايَلي مرموشَة مَن تلك النَّواحي والجبَال المانعَة وتحصَّنُوا بها منْهُ. فقاتَلَهُم أشَدَّ القتَال ومات منُهم ومنه مَن تمَّ أجله ومنهم أكثر، ولَم يزل نَازلا ببلدهم ومحلاَته من أحرار وعبيد (و) وعرب وبربر. وهم يَنْهَبون ما قدرُوا عليه من مواشيهم وما يَجدونَه من زروعاتهم الّتي لا يعلم قدرها إلاّ اللّه تعالَى. وبقي السلطان ببلدَتهم مدةَ تَقرُب من شهْرين، وقدم من عندهم لدار الدبيبَغ من غير مفاصلة معهم سوَى صورَة صُلح. كان قدومه يَوم الثُّلاثاء الثامن عشرَ من الشَّهْر المذكور. وفي الرَّابع والعشرين منه رحل من دار الدبيبَغ متوجِّها إلى مكناسَة الزَّيتون، وترك خليفة عنه بفاس الجَديد ابن عمِّه مولاي إدريس بن المنتَصر، ورحل من مَكْناسة الزَّيتون مسافراً إلى مرَّاكش يوم الأحد السَّابع من ربيع الثاني من العام.(161)

161) انفردت الحوليات كذلك بحوادث 1174.

العام الخامس من العشرة الثامنة

محمد بن عبد الصَّادق الدكَّالي

فمنهُم العالم العَلاَّمة الفقيه النوازلي المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الصَّادق الدكَّالي الفرجي. قرأ على سيِّدي الحسن بن رحَّال، وولي الخطبة بمسجد الشرفَاء، فلما أحس من نفسه عدم القيام بها أخَّر نفسه عنها. كان يدرس بمسجد القرويين مُختصر *خليل* زمانًا طويلاً، وشرحَه. وكان من المرجُوع إليه بفاس في الفتيا بين الخصوم، وترددت إليه الفتيَا نحو ثلاثين سنة، منصفا في فتواه، حائداً عن التَّعسُّف في غالب أمره لاطلاعه على كُتب الأحكام ومعرفة الوثائق، وله سيرة حَسنَة وأخلاق مستحسنة، ولا بأسَ بهديه ومروءته ودينه. توفي في ثاني شَعبان عام خمسة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف، ودُفنَ بدار بعض أصهاره تجاور الجامع المُزلجة الَّتي باوطا ابن فرقاشَة، ومن النَّاحية الأخرَى درب العَزفي في القَديم، والدَّار المذكورة بأقصَى زنقة غدير الجوزة من فاس القرويين، وصلَّى عليه الفقيه الحافظ المُحدث أبو العَلاء مولاي ادريس ابن العَلاَّمة مولاي محمد الشَّريف العراقي الحسيني بوصية من صاحب الترجمة بجامع الجَنائز المتَّصلة بمسجد القَرَويِّين (162).

أحمد بن عبد العَزيز الهلالي

ومنهم العالم العَلاَّمة المُحقِّق المُشارك الصَّالح الناصح، القائم في فَساد الزَّمان بنصرة الدِّين، سيف السنة القاطع للمفسدين، وشمس الهداية للمُهتدين، شَيخُنا سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، نزيل مدغرة سجلمَاسَّة ودَفينها. كان -رحمَه اللّه - إمامًا في تحصيل العُلوم وتحقيقها من نحو وبيان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وهندسة وأدَب وتاريخ ونَسب وغير ذلك. قرأ بسجلماسة على العَلاَّمة سيِّدي أحمد الحَبيب، وبفاس على سيدي أحمد بن مُبارك وأبي عَبد الله ابن الرخَا، وشيخنا أبي عبد اللّه الجَندوز. وكَان يحضر مجلس شيخنا سيدي الكَبير السَّرغيني في التفسير، فكان لا يسأل عن شيء أصلاً بل يقتصر على السماع منه. وكان يتعاهَد زيارَة الصَّالحين بفاس أحياء وأمواتًا، ودرَّس صاحب التَّرجَمة بمدغرَة وسجلماسة وبفَاس وغيرها، ووفد لفَاس على أمير المُومنين الخليفة مولانا المَنصور بالله سيدي محمد ابن مولاَنا عبد الله الشَّريف الحَسَني السجلمَاسي مرَّتين، فبلغني أنه وصله في أحدهما بمائتي مثْقال قديمة، وبلغَني أنه فرق ما خلص له من ذلك في المَساكين جلهم من أهل البيْت. وطَلبت منه في إحْدَى الوفْدتين أن يزورني هو ومن لقيته معه من الشُرفاء سادتنا السِّجلماسيِّين قصدي بذلك التبرك بالجَميع، وطلبت منه تعجيل ذلك، فوعد للزَّوال إذ كان ذلك عند حلوله بالمدينة وكنت أول من لقيه، وكان ذلك صباحا، فوفد عليَّ للزوال كما وعدني ومعه جلّ من

162) اختصرت ترجمة الدكالي في ثلاثة أسطر في ط.

كان معه من الشرفاء الذين طلبت منهم ذلك، ففرحت بذلك والحمد لله. وكان رَضي الله عنه يراسلني كثيرا وذلك منه تأكيدٌ للمَحَبَّة.

وألف كُتبا عديدة ومقيدات مفيدة، منها شرح *خطبة القاموس* (163)، و*المراهم في الدَّراهم*، وشرحه لمنظُومة جدِّنا عبد السَّلام بن الطيِّب القادري الحسني في المنطق سماه *الزواهر الأفقية، على الجواهر المنطقيَّة*، وشرع في شرح مختصر *خليل* فلم يكمله لوفاته. وله ملكة عريضة في نظم الشعر على اختلاف أنواعه، [فمن ذلك قوله في زيارة سيدنا عبد السلام بن مَشيش - رحمه الله ورضيَ عنه -:

ازائرَ القطب أهْدِ أزكَى السَّلامِ ... للإمام الكمالِ عبد السَّلامِ
من عُبيدٍ يرجو بخالص وُدٍّ ... لعُلاه فوزاً بدار السَّلام
و أمانًا مِن كلِّ هولٍ وضُرٍّ ... يا سلام يا حُبَّ قُربِ السلامِ

وحب - بالضم - كلمة تدل على المدح كنعْم، أصلُه حبَّذا، وإذا حُذف منه لفظ ذا فالغالب ضمّ الحاء] (163).

وله مقيدات كثيرة في فنون العُلوم. ورحَل صاحب التَّرجمة للحجاز بقصد الحَجِّ مرَّتين، وألف في رحلتَيه رحلةً جليلة. ولقي مشايخَ مصر والحرمين. وله إجازات من المشايخ المَشارقة والغاربة، فمن ذلك ما سمعته منه أول مَجلس جلسته لقراءة *شمائل الترمذي* عليه بفاس فقال: أحدثكُم بأول حَديث سمعته من الشيخ محمد الحفناوي المصري مدرس الأزْهر، وأثبت ذلك في فهرستي للحفظ والإتقان حيث أتيت شيخنَا الحَفْناوي فوجدته داخل المنزل وأجلسَني أصحابه في غرفة بفناء المنزل معدَّة للقراءة والذِّكر. فلما خرج الشيخ قمت له وسلمت عليه، فجلس ثم شرع يحدثنيَ [فحدَّثني بهذا الحديث ففرحت غاية ونظمت له في وصف الحال أبياتًا، وهي:

من شاء أن يحظَى بما هو نَاوي ... ويَبذَّ كلَّ مُسابقٍ ومُناوي
فلْيَنْتحِ المولَى الامامَ محمَّداً ... شيخَ الشيوخ الحافظَ الْحَفْنَاوي
فردُ الزمَان وشمسُه الغوثُ الَّذي ... هو جُنَّةٌ بل جنَّةٌ للآوي
قد جئتُهُ أروي الحَديث مُسلسلاً ... بالأوَّليَّة مثْلَ ما هُوَ رَواي
فأفَاضَ من قَبْلِ السؤال سجَالَهُ ... فرواهُ لي وفقَ الَّذي أنَا رَاوي
لا غَرْوَ أن مِن العبَاد مُحَدَّثينَ ... كما استفاض فَمَالَهُ من باوي

---

163) في هامش س هنا طرة نصها: «وسماه بفتح القدّوس على شرح خطبة القاموس. وله تأليف آخر سماه: الأدموس في اصطلاح القاموس».
ووقع هنا إسقاط إذ الاسم الكامل: *إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس*. انظر م. الأخضر، *الحياة الأدبية* ص 283 وهامش 22.
164) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.

يا مَجْمَعَ البحرين بحرشريعَةٍ وحقيقةٍ يا مُرشداً للغاوي
عطفًا على ذي غُربةٍ في كربةٍ من شرِّ نفس مُوبقٍ بِمَهاوي
يذوي الفؤادُ بقسوةٍ وبغلظةٍ وبظلمةٍ فهل لذاك مُداوي
حاشا لجودك أن يُخيِّبَ والهٌ صافي المودَّة في جنابك ثاوي
واللّهُ يُبقي بَدْرَكُم تسمو به رُتبُ إلى أوج العُلا وتُناوي
وعلى مَقامكمُ سلامُ ناشرٌ من نَشْرِ بعضِ الودِّ ما أنا طاوي

انتهى. قلت: ولفظ الحَديث: الرَّاحمُون يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَنْ فِي السَّمَاءِ. أخرجه أحمد، وأبو داوود، والترمذي، والحاكم في المستدرك] (165).

فحدثني بثلاثة أسانيد:

أحدها عن الشَّيخ عيد النمرسي (166)، عن الشَّيخ عبد اللّه البصري، عن الشيْخ محمد البابلي، عن الشهاب أحمد بن مُحمد الشبلي، عن يوسف ابن الشَّيخ زكرياء، عن إبْراهيم بن عَلَي بن أحمد القلقشندي، عن الشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي، عن الصدر الميدُومي، عن عبد اللَّطيف الحَراني، عن أبي الفَرج عبد الرَّحمن بن علي ابن الجوزي، عن الحافظ إسماعيل بن أبي صالح النيسَابوري، عن والده أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، عن أبي طاهر محمد بن محمد ابن محمش، عن أبيَ حامد أحمد بن محمد البزَّار، عن عبد الرَّحمن بن بشر النيسَابوري عن سُفْيان ابن عُيينة. وكل من الرواة يقُول: وهو أول حَديث سمعته، فروَى ابن عيينة عن عمْرو بن دينار، عن أبي قابوس مولَى عبد الله بن عمرو بن العاص [عن عبد الله بن عمرو بن العاصِي] (167).

[السند الثَّاني عن الشيخ محمد الحفناوي، عن الشيخ عيد النمرُسي عن الشيخ عبد الله البصري، عن الشيخ يحيَى الشاوي، عن سعيد قدورة، عن سعيد المقري، عن أحمد حجّي الوهْراني (168) عن ابراهيم التَّازي، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغِي، عَن الزَّين العراقِي، عن الصَّدر محمَد المَيْدومي ثم ذكر باقِي السَّند المتقدم إلى تَمامه.

الثَّالث عن الحَفْناوي عن الشيخ محمد البُديري - بالتَّصْغير - عن الشيخ العلاَّمة ابراهيم الكوراني، عن الصفي القشاشي، عن الشَّمس محمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام

165) ما بين معقوفتين زيادة من ط.
166) في س: عبد الله، وهو تصحيف، إذ المقصود المحدث الشافعي الأزهري عيد بن علي النمروسي المتوفى عام 1140.
167) ساقط من الأصول. والاصلاح من فهرس الهلالي (بعناية رشيد المصلوت ص 59).
168) كذا في الأصول، وهو الصواب. وصحف في فهرس الهلالي (ص 60) فكتب ابن حجر الوهراني. انظر فهرس محمد ابن سليمان الروداني بتحقيقنا، مجلة *معهد المخطوطات العربية* 1: والهامش 52.

زكريَّاء، عن الحافظ ابن حجر العسقَلاني، عن شيخ الإسلام عمر بن أبي الفتح الكناني عن أبي الفَتح محمد بن محمد بن ابراهيم الخَطيب، عن ابن الجوزي بالسَّند المتقدم إلى ابن عيينة عن قابوس عن ابن عمرو بن العَاصِي أن رَسُول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُم الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَن فِي السَّمَاء.

قال صاحبُ التَّرجمة وحدَّثني به الشيخ العلاَّمة سيدي محمد بن الطيّب المغربي، وهو أول حديث سمعته منه بخلوته في المسجد الحَرام [عن الشيْخ حسن العجيمي، عن والده]، عن زين العَابدين الطبري، عن والده الإمام عبد القادر (170) قال أخبرني الحافظُ (169) محمد السَّخاوي عن ابن حجَر العَسْقلاني، عن الزين العراقي. وحدثني به شيخنا محمد ابن الشيخ حسين العَجمي وهو أول حَديث سمعتُه منه في خَلوته بالمسجد الحرام في ذي الحجَّة عام خَمسين ومائة وألف، قال أخبرني الوالد وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرني زين العابدين الطبري، ثم ذكر باقي السَّند.

قال ابن حجر رواه أحمد بن حَنبل عن سُفيان، وأخرجَهُ البُخَارِي في بَعض تصانيفه من طريق عبد الرَّحمن بن بشر بهذا الإسناد، ورواه أبو داوُود عن مسدد وأبي بكر ابن أبي شَيبَة، والتِّرمذي عن محمد بن يحيَى بن أبي عمر، ثلاثتهُم عن سُفْيان. وبه قال التِّرمذي حسن صحيح.

ثمَّ ذكر صاحب التَّرجَمة في فهرسته عن أبي سالم العياشي ما يَتعلَّق بهذا الحَديث مما يطُول إيراده هنا فانظره.

وروَى أيضًا عن الحَفْناوي المُسلسل بالضِّيافَة على الأسودَين التَّمر والماء، قال حَدَّثني شيخنا الحفناوي وقد أضافني على الأسودين التمر والماء عن الشيخ عيد النَمرسي، عن عبد الله البَصري، عن سيِّدي محمد بن سليمان (171)، عن سعيد الجَزائري، عن سعيد المَقري، عن أحمد حجِّي عن ابراهيم التَّازي، عن محمد ابن أبي بَكر المراغي (172) عن نَفيس الدِّين سليمان بن إبراهيم العلوي إلى آخر السَّند المَذكُور.

وروَى أيضا عن الحَفْناوي المسلسل بالمصافحَة قال صَافَحني شيخُنا الحَفناوي عن النمرسي، عن البصري، عن البابلي، عن أبي بكر بن اسماعيل، وإبراهيم بن إبراهيم، وعلي بن محمد، عن ابراهيم بن عبد الرحمان العلقمي، كلاهم عن السيُّوطي، عن أحمد بن محمد

169) ناقص من الأصول، والإكمال من فهرس الهلالي، ص 58 - 59.

170) في فهرس الهلالي (ص 58) قال زين العابدين: أخبرني جدي يحيى بن مكرم الطبري قال أخبرني والدي عبد القادر الطبري.

171) يقصد الروداني صاحب *صلة الخلف* التي ننشرها في *مجلة معهد المخطوطات العربية*. ثم نشرناها كاملة في دار الغرب الإسلامي ببيروت.

172) كذا في الأصول، وهو الصواب. وصحف في فهرس الهلالي (ص 65) فكتب محمد بن عبد الكريم المراغي. انظر الشوكاني، *البدر الطالع*، 2: 146 - 147.

الشمني، عن ابن الكُويك، عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي، عن أبي عبد الله الجرمي، عن أبي المجد محمد بن الحسين القزويني، عن أبي بكر بن إبراهيم السحَّاذي (173) - بسين فحاء مهملتين مع التشديد فألف فذال معجمة فياء النسب - ومعناه كثير السؤال. عن الحسن ابن أبي زرعة، عن أبي منصور عبد الرحمان بن عبد الله البزَّار، عن عَبد الملك بن نجيد، عن أبي القاسم عبد ربّه بن حَميد المنجي، عن عُمر بن سَعيد، عن أحمد بن دهقان عن خَلف بن تميم قال: دَخلنا على أبي هُرمُز نعودُه فقال: دخلْنا على أنس بن مَالك نعوده فقال: صَافَحْتُ بكَفّي هَذه كَفَّ رسُول اللّه صلى الله عليه وسلم فَمَا مَسستُ خَزّاً ولاَ حَريراً أَلْيَنَ منْ كَفِّه صلىَ الله علَيَه وسلم. فقَال ابن هُرمز فقلْنا لأنس: صَافحْنا بكَفِّك الّتي صَافَحت بهَا رسُول اللّهَ صلى الله عليه وسلم، فَصَافَحنَا ثُمَّ قَالَ نحو ذلك كلٌّ من رواته. ثم نَقل عن الشَّيخ محمَد البُديري صاحب كتاب *الجواهر الغوالي* فوائد المصَافحَة.

وذكر صاحب التَّرجَمة سنده في المُشابكة وسند المُسلسل بأخذ السبحة إلى الحَسن البصري، واستدلَّ به على أن السبحة كَانت في زَمان الصَّحابة. وله سند في *دلائل الخيرات* قال أجازنيه الشَّيخ مولاي مُصطفَى بن كمال الدِّين البكري الشَّامي، وخليفته في مصر الشَّيخ محمد الحَفْناوي، عن البديري عن سيدي محمد ابن أحمد المَكْناسي الشَّهير بالبيطَار، عن سيِّدي أبي القاسم السُّفياني، عن سيِّدي مَحمد الشرقي، عن سيِّدي عبد الله ابن ساسي، عن سيِّدي عبد الله الغزواني، عن سيِّدي عبد العَزيز التباع، عن مؤلِّفه سيِّدي مَحمد بن سلمان الجَزُولي. وبهذا السَّند يروي المعشرات والمسبعات. وكل هذا من *فهرسته*.

وقد رَوَيْنَا عنه حديث الرَّحمة المسلسَل بالأوليَّة وهو أول حَديث سَمعناه منه حين ابتدأنَا قراءتنا *للشمَائل* عليه ونحن جماعة فأقول، قال مُؤلف هذا الكتاب محمَد بن الطيّب القادري الحسني: حَدَّثنا شيخنا أبو العبَّاس سيدي أحمد بن عبد العَزيز الهلاَلي قال: حدثَّنا الشيخ محمد الحَفْنَاوي إلى آخر السَّند المتقدِّم.

والحَاصل أن صاحب التَّرجَمَة كان له اعتناء بالعلم وتحصيله، كثير العبَادَة، مقتصراً على مايعني، فَلا تَراه إلاَّ مُطَالعًا أو مُدرِّسًا أو ذَاكراً، وغَالب أحواله المُطَالَعَة أو التَّقييد، ولا نَظير له في عُلماء زمنه زهداً ووَرعًا ودينًا ومروءة ومحبَّة في أهل البَيت والصَّالحين، والعلماء وطَلبَة العلم والضُّعفاء والمَسَاكين، حريصًا على نوائب الخَير وإهمال الفتن وبعداً عن الرِّياسة والجَاه والفُضول. توفِّي صاحب الترجمَة بسجلمَاسَّة وَدُفن بها يوم الثُّلاثاء واحد وعشْرين من رَبيع الأول عام خمسة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف (174). لما بلغنا خبر موته قلت في رثائه هذه القَصيدة:

173) صحف في *فهرس ابن هلال* (ص 68) فكتب بالشين المعجمة.
174) نشير إلى أن الفقيه رشيد المصلوات الروداني ألف في ترجمة أحمد بن عبد العزيز الهلالي كتاب *إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي* (عام 1402 / 1982) ونشر كذلك *فهرسته* في السنة قبلها: 1401 / 1981.

لك اللهُ من قلبٍ تقلّب بالجمر ... على فقد شمس العلم في مَغرب القبْر
ولاسيَّما يوم أحال طُلُوعها ... غداةَ نَعَوا شمس الأئمة في العَصر
رَمَتْنَا سهامُ الدَّهر في أعين الحجا ... ويا أسَفا ممَّا أصابتْ من الصَّدر
فَهَذي المنَايا لاَ تَطيشُ سهامُهَا ... ولا تنشبُ الأظفارَ إلاَّ عَلَى غدر
وفتنا ونحنُ في هَناء سُرورنا ... فَمَا رجعتْ حتَّى رمَتْنا على صَخر
فيَا للسَّما تبكي دمًا من دموعها ... كما بكَت الخنساءُ يومًا على صَخر
لفَقْد إمام البرِّ والجود والتُّقَى ... وبحر العلوم الزَّاخر الفائض السرِّ
فَمَنْ ذَا لتبيينٍ وغامض مُشكلٍ ... ومَنْ ذا لإتقان العُلوم مع الذِّكْر
ومَن ذا لترسيل بكل بلاغة ... ومَن ذا لترصيع البديع من الشِّعر
وفيمن تُرَى تلك المَهَابةُ والبَهَا ... وفيمن يُرَي ذاكَ الْحَيَا دائم البشر
فمَن ذَا لشمس العلم يَجْلُو كأحمد ... سليل الرضَى عبد العزيز أخي البدر
إمامٌ له في المجد أعلى مفاخر ... تَجلُّ وتسمُو أن تُساوَمَ بالحَصر
قَضى نَحْبَهُ الهَادي فَناء بعشْقه ... فَنَالَ به أعْلَى الْمَكَانَة والْقَدْر
أيا بُقعةً ضَمَّت محاسنَ ذاته ... عليك سلامٌ يُعبق الكَون بالنَّشر
ويا تربةً نالت كرامةَ نزْله ... سقاك رضَى الرحمان يَنْهَلُّ بالقَطْر
ويا جيرةً أمْسَوْا بقُرب جواره ... ليَهْنئكُمُ الإنعامُ من راحمٍ بَرِّ
ثَوَى عنْدَكُم قلبُ وخلَّفَ جسمَه ... فَنَحْنُ كَمَا حَنَّ الغريبُ إلى الوكْر
فَللَّه مَا بالقلب من ألم النَّوَى ... ولِلَّه ما يشكو الفؤادُ من الضُّرِّ
وحُقَّ لقلب ذَاقَ يومًا فراقكُم ... يَذُوبُ أسًى من فقدكُم أمَدَ الدَّهْر
فكيف بإلْف قُوتُه قرى حبكم ... على صغرٍ حتَّى انْقَضَتْ مُدَّةُ العُمر
فليسَ لَنَا إلاَّ الرجاءُ لجَمعكم ... بجنة عَدْنٍ في الْيَوَاقيت والدرِّ
ونحن برضوانٍ من الله أكْبَر ... وفوز عظيم دائم العزِّ والفَخر
عليكُم سلامُ اللَّه ما حَنَّ عاشقٌ ... ورُوِّعَ مشتاقٌ وأدمعُه تجري
ومن أحمدَ المختار أرجو شفاعةً ... نَنال بها من قربه أعظمَ الذُّخْر
عليه صلاةُ اللَّه ثُمَّ سلامُهُ ... على عدد الأرْمَال والأنجُم الزُّهْر
وأصحابه والآل منْ كُلِّ تابعٍ ... ليوم به تنجُو الخلائقُ في الحشر (175)

175) هذه المرثية ساقطة من ط، كما سقط منها كثير من السند المتقدم المنقول عن فهرس المترجم.

من حوادث السنة (176)

تنقل سيدي محمد بن عبد الله بين مراكش ومكناس وفاس

وفي سَادس عشر من عام خمسة وسبعين بموحدة ومائة وألف وصل الخَبر لفَاس بأن السلطان قد خَرج من مراكش ونزل بإزَاء تادلاً. وفي الثاني والعشرين من الشَّهْر المذكُور جاء كتاب من عند السلطان بدار الدبيبغ وخَرج إليه أهل (فَاس) خاصَّة وعامَّة للقائه الأفَاعيل (177) جزاء لمَا كانوا عَليه من ارتكَاب العَظائم وأقبح الأقَاويل في جانبه. فقرئ على مَنبر القرويين وفرح الناس بذلك لما علموه منهم من عدم الاستقامَة والانقياد لطاعَة الإمامة. وفي سادس رَبيع الأوَّل من العام دَخَل السلطان مكْناسة الزَّيتون - أمَّنهَا اللّه - وأقامَ بها مدة وقضَى كَثيراً من المآرب والأوطار. وفي يوم الأربعَاء خامس رجب العام سافَر السُّلطَان من مَدينة مكنَاسة الزَّيتون لحضرة مُراكش - أمَّنها الله -.

التَّنكيل بقَبيلَة مسفيوة المتمرِّدة

وفي أوَّل ذي الحجة العام وردَ الخَبر لفاس بأن السُّلطَان قتل من مسفيوة مائة وثمانية وثلاثين رجلاً. وكانت قَبيلة مسفيوة ذات شَوكة وبأس وشَأن تتَعَاظم على الدُّول، ولا تُبالي بآخر ولا أوَّل. وتكررت لأجل ذلك منهم الإذَايَة الكَثيرة لمن يليهم وغيرهم. فاحتال عليهم حتَّى قدمُوا إليه لمراكش وفعل بهم ما فعل. وبعدما قتل منهم مَن قتل بعث الجيوش لقبيلتهم فذهبوا إليها ونهبوا ما وجدوه وقتلوا منهم أيضًا مَن قدرُوا على قتله ونفذ حكم اللّه فيه، والحَول والقوة باللّه.

---

176) انفردت الحوليات بهذه الحوادث.

177) هنا بتر بدون شك.

العام السادس من العشرة الثامنة

الهاشمي الكندوز

فمنهم الفقيه العالم العلامة المدرس النحويّ السيد الهاشمي الكَندوز المصْمُودي، مصمودة الغرب، ابن أخي شيخنا الّذي تقدمت ترجمتُهُ. أخذَ النحوَ عن عمِّه المذكور وكان يقرئه للمبتدين، يدرس فيه *الجرومية والألفيّة* و الجُمَل، ولاميّة *الأفعال*، مع تعاطيه الأسباب. وكان خيراً ديّنًا ثقة متعفِّفًا. توفّي بفاس في أوَخر عام الترجمة، ودفن مع عمّه في المَقبرة التي في عرْصَة الشرفاء اليملحيِّين أهل وزّان المجاورة لروضة الشّيخ سيدي محمد بن الشيخ مَولاي التّهامي الكائنة بالشرشور من فاس القروِيِّين.(178)

من حوادث السنة

التّنكيل ببني زروال المُتمردين

وفي أوائل صفر من عَام ستة وسبعين ومائة وألف جَاء الخَبر إلى فَاس بأن بعض شياطين قبيلة بني زروال هجمُوا على الشريف الزّروَالي مَنشئًا وبلداً واسْتيطانًا السِّجلماسي أصلاً وانتسابًا الذي كان يلي أمورهُم، وأسلافُه قبله كانوا كذلك يلون أمُورهم. ولما بلغ ذلك للسُّلطان لمراكُش بعث إليهم محلة تقبض منهم المَال، وجيء بنحو العَشرة منهم إلى مكناسة الزّيتون فقُتلوا بها صبرا عن إذن السلطان، وقُبض أيضا على أربعة عَشر رَجُلاً منهُم وذهَبوا بهم لمراكُش فقُتلوا بها أيضا صبراً عن أمر السلطان - أيّدَه الله - وكان بَنُو زروَال قَدْ لَطّخُوا حاكمهم الشّريف المَذكُور بأفعال قبيحَة تركُ ذكرِها أفضل.

مُطاردَة أيْتْ يُوسي في الجبال ثم توبَتهم

وفي عَشية يوم الجُمعة خامس ذي الحجة العام ورد الخَبر بدخُول السلطَان حضرة مكناسة الزّيتون من مَقدَمه من حضرة مُرّاكش - أمّنها الله - وفي صَبيحة يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجّة المذكُور نزَلَ السلطان بدَار الدبيبَغ وخرَج إليه أهل (فَاس) خاصّة وعامّة للقائه وفرحُوا به وصنعوا طعامًا له ولمحلته ثلاثة أيام. وبالغد ركب السلطَان ومعه خيل كثيرة مَن جنوده وجمع كَثير من البربَر أيْت يَدْرَاسَنْ وغيرهم ومن الوُدَايَا وغيرهم ذاهبًا إلى قبيَلة أيت يوسِي ومن انضاف (إليهم) من مرمُوشة. فلما وصل إليهم هربُوا أمامه في جبالهم الوعرة. فتبع هو -أيّده اللّه - فرقة منهم في طريقه، ففعل فيها أفعالاً عظيمة، وسلك أكثر جنده طريقًا غير طريقه فتلاقوا مع جمهُور أيت يُوسي بأولادهم ومواشيهم في أوعَار ذات أحجار. فوقعت الواقعَة بتلك الفرقَة من الجُند فمات بعضُه وجرح بعضه وسُلب جله. وممّن جُرح وسُلب القائد وبَقي بأيْديهم جريحًا سليبًا، ونهبَت له ولمن كان معه خيول كَثيرة، وعدة أثيرة، وفي زوَال يوم السّبت بعده رجع - أيّدَه اللّه - من غير مفاصلة معهم، وجيء بعد ذلك بالقائد ابن عَمران ومَن بقي معه عندهم. وبعد ذلك جَاءت إلى السُّلطان قَبيلَة أيت يُوسي تَائبين وأتَوا بما بقِي عندهُم من خيل وعدة، وصفح عنهم وتجاوز عن ذلك إلى حين.(179)

178) ترجمة الهاشمي الكَندوز ساقطة من ط.
179) انفردت *الحوليات* بحوادث سنة 1176.

العام السَّابع من العشرة الثامنة

عبد اللّه السُّوسي (180)

ومنهم الشيخ الفقيه العلاَّمة المدرِّس الخيِّر الديِّن البركة إمام مسجد فاس الجديد وخطيبها، أبو محمد عبد الله السُّوسي، من أهل سُوس المستوطنين فاس الجديد المحسوبين في عداد الوُدَايَة. كان - رحمَه اللّه - يدرِّس بجامع فاس الجَديد مَختصر *خليل* يقتصر فيه على شرح سيدي محمد الخرشي يختمه في ستة أشهر، فكان المُبتدئون من طلبة العلم بفاس يقصدونه فيحضر مجلسه منهم الجم الغفير لأجل السرعة والاختصار والاقتصار على بيان كَلام المصنف، ويدرس فروع الفقه *تحفة ابن عاصم*، *ولامية الزقاق*، *وعَمليات سيِّدي عبد الرَّحمان الفَاسي*. قرأ على سيِّدي الحسن بن رَحَّال، وأبي عبد الله المسنَاوي، وسيدي محمد الفاسي النحو، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيِّب ابن سيِّدي محمد الشريف اليمْلحي صاحب وزان، وكان ناسكًا متعففًا مقتصراً على أوقاف المسجد المذكُور، ولا يفتي ولا يقبل من أحد شيئًا. ولما أمر السلطان أمير المُومنين سيدي محمد بن عَبد الله الحَسَني السجلمَاسي قائد فاس الحاج محمد بن محمد الصفَّار أن يصل علماء فاس بمائة مثقال لكل وَاحد منهم من خراج فاس، فأعطى لقاضي فاس سيدي عبد القادر ابن العربي بوخريص، ولسيِّدي التاَودي بن سودة، ولسيِّدي عُمر الفَاسي، ولَسيدي محمد بن عبد الصَّادق، ولمولاي ادريس العراقي الحسيني، ولسيِّدي أبي مَدين الفاسي ولَصاحب الترجمة لكل وَاحد مائة مثقال. فبعَثَ القائد محمد الصفار المذكور مَع كاتبه الطالَب الحاج محمَّد القدياري الأندلُسي مائة مثقال لكل واحد كما أمر، فقبضها جمعهُم إلاَّ سيِّدي عبد اللّه السُّوسي فردَّها له وقال له: إني كاف عنه، فلقيتُه وقلت له: لمَ لَمْ تقبض جوائز السُّلطان وقد نقلوا أن ابن عمر بن الخطَّاب ومالك بن أنَس قبضا جوائز من السُّلطان؟ فأجَابَني بأن ابن عُمر في إسناد الرَّواي لذلك ضعف، وعلى تَقدير صحته فتكلَّم علي بن زياد في ذلك وفي اعطاء ابن عمر ابنتَه إلى عبد العَزيز بن مروان. وأما مالك الذي قَبَض جوائز المَنصُور فقد علم وجه جبَايَات ذلك المَال، وكان من جزيَة خُراسان. فتركت الكلام معَه في ذلك لأنه كان مقبُوضاً. ولَمَّا بلغَ خبره للسُّلطان عاتَبه على ذَلك ثم بقي أيَّامًا قليلة وتوفي رحمه اللّه أواخر عام الترجمة. [وعزله السلطان عن الخطبَة والإمَامة وقالَ: حيثُ هو غنيٌّ عن مواَصلَتي له فليترُك المسجد لغيره ممن هُو أضعف منه يستعين بحبسه، فإن الغنيّ لا يحلُّ له قبض الحبس، فترك الإمامة والخطبَة في المَسجد المذكور وبقي يدرس به إلى أن تُوفي رحمَه اللّه تعالَى] (181).

أحمد بن محمد الصَّقلي

ومنهم الشيخ الصوفي الوَجيه النبيه الخيِّر الديِّن أبو العَباس مولاي أحمد بن محمد

180) ترجمة عبد الله السوسي ساقطة أيضا من ط.
181) ما بين معقوفتين كتب في هامش ك كطرة، وأدمجه ناسخ س - كعادته - في صلب الكتاب.

الشَّريف الصقلي الحسيني. كان - رضي الله عنه - مشتغلا بما يعينه، يتسبب في العطر ويطلب طريق التصوف ويطَالع كُتب القوم، وسار إلى وَزان في حدود الستِّين ومائة وألف، فزَار الشَّيخ مولاي الطيب ابن الشَّيخ سيدي محمد اليَملحي الحسني وتبرك به، وأعطَاهُ مولاي الطيب موزونة واحدة، فبشره بعض أصحَاب مولاَي الطيب أنه يكون له أتْباع بمَدينة فاس، لأنّ المدن من أهل الورَق فصدَّقهم الله في ذلك. وحجَّ صاحب الترجمة ثلاث مرات، وفي الحجَّة الأخيرَة لقي الشيخ الحَفناوي المصري بمصر وأخذ عنه وأذن له في قبول الخلق وجمعهم على الله، فقدم مدينة فاس وجمع الفَقراء ولقَّنهم الأحزاب والأوراد. فكانوا يجتمعون بفَاس في روضة سيدي بوعياد الورياكلي شُهر بابن جلُّون التي هي الصاغَة، مع مقدمهم السيِّد بوشعَيب المطيري، إلَى أن تُوفِّي صاحب الترجمة عشية السَّبت. ودُفن من غده السابع من رمضان عام سبعة وسبعين ومائة وألف. ولما استحضر أوصى بأن يدفن إما في جبل الولي الربَّاني سيدي أحمد ابن سيدي علي البرنُوسي خارج باب الجيسة، أو بالجَنان المدفون فيه الشيخ أحمد اليمني خَارج باب الفتوح، فامتَنع الأهل والأصحَاب من ذلك واشتروا داراً براحًا بأقصَى دَرب السبعْ لَوْيَات من فاس القروين ودفنوه بها وبنوها روضة عليه، وفتحوا بها بابًا أخرَى من جهة باب النقبة، واجتمع بها أصحابه على تداول الأوراد والأحْزاب واتَّخذوها مقبرة لدَفن الأمَوات. (182)

من حوادث السنة

التنكيل ببعض القبائل المتمَرِّدة في جبال الأطلس

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من المحرم عام سبعة وسبعين - بموحدة فيهما - ومائة. وألف رحل السُّلطان - نَصَره اللَّه - بمَحلته كلها خيالا ورجالة، وكان فيها عدد كثير من أهل مراكش وأحوازها من أهل سوس ودكالة وعبدة والشَّاوية والرحامنة والسراغْنَة ومن انضاف إليهم، ومن قَبائل الغرب كالعَبيد والوُدَايا وسفيان وبَني مالك وبني حَسن والبَربر من بني مَطير وغيرهم من ايْت يَدْرَاسَنْ متوجِّهين إلى جبال مرمُوشَة ومن انضَاف إليهم أيضًا. ووقع له معهم قتال عَظيم، وكان يومًا مشهوداً حسبمَا حَدث به من حضره ممَّن يوثق (به) من غير واحد.

وفي يوم الجُمعة الرَّابع والعشرين من الشَّهر ورد على فَاس كتاب من عند السُّلطان يخبر أنَّه أخذ قبائل مرموشَة أَخْذاً وَبيلاً، ففرح الناس بذلك لأجل كفُ عاديتهم، وأمن رائحتهم وغاديتهم، وزُيِّنَت الأسواق والحَوانيت حينئذ مدة من ثلاثَة أيَّام. وسَار السُّلطان عندهمَ وراء جبالهِم حتَّى نزل بحوز مَدينَة تازَا - أمَّنها اللَّه - وارتَاح الناس بهَا بعض الأيَّام.

182) ترجمة الصقلي ساقطة كذلك من ط.

وفي يوم الخميس سادس ربيع الأول من العام رَحل السُّلطان من تازا متوجِّها لناحية جارَت، وكان يُقال فيما يسمع من النَّاس أنه أراد أن يصل إلى وَجدة وبني يَزْنَاسَن، فاللّه أعْلم بما يَكون.

وفي يَوم الاثنين ثامن رَبيع الثاني من العام قدم السُّلطان من الحَرَكَة ونزل بدار الدبيبَغ وعمل له أهل فاس من الطَّعَام للضيافَة ثلاثة أيَّام.

ظهور قائم بصَحراء فكَيكَ باسم عبد المَلك بن إسماعيل

وفي ويوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور جاء الخَبر من ناحية الصَّحراء بأنه ظهر بتلك النَّواحي قائم ومعه جمع كَثير من قبيلة أحميَان وغيرهم من أهْل فجيج، وأنَّه كَتب لأهل زاوية سيدي محمد بن بُوزيان كتابًا يدعُوهُم فيه للدُّخُول في طاعته ودخلهم من ذلك خوف كثير. وفعَل في بعض أهل تلك النواحي أفاعيل عَظيمة من قتل ونَهب، واهتزت من ذلك جَميع بلاد الصَّحراء. وبعد ذلك بأيَّام قدم التُّجار من تافلالت ونواحيها وأخبروا بأن القائم المذكُور الَّذي ظهر بناحية صحراء فكَيكَ بعث إلى تافلالت بنحو ستمائة رأس من أقوام غلبَ عليهم لمخالفتهم إياه على جمال، وأمر بها أن تعلق هُناك بقصبة مولاي عبد الملك ابن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل - رحمه اللّه -، فلم يمتثلوا أمره في تعليقها وبقيت مطروحة حتَّى عاينها الجم الغفير ودفنوها. واهتَزَّت لذَلك حينئذ تافلالت ونواحيها، ودخل الوسواس جل قبائل المغرب من عَرب وبربر وحواضر وقرَى ومداشر وخيام. ومن جملة أخبار التجَّار المذكورين أن بعض أشراف تافلالت ذهَبُوا إليه وكانوا بعشرة للاخْتبار والطمع، فلا طَفَهم بالكَلام وأحسن ملاقاتهم وواعَدهم بخير وإحسان وأعطاهم مائة مثقال، عشرة مثاقيل لكل واحد منهم، ورجعوا لديارهم مخبرين عنه بما رَأوا وسَمعوا، وأنه تسمَّى بعبد المَلك ابن مَولانا إسماعيل. وهذه أضحُوكة غَريبة - إن صحَّت -. ثُمَّ صحَّ الخَبَر بأنه قال لهُم «أنَا أدعو إلى الدخول في طَاعة مولانا عبد الملك وأنه سيقدُم عليكُم يوم كَذا في شهْر كذا من عام كذا» وجعل يَعدُهم بقدومه عليهم. وجعل همج النَّاس ورعاعهم وناقصُو عُقولهم يعتقدون صدقَهُ. والحول والقوة بالله. وفي يوم الاثنين تاسع رَمضان العام خَرج السُّلطان من مكناسة الزَّيتون متوجِّها لمراكش ولما وصلَها أقام بهَا مدة. (183)

183) هذه الحوادث من الحوليات.

العام الثامن من العشرة الثامنة

محمد بن طاهر الفاسي

فمنهم شيخنا الشَّيخ الإمام النحوي أبو عبد الله سيدي محمد ابن السيد طَاهر ابن سيدي علي ابن سيدي يوسف الفاسي(184). قرأ على الإمام سيدي أحمد الوجاري النحو، وقرأ مُختصر *خليل* وغيرهُ على شَيخ الجماعة سيدي محمد المسنَاوي وغيرهمَا، وعنه كاتبُه (185) والقاضي الفَقيه النوازلي قاضي فاس الجَديد سيِّدي بوعزَّة بن عَبد الواحد الوُديِّي، والفقيه العلامة المُدرِّس سيدي عبد الله السُّوسي، والنحوي الفقيه العَلاَّمة المدرِّس سيدي عبد الكرِيم بن علي اليازغي، والفقيه سيدي عبد الرَّحمن بنيس قَرأ عليه النحو، وغيرهم من الطَّلبة الواردين على فَاس بقصدَ طَلب العلم. وكان صاحب التَّرجَمة حافظًا للنحو، انتهت إليه رياسة التدريس في علم النحو. درَّس بمسجد القرويين النحو *والرسالة* للعوام بمسجد جزاء ابن عامر من فاس القرويين. وكان حافظا للأنسَاب والتاريخ وأيام الناس، ووفد على السلطَان أمير المومنين سيدي محمد ابن مولاي عبد الله الشَّريف الحَسني مع الفقهاء والشرفاء في العيد حَيث كان يَقيم بكَارت من بلاد الريف بقصد تمهيد البلاد، فشكا إليه قلة ذات اليد، فوصله بأكثر من خَمسين مثقالاً إكرامًا للعلم ولضعفه. وتوفي بفاس فيما أظن إمَّا عام التَّرجمة أو آخر السنة التي قبلها، ودُفن في الجَنان المدفون فيه جده سيِّدي يوسف بن محمد الفَاسي خارج باب الفُتُوح من فَاس الأندلس (186).

من حوادث السنة

تجديد سيِّدي محمد بن عَبد الله مدينة الصَّويرة

وفي يوم الجمعة التَّاسع عشر من جمادَى الثَّانية من عام ثمانية وسبعين - بموحدة - ومائة وألف ورَد الخَبر الصَّحيح على فاس بأن السلطان - نَصَره الله - ذهب من مراكش إلى الصَّويرة ليبني بها دوراً وأبراجًا ويعمل بها أنفاظًا. وكانت هذه الصَّويرة مدينة على شَاطئ البحر وخربت ولم يبق لها أثر بناء. وبينها وبين مراكش ثلاثة أيَّام وهي مقابلة للبحر، وكانت في القديم مرسًى تنزل بها السُّفن وتسمَّى حينئذ صوريًا. وشرع السلطان - أيَّده الله - في بنائها وأقام بها ما ينيف على الشَّهرين وترك العمل بها ورجع إلى مراكش، وأحياها حتَّى صارت أكثر مما كَانت حسا ومعنًى وعمارَة واتساعًا، حاضرة من أحسن حواضر البلاَد المغربية، ومن أعظم مراسيه السَّاحلية البحرية، فسارت بأخبار محاسنها الرفاق والركبان في العَمَائر والبريَّة، وقصَدها النَّاس للاستيطان بها من أحواز الحضرة المراكُشيَّة، ومن جَميع القَبائل والجبال السوسية، ومن نواحي الأقطار والآفاق المغربية. وتكاثرت بها الجُموع والتجار، من

184) هذه الترجمة ساقطة كذلك من ط.
185) يعني: وأخذ عنه المؤلف القادري...
186) في ك هنا بياض بمقدار نصف صفحة.

أقْطار بلاد المسلمين وأنواع أجناس الكفار، فقام بها سوق للمتاجر والأرباح ما يكفي عن استيفاء إحْصائه بالإشارة والاقْتصار، وتَناوبت إليها الإدالَة من أهل النَّجدة والبَأس من كَثير الأماكن والحواضر وخصوصاً كلَ سنة رماة أهل مدينة فاس - أمَّنها اللَّه - لما يتفق لجلهم من طلبة وغيرهم من تيسر أسباب... واليسَار، تحصيل الدرهم والدينار. وقلَّ مَن رجع منهم منها بغير فائدة، ولا عليه عائدة، صانها اللَّه وأحسن حياطَتها، وأدَام بالإسلاَم والمُسلمين عمارتَها.

منشآت عمرانية أخرى لسيدي محمد بن عبد اللَّه

وبناآتهُ - أيَّدَه اللَّه - في كَثير من النَّواحي كثيرة، وأوامره بتشييدها وتنميقها وإتقانها شهيرة. فبنَى - أيده اللَّه - بحضرة مراكش داره العجيبة البهية المسماة بالمَنْشية بناءً بعجز الواصف عن الإحَاطة بوصفه، وكثير من بناآته بها لم يحضرني الآن علمه. وبنَى برباط الفتح بالموضع المسمَّى بأكَدال الجامع السنية التي سماها بجامع السنة، وغَيرها من بنَاآته بها. وبنَى بحَضرة مَكناسة الزَّيتون - أمَّنها الله - بالمَوضع المسمَّى منها بالأرْوَى، وهي قصبة جيدة الجامعَ الَّذي فاق مثله حسنا واتساعًا وأقام فيه الجُمعة، وبنَى له صومعة جيِّدة ومدرسة بازائه حسنة وميَضأة بَهية في وسطها صهريج بماء متدفِّق في غايَة الوَضع والشكل بأحسن ما ينبغي. وجدَّد روضة سيدي سعيد بن بوبكر وجعل عليه قبة جيدة ومسجدَه، وجدَّد روضة سيدي مَحمَّد بن عيسَى وجعل عليه قُبة حَسَنَة، وأصلح ما سقط من الجامع الأعظم وصومعته، وجامع النَّجَّارين، وجامع باب البردعيين، وغير ذلك مما لم يحضرني الآن علمه. وبنَى بزرهون روضة مولانا إدريس الأكبر - نفع الله به - تجديداً وجعل عليه قبة جيدة وجدد مسجده الأعظم وزاد فيه. وبنَى بفاس - أمَّنها اللَّه - روضة سيدي علي ابن حرزهم وزاد فيها توسيعًا وجعل عليه قبة جيدة، وروضة سيدي الدراس بن إسماعيل وجعل عليه قبة، وأصلح المسجد المَنْسوب إليه بوادي مصمودة داخل باب الفُتوح، وروضة سيدي عبد اللَّه التاودي خارجَ باب الجيسة تجديداً لها وجعل لها قبة حسنة وبناءات حولها وبنَى صومعة المسجد الأعظم داخل باب الجيسة تجديداً إتقانا. وبنَى حذاء المسجد المذكور مدرسة وبنَى أمامه فندقًا، وزاد زيادة كَثيرة في جامع الشرابليِّين داخل عدوْة اللَّمطيِّين من فاس. وأمر بإقامة صلاة الجُمعة فيه فهي الآن تقام فيه. وزلَّج صومعة مسجد مولانا إدريس - نفع اللَّه به - وأصلح الثريا الكبرَى بجامع القرويِّين. وبنَى بثغر العرائش عدة أبراج، وبنَى بثغر طنجة عدة أبراج: برج الظبانة وبرج الجامعي وبرج العماري. وبنَى عدة شبارات شبار أبي القنادل، وشبار حافت بو... (؟) وشبار الغندُوري، وشبار مرسَى اللحور، وغير ذلك مما لم يحضرني الآن علما، واللَّه سبحانه وتعالى يعينه ويسدده.

مهاجمة أسطول مسيحي مدينة سلا

وفي يَوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة العام ورَد الخَبر على فاس من مدينة سلا بأن النصارى نزلوا عليها بأربعة عشر سفينة (كذا) فاللّه سُبحانَه وتعالَى يجعل لهم فرجا ومخرجًا ويؤيدهم بالصبر ويرزُقهم النَّصر ويجعل النصارَى غنيمة للمسلمين وهو القادر على كل شيء وفاعله. وتتابعت الأخبار من ناحية سلا بأن النصارَى - دمرهم اللّه - رموا عليها في يوم واحد مائة وثَلاثينَ من البُنب ومن كور الأنفَاض نحو المائة. وفي يوم آخر رموا عليها نحو المائة والخمسين من البُنب حتَّى اجتمع من ذلك ما يَزيد على أربعمائة، وخرج أهل سَلاَ منها وذَهَبُوا لناحية شالة وحصنوا أولادهم بها، وبقي بسلا الرجال فقط ينظرون ما يفعل الله تعالى من نصرهم عليهم. فرفعهم اللّه عنهُم ورجعُوا خائبِين والحمد للّه على ذلك. (187).

187) انفردت *الحوليات* أيضا بحوادث سنة 1178.

العام التاسع من العشرة الثامنة

محمد بن أحمد الفاسي (188)

فمنهم الفقيه الخطيب العالم الحفيظ المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد بن سيدي أحمد [ابن الإمام سيدي محمد](189) ابن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. تقدمت تراجم جميعهم. قرأ على شيخ الجماعة أبي عبد الله المسناوي، وأبي العباس الوجاري، ومولاي محمد العراقي، وأبي عبد الله ميارة الصغير، وغيرهم. وكان عالما بالحساب والفرائض، يحسن التوثيق عالما بالنوازل ومطالعة الرسوم. انتهت إليه الرياسة في معرفة أشكال العدول وختم السلاطين وأولي الأمر. وأخذ عنه ذلك وتخرج فيه به جماعة من أعيان عدول فاس. فمن ذلك كان قاضي فاس سيدي [عبد القادر بن] (190) العربي بوخريص إذا تفاقم الأمر بين الخصوم من ذوي الفضل والمروءة يرفعهم إليه فيفصل بينهم بوجه يرضي الجميع ويستحسنه أهل العلم والدين، وكان أهل الفضل يقصدونه في الشهادة الى منزله، ولا يقبض أجرة عليها من أهل البيت إكراما ومودة لهم. وكان حافظا للتاريخ والأنساب وأحوال العلماء الأعيان وتاريخ وفاتهم، وألف تآليف، منها: شرح *فقهية* جد والده الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وشرح *منظومة* شيخه أبي عبد الله بن عبد الرحمان الدلائي في علم النسب ولم يكمله، و*الروض الهاني في ترجمة جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني*، و*كناش* اشتمل على مقيدات وغرائب قليلة الوجود، وتأليف في أشراف المغرب وغيرهم لم يخرج من المسودة، و*تأليف جمع فيه أعيان الأعيان* الذين ألفوا، ومعهم أعيان المدرسين الذين لم يؤلفوا، لم يؤلف في فنه مثله مع الاختصار، تبع طريق الذهبي في صناعته، واقتصر على النسب والبلد والرحلة والأشياخ والتلامذة وسرد ما ألفه وبيان الحال من غير تعصب ولاعذر، سلك في ذلك مسلك العدل والإنصاف، وذكر المولد والوفاة، ورتبه على أجزاء كل جزء مرتب على حروف المعجم. جعل أعيان النحاة الذين ألفوا في علم النحو في جزء ثم البيانيين، ثم المناطقة، ثم الأصوليين، ثم المتكلمين، ثم المؤلفين في اصطلاح الحديث والمصنفين فيه، ثم الحيسوبيين والفرضيين، ثم الموقتين، ثم اللغويين، ثم المؤرخين والنسابين، ثم شيوخ الصوفية ومن ألف في التصوف، ثم أهل السير، ثم من صنف في العروض والأدب، ثم فقهاء مذهب مالك ومن ألف في فروع المذهب، ثم من ألف في التفسير. اختصر جميع ما ذكر من *طبقات النحاة*، ومن *طبقات ابن سعيد*، ومن *تاريخ الخطيب البغدادي*، و*تهديب التهذيب* للذهبي، و*تاريخه الصغير* في الأعيان، و*ميزانه*، و*لسان* ابن حجر عليه، و*المدارك* لعياض، ومن *وفيات الأعيان* لابن خلكان، ومن *الصلة* لابن الأبار، ومن *ديباج* ابن فرحون، ومن *الإحاطة* لابن الخطيب السلماني،

---

188) سقطت ترجمة محمد بن أحمد الفاسي كذلك من ط
189) ساقط من ك
190) ساقط من س

ومن *طبقات* السبكي، ومن *محاضرات* السيوطي، وشرح بديعته، ومن درة *الحجال*، وجذوة *الاقتباس* لابن القاضي. وأما صوفية المغرب فمن *التشوف* للتادلي، ومن دوحة *الناشر*، ومن *كناش الشيخ زروق*، ومن *التعريف في رجال الريف* (191)، ومن *المتع والتحفة* اللذين ألفهما سيدي المهدي الفاسي، ومن المرآة الذي ألفه سيدي العربي الفاسي، ومن *الابتهاج* تصنيف سيدي عبد الرحمن الفاسي، ومن *فهرسة* سيدي الطيب الفاسي، ومن *المنح البادية* تصنيف سيدي محمد ابن عبد الرحمن الفاسي، ومن غير ذلك. وتوفي - رحمه الله- قبل خروج هذا الكتاب من المسودة إلى المبيضة، وبحث عنه الناس بعد وفاته فأخبرهم أولاده بأنه قد فقد لهم هو والتأليف الآخر الذي ألف في شرفاء المغرب، فلو وجدوهما لاستغنينا نحن وغيرنا عن غيرهما وعن ما أردت جمعه في هذا الكتاب، لكن الله تعالى يجعل لكل شيء سببا، ولكل أجل قدرا. ولما كان أمير المؤمنين مولانا عبد الله إسماعيل مقيما بسوس وليَّ صاحب الترجمة الخطبة والإمامة [بمسجد الأندلس من فاس، وكان إذا ناب عن أخيه سيدي أبي مدين في الخطبة والإمامة بمسجد القرويين ينوب مكانه في الخطبة والإمامة الطالب الخير المحتسب الناظر السيد الطيب الريحاني، فحصل لصاحب الترجمة فضيلة الخطبة والإمامة](192) في المسجدين. وكان يخطب ويصلي العيد بمصلى خارج باب الفتوح، لأن خطيب جامع الأندلس هو الذي يخطب ويصلي بمصلى العيد التي بخارج باب الفتوح. ولي الشهادة على الأوقاف في القبض والصرف، فاعتنى بالوقوف على ذلك وأحسن السياسة والنظر في الإصلاح في ذلك الزمان الفاسد الوضع، وما موضع يحصل منه نفع للحبس إلا وهو بيد متلصص لا يقدر ولاة الحبس على خروجه من يده ليَلاً يسعى في خروج من أراد خروجه من ولاية أمر الحبس. ورؤساء فاس يوجهون إليهم المنفذينَ حتى لم يبق لهم من الحبس بعد أجرة الناظر والعدول والقباض إلا خمسة وعشرون مثقالا في كل شهر لصرف مصالح جميع جوامع فاس. وصاحب الترجمة مع هذا يسعى في إصلاح الأصول والمساجد،، وإذا رأى وقفا يُخشى عليه السقوط وليس في أيديهم ما يقوم به إصلاحه يحرص على الناظر حتى يكريه لمن يسبق فيه ويصلحه. واستمر حاله على ما وصف إلى أن أطلق بعض السفهاء من رماة فاس لسانه في الناظر وأتباعه، فتخلى صاحب الترجمة عن الشهادة على ذلك، لأن الذين كانوا يستعملون ما حسن من الأوقاف بأدنى قيمة هم رؤساء الرماة، ويوجهون المنفذين على الأوقاف. ومن رأيه السديد لما سقط بعض فندق الجير الكائن بالرصيف من فاس القرويين مع بعض الطراز المجاور له، أشار عليهم بأن يهدم من الطراز الطاقة العليا ويشركه مع الفندق ويشركهما مع دار الدبغ ويتخذون الأسفل لقصاري الدبغ، والأعلى خزائن للخدمة، لأن الفندق فيه ماء العين، فلم يسعفه رؤساء فاس في ذلك، لأن الفندق اكتراه صاحب القائد محمد الصفار وأعطاه عليه عطية، والطراز.

---

191) لعله يقصد كتاب *المقصد الشريف، والمنزع اللطيف، في التعريف بصلحاء الريف*، لعبد الحق البادسي. وقد طبع أخيرا في الرباط، بتحقيق أخينا الأستاذ سعيد أحمد أعراب.

192) ما بين معقوفتين ساقط من س.

[اكتراه صاحب القائد لحسن بن صالح الليريني وأعطاه عليه عطية، . أما الطراز](193) فهو باق بيد مكتريه وهو محمد بن مبارك الوزاني المصمودي، وهو فاسد ولا يظهر له نجاح، وأما الفندق فسعى صاحب الترجمة في إنقاذه من يد المسبق وطلب من مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني نصرته على ذلك فوقفا معا عليه فوجداه قد انقضت مدة التسبيق فأنقذه من يده ورجع إلى الطلبة الذين يقرؤون الحزب بالسبع، وهذا كان سبب إطلاق ألسنة السفهاء في ولاة الأوقاف.

ولما ابتلى الله تعالى المسلمين بمسغبة عام خمسين ومائة وألف وخرجت الناس من فاس إلى غيرها من البلاد، فخرج أخ صاحب الترجمة الفقيه سيدي أبو مدين واستقر في زاوية سيدي عبد الله بن حمزة العياشي التي في بلاد ملوية، وانتقل والد صاحب الترجمة سيدي أحمد ومعه أولاده إلى زاويتهم التي بتطوان، فثبت صاحب الترجمة بفاس وصبر صبر المحتسبين لله، فعمر زاويتهم التي في القلقيين وأخذ في مصالحها وإصلاح أوقافها، وكلما كسر منهم شيء جبره خشية أن تسقط أصولها كما نهبت كتبها وإن باع قبراً بها فاشترى به ربعا وصرفه وقفا عليها، لأنه كان يرى أن ثمن المقابر لا يضم إلى الصدقة التي تجيء إلى الضريح ويصرف الجميع على أولاد صاحب الضريح، لأن الزاوية وقف على أصحاب(194) صاحب الضريح يجتمعون فيها ويتداولون فيها الأوراد والأحزاب، كما أن المدرسة وقف على طلبة العلم.

[الزاوية الفاسية]

وهذه الزاوية اختصها سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي عم جد صاحب الترجمة، واجتمع معه فيها أصحابه في حياته، واستمر جمعهم فيها بعد وفاته إلى أن زاد فيها أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف الحسني وأوقف الأوقاف على من عينت عليه. فإن كانت الزاوية تورث مثل الأصول فهي ميراث لجميع ورثة سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي المذكور، وإن كانت الزاوية وقفا على الفقراء فيجري الحكم في ثمن المقابر أن تشتري به الرباع وتوقف على الزاوية. ولما رجع والده المذكور إلى فاس من تطاون ساعفه في رأيه، فكان والده يبيع المقابر ويشتري بثمنها الرباع وتوقف على الزاوية، إلى أن توفي -رحمه الله- فأراد أخ صاحب الترجمة وهو سيدي أبو مدين أن يجري ثمن المقابر على من تصرف عليه الصدقة التي تجبى الى الزاوية، فامتنع من ذلك صاحب الترجمة وقال له: إن كانت الزاوية وقفا على الفقراء يجتمعون بها فليس لمن تصرف عليه الصدقة التي تجبى اليها أخذ ثمن المقابر التي تدفن بها وإنما هي وقف عليها مثلها، وإن كانت ميراثا من سيدي عبد الرحمن فليس لمن تصرف عليه الصدقة إلا نصيبه من ذلك، وإن كانت ابتناها السلطان من بيت المال

193) ما بين معقوفتين ساقط من س.
194) في ك: أولاد. وهو تصحيف.

فليس لمن تصرَف عليه الصدقَة أن يَبيع المَقابر إلا بإذْن من السلطان وليس الآن عنده إذن في ذلك. فلما وقع النزاع بين سيدي محمد صاحب الترجمة وبين سيدي أبي مدين دخل بينهما من رغب في الثواب من الله سبحانه الذي وعدنا به في قوله تعالى: «لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروف أو إصلاحٍ بين الناس» وفصل بينهما بأن يرفع الأمر في ذلك إلى الشيخ الامام العلامة المدرس سيدي أبي حفص عمر بن أحمد الفاسي، فأعلماه بخبر النزاع بينهما مع صهره زوج ابنته الخير السيد الحاج عبد الكريم ابن التاجر الخير الحاج عبد الخالق الخطيب العثماني، وسألاه الجواب عن أي الرأيين أصوب فيتبعان جوابه. فأجابهما مع السيد المذكور المرسل إليه أن ما رآه سيدي محمد هو الصواب الذي ينبغي العمل به، وهوأقرب وأوفق إلى ما يوخذ من نصوص العلماء من أن ثمن ما تباع به المقابر يشترى به الرباع وتكون وقفا على الزاوية المذكورة، وإن افتقرت الزاوية إلى الإصلاح يصرف من ثمن المقابر في مصالحها، فقبلا ذلك ورضياه وعملا به إلى أن توفي سيدي محمد رحمه الله، فرجع عن ذلك من صار إليه النظر في الزاوية المذكورة، وصار من وُجِّه لذلك يضم ثمن المقابر الى الصدقة التي تجبى الى الزاوية ويصرف الجميع على من صُرفت عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أمر السلطان بصرف ريع ضريح سيدي احمد الشاوي على القادريين

وقد فعل مثل هذا والدنا وعمنا وابن عم والدنا في ضريح الولي الرباني سيدي أحمد الشاوي الذي بحومة الجرف من فاس القرويين، لكن كان فعلهم لذلك بإذن من السلطان لهم في ذلك على قاعدة كل مال لغير معينين أو لقوم معينين ولا يستوعبون وعلى تقدير استيعابهم يحصل لكل أحد مالا منفعة فيه، فيقوم ولي الأمر يقدّم أهل الحاجة والعيال في ذلك. وثمن مقابر سيدي أحمد الشاوي من موضع معين لكن جهلت أربابه فالإمام يصرفه حيث شاء باجتهاده، فصرفه باجتهاده علينا.

وتوفي صاحب الترجمة - رحمه الله- يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول عام تسعة -بتقديم التاء- وسبعين -بالموحدة التحتية-، ومائة وألف. ودفن من يومه بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين، وهي المتقدم ذكرها.

بوعزة بن عبد الواحد الأوديي

ومنهم المسن البركة الفقيه النوازلي عدل قضاة الزمان سيدي بوعزة بن عبد الواحد الأوديي قاضي فاس الجديد والخطيب والإمام بجامع الحمراء منها، لم يخرج في أحكامه عن السداد والصلح بين الناس في الزمان الفاسد الوضع. وكان الأوداية يوخرونه (195) يعملون

195) كذا بالأصل. ولعل الصواب: يؤجرونه.

بقوله لما رأوا فيه من النسك والتعفف. قرأ على سيدي الحسن بن رحال الفقه، وعلى سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي النحو، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد (196) الشريف صاحب وزان. ولما وجه الباشا سعيد ابن الباشا العياشي باشا جيش العبيد صاحب مكناسة الزيتون أيت يمور من البرابر الذين تحت حكمه يغيرون على البلاد المجاورة لزرهون حمود والملالح وما قرب منها، وكان النازلون بها بعض المغافرة ومن هو من غيرهم في عداد الأوداية، فأغاروا عليهم واغتنموا فرصة يوم الخميس لأن أهل تلك الحلة يتسوقون فاس في ذلك اليوم فأخذوا أموالهم وخيامهم عن آخرها ولم يجدوا فيها سوى النساء، ووثبوا على بعضهن بالوطء فغنموا جميع ذلك من غير قتال عليه، فأراد الأوداية المسير ومن معهم في حزبهم وگروان الى حرب سعيد بن العياشي والعبيد وأيت يمور الذين أغاروا عليهم ومن ظاهرهم من أيت يدراسن، فقال قاضي فاس للفقهاء والشرفاء قال تعالى: «لا خَيْر في كثير من نجواهمُ إلاّ من أمَرَ بصدقةٍ أو معروف أو إصلاح بين الناس»، وإلا تكلموا الأوداية يرجعوا عما أرادوا من حرب هؤلاء حتى يعلموا السلطان سيدي محمد ابن مولاي عبد الله الحسني، إما يأمرهم يردون ما نهبوا لهم أو يعطون عوضه، أو يأمرهم بحربهم فصعد الفقهاء والشرفاء إلى فاس الجديد، وكلموا الوداية، فأراد طائفة من سفهائهم الفتك بهم، فوقف صاحب الترجمة وحال بينهم ومنعهم منهم، ونصره رهطه ورجعوا الى فاس ولم يلقوا كيدا، وسار الوداية الى حرب العبيد بمكناس، فانهزم الوداية [وكان ذلك في شعبان ورمضان] (197) وجاء السلطان وأخرج الوداية من مكناس في خبر طويل، ولله عاقبة الأمور.

[وتوفي صاحب الترجمة بفاس الجديد - فيما أظن- عام الترجمة، ودفن بالمقابر التي بخارجها] (198)

من حوادث السنة (199)

هجوم نصارى (الفرنسيس) على العرائش

وفي ثامن المحرم من عام تسعة وسبعين ومائة وألف بلغ الخبر أيضا لفاس بأن النصارى -دمرهم الله وخذلهم- عولوا على أخذ حصن المسلمين بسبتة والأمر لله. وفي هذه الأيام بعث السلطان أمره بأن الأنفاض التي بفاس الجديد ومهراز البنب تبعث إلى سلا وإلى مرسى الصويرة -حرسهما الله-. وفي صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من الشهر شاع الخبر بأن النصارى -دمرهم الله وأهلكهم- أخذوا العرايش، فاغتم المسلمون لذلك غما شديدا. فلما كان عند العصر من ذلك اليوم تيقن الناس الخبر الصحيح على وجهه بالاستفاضة بأن المسلمين -أصلح الله أحوالهم - وقع بينهم وبين النصارى قتال كبير في البحر قرب البر. ثم إن القائد

196) كذا في ك و هو الصواب. وصحف في س فكتب: الطيب بن عبد الله
197) ساقط من س.
198) ما بين معقوفتين ساقط أيضا من س.
199) انفردت الحوليات أيضا بحوادث 1179.

محمد الحبيب الحمادي الحاكم في القصر وأحوازه، والقائد عبد الله بن محمد السفياني الحاكم في إخوانه سفيان ومن انضاف اليهم من قبائل تلك الجبال والنواحي، أغاثوا العرايش وأعانوهم رحمة لهم وحمية لحرمة دين الإسلام، فقاتلوا أشد القتال فأمدهم الله بالصبر وأيدهم بالنصر. فهزم الكفار هزيمة عظيمة ونصر الله المسلمين عليهم، وأسروا منهم ما ينيف على خمسمائة فيما بين قتيل وجريح، وفرح المسلمون بذلك غاية الفرح. وكان ذلك اليوم كأنه يوم عيد، كمل الله على المسلمين مرغوبهم وظفرهم بأعدائهم بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم إن أهل العرائش ومن ذكر معهم من أعيان القبائل بعثوا بنحو الستين من النصارى الأحياء وبعدد كثير من رؤوس القتلى منهم الى السلطان سيدي محمد بمراكش - أمنها الله وأصلح به وعلى يديه- فلما وصلوا اليها دخلوا والناس يلعبون بالبارود بالمكاحل وبالانفاض وغير ذلك وفرحوا فرحا شديدا. زاد الله المسلمين من أمثال ذلك الفرح التام.

مساعدة الانجليز لأهل تطوان على قتال الاصبنيول

وفي هذه الأيام جاء الخبر لفاس بأن النصارى النكليز الساكنين بجبل طارق بعثوا لأهل تطاون بنحو الخمسمائة قنطار من البارود على وجه السلف والتوسعة والإعانة لهم على قتال نصارى اصبنيول.

انتقال سيدي محمد بن عبد الله

من مراكش للإقامة بمكناس

وفي يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان العام جاء الخبر لفاس بأن السلطان -أيده الله- قدم الى مكناسة الزيتون راحلا بعياله وأمتعته وأثقاله من حضرة مراكش -أمنها الله-، وأنه نقل منها جميع ما احتوى عليه بيت مال المسلمين من مراكش الى مكناسة الزيتون - أمنها الله-، وأن رحيله ذلك من مراكش هو بقصد أن لا يعود اليها. ومن الغد خرج أهل فاس خاصة وعامة من أشراف وعلماء وأعيان والقاضي بقصد لقائه والتسليم عليه، وخرج حاكم فاس القائد محمد الصفار بهدية سنية ومعه من الرماة ستة وثلاثون رجلا فقط سوى أصحابه وخدامه وعبيده وأقاموا عنده أربعة أيام. وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر أمرهم بالرجوع لديارهم. فقدم الأشراف والعلماء والقاضي وغيرهم وأخبروا عنه أنهم سلموا عليه بمكناسة الزيتون وأنه فرح غاية وأوصاهم بولده علي وأن يستوصوا به خيرا، وأنه أحب أن يكون خليفة بفاس الجديد، كما أن أخاه مولاي المامون خلفه بمراكش، وأخوهما مولاي عبد الرحمان خليفة عنه بآسفي. وفي مهل رمضان يليه قدم مولاي علي ونزل قرب وادي سبو، وبالغد دخل فاس الجديد بعدما زار الشيخ سيدي علي بن حرزهم - نفع الله به- وخرج الأشراف والعلماء للقائه، وعمل له أهل فاس طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي ثامن الشهر دخل مولاي علي لفاس وزار مولانا إدريس -نفع الله به- ودخل مسجد القرويين.

توقيع سيدي محمد بن عبد الله
معاهدة مع نصارى (الفرنسيس)

وفي هذا اليوم سمعنا بأن السلطان -أيده الله- أوقع صلحا مع النصارى على مال يدفعونه له، وأذن لهم أن يشتروا ما يحتاجون إليه من طعام وإدام لأجل غلاء كان عندهم. فانثالوا على جميع مراسي الغرب من الصويرة وأجدير وآسفي الى تطاون، وتعدى أمرهم عن شراء الطعام والإدام المأذون لهم فيه إلى شراء الدواب من البغال والبقر والأغنام والدجاج وغير ذلك. وقع في ذلك من الإفراط منهم والتفريط من المسلمين ما لا يوصف، حتى إن الزرع زالت حرمته وكان يطؤه الناس من النصارى والمسلمين والدواب بالأرجل والحول والقوة بالله. وأذن لبعضهم أن يبني بثغر العرايش ما يسكنون فيه، وكذلك في طنجة حتى بنوا فيها ثمان ديار، فاغتم المسلمون من ذلك وساءهم هذا الفعل خشية أن يقع منهم -لعنهم الله- غدر للمسلمين. وفي هذه الهدنة التي وقعت مع النصارى -دمرهم الله وخذلهم وفلل أمرهم وأفسد أحوالهم ورأيهم- قدموا إلى مدن المغرب من تطوان والعرايش وسلا والقصر ومدينة فاس ومكناسة الزيتون وغيرها وجعلوا يدخلون أسواقها ويسلكون فجاجها ويشترون ما يحتاجون إليه من الطعام وغيره من غير أن يعارضهم أحد، بل ربما كانت كلمتهم أعلى من كلمة المسلمين، وحصل للناس من هذا الأمر غم عظيم وكرب جسيم من أجل تطلعهم على عورات المسلمين بمخالطتهم في بيعهم وشرائهم ومعرفة أحوالهم ومسالك أراضيهم وبلدانهم من جميع نواحي المغرب، والحول والقوة بيد الله.

وفي حادي عشر شوال العام قدم مولاي اليزيد ابن السلطان سيدي محمد إلى فاس الجديد وأقام مع أخيه مولاي علي وصنع له أهل فاس طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي مهل ذي القعدة العام قدم من مكناسة على فاس مائتا رجل من البحرية خدام السفن(200) ويذهبوا بالجميع الى العرايش وللصويرة وغيرهما من الثغور والمراسي. وفي رابع ذي القعدة المذكور ذهب مولاي اليزيد بأمر أبيه إليه ومعه البحريون الذين جاءوا بقصد الأنفاض وجعلت القبائل تجر الأنفاض من قبيلة الى قبيلة حتى وصلوا الى الثغور المذكورة، ووقع بالناس في ذلك ضرر كبير وتعب كثير، من من الناس لطاعة السلطان انتدب، ولله ورسوله احتسب.

قدوم زوجة سيدي محمد بن عبد الله الى مكناسة وفاس لزيارة أضرحة الصالحين

وفي منتصف ذي القعدة المذكورة خرج مولاي علي من فاس الجديد متوجها لناحية تادلا بقصد ملاقاة أمه، وكانت خرجت من مراكش قادمة لمكناس، فلقيها في الطريق وأتى معها حتى وصلوا إلى مكناس. وفي ضحوة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة العام قدمت لفاس وقدم معها ولدها مولاي علي. وهي الشريفة الجليلة ابنة عم السلطان السيدة فاطمة بنت

200) هنا بتر وخلط في الحوليات.

سليمان بن إسماعيل - رحمه الله-. وخرج الرماة للقائها والفرح بقدومها ودخلت لفاس الجديد، وصنع أهل فاس لضيافتها طعاما كثيرا ثلاثة أيام. وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور زارت الشريفة المذكورة ضريح مولانا إدريس نفع الله به وبالغد ذبحت بالحرم المذكور نحو ثلاثين من البقر، وذبحت بسيدي علي بن حرزهم -نفع الله به - عشرة، وبحرم سيدي عبد الله التاودي عشرة أخرى. وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة خرجت زوجة السلطان وهي الشريفة المذكورة من فاس الجديد متوجهة الى زيارة سيدي بوعلي بناحية مزادغ وزيارة سيدي بوسرغين بناحية صفرو - نفعنا الله تعالى ببركاتهم آمين - فزارتهما. وفي عشية يوم الأربعاء قدمت الشريفة المذكورة من زيارتهما ونزلت بدار الدبيبغ وأقامت بها يومين الخميس والجمعة. وفي يوم السبت خرجت لزيارة القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش نفع الله ببركاته. وأهدى لها كل من مرت به من القبائل أهل الخيام كأولاد جامع والحياينة وشراقة وأهل المداشر كبني زروال وبني ورياكل وأهل وزان وما يليهم من القبائل الجبلية وأهل تطوان وغيرهم من تلك النواحي، كل بهدية على قدر ما ينبغي.

العام العاشر من العشرة الثامنة

المُعْطَى بن الصالح الشرقي

فمنهم الشيخ الولي الأديب، البارع النجيب، الصالح الشهير، المستغرق أيامه في مدح الرسول، والبالغ من رضاه غاية الوصول، أبو المواهب وأبو البركات سيدي المُعْطَى بن الصالح الشرقي. تقدم الكلام على نسبه في ترجمة جده. له صيت وجاه في جبال تادلا ونواحيها، وله أصحاب وأتباع خاصة وعامة يحفظون عنه كرامات، وخوارق عادات، وله إقبال على استفادة العلوم، واعتناء بإقامة الرسوم. وحصلت بيده خزائن من الكتب لكونه كان مليا من متاع الدنيا، وتكرر موجب الحاجة على أهلها باحتياجهم لأجل مسغبة عام خمسين ومائة وألف وغيرها، والمخالطون له يذكرون له مقاما عظيما يضاهي مقام الأكابر من الأولياء، ولم يتفق لنا الملاقاة معه. وله باع في الترسيل وعارضة في الأدب وقوة في المطالعة وذوق في إشارة القوم، حسبما دل عليه كتابه الذي سماه: *ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج*، صلى الله عليه وسلم. رأيت بعضه وطالعت منه، وهو [الآن يُسرد منه نحوُ نصف ورقة بعد صلاة العصر بمسجد القرويين بفاس الإدريسية، فسمعت منه وحَضرته أياما، وضمَّنه أنواعًا كثيرة جدا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وعندي أن هذا مما يدل على عليِّ مقامه، إذ كلُّ إناء بالذي فيه يرشح. ومخاطباته](201) تدل على مهارته في العلم. ولا أدري مَن أشياخُه، إلا أني سمعت من بعضهم أن أوراده التي يلقن منها الناس كُلاًّ ما يليق به، فوردُ أخذه عن الولي الصالح العارف بالله سيدي محمد بن سعيد نزيل عَرَاصَة - بوزن جرادة - من قرب مدينة طرابلس الغرب [وتقدمت ترجمته، ولم يلقه، لأن صاحب الترجمة لم يرحل عن المغرب، وابن سعيد لم يدخل المغرب. وأخبرني بعض أصحاب صاحب الترجمة أنه كتب إليه مثل الإجازة، وفيه نظر، فاطلب بيانه في كتبهم. وقد تكلموا في رواية الحسن البصري عن علي بن أبي طالب بأنه لم يسمع من علي وإنما رآه فقط، وهذا لم يسمع منه ولم يره ويلقِّنُ عنه الورد] (202)، والورد الثاني أخذه عن أبيه سيدي الصالح، والورد الثالث يلقن منه عن سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، ولا أدري هل لقيه أيضا أم لا.

ونسبوا لصاحب الترجمة تآليف وتقاييد، ولم أقف على شيء منها. [ولما وقفت على سؤال لسيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي صاحب حومة المخفية وجهت به لصاحب الترجمة وطلبت منه الجواب عليه مع بعض خواصه فلم يجب عنه بشيء وعجز عنه، ثم فتح الله عليّ في الجواب عليه فألفت فيه جزءًا](203). وكان صاحب الترجمة شديد المتعة مع مَن يخاطبه ولو بديهة. تُوفي أوائل المحرم عام ثمانين ومائة وألف، ودفن بداره بجعيدان حيث زاوية جده من بلاد تادلا.

201) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س ثابت في ط.
202) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
203) ما بين معقوفتين ساقط كذلك من ط.

من حوادث السنة (204)

خروج سيدي محمد بن عبد الله للعرائش

وولده مولاي علي للريف

وفي رجعتها - يعني زوجة السلطان - من زيارتها دخلت مكناسة الزيتون يوم الخميس الحادي عشر من المحرم عام ثمانين ومائة و ألف.

وفي يوم الخميس سابع ربيع الأول النبوي من العام خرج مولاي علي من فاس الجديد لناحية تازا متوجها لناحية قبائل الريف عن إذن والده السلطان - أيده الله -، فبقي في وجهته تلك نحواً من ثلاثة أشهر.

وفي عشية يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من العام قدم مولاي علي من حركته تلك ودخل لفاس الجديد، وصنع له أهل فاس طعامًا جيداً كثيراً رفيعا معتبرا.

وفي يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الثانية من العام خرج السلطان - أيده الله - من حضرة مكناسة الزيتون - أمنها الله - متوجها إلى ثغر العرايش لينظر ما عسَى أن يحتاج إليه ذلك الثغر من المصالح والإصلاح. ومنها توجه إلى مراكش بعد أن بعث له حاكم فاس القائد محمد الصفار خزانة كبيرة مشتملة على هدية كثيرة من طعام وغيره.

دخول الشريفة زوجة السلطان إلى فاس

لإقامة وليمة عرس بنتيها وولديها

وقدمت على فاس من حاضرة مكناس زوجة السلطان الشريفة السيدة فاطمة بنت مولاي سليمان، ودخلت لفاس الجديد بقصد أن تصنع الوليمة لبنتيها وولديها، لأن والدهم زوَّجهم وأذن لها في القيام والوقوف على ذلك، وصنع لها أهل (فاس) أيضا طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي الثالث عشر من رجب كانت الوليمة فذهب أهل فاس لحضورها خاصة وعامة أشرافًا وعلماء وأعيانا وتجارا وغيرهم، وقعدوا بالبطحاء الموالية لباب البوجات الموالية لقنطرة غدير الحمص من ناحية سوق الخميس، ومكثوا به إلى المغرب. فأُطعموا به الطعام وانصرفوا. وفي يوم الخميس بعده فعلوا ذلك أيضا فأُطعموا الطعام وانصرفوا. ووقع بناء الأزواج بزوجاتهن تلك الليلة. وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر توجهت (الشريفة) المذكورة من فاس الجديد لحضرة مكناسة الزيتون بعد أن فرغت من إقامة الوليمة المذكورة وحضرها جميع قبائل المغرب وأتوا إليها بالهدايا كل قبيلة على قدر حالها. ومن حضرة مكناسة الزيتون - أمنها الله - توجهت إلى حضرة مراكش - صانها الله -.

---

204) انفردت *الحوليات* كذلك بحوادث هذه السنة 1180، وهي خاتمتها.

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وصل الخبر لفاس - صانها الله- أن السلطان - أيده الله - سافر من ثغر العرائش متوجها إلى حضرة مراكش و أقام بها مدة.

قتال كبير بين بني مطير و كَروان

وفي أول ذي الحجة العام وقع قتال كبير بين بني مطير ومَن انضاف إليهم من أيت يدراسن وأيت يوسي وأيت يمّور، وبين كَروان ومن انضاف إليهم من الوُدَايا والعْبيد بالموضع المسمى بودقني. وكان العبيد والوُدايا ردءاً بكَروان قرب مكناسة الزيتون مع الحاج علي السلاوي من رؤساء العبيد. وذلك أن كَروان منذ غلبوا على بني مطير وفئتهم من أيت يدراسن وغيرهم وهزموهم في القتال الثالث يوم الربيعة حسبما تقدم وتوجهت منهزمين لغير جهة. فقصد بعضهم ببعض الدواب والناضّ لناحية مكناسة الزيتون، وهم مجاط وأيت أُوفَلاً وأيت عياش، وقصد بعضهم ببعض الدواب والناض والخيل والناس والأطفال أيضا لناحية غياثة، وهم بنو مطير وأيت حماد وأيت يوسي وأولاد الحاج، وكانوا معهم بجرائد الخيل فقط لناحية بلادهم. وبقيت أغنام بني مطير وغيرهم وبقرهم وإبلهم وخيامهم بأثاثهم بأماكنها، فانتهب كلَّ ذلك كَروان، ونزلوا بلاد بني مطير واستقروا حيث بقيت من أربابها شاغرة، ولمن ياتيها فاغرة. وبقرب ذلك تُوفي السلطان مولانا عبد الله -رحمه الله- وبويع ولده السلطان سيدي محمد - أيده الله - وحصل الأمن بذلك بين الناس، من جميع الأقوام والأجناس(205).

205) لعل هذه الفقرة الأخيرة المتعلقة بالقتال بين بني مطير وكروان - أو بعضها - أقحمت هنا، ومكانها في عام 1171.

العشرة التاسعة من المائة الثانية عشرة
العام الأول منها

محمد الطيب بن محمد الوزاني

فمنهم الشيخ الولي الصالح الكبير، العارف بالله الشهير، المتبرك به حيا وميتا وشرقًا وغربا قديما وحديثا، أبو عبد الله مولانا محمد الطيب ابن الشيخ الإمام سيدي محمد ابن شيخ الطريقة الهمام، مولانا عبد الله الشريف اليملحي الحسني العلمي صاحب وزان من بلاد مصمودة من بلاد الهبط. تقدمت ترجمة أبيه وجده [أخذ الطريق عن والده المذكور، وعن أخيه الشيخ مولاي التهامي، وهو الذي أذن له في جمع الخلق على الله وتلقينهم أورادهم، وإليه انتسب، وتقدمت ترجمته](206) وكان لصاحب الترجمة عند عامة أهل المغرب وكثير من عامة أهل المشرق وكثير من خاصة المشرق والمغرب جاه عظيم خطير، وصيت عال كبير، تشد الركاب لزيارته من كل الآفاق، ويقع الازدحام المفرط عليه عند التلاق، في الليل والنهار وفي سائر البلاد والأيام، وحيثما كان على الدوام، ولا يمل من ذلك. وسع الناسَ بسطُه وعليٌّ قدره وصيته، وأصحابه وخدامه وزواياه في جميع ما يُستحضر اسمُه من مدن الدنيا وبلادها. ويذكرون عنه مقالات عالية، وإشارات سانية، وتصريحات بكمال العرفان، وعلو قدره على جميع أهل هذا الشأن.

ولما بلغ شبابه احترف الحرث والغرس وكسب الماشية وغير ذلك من أنواع الفلاحة وملك الأصول، فلا تخلو بلاد من بلاد المغرب عن أملاكه مما هو معتبر من ديار عجيبة، وأشقاص في صنعها غريبة، بناءً منه على قول مَن قال: إن أفضل الكسب وأقربه إلى الحلال وخلو الشبهة منه هو كسب الفلاحة. ومع علمهم بكثرة ما له يقصدونه بالهدايا من كل أوب، ويتقربون إليه بذلك من كل صقع، ومن تعذر عليه الوصول إليه يبعث له الهدية مع الأصحاب أو المقدمين خلائفه فيهم. وتأتيه الهدايا من مشرق الأرض ومغربها وسودانها برا وبحرا، فينفق ذلك في ضيافة الزائرين الواردين عليه على الدوام والاستمرار، ويُطعم الجميع بأنواع الأطعمة على اختلاف أنواعها، يخص أهل الحواضر بطعامهم الذي يناسبهم، وأهل البوادي كذلك، ويستكفي جمع الزائرين على الدوام والاستمرار من غير كلفة ولا مشقة تلحقه في ذلك، ولم نسمع في هذه المائة مَن يُطعم الطعام مثلَه لا بمشرق الأرض ولا في مغربها ولا في سودانها. ومع هذا كله لا يباشر من الوقوف على ذلك شيئا، وإنما يقف عليه نوابه غداةً وعشيًا، حتَّى إذا نظرت إلى أبواب دور الطعام المعينة للطبخ تقول إنهم اليوم ليس يُطعمون أحداً، فإذا وصل وقت خروجه [بُهتت من](207) كثرته مع تنوعه وكثرة من يحمله إلى الأضياف، مع أن الضيافة ساقطة [عنه لوجودِ السوق كما يؤخذ من خبر: ليستِ الضيافةُ على أهلِ المُدن وإنَّما

206) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
207) بياض في س مكان ما بين معقوفتين.

الضيافة على أهْل البَوادي. خرَّجه القضاعي. ووزان اليوم من مشاهير مدن المغرب. وورود أوصاف حاله يطول] (208) ولست ممن صحبه حتّى نشعر بحاله ونستوفي مآثره، وثناء أكثر الناس عليه عظيم جداً يقصر عن وصفهم له ما اقتصرنا عليه هنا، وينبغي أن يفرد له مصنف. وأكثر من لقيناه من أهل هذا الطريق يعتقدون فيه القطبانية العظمَى ويصرحون بذلك، ولم نر ما ينفي اعتقادهم إلا ما يثبتونه، لما جمع فيه من علو النسب وكمال العرفان و الولاية التي لايبعد من أن تحكي الاتفاق عليها.

بناء المسجد والمدرسة بوزان

ومن محاسنه بناؤه مسجد وزان والمدرسة وما أدار به من الحوانيت والأسواق والفنادق وغير ذلك، وخرج عن الجميع وجعله وقفا لله تعالى، ولم يصطف منه لنفسه شيئا. وقد مررت بوزان عام الخمسين فلم يكن هناك من ذلك شيء.

والحاصل أننا لم نستوف بهذا قدره، ونبّهنا على هذا خوفًا من تضييع الحقوق، المُوقع في العقوق. والخطر مع أهل الطريقة عظيم، إذ الواجب عند أهل التحري هو التسليم، وهو عمدتنا في كل هذا الباب، كما سلك الناصحون وأولو الألباب. وليس هذا هو حقه علي، وإنما جلبت من أخباره هذا البعض خشية إن لم أذكره في هذا المجموع يكون خللا بالباب.

وتوفي صاحب الترجمة أواخر ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومائة وألف، ودفن بعرصة له قرب ضريح مولاي التهامي، وخلّف وصيّه الشيخ الفقيه الوجيه الصوفي العارف الكامل، الولي الصالح الواصل، أبا العباس مولاي أحمد بن مولاي الطيب صاحب الترجمة. ولصاحب الترجمة أحفاد من غير هذا الولد لم تحضرني أسماؤهم، كما أن لهذا الولد أولاداً أيضًا(209).

208) بياض أيضا في س مكان ما بين معقوفتين.

209) اختصرت ترجمة محمد الطيب الوزاني في نحو نصف صفحة في ط.

العام الثاني من العشرة التاسعة

أبو مدين بن أحمد الفاسي

فمنهم الفقيه الأديب الخطيب البليغ الفصيح الحسن الصوت أبو عبد الله محمد المدعو أبو مدين بن سيدي أحمد بن الإمام سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. ولي الإمامة والخطبة بمسجد القرويين حينما كان أمير المومنين مولانا عبد الله الحسني مقيما بسوس، واستمر عليها إلى أن توفي، ولما أطلق بعضُ سفهاء فاس ألسنتهم فيمن يقبض الأحباس مع ولاة النظر في أحباس القرويين وأوقاف المساكين، خطب خطبة بليغة حَضَّ فيها على توقير أهل البيت والكف عن إذايتهم، لأن ضعفاءهم كانوا يقبضون من أوقاف المساكين وغيرهم. فحقد السفهاء عليه من أجل ما وعظهم به، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة وألف. ثم في الجمعة الأخرى امتنع من الخطبة، فطلب من الشريف مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني يخطب في تلك الجمعة حتَّى يتبين لهم ما يفعلون، فامتنع من ذلك، وبلغ وقت الصلاة فراجت الناس بمسجد القرويين، فوجدوا العلامة سيدي محمد بن عبد الصادق بالمسجد فقدموه فخطب بهم وصلّى تلك الصلاة. ثم من غده وهو يوم السبت اجتمعت العوام بمسجد القرويين، وجلهم أشراف فاس وأعيانها وقالوا ما فعله هؤلاء من سفهاء الرماة أمر شنيع، نسير إلى سيدي أبي مدين ونطلب منه الرجوع إلى الخطبة والإمامة كما كان عليه. فساروا إليه إلى داره، فخرج إليهم فوجد أعيان شرفاء فاس والفقهاء وأعيان أهلها أهل الدين الملازمين للصلاة خلفه وعمارة المسجد المذكور، فتبين له أن لا عبرة بغيرهم من السفهاء شرعًا مع تعين ذلك عليه، فقبل مطلوبهم ورجع إلى ما كان عليه إلى أن توفي رحمه الله.

ولما استقر السلطان مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني بدار الدبيبغ بإزاء فاس الجديد، كان سيدي أبو مدين هو الذي يخطب ويصلي به في الأعياد، وكان فقهاء فاس يرون أن الخطبة والصلاة في العيد خارج فاس القرويين يكون التقديم فيها لإمام مسجد القرويين، فكان التقديم له في ذلك إلى أن توفي - رحمه الله - في شعبان عام اثنين وثمانين ومائة وألف. ودفن بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين المدفون بها والده وجده وجد والده. تقدمت تراجمهم ،وألف تآليف لم يحضرني الآن أسماؤها. (210)

محمد الحفناوي المصري

ومنهم الشيخ العالم العلامة المحدث الصوفي الكثير التلامذة ببلده مصر والأتباع، والمسلّم له في الإمامة في العلم بلا نزاع، شيخنا المجيز، [والحصن المنيع لمتبعه الحريز]

210) ترجمة أبي مدين الفاسي ساقطة من ط، وبقي مكانها بياض في س. وقد نقلناها من ك.

(211)، أبو عبد الله محمد الحفناوي، ويقال الحفني (212) المصري. اشتهر بالتدريس بجامع الأزهر من مصر *للجامع الصغير* للسيوطي، و*همزية البوصيري* وغيرهما. وكثر أتباعه بها وتلامذته في العلم والطريقة. وكان يستعمل السماع ويأذن أصحابه في الاجتماع عليه بهيئة مخصوصة بذكر الهيللة ممن يهتز ويرأس إما مقرونة بجملة التشهد أو مجردة، وينشدون بين يديه من كلام ابن الفارض والششتري والبراعي ونظائرهم. أخذ عن الشهاب أحمد الخليفي، والشهاب أحمد الملوي، والجمال يوسف الملوي، وعبد الرؤوف البشيشي، والشيخ عبيد الديوني، والشيخ عيد النمرسي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري. وقد استجزته برسالة مع بعض أصحابه لما رحل للحج سنة ست وسبعين (213) [- بموحدة - ، مطلعها قولي:

فليت زماني ساعة متعتْ جفني ... برؤية مولانا إمام الورى الحفني

وأشفي غليلاً من بحارِ علومه ... وباقي نفيس العمر في وده أفني

وقد أجاب - رحمه الله - بما محل الحاجة منه: أما بعد فيقول العبد الفقير المعني، محمد سبط الحفني، سبط الإمام الحسني، رضي الله عنه. أما بعد بينما أنا في رياض العلوم أقتطف من أزهارها كل منطوق ومفهوم، إذ لاح لي من جانب الغرب شارق، وأتحفني بسطور فجلّى طرسها كل غاسق، فظهرت محاسنها لعيني دون حاجب، وأعددتها من منن ربّ المشارق والمغارب، فالتمست إجازة لمن حاز مقام الأعلام، بسند حديث مَنْ أمَر بالاتباع ونهَى عن الابتداع للأنام، فانشرح للإجابة صدري إذ طلبها لمن يحسن علَى وجود مثله شكري، مولى راقت لديه المعارف، وجليت عليه من أنس العوارف، وبشرتنا به الأيام، ونشرت له في ميدان العلوم أعلام، الأوحد محمد المغربي القادري الحسني، من لاح بفضائله على مدينة فاس نور أنس سني، ولقد تمنّى أن يكون دائمًا لدينا في ضمن أبيات، وهو محب لم يغب من فؤادنا ساعة من الساعات.

خزانةُ الفضل والمطالبْ ... بمثله أبلغُ المآربْ

أذكَرنَا وصفُه شموسًا ... ردَّت به رغبة الرغائبْ

إِن غاب عن ناظري فروحي ... تَرَى مَزَايَاهُ وهْو غائبْ

ولقد أجزته بمرويات أخذتها عن أئمة أعلام تلقيت عنهم علوما نقلية وعقلية، وقرأت عليهم كتبا مقبولة مرضية، فذكر منهم جماعة ثم قال: ولنقتصر على سند شيخنا الشيخ عيد

211) زيادة من ط.

212) هنا طرة في هامش ك لعلها بخط الشيخ عبد الحي الكتاني نصها:

« الذي رأيته بخط المترجم له الحفني كما في إجازة له لسيدنا الجد. قدس الله روح الجميع »

213) من هنا يبتدئ النقص في س وك الذي سيطول بضع صفحات تحتوي على سند الشيخ الحفناوي. والنقل من ط.

النمرسي، فقد أجازني - رحمه الله تعالى - بعد قراءتي عليه كتبا كثيرة بالكتب الستة المشهورة عند أهل السنة، وبالمواهب اللدنيّة، وبالجامع الصغير، وألفية المصطلح، وشرحيها لمؤلفها ولشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، وغيرها مما يأتي من كتب الحديث والتفسير. ومن أراد زيادة فعليه بثَبَتنا الذي ألفناه في ذكر مشايخنا ومروياتنا العقلية والنقلية، راجيًا بهم النجاة في المآرب، والخلاص من هول الحساب.

أما صحيح البخاري فقد أخذته عن شيخنا المذكور، قال: وقد أخذته عن شيخنا الشيخ عبد الله بن سالم، وشيخنا العلامة شيخ الملة والدين الشيخ محمد الشرنبابلي، وشيخنا الشيخ محمد بن قاسم البقري، ثلاثتهم أخذوا عن علامة عصره الشيخ البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو يرويه بطريقة مذكورة في أول *فتح الباري*.

وأما *صحيح الإمام مسلم* فنرويه عن ثلاثتهم عن الشمس البابلي بالسند المذكور للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا به محمد بن أبي اليمن (214) بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح الزَّجِّي بقراءتي عليه في أربعة مجالس سوَى مجلس الختم، قال أخبرنا به أبو محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحي حين قدم القاهرة، قال أخبرنا أحمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعا عليه، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن صدقة الحراني سماعا عليه، قال أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، قال أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال أخبرنا الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال أخبرنا الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري سماعا سوَى ثلاث ورقات مبيّنة فيه فبالإجازة، فلذلك كان أبو إسحاق يقول عن مسلم إذا لم يبينها مبينة منه ولا يقول حدثنا.

و أما *سنن أبي داوود* فنرويه بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني به أبو عيسَى محمد بن أحمد بن عيسَى بن عبد العزيز بن الفاضل البزار الهروي المعروف بابن المطرز بقراءتي عليه لجميعه، قال: أخبرني به أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الختني سماعا عليه سنة أربع وعشرين وسبعمائة قال: أخبرني الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري قال: أخبرنا به أبو البدر إبراهيم بن منصور الكرخي. قال: أخبرنا الحافظ أبو بكر علي بن ثابت البغدادي، قال أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي: أخبرنا سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشر ابن شداد بن عمر بن عامر السجتساني بذكره.

---

214) في هامش ط هنا طرة نصها: «قوله محمد بن أبي اليمن، المعروف في الفهارس كفهرسة النخلي والبابلي والبصري وغيرهم الشرف أبو الطاهر محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري بقراءة الحافظ ابن حجر عليه في أربعة مجالس سوَى مجلس الختم، عن أبي الفرج عبد الرحمان بن محمد ابن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي عن ابن صدقة الخ، وبه يعلم أن الأصل محرف هـ مصححه».

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عيسَى الترمذي فبالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني به العلامة أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الشامي فيما قرأت عليه قال: أخبرنا بجميعه جماعة منهم المسند المعمَّر أبو الحسن علي بن محمد بن محمود بن جامع البدنيجي بسماعه له عن أبي منصور علي بن عبد الصمد المُقري، بسماعه له من الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر، بسماعه له من أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكرخي(215) بسماعه عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي قال: أخبرنا به أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله ابن الجراح الجُذامي المَرْوَزي قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبُوب المَرْوَرني المحبْوي قال: قرأت علي أبي عيسَى محمد بن عيسَى بن سورة الترمذي الحافظ، فذكره وأنا أسمع.

وأما *كتاب السنن الصغرَى* للحافظ أبي عبد الرحمان النسائي المعروفة بالمجتبى، فنرويه بالسند المذكور السَّابق إلى الحافظ ابن حجر قال: قرأت جميع السنن المذكورة على شيخنا أبي الفداء ابن ابراهيم بن القاضي شهاب الدين الحريري البعلي بروايته عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، بروايته عن عبد اللطيف بن محمد الغيطي، بسماعه من أبي مهرعة طاهر بن محمد بن طاهر، بسماعه عن عبد الرحمان بن أحمد الدوني قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسائي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني قال: أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن الحسين فذكره.

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عبد الله ابن ماجة، فنرويه بالسند السابق إلى الحافظ ابن حجر قال: قرأت جميع السنن لابن ماجة على أبي العباس أحمد بن عمد بن علي البغدادي الجوهري (216)، بسماعه على الحافظ جمال الدين يوسف المزي، بسماعه للجزء الأول والإجازة للباقي من الشيخ عز الدين، عن محمد بن عبد الرحمان بن علوان، بسماعه من الموفق عبد اللطيف بن محمد بن علي بن الطيب، بسماعه عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقدسي قال: أخبرنا أبو طلحة القاسم بن المنذر قال: أخبرنا أبوه الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان قال: أخبرنا الحافظ محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني فذكره.

وأما *المواهب اللّدنية* فنرويها بالسماع لبعضها والإجازة للباقي عن شيخنا وسيدنا عبد اللّه بن سالم البصري، عن شيخه الشيخ محمد البابلي قال: سمعت بعضها وأجازني بسائرها شيخُنا الشيخ علي الزيادي بروايته لها عن قطب الوجود الأستاذ أبي الحسن البكري الصديقي، عن مؤلفها العلامة شهاب الدين أحمد القسطلاني الشافعي.

وأما *الجامع الصغير* فنرويه عن شيخنا عبد الله بن سالم، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ علي الزيادي وعن الشيخ سالم السنهوري، بسماع أولهما من السيد جمال الدين

215) هنا أيضا في هامش ط: طرة نصها: «عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الكَرُوخي بفتح الكاف وضم الراء المخففة. و ضبطه (كلمات محوة)».

216) هنا طرة أخرى في هامش ط نصها : «قوله الجوهري، الذي عند الشيخ سالم البصري».

يوسف الأرديوني إمام المدرسة الكاملية، وبسماع ثانيهما من الشيخ محمد العلقمي صاحب الحاشية على الجامع الصغير، كلاهما عن مؤلفه الحافظ المتقن جلال الدين السيوطي - رحمه الله -.

وأما *ألفية المصطلح* للزين العراقي، وشرحها لشيخ الإسلام زكرياء، وشرحها لمؤلفها، فنرويها عن شيخنا عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ الشمس محمد البابلي بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكرياء بروايته لها ولشرح مؤلفها عن الحافظ ابن حجر، وعن المحققين الشيخ شمس الدين محمد القاناتي والكمال ابن الهمام الحنفي برواية الحافظ ابن حجر لهما عن مؤلفهمَا، وبرواية الكمال أيضا عن السراج قاري الهداية، كلاهما عن المؤلف زين الدين عبد الرحيم العراقي - رحمه الله -.

وأما *تفسير القاضي البيضاوي*، فنرويه عن شيخنا الشمس الشرنبابلي، وعن شيخنا عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي، عن أبي بكر الشَّنَواني، عن الشهاب أحمد بن قاسم العّادي، قال: أخبرنا به الأستاذ جمال الدين يوسف ابن شيخ الاسلام زكرياء عن أبيه قال: أخبرني به أبو الفضل المرجاني عن أبي هريرة ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي، عن عمرو بن إياس المراغي قال: أخبرنا به شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي. انتهَى المراد من إجازة شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي. انتهَى المراد من إجازة شيخنا المذكور التي أجازنا بها وأذن لنا في الرواية عنه بكل ما تضمنته من الأسانيد المذكورة. وقد أجازني أيضا - رحمه الله - بجميع ما تضمنته *فهرسة* رسالة شيخه عبد الله بن سالم البصري وغيرها مما تصح له وعنه روايته. واللّه الموفق.

قلت: وطرق ابن حجر لرواية *صحيح البخاري* متعددة، وهي مذكورة في أول شرحه له، ونذكر منها واحدة لنصل سندنا به تبركًا به ورجاء أن يشملنا بركة هؤلاء السادت فنقول: حدثنا شيخنا أبو عبد اللّه الحفناوي إجازة لجميع *صحيح البخاري* عن الشيخ عبد اللّه بن سالم البصري، وعن الشيخ محمد الشرنبابلي، والشيخ محمد بن قاسم البقري، ثلاثتهم عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن نجم الدين الغيطي، عن الشيخ زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر. قال ابن حجر: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عبد العزيز مشافهة عي يحيَى بن محد بن سعد وآخرين، عن جعفر بن علي الهمداني، عن عبد الله بن عبد الرحمان الديباجي، عن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي الباهلي قال: حدثنا الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الجياني في كتاب *تقييد المهمل* له قال: أخبرني *بصحيح البخاري* القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسَى بن الحداء بقراءتي عليه، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد اللّه الحافظ اجازة قالا حدثنا أبو محمد عبد الله محمد ابن أسد الجهني عن أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن عن أبي عبد الله محمد ابن يوسف ابن مطر الفربري، عن إمام المحدثين أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري بجميع ما اشتمل عليه صحيحه.

قلت: فهذا سند اتصل لنا من المشارقة. ولنا سند آخر تصدّر بالمغاربة نذكره تبركاً أيضا فنقول: حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن قاسم جسّوس بجميع *صحيح البخاري* سماعًا لنحو السدس منه أوله وإجازةً له ولباقيه. قال: حدثنا شيخ المشايخ سيدنا محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي، وشيخ الجماعة سيدي العربي بردلة، وسيدي عبد السلام بن حمدون جسوس، ثلاثتهم عن الشيخ سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، عن عمه العارف أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي، عن شيخه الإمام أبي الله القصار، عن شيخه إمام أهل الزهد والورع سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، عن أبي عبد الله سقين العاصمي، عن الشيخ زكرياء، عن الحافظ ابن حجر إلى آخر السند المذكور، لكن منه ما هو بالإجازة ومنه ما بغيرها. ومن أراده فليطلبه في فهارسهم](217).

توفي في حدود اثنين وثمانين ومائة وألف.

محمد بن قاسم جسوس

ومنهم شيخنا الفقيه العلامة المدرس [الراجي لربه في الإمداد، وملحق الأحفاد بالأجداد](218) أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس الفاسي(219) كان - رضي الله عنه - يدرس *مختصر خليل* و*رسالة* ابن أبي زيد، وحكم ابن عطاء الله، و *صحيح البخاري*، و*الشمائل*. أخذ عن أبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله بردلة، وابن عمه السيد عبد السلام جسوس، وأبي عبد الله ميارة الأصغر، وأبي عبد الله وابن زكري، وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني. وله إجازات عن أشياخ كثرين وغيرهم، وطال عمره وألفّ كتبًا، منها: شرح *مختصر خليل*، وشرح على حكم *ابن عطاء الله* (220)، وشرح على تصوف ابن عاشر، [وشرح على *رسالة* ابن أبي زيد، وشرح على *شمائل* الترمذي وفقهية سيدي عبد القادر الفاسي، وغير ذلك](221). وأجازه أشياخ من علماء وقته.

قرأت عليه مواضع من مختصر خليل ونحو السدس من *صحيح البخاري* جلّه بلفظي. وقد استدعيته للإجازة فأجازني - رحمه الله - بإجازة نصها: [الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه وجميع مَن أحبه واتبعه ووالاه. يقول العبد الفقير المضطر لعفو الله ورحمته كاتب هذه الأحرف محمد بن قاسم جسوس عفا الله تعالى عنه وغفر له ولسائر المسلمين مستعينا بالله وطالبا منه النية الصالحة

217) هذا السند بطوله المشتمل على بضع صفحات كله ثابت في ط، ساقط من ك و س، وفيهما التنصيص على إسقاطه بقول المؤلف: «وأجازني في جميع مروياته عن أشياخه المتقدم ذكرهم تركت ذكر ذلك هنا».

218) زيادة من ط.

219) في هامش ك طرة: «أخذ الطريقة هو وولده على مولاي الطيب صاحب وزان»

220) في ك: وشرحان اثنان على حكم ابن عطاء الله.

221) ساقط من س.

في كل ما يتعاطاه، لاغني لهذا العبد الفقير عن إجابة هذا السيد الجليل، الشريف الماجد الأصيل، طالب الإجازة أعلاه فيما طلب، والوفاء له فيما أمل لدينا وأحب، وإن كنت غير أهل لذلك اغتناماً لمسرته، وإعلاماً بنجابته، ورغبة في نشر العلم وإشهار الرواية، ورغبة في التشبّه بمن سلف من أئمة الدين، وتمسكًا بآثارهم، وتعلقا بأذيالهم، وتلذذا بذكرهم، وإشاعة لأخبارهم، فأقول: وعلى الله الاعتماد، ومن فيض كرمه الاستمداد: أجزتُهُ في جميع ما تجوز لي وعني روايته، وتصح لي أو تُنسب لي درايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقة عامة، بحق أخذي لذلك كله قراءة وإجازة عن الشيوخ، وجها بذة الرسوخ، فمنهم شيخ المشايخ أبو عبد الله سيدي محمد ابن مولانا عبد القادر الفاسي - نفعنا الله به -، ومنهم شيخ الجماعة سيدي العربي بن أحمد بردلة، ومنهم الإمام الشهير سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس، ومنهم الإمام المحقق سيدي محمد بن أحمد ميارة أحد حفدة شارح *التحفة* وغيرها سيدي محمد ابن أحمد ميارة، ومنهم آخر المحققين الذي حصل قصبة السبق في التحصيل والتدريس، خطيب مولانا ادريس، سيدي محمد بن أحمد المسناوي - قدس الله روحه -، ومنهم أعجوبة الزمان، في الحفظ والفهم والإتقان، سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري، ومنهم الشيخ الشهير ذو التآليف العديدة، والتقاييد المفيدة، سيدي محمد بن عبد السلام بناني، ومنهم المحقق الذي لا يشق له غبار في الفهم العجيب ابن عمه سيدي إدريس المشاط، ومنهم إمام وقته في علم الحديث سيدي علي الحريشي. وعمدتنا منهم في الفنون كلها الإمام المسناوي، والإمام ابن زكري، والإمام سيدي عبد السلام جسوس - أبقَى الله تعالى علينا من بركاتهم - ونطلب من سيدنا أن يخلص لنا من صالح دعائه في مظانّ الإجابة أزمنةً وأمكنةً. واللّه تعالى يصلح من جميعنا القول والعمل، وينيلنا من جزيل فضله غاية الأمل والسلام عليكم والرحمة والبركة. انتهَى من خطه رحمه اللّه](222).

وكل من ذكرنا من شيوخه تقدمت ترجمته. وتوفي صاحب الترجمة شيخنا المجيز المذكور ضحوة يوم الأربعاء الرابع أو الخامس من رجب الفرد عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وصلّى عليه بمسجد القرويين إمامه وخطيبه سيدي عبد الحفيظ ابن أبي مدين الفاسي، ودفن من يومه بعد صلاة العصر بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي من حومة القلقليين من عدوة فاس القرويين، وحضر جنازته جم غفير رجالا ونساء تبركا به. ودخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فسمعته ينشد هذه الأبيات ولا يفقه منه الكلام إلا بمشقة:

---

222) نص الإجازة المذكورة هنا المكتوبة بين معقوفتين منقول من ط. وقد اختُصر في نحو نصف صفحة في كل من ك وس.

سلامٌ على أهل الحِمَى حيثما حَلُّوا هنيئاً لهم ياحَبَّذَا ما به حَلُّوا
لهم أظهر المولَى شموسَ بَهائه فياليتَ خدِّي في التراب لَهُم نعلُ
متَى ياغريبَ الحيِّ ياتي بشيركُم فتَبتهجُ الدنيا ويَجتمعُ الشملُ
صِلُوني على مَا بِي فَإِنِّي لِوَصلكم وإنْ لَمْ نَكُنْ أَهْلاً فأنْتُم لَهُ أَهلُ (223)

وإنما عقلت منه الشطر الأول من البيت الثالث.

[وهذا آخر ما أردنا جمعه، وأسسنا بحمد اللّه أصله وفرعه، وحررنا مفرده وجمعه، اللّه تعالى يسامحنا فيما أطرينا وما أغفلنا، وفيما أو جزنا وما أطنبنا. فربما أطلنا في بعض المواضع اعتماداً على حسن الظن مع ما اتفق لنا من الوقوف على ذلك في مقيدات موثوق بها أو سماع ممن يظن به الثقة والضبط، وربما طوينا ذكر مسائل إذ كان طيها عليها عيناً، إذ لو ذُكرت كانت لصاحبها شَيْنًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «اذكُرُوا محاسنَ مَوْتَاكُم وكُفُّوا عَن مَسَاوئهم» كما رواه أبو داوود والترمذي والحاكم البيهقي في السنن عن ابن عمر. قال المنوي على الحديث: وذكر محاسن المسلمين مندوب، وذكر مساويئهم حرام إلا لضرورة أو مصلحة كتحذير من بدعة أو ضلالة، كما يشير إليه إخبار المصطفَى صلى الله عليه وسلم بأن الشّملة التي غلها مدْعَم تَلْتَهبُ عليه ناراً، فإنه بيان لحكم اللّه تعالى والتحذير من الغلول. ومدْعَم هذا - بوزن درهم - قال ابن عبد البر: هو العبد الأسود مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عبداً لرفاعة بن زيد الجذامي فأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختلف هل أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مات عبدا. وخبره مشهور بخيبر، وهو الذي غلّ الشملة يوم خيبر. وجاء في الحديث أن الشملة لتشتعل عليه ناراً، وقتل بخيبر أصابه سهم غائر فقتله. حديثه عند مالك وغيره. وقد قيل إن العبد الأسود غير مدعم، وكلاهما قتل بخيبر، واللّه أعلم.

هذا والأولى بالإنسان أن يستغرق أو قاته فيما ينفعه دنيا وأخرى كما قال القاضي عياض رضي الله عنه أول كتابه *الشفا*: ولو أراد الله بالإنسان خيراً لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غداً أو يذم محله، فليس ثَمَّ سوَى حضرة النعيم أو عذاب الجحيم، ولكان عليه بخُوَيْصَته، واستقاذ مُهجته، وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يستفيده أو يفيده. جَبَرَ اللّهُ صدع قلوبنا، وغفر عظيم دنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا. وتوفر دواعينا لما ينجينا

223) في هامش ك هنا طرة: يروي: إذا لم أكنْ أهلاً ألخ.

ويقربنا إليه زلفَى ويحظينا بمنه ورحمته. وإنا لنرجو الله أن يحصل لنا نجاة من ذنوبنا، ورحمه تعمنا في الدارين، ببركة هؤلاء السادات الذين ذكرنا، ولإحسان الله بحرمتهم تعرضنا، فبذكرهم تتنزل الرحمات، وببركتهم نرجو الثبات في المحيا والممات، ويكون لنا في كل الأحوال، وينجينا في الموقف العظيم من كل الأهوال، وبجمعنا في جنته مع أحبائه المومنين، والحمد لله رب العالمين] (224).

224) هذه الخاتمة الطويلة المتكوبة بين معقوفتين، ابتداء من قوله:« وهذا آخر ما أردنا جمعه...» ساقطة من ك و س. وبها تنتهي النسخة المطبوعة على الحجر بفاس (ط).

العام الثالث من العشرة التاسعة

بوعزة بن علي الحريشي

فمنهم الفقيه العارف بعلم الحديث السيد بوعزة بن سيدي علي الحريشي الفاسي. تقدمت ترجمة والده. سمع من والده، وكان أخوه عبد القادر له خط حسن يحسن صناعة الترسيل يأتي فيها بأسلوب يقصر الباع عن وصفها، فجدّ الرئيس الأعلى وزير السلطان مولانا إسماعيل الحسني القائد عبد الله بن حمدون الروسي، فنفّذ الكاتبُ لوالده سيدي علي جامع حومة درب القاضي (225) من زقاق البغل، والحبس الموقوف على التدريس بمستودع النساء فكان سيدي علي يدرس بظهر عَنْزَة القرويين الحديث إلى أن توفي، فنفذ الكاتب المذكور ما كان بيد والده إلى أخيه السيد بوعزة، فكان يُذاكر بظهر العنزة العوامَّ لا الطلبة بمسجد إمامته، وربما قرأ *الرسالة* في بعض السنين لمن حضرها من العوام. وتوفي عام الترجمة، ودفن بروضة يدفنون هم بها قرب سيدي علي بن أبي غالب بسريوة دخل باب الفتوح من فاس الأندلس.

إدريس بن محمد العراقي

ومنهم الشيخ الحافظ المحدث الفقيه العلامة أبو العلاء مولاي إدريس ابن الشيخ الإمام النحوي مولاي محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمان العراقي الشريف الحسيني، تقدمت ترجمة والده المذكور وتراجم بعض أقاربه. قرأ على أبي الحسن على الحريشي، وأبي العباس أحمد بن سليمان الأندلسي، وعلى شيخنَا سيدي الكبير السرغيني *الموطّا*، *والشفا* إلى انشقاق القمر، وعلى شيخنا سيدي أحمد بن مبارك، وكان يبالغ معهما في تحقيق مسائل الحديث ويراجعانه فيه في مجالس درسهما. وقرأ على غيرهم من الفقهاء، منهم سيدي محمد ابن زكري، وأبو عبد الله بن عبد السلام بناني، وأبو عبد الله جسوس وغيرهم. وكان مقبلاً على مطالعة كتب السيّروعلوم الحديث واصطلاحهم، واستغرق في ذلك مدة عمره، فحصَّل من ذلك ما اشتمل عليه الصحيحان وكل الكتب الستة، وطالع شرّاحهم، مثل شرح *ابن حجر* علي البخاري، والأبي، والنووي، وتكميل *السيوطي* على مسلم، وباقي التقاييد والتعليقات التي على الكتب الستة وعلى بعض غيرها من كتب التخريج، ودخل بيده كتب من الحديث كثيرة في الغريب والأطراف والأفراد والشاذ والناسخ والمنسوخ والعلل، وكتبُ الجرح والتعديل ومعرفة أحوال الرجال ومراتبهم والضعفاء والوضاعين فضلا عن الثقاة المحتج بهم. فكان يستحضر رجال *تهذيب الذهبي* في الرجال، والستة *والميزان* له، *واللسان* لابن حجر في الضعفاء، وغيرهم *كالكشف* للذهبي، وكتاب الكلابادي، وموضوعات ابن الجوزي، *وتاريخ الخطيب البغدادي*، *والنكات على التعقيبات* للسيوطي، وشرح *البديعات* له أيضا، والسخاوي وزكرياء، وشرح المؤلف على *ألفية العراقي*، *والجامع الكبير* للسيوطي، وغالب كتب الحديث.

225) في هامش ك: درب القاضي. المراد بالقاضي سيدي محمد بن سودة قاضي فاس ومفتيها ورئيسها رحمه الله.

فحصل له من ذلك فوائد كثيرة لم تحصل لغيره، وانتهى إليه السؤال عن ذلك، فكان يستحضر ما يُسأل عنه ويجيب عنه عقب فراغ السائل من غير تأمل ولا مطالعة كتب اصطلاح ذلك، كان ذلك عن حديث أو عن مرتبته، أو عن أحوال الرجال أو عن رتبتهم، فكان هو المشار إليه في ذلك. ولم يكن له في حال قراءته اعتناء ببعض العلوم نحو النحو والبيان والمنطق، ومع ذلك كان إذا سرد كتبًا لا يلحن في شيء منه، بل فصيح النطق قويم الدراية على ذلك، ولا ينطق بشيء غير مستقيم، خلطته مع الطلبة بمقدار ما يستفيد أو ما يستفاد منه على قدر ما يرتضي الكلام فيه. وإن اختلفوا معه في شيء اقتصر على رأيه لا يبالي بمن يخالفه على أي حال كان. وكان شخنا ابن مبارك يشير إلى المرجع إليه ويساعفه في مقاله مع ما عُلم منه من مخالفته في ذلك مع غيره. وكان مقبلا على شأنه مجتنبا لما يُخلُّ بمروءته. له سمت حسن وهيبة ووقار، قويًا في دينه ملازمًا لأوقاته قائما بها. ولي من الولايات مثل الإمامة بمسجد السَّمَّارين من فاس القرويين، وولي الوراقة يسرد كتب الحديث والوعظ بمسجد الأندلس زمانًا، ثم انتقل منه لمسجد القرويين، فكان يسرد بكرسي محرابه صباحًا ومساء، وبكرسي *الحلية* قبل صلاة العصر، وبعدها بكرسي المنذري اللذين في غرب القرويين، فلازم ذلك وأقام به من غير تفريط في ذلك مع الإقبال على شغله وطلب معاشه. وأجاز له غالب أهل العصر في الرواية عنهم بشروطها. وألف كتبًا عديدة لم يحضرني الآن أسماؤها، والغالب على ظني أنها لم تكمل. وله تقاييد مفيدة اشتملت على فوائد عزيزة يقصر الباع عن إدراكها لعدم وجود الكتب المنقولة منها عند غيره، مع ما اشتملت عليه من التحقيق، لو وجدتها لجمعتها في مجلد ليحصل بذلك انتفاع الناس بها، لكن تعذر عليَّ الوقوفُ عليها.

توفي رحمه الله في شعبان عام أربعة وثمانين ومائة وألف، ودفن بروضة باب النقبة من عدوة فاس القرويين، وخلف أولاداً [خمسة (226)، أكبرهم سيدي أبو ع... (227) المفضل، والذي يليه سيدي عبد الله، والذي يلي عبد الله سيدي عبد الرحمان، والذي يليه سيدي محمد، وهو قد توفي رحمة الله عليه بعد أبيه المذكور المترجم له في الأصل، وهو ابراهيم كاتب الحر... (228) سنين أو ما يقرب منها، وهو أصغرهم أصلحه الله. والسادات الأشراف أعلاه تابعون لأبيهم - رضي الله عنهم - في العلم والعمل أصلح الله رأيهم] (229) وهم الذين تولوا ما كان بيد والدهم. وكانت بيني وبينه ألفةٌ وصحبة، ويذاكرني ونذاكره في مسائل إلى أن حدثت بيني وبينه وحشة لمخالفة وقعت بيني وبين بعض طلبة أهل فاس معه في مسألة، وحصل الإعراض من الجانبين، ولم يبق إلاَّ الكلام بيننا، وربما أعار بعضنا للآخر بعض الكتب ثم بسط لي بعد ذلك أخلاقًا منه كما كان يباسطني قبل إنشاء الوحشة بيننا، ورجوت أن أكون أنا وهو من الذين أنزل الله فيهم: «ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ».

226) في ك: أربعة

227) بياض بالأصل س.

228) بياض بالأصل كذلك.

229) مابين معقوفتين ساقط من ك.

العام الرابع من العشرة التاسعة

مَحمد بن الخياط ابن ابراهيم الدكالي

فمنهم الفقيه العلامة المدرس أبو عبد الله سيدي مَحمد - بالفتح - بن الخياط شهر بابن ابراهيم الدكالي، سَرَى العلم في سلفه من جهة ابن غازي الإمام المشهور لكون ابنته جدتهم. فلما توفي [ابن غازي خلص لهم ما بيده من الأحباس والكتب فاستعانوا بذلك على طلب العلم فحصل لهم منه ما سبق في علم الله لهم تحصيله](230).

وهم اليوم يعدون من ديار علماء فاس. كان صاحب الترجمة يدرس *رسالة* ابن أبي زيد بالقرويين بين العشاءين، و*ألفية* ابن مالك، وبمدرسة العطارين ابن عاشر، ومختصر *خليل* وغير ذلك، والكل للمبتدئين. وكان ذا قسوة لايحمل من يسأله عن شيء لم يفهمه فيما هو يدرس فيه ويعاقب السائل الذي سأله عن ذلك، شديد القبض ملازمًا للتدريس، فكان المبتدئون يغبطون به من أجل ذلك، وكان يفتي في المتابعات. ولي الإمامة بمدرسة العطارين، وسار إلى الصويرة فحصل له فيها مواصلات من الخليفة أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف الحسني السجلماسي، وقدم على فاس ومعه الأموال التي جمعها في إقامة تدريسه بالصويرة، وكان قبل ذلك ضعيفًا. وتوفي بفاس في الثالث والعشرين من جمَادى الأولى عام أربعة وثمانين ومائة وألف، ودفن إلى جنب قبر الإمام ابن غازي في الروضة التي بالكغَّادين داخل باب الفتوح من فاس الأندلس، وهذه الروضة متصلة بروضة أبناء عمنا، وابن غازي الإمام المذكور دفنه فيها بعض أهلها من تلامذته، ثم انقرض عقب أهل الروضة، وقد تم بدفن موتاهم، وفيها بعض سلف صاحب الترجمة. ثم لما توفي صاحب الترجمة حفروا قبرين مدفونين إلى جنب الإمام ابن غازي ودفنوه فيهما، ثم استمروا على ذلك الفعل يحفرون فوق المقابر المدفون بها موتاهم. وذلك ممَّا لا يَحلُّ مادام صاحب القبر لم يَفْنَ وهم يحفرون عليه ويخرجونه منه أو يتركونه ويدفنون غيره كمَن يدخل البيت على صاحبه من غير إذن منه لهم. فإنّ صاحب القبر لم يملك بعد موته إلاَّ ذلك القبر](231).

وينبغي لمن بُسطت يده أن يزجرهم عن ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

230) ما بين معقوفتين ساقط من س، ويوجد بموضعه فيها بياض.

231) ساقط من ك.

العام الخامس من العشرة التاسعة

علي بن محمد قَصَّارَة

فمنهم الشيخ العالم الفقيه النوازلي المفتي أبو الحسن علي بن محمد قَصَّارة الحميري، سلفه من أعيان بيوت حضور فاس ومشاهيرهم، ومن أهل الثروة والافتخار. قرأ على العلامة سيدي أحمد بن مبارك، وسيدي محمد جسوس وغيرهما، وولي النيابة عن قاضي فاس سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص جل ولايته للقضاء، والإمامة بمسجد الأبارين، والتوقيت بجامع القرويين. وكان منتصبًا لتعاطي الشهادة بسماط عدول فاس ومن أعيان العدول، وكان ينتسب في الطريق إلى سيدي علي بن عبد الرحمان دفين تادلا، ووُجه إلى مدينة الصويرة كما وجه إليها غيره من الفقهاء. وتوفي بفاس في الثامن من المحرم فاتح عام خمسة وثمانين ومائة وألف، ودفن داخل الحوش المحتوى على الجنان الموقوف على دفن أصحاب شيخ أهل الزهد والورع سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، ملتصق بالروضة المحتوية على ضريح الشيخ المذكور من جهة الجوف منها خارج باب الفتوح من فاس الأندلس.

العام السادس من العشرة التاسعة

علي العسري الوزاني

فمنهم الفقيه القاضي النوازلي أبو الحسن علي العسري القاطن بوزان من بلاد مصمودة. ولي قضاء وزان وما أضيف لها من بلاد مصمودة من بلاد الهبط الموالية للغرب بعد ما رحل من وزان سيدي أحمد الشدادي، فحمْدت سيرته، ولم يخرج عن السداد والصلاح. قرأ على أبي عبد الله المسناوي وغيره، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد اليَمْلَحِي الحسني. وتوفي بوزان – فيما أظنُّ ـ عام الترجمة والله أعلم (232).

232) في هامش س طرة. نصها «توفي ـ رحمه الله ـ عام 1187، وقد وقف في التاريخ هذا تمام 86، فبقي مقدار 14 سنة لتمام القرن الثاني عشر».

وفي ك بعد ترجمة علي العسري بياض بمقدار نصف صفحة، لعل المؤلف كان يعتزم إضافة ترجمة في هذا العام.

خاتمة لهذا الكتاب

تشتمل على أمرين:

الأول: أذكر فيه أشياخ هذه المائة الذين لم أقف على تعيين وفاتهم ولم أحفظه ولاشك بأنهم منها، وقد أدركت كثيراً منهم ولقيت بعضهم وربما حضرت جنازة بعضهم وتعذّر الآن معرفة وفاتهم.

الأمر الثاني: أسرد فيه مَن تكلم على نسبي ومن نبّه على أهل بيتي وشيعتي وأنبّه على ما قرأته على أشياخي، وأسردُ عدد مؤلفاتي ليكون الواقف على هذا المجموع على بصيرة في أمره، والله المستعان.

المقصد الأول

في ذكر أشياخ هذه المائة لم يحضر لي الآن تعيين عام وفاتهم أو لحقني شك في ذلك وهم من هذه المائة.

أحمد بن عبد الرحمان البوعصامي

فمنهم البهلول المتبرك به السيد أحمد بن عبد الرحمان البوعصامي. كان أحد أدباء عصره، وفريد وقته ومصره، له سجية في نظم الشعر، وله أنظام عجيبة وأساليب غريبة، في مدح الأولياء والعلماء والكتب. نحويّ قرأ *ألفية* ابن مالك. وله مراسلات بأنظام مستحسنة، جلبُها هنا يطول، وخبره شهير غير مبطول.

أحمد بن محمد الحُمَيْدي

ومنهم الكاتب الأرفع، والبدر الأطلع، صاحب القلم الأعلى، واللفظ البالغ الأحلى، السيد أبو العباس أحمد بن محمد الحميدي، أديب تحرير، له أنظام رقيقة، وقدم إلى المعالي سبيقة، وخط حسن، وسمتٌ مستحسن. عالي الهمة، عظيم الحرمة، كتب للخليفة الأعظم المنصور بالله مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف الحسني السجلماسي، ثم لولده السلطان الخليفة مولانا عبد الملك، ثم لأمير المومنين الخليفة السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني، فكان يحسن الترسيل والإنشاء والترتيب، وياتي من البلاغة بالعجب العجيب، يُنصت لألفاظه الأحباب، ولا يدرك بلاغته جميع الألباب، فعرف بذلك فضله، وعلم به عند السلطان قدره وخطره (233).

حمدون بن محمد بناني

ومنهم الفقيه العالم النوازلي أبو عبد الله حمدون بن العلامة سيدي محمد بناني الفاسي. تقدمت ترجمة والده المذكور. قرأ على والده وأفتى بفاس، وكان يحسن الجواب في

233) بقي بعد هذا بياض بمقدار سطر في س.

فتياه ويُحكم القياس. وله مطالعة في كتب النوازل حافظ لعلم فروع الأحكام. رحل إلى المشرق بقصد الحجّ، وتوفي بالمدينة المشرفة، ودفن بالبقيع في العشرة السابعة بعد مائة وألف.

أحمد الخياط

ومنهم المرابط الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد الخياط، من عقب الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون المعَرَّف به في دوحة *الناشر*. استوطن فاس والدُ صاحب الترجمة، وصحب صاحب الترجمة سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين، وأخذا معا عن الإمام سيدي محمد بن الشيخ الامام العلامة مولاي عبد الله الشريف العلَمي اليَمْلَحي الحسني دفين وزان، ثم من بعد وفاته عن ولده الشيخ مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن أخيه الشيخ مولاي الطيب، ودخل في تقليد مقدمهم على أصحابهم فقراء فاس الشيخ سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني دفين النجارين من فاس القرويين. وكان صاحب الترجمة خيراً دينًا صالحا ملازمًا لأوراده وتلاوة أحزاب أشياخه ومداولة الجلالة، يحترف الفلاحة وكسب الماشية، كثير الصدقة والمودة لأهل البيت والإكرام لهم، ورحل إلى الحج فأنفق بالحجاز أموالا على الضعفاء والمساكين. وفي حدود الخمسين سار إلى زاوية شيخه مولاي الطيّب بوازان في رفقة الولي الصالح مولاي أحمد [الخضر](234) ابن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ مولاي التهامي، فأدركته الوفاة من غير مرض في الطريق عند بعض الإخوان من بني مالك في الغرب في الليل، فدفنوه من غده بالموضع الذي باتوا فيه، وترك أولاداً بارك الله فيهم.

أحمد الطُرُنْبَاطي الأندلسي

ومنهم المرابط الولي الصالح أحمد الطُرنْبَاطي الأندلسي. أخذ عن الشيخ سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني وأخذاهما معا عن شيخهما مولاي الطيب صاحب وزان وتربيا به، وتأدب [وتهذب، ولزم الأوراد والأحزاب ومداولة الجلالة والاجتماع، فاقبس صاحب الترجمة] (235) من أنوار شيخه الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار، واعترته الأحوال فصاح ونطق بالمغيبات والأخبار، وبشر وقال، وصدَّقه الله في كل مقال. و توفي في العشرة الرابعة بفاس، وأراد تجهيزه مقدّمه سيدي قاسم ابن رحمون الزرهوني، فمنعه من ذلك القائد أبو علي بن عبد الخالق الروسي، وجهزه القائد أبو علي وكفنه في كفنه وحضر جنازته خلق كثير، ودفن قرب سيدي محمد بن عباد داخل باب الفتوح، فنُبش عليه في قبره ليلا، ومن غده أصبح مطروحًا على ضفة القبر مسلوبًا من الكفن الذي كفنه فيه القائد، فأُتي بالكفن الذي كان أتَى به سيدي قاسم بن محمد بن رحمون يكفنه فيه ومنعه القائد منه، فكفنوه فيه وأدخلوه في قبره فلم ينبش عليه أحد بعد ذلك، ولم يترك شيئا لأنه كلُّ ما وُهب له كان يعطيه لأهل البيت.

234) ساقط من ك.

235) مابين معقوفتين ساقط من س.

أحمد بن الحسن الحمُّومي

ومنهم الشيخ الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن الحسن الحمُّومي، من اولاد حَمُّ الذين هم في عداد أولاد جامع النازلين الآن مع أولاد جامع في بلاد لمطة خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس القرويين الادريسية، وهم ينتسبون إلى الشرف، ورفع النسب الذي يدَّعُونه أورده عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسني في *كناشه*، فراجعه تستفد مقام صاحب الترجمة. وصحب صاحبُ الترجمة القطب الكامل مولاي التهامي بن محمد اليملحي الحسني دفين وزان، وأشرقت عليه أنوارد، وطفحت أزهاره، وأزهت أثماره، لزم خدمته وشرف بصحبته إلى أن توفي مولاي التهامي، فأخذ عن خليفته وأخيه الشيخ مولاي الطيب بن محمد، فلزم خدمته وتربّى به وتأدب، فقلّده التقديم على الفقراء أصحابه من قبيلة أولاد جامع، فاجتمعوا عليه فلقنهم أوراد الشيخ والأحزاب ومداولة أوراد الجلالة، فعظم صيته، وكثر ذكره ونفعه، وظهرت منه كرامات، وخوارق للعادات. ومن كرامته لما نزل بالناس الجدب في عام الخمسين بعد مائة وألف، سار أولاد جامع إلى الفحص يرعون مواشيهم، وكان الباشا علي بن عبد اللّه الريفي عامل طنجة والجبال أمر عماله أن لايتركوا أحدا ينزل بلادهم له ماشية، قصدهُ بذلك فناء أموال الإسلام وضعفهم. فلما نزل أولاد جامع بلاد الفحص ومعهم صاحب الترجمة اجتمع عليهم القبائل وأرادوا نهبهم وقتلهم، فقاتلوا عن أنفسهم وأموالهم وهم مجتمعون وفيهم صاحب الترجمة، فكانوا إذا أحْدقوا بهم يُدير صاحب الترجمة سبحته في أصبعه فيخرج منها الرصاص كالنحل يلحق حدود القوم لكن لا يصيبهم، فكانوا ينحدرون عنهم بذلك إلى أن خرجوا من البلاد التي تحت ولاية الريفي ولم ينهبوا له شيئا. ولما تدارك اللّه عباده بلطفه المرجو بعد المسغبة، وأعطى اللّه المطر وخصبت البلاد وأمنت من النهب ورجع أولاد جامع إلى بلاد لمطة، استوطن صاحب الترجمة موضعاً في بلاد ورغة أظنها في بني زروال إلى أن توفي بها، وهي الآن يجتمع بها الفقراء على ولده الفقيه النبيه الحاذق الإخباري السيد التهامي. أخذ عن شيخ والده مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني المذكور، وقرأ بمدينة فاس ما تيسر له. وتوفي صاحب الترجمة رحمه اللّه في العشرة السابعة بعد مائة وألف.

أحمد الشدادي

ومنهم الفقيه العلامة المدرس المفتي النوازلي قاضي طنجة ومفتيها ومدرسها وإمامها وخطيبها أبو العباس أحمد الشدادي الحسني، من بني شداد المستوطنين بلاد الهبط عمل طنجة. ونقل عم والدنا محمد العربي القادري الحسني كلام ابن عرضون على نسبهم فراجعه. استوطن صاحب الترجمة مدينة فاس فنزل بدرب المريج من حومة الدوح، وولي قضاء طنجة فكان يتردد إليها. وله *شرح على لامية الزقاق* و*تقييد على ابن عاصم*، و*تقييد على عمليات* سيدي عبد الرحمن الفاسي. فمن ذلك البحوث استفاد أهل عصرنا وشرحوا الأنظام التي ذكرنا «فهْو بسبْقٍ حائزٌ تَفْضيلاً». وكان يدرس مختصر *خليل* وفروع مذهب مالك : *التحفة واللامية والعمليات*. وأجوبته في فتواه حسنة جدا، يحسن القياس والبحث. وتوفي بفاس ودفن بخارج باب المحروق بين المدينتين، وبنَى أهله عليه قبة، وبلغنا أن له عقباً بطنجة.

أحمد بن حمدون الشديد

ومنهم الفقيه العدل الأرضي الناظر العلامة المدرس الوليّ الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن سيدي حمدون الشّديد الأندلسي، من أعيان بيوت فاس. وحدّث هوعن نفسه أنه كان ذات يوم مع الفقيه مولاي هاشم طاهر الشريف الجوطي الحسني بإزاء باب الجيسة، فأراد مولاي هاشم المرور إلى زاوية شيخه سيدي الحاج الخياط الرقعي التي بالشرشور من فاس القرويين، فرافقه صاحب الترجمة ودخلا إليها فوجدا الشيخ جالساً والفقراء الذين لا يعرفون القراءة يتلون الجلالة مداولة، والذين يعرفون القراءة بعضهم يتلو في *المصحف* وبعضهم يتلو في *دلائل الخيرات* والشيخ بينهما، فقبل مولاي هاشم يد الشيخ فأعطاه مصحفاً فجلس يتلو فيه، ثم قبلت يده فأعطاني آخر فجلست أتلو فيه، ثم اشتهت نفسي تقبيل يده ثانيا فقبلتها، فوجدت بها رطوبة مثل العسل فمصصتها ثلاث مرات، ثم ضرب الشيخ على ظهري فجلست فخرقت لي العادة فأبصرت ما بين فاس ومراكش فغبت، فمسح الشيخ على صدري فسُري عني، فأخذت عنه الأوراد ولزمت الأحزاب والزاوية ومداولة الجلالة مع الإخوان والنظر إلى الشيخ، وصرت لا أستطيع أفتر عن الذكر سراً إذا انفردت عن الإخوان. وكان يأتي أقوامٌ سرّاً بأيديهم أواني فيهم مثل الحليب المريّب فأشربه فاستغني به عن الأكل والشرب حتّى كان أهلي يقولون لي أين تأكل؟ وكنت أحبّ الصوم وأكثره. وإذا عجزت عن الوصول إلى الزاية أو عن قراءة الأحزاب تعتريني الأحوال، فإذا أتيت الشيخ يسرى عني ذلك. فلزمت الشيخ حتّى كُشف عني كل ما كان يشكل عليّ، وكنت إذا تيسر لي أذهب معه إلى زيارة أشياخنا بوزان، فآخذ عن الشيخ الإمام سيدي محمد بن الشيخ العلامة مولانا عبد الله اليملحي العلمي الشريف الحسني، ثم بعد وفاته عن ولده الشيخ مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن أخيه بوصية من الشيخ مولاي الطيب الموجود الآن. وبعد وفاة المقدم سيدي الحاج الخياط الرقعي المذكور قَدَّم علينا سيدي محمد شيخُنا المذكور ربيبه سيدي مالك [فجاء معنا لفاس] (236) فكنا عند أمره ونهيه إلى أن طلب مني الحاج عبد الخالق عْديِّل الولاية على نظر أحباس فاس، فشاورت سيدي قاسم بن رحمون في ذلك فنهاني عنه، ثم بعد مشورته حرصوا علي فوليت ذلك، فكان رؤساء فاس يوجهون إليّ التنافذ التي ليست من مصرف الأحباس ولا وجه لها في ذلك فأتوقف في ذلك وأتردد، فيقول لي العدول الذين يشهدون علي إن لم تمض ما أمرك به هؤلاء الرؤساء يعزلون جميعنا، وما أجلسونا هاهنا يستفتوننا هل تصرف الأحباس في كذا أو في كذا، وانما أجلسونا هاهنا لنحرس القبض ونجمعه من الناس ونصرفه فيما يأمروننا به وهم يتحملون بإثمه، ولا قدرة لنا على منعهم مما أرادوا، فكنت أساعفهم فيما ينفذونه على الأحباس ونصرف الحبس فيه، وإذا أتَى طالب لحق من الحبس وهو مستحق لما طلب، منهم من يمضي له مطلوبه، ومنهم من يأمر رؤساء فاس بمنعه فنساعفهم ونمنعه، وإذا أردت صرف ما طلب عليه فأبَى العدول والقباض أن يمضوه فنمنعه مِمَّا طلب. وكانوا أشد في ذلك على أهل

236) ساقط من ك.

البيت لاسيما من لم يكن له نصير منهم أو من الولاة إلا الله تعالى. فلما أمضيت مدة كرهت ذلك المسلك المهلك، اجتمعت يوما مع الإخوان الفقراء أصحاب الأشياخ المذكورين فعاتبني رفيقي وصاحبٌ لي منهم على ولاية ذلك الأمر فلوحت له في الجواب، فجذب أنفي بأصبعيْ يمينه السبابة والوسطى، فسلبني مما كنت أرزَقُه وأنالُهُ من الأسرار والأنوار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد قال الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي في *حزبه الكبير* : وأعوذ بك من السلب بعد العطا، وبكفران النِّعم وحرمان الرضَى. انتهَى ما حكاه صاحب الترجمة عن نفسه.

وولي صاحب الترجمة تدريس *الرسالة* بمستودع القرويين، فكان يدرس هناك *الرسالة* إلى أن توفي - رحمه الله - في العشرة السابعة، ودفن في روضة بازاء سيدي جلون داخل باب الجيسة من فاس القرويين، وخلّف ولده العدل الأرضَى، الوجيه المرتضَى، أحد صدور عدول مدينة فاس [ممن لهم الوجاهة] (237) لزم صحبة القاضي سيدي عبد القادر بوخريص وتقرّب إلى بعض الرؤساء فقلده الأقْلُم التي لنظر القاضي بفاس، فهو واليها اليوم، ونفذ له حبس التدريس الذي كان بيد والده من يوم وفاته ولم يدرس إلى أن ولي أمير المومنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني ونظر في المصالح، فأخبروه أن أن سيدي حمدون لم يدرس فيما هو منفذ بيده، وطلب منه العلامة المدرس السيد عبد الكريم بن علي اليازغي أن ينفد له تلك الأوقاف يستعين بها ويدرس في الموضع الموقوف عليه، فنزعه السلطان من يد سيدي حمدون الشديد ونفَّذه لسيدي عبد الكريم اليازغي، فهو الآن يدرس فيه. والوقف مَن أقام به فهو أحق به من المفرّط، وألفاظ الشارع يجب الوقوف عند حدها. وإذا كان السابق قائما بالعمل المنفّذ له فهو أحق به لاسيما إذا كان قديماً في البلد ومن أهل المروءة، فهو أقرب إلى المحبس من غيره. وفي *المعيار* عن عمر بن الخطاب أن القرابة لحم ودم وروح ونفس، فإذا القديم من أهل المروءة أقرب إلى المحبس روحاً ونفى إذا كان قديما من أهل المروءة مثله. وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة لما أوْقَفَ بَيْرَحَى (238) اجْعَلْهُ في أَقَاربِكَ. وصار الآن بعض الأنفس الساقطة يطلبون العلم يتخذونه حرفة ليحصل به الحبس، وليس المقصود بيان أحكام الشريعة، وإنما المقصود أخذ الأجرة عليه [كما يأخذ المحترف الأجرة على ما صنع] (239).

المرابط الحنصالي

ومنهم المرابط الحنصالي، جهلت اسمه، وهو من عقب سيدي سعيد أحنصال صاحب الزاويةبأيت عطّة. كان رحمه الله خيراً دينا تعتريه الأحوال ويخبر بالمغيبات، ويشير

237) ساقط من س.

238) بَيْرَحَى: اسم مال وموضع بالمدينة. وقد اختلفت ألفاظ المحدثين فيها من حيث الشكل. والصحيح ماذكره الزمخشري أنه فَيْعَلَى من البَراح، وهي الأرض الظاهرة. انظر ابن الأثير، *النهاية*، مادة برح.

239) ساقط من ك.

بالإشارات، فيصدقه الله في ذلك. ثم إنه قدم إلى مدينة فاس من زاويتهم لزيارة مولانا إدريس وصلحاء فاس، فأخبر بعض أصحابه من أهل فاس أن الوقت لا تتأتي فيه الأحكام، وإنما يكثر فيه الهرج والنهب والشرور والحصار، فبلغ ذلك إلى رئيس فاس الحاج عبد الخالق عديّل، وكان رماة أهل فاس خارجين مع السلطان مولانا عبد الله الحسني إلى إغاثة أهل سلا، فأمَر الحاج عبد الخالق عديّل بالقبض على صاحب الترجمة، فقُبض وسجن في حبس فاس، فأصبح ميتاً، فزعموا أنه جيفه في الليل أو أطعمه سما فقتله، ودفن من غده بفدان الغرباء خارج باب الجيسة أحدا أبواب فاس. فمن ذلك اليوم ابتدأ المرض بعبد الخالق عديل، وخرج مع السلطان للحركة إلى أن وصل واد بُولَعْوَان، فاشتد به المرض فأرسله إلى فاس، فلزم الفراش إلى أن توفي بفاس ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي. قال تعالى :«وَمَنْ يَقْتُلْ مُومناً مُتَعَمِّداً فَجزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. ثُمَّ إِنكُم يوم القِيامة عندَ ربِّكُم تَخْتَصِمُون».

عبد القادر الجيلالي الإسحاقي

ومنهم الكاتب الأرفع، والبدر الأسطع، الأديب اللبيب اللغوي النسابة المورخ أبو محمد عبد القادر المدعو الجيلالي السحاقي من أيت إسحاق إحدَى قبائل أيت أُومَالو النازلين ببلاد ملوية. كان يحسن الترسيل والإنشاء ناظما ناثراً لغويا مطالعا. ألف *رحلة* وصف فيها رحلة السيدة الجليلة خناثة بنت الشيخ الجليل الوجيه سيد قومه بكار المغفري أم أمير المومنين مولانا عبدالله ابن مولانا إسماعيل الحسني لما سارت إلى المشرق بقصد الحج، فحجت ورجعت إلى المغرب ، وكان من جملة من سافر إلى الحج في رفقتها من الأمناء كتب ولده صاحب الترجمة (كذا) فخرج معها ورجع إلى خدمة مخدومه السلطان إلى أن توفي بالمغرب بعد الخمسين ومائة وألف .(240)

الحسن الهواري

ومنهم المرابط الخير الدين الفقيه الصوفي أبو علي الحسن الهواري. قرأ على شيخه العلامة مولاي عبدالله بن ابراهيم اليملحي العلمي الحسني نزيل وزان ودفينها، وهو راوي *الحزبين* اللذين ألفها مولاي عبد الله المذكور، وقدّمه على جميع الفقراء أصحابه الذين ببلاده مصمودة الغرب إلى أن توفي مولانا عبدالله، فأخذ عن ولده الفقيه سيدي محمد فأقره على تقديمه على الفقراء إلى أن توفي صاحب الترجمة بوزان، ودفن داخل القبة المدفون بها شيخه مولاي عبدالله، وكان من أهل الدين المتين والصلاح والخير.

الطيب الشريف المحمدي السجلماسي

ومنهم الشيخ الولي الصالح المرابط الخير الدين أبو عبدالله مولاي الطيب الشريف المحمدي السجلماسي الحسني، من عقب مولاي الحسن الشريف نزيل سجلماسة الذين استقروا

240) ترجمة الاسحاقي ساقطة من ك ولا توجد إلا في س. ويكتب فيها السحاقي - بدون همز - . ولعلّ أصل العبارة التي استشكلناها: من الأمناء كتّاب ولدها، ومنهم صاحب الترجمة...

مْطَغْرة - بالطاء المهملة والغين المعجمة - .كان - رضي اللّه عنه - صالحا دينا خيرا ناسكا تعتريه الأحوال ويخبر بالمغيبات والوقائع فتصدر عن قضاء اللّه ويصدق فيما أخبر به. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد العلمي الحسني صاحب وزان ولزمه وتربَّى به وتأدب وتهذب، ولزم أوراده وأحزابه ومداولة الجلالة وطريقته، وأذن له في جَمْع الخلق على اللّه والدلالة عليه وتلقينهم بما ذكر، فصار إلى بلاد مطغرة فانتشر صيته وقطفت أنواره، فاجتمعوا عليه ولقّنهم فيما أُذن له فيه من طريق شيخه، واستمر على ذلك إلى أن توفي بمطغرة في العشرة السابعة بعد ماية وألف. [وكان في كل سنة يأتي بالركب من أصحاب شيخه إلى وزان، فيزورون ويرجعون إلى بلدهم] (241).

محمد طاهر بنَّاني

ومنهم الفقيه العلامة النحوي النوازلي القاضي أبو عبداللّه محمد المدعو طاهر بناني، من بني بناني فاس المستوطنين مراكش، قرأ على ابن عمه محمد بن عبد السلام بناني، وولي القضاء بمراكش، ولما قدم لفاس أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا محمد بن عبد اللّه الحسني حيث توفي والده قدم معه لفاس، فقرأ *ألفية* ابن مالك بفاس الجديد يتبع بتدريسه المكودي فقط. ولما رجع السلطان إلى مراكش رجع معه لقضائه بمراكش ونواحيها، وكان يرحل مع السلطان إلى أي بلد رحل.(242)

ولما عزم السلطان على حصار مدن الساحل التي بأيدي الصبنيول أهل قشتالة المتغلبين على بلاد الأندلس، واحتاج إلى بعض الآلات العظمَى التي تُرمَى بها المدن من البُنب والمهازر، وأراد أن يصنع ذلك بالمغرب ويتعلّمه أهل المغرب، لأنه لم يسبق لهم فيه خبرة، أرسل السيد طاهر هذا قاضي مراكش، وكان فصيحاً متكلما أديبا وجيهاً يُحسن السياسة ومخاطبة الملوك، ورفيقه شيخ الركب النبوي الحاج الخياط عْديِّل، وهو مثله في بعض الأوصاف، فساروا إلى القسطنطينية العظمَى فكلموا وزير السلطانَ العثماني الغزي التركي أن يأذن لمريد الخدمة بأجرته أن يسير معهم، فجاءوا بستة عشر رجلا من المعلمين، منهم من يخدُم المهارز والبُنب والنفط والكور، ومنهم من يصنع الكمن (كذا) والسفن، فأكرمهم السلطان ورتّب لهم الأجرة والنفقة ووكّل من يدفع لهم الإقامة، فكانوا يخدمون البُنب بتطوان إلى أن تعلموا عليهم بعد مرورهم بفاس، وصناع الكمن والسفن ساروا إلى سلا فرتّب لهم مثل إخوانهم ودخلوا دار الصنعة بالرباط مع معلمي المغرب، فكان أهل اصطنبول أحكم صنعة من أهَل المغرب، وأهلُ المغرب أحكم تفصيلا في صناعة السفن، فمكثوا سنين إلى أن أخذ ذلك عنهم ورجعوا إلى بلادهم مكرمين.

---

241) ما بين معقوفتين ساقط من س.

242) ترجمة محمد طاهر بناني ساقطة من ك هنا. وقد أدرجت فيها بين ترجمة المهدي الصحراوي الأموي وترجمة محمد العربي الصقلي الآتيتين.

واستمر صاحب الترجمة على خدمته إلى أن توفي بمراكش في العشرة التاسعة، والله أعلم، وسار الخياط عديّل إلى تونس فلحق بأخيه عبد القادر، فهو بها الآن. وكان رجوعهما من القسطنطينية في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف.

الكوش التواتي (التونسي)

ومنهم المرابط الخير الدين السيد الكوش التواتي، غلب لقبه على اسمه واشتهر به على ألسنة الناس لكونه كان آدم اللون كوشاً من أهل توات لا من الفريق المعروفين بگرارة. أخذ عن الشيخ مولاي التهامي بن محمد اليملحي الحسني وتربّى به وتأدب وتهذب، ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك. وطلب منه أهل تونس وأعمالها أن يرسل لهم مقدماً يجتمعون عليه، فأرسل لهم صاحب الترجمة فاجتمعوا عليه، وبنَى زاوية بخارج باب مدينة تونس، فكانوا يقرؤون فيها الأحزاب صباحا ومساء ويتداولون الجلالة، فظهرت له كرامات، وخوارق للعادات، وإخبار بمغيبات، فانتشر صيته وعَلاَ قدرهُ، وظهر في أتباعه السر والأنوار والأسرار، ولازموا السنة وتركوا البدع، وقَدَّم صاحب الترجمة مقدّمين في تلك الأقطار، واتخذوا روايات لجميعهم، ولزموا صحبته إلى أن توفي ودفن بزاويته خارج باب تونس.

الكوش التواتي (الموري)

ومنهم الخير المرابط البركة السيد الكوش التواتي ابن عم الذي يليه صاحب الترجمة قبل. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني ولزمه بوزان وسلك طريقه، إلى أن فتح السلطان العثماني الغزي التركي جزيرة المورة (243) واستقر بها المسلمون، فأرسلوا إلى مولاي الطيب المذكور رسالة مضمنها يوجه لهم مقدما يجتمعون عليه ويبين لهم الطريقة فيسلكونها، فوجه إليهم هذا الكوش، فاجتمعوا عليه ولقنهم الأوراد والأحزاب ومداولة الجلالة، فانتشر صيته وظهر عليه الخير والبركة. وله كرامات، وخوارق للعادات، مع ملازمة السنة واجتناب البدعة. وقدَّم هنالك مقدمين لهم أتباع كثيرون يلتمسون طريقة الشيخ مولاي الطيب وينتسبون إليه، وهم في غاية اتباع السنة وترك البدعة. وتوفي صاحب الترجمة فيما بلغنا بالطاعون أوساط العشرة السادسة بعد مائة وألف بالمورة وأخبرنا مَن حضر وفاته أنه أخبرهم أنه يتوفي في ذلك اليوم، فتوضأ وتأهب وتوفي كما أخبر به في ذلك اليوم.

محمد بن إبراهيم الخياط

ومنهم المرابط سيدي محمد بن إبراهيم الخياط من عقب سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون، ابن عم سيدي أحمد الذي تقدمت ترجمته. أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ ابن

243) مَلَكَ الأتراكُ جزيره المورة قبل هذا التاريخ، وإنما اضطر السلطان مصطفى الثاني أن يتخلى عنها للبنادقة في معاهدة كارلُوفتش في 26 يناير 1699م. ثم استردها السلطان أحمد الثالث على يد الصدر الأعظم علي باشا داماء وأكدت معاهدة بشاروفتش 21 يوليوز 1718م/1130 هـ بقاء المورة في حوزة الدولة العثمانية.

ناصر الذي أحدث الزاوية بوطا ابن فرقاشة بين حومة السياج وسويقة ابن صافي. ولما أحدثت هذه الزاوية بفاس وكان صاحب الترجمة مستوطنا بفاس، فلما رجع الشيخ ابن ناصر إلى درعة بلده أحدث صاحب الترجمة زاوية زاوية بازاء داره بدرب الحرة بقرب زاوية شيخه بغير إذن من الشيخ لا في بناء الزاوية ولا في جمع الفقراء وتلقينهم، فكتب الفقراء أصحاب الشيخ ابن ناصر بخبر ما أحدث صاحب الترجمة، فكتب إليه ينهاه [عن ذلك، لأنه فعل ذلك بغير إذن منه، ويرجع إلى الزاوية] (244) يجتمع مع إخوانه، فامتنع من ذلك واستمر على حاله، فكمل بناءها ولم يجتمع له فيها أحد إلا أتباع جده ومن يخدمه على ماله، إلى أن توفي بفاس في العشرة الخامسة ودفن بزاويته. وكان له مال من الماشية والفلاحة، فاشتهر بذلك في فاس، وله عقب منهم اليوم الفقيه المدرس بزاوية جده سيدي طاهر وهو حي الآن. [والإسْنَادُ من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما قال] (245)

مَحمد ابن بوزيان القندوسي

ومنهم الشيخ الكثير التلامذة والأتباع، أبو عبد الله سيدي مَحمد-بالفتح- ابن بوزيان القندوسي. والقنادسة بلاد ذات نخيل بالصحراء على مسيرة يوم من فجيج. يحدث عنه أصحابه بكرامات وحسن السيرة. وكانت له ألفة مع الخليفة أمير المومنين مولانا عبد المالك ابن مولانا إسماعيل الشريف السجلماسي الحسني حيث كان نائب أبيه على تلك البلاد. فلما بلغهم خبر موته وكان قوم يتحدثون بأنه حي فكانت له شيعة بتلك البلاد ممن كان أحسن إليهم حيث كان والي تلك البلاد، فلما سمعوا به حيا وأنه يظهر في بلادهم ثم يملك المغرب ويملؤه عدلا، كانوا يذهبون إلى الشيخ سيدي مَحمد ابن بوزيان فيسألونه عن السلطان مولاي عبد المالك المذكور فيقول لهم بأنه حي يرزق، فما زالوا يرتقبون مولاي عبد الملك مدة حياته وهو مستمر على قوله إلى أن توفي في العشرة السادسة، وخلف أولادا يسلكون طريقه في غير مقالته هذه، فإن صح هذا عنه فهو كذب صراح، لأن مولاي عبد المالك توفي بمكناس. زعموا أنه جُيف في اليوم الذي توفي فيه أخوه السلطان مولاي أحمد-رحمهما الله- وغسله الفقيهان سيدي الطالب بوعنان وسيدي علي بوعنان، وصلّوا عليه ودفنوه في سيدي سعيد ، إلاّ أن يحمل قوله إنه من جملة الشهداء الذين يدخلون في عموم قوله تعالى :«ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون» الآية. وزلة من عارف كبير، يضلّ بها خلق كثير، ومثل هذا قالت المرجئة في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

محمد التَّمَّاق الأندلسي

ومنهم الشيخ الفقيه الصوفي المفتي النوازلي القاضي العدل أبو عبد الله محمد التماق الأندلسي. كان -رحمه الله- فقيها مفتيا نوازليا يبحث البحث الذي لا يدرك ويجيب عنه

244) ما بين معقوفتين ساقط من س.

245) هذا ساقط من ك.

بالجواب المحكم ولا يقيس إلاّ على المشهور. اخذ عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأخيه الحافظ سيدي عبد الرحمن الفاسي، وعن جدنا عبد السلام بن الطيب القادري، وأخيه محمد العربي. وله حاشية على *شرح الحصن الحصين* لشيخه المذكور، وله بحوث على *التحفة* ولامية *الزقاق والعمليات* لشيخه المذكور. ومن مطالعة تلك البحوث تنبّه أهل عصرنا فشرحوا الأنظام الثلاث. وكان يدرس الأنظام الثلاث و*المرشد والرسالة* وغير ذلك. وكان يتعاطى الشهادة ويأتونه بالأحكام التي يحكم بها سيدي علي بوعنان ويمضيها فينبه المحكوم عليه بأنه حُكم عليه بغير المشهور ويستحضر له النص، فتكرر ووصل ذلك إلى سيدي علي بوعنان فعزله عن تلقي الشهادة وصار لا يقبله، فحدث هو عن نفسه فقال: فلما عزلني سيدي علي بوعنان أكثرت من قراءة *دلائل الخيرات* ونهدي ثواب ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : ما تريد؟ فقلت يا رسول الله إن القاضي عزلني من تلقي الشهادة ولا ذنب لي سوَى قول الحق، فقال لي صلى الله عليه وسلم : عليك بالخيَّاط الرقعي فإنه يخيط الثياب الممزقة، قال فمن الغد قصدت زيارة شيخنا سيدي الحاج الخياط بالشرشور فزرته، ثم لما رجعت وبلغت رأس التيَّالين قلت لا بد من أن أمرَّ بسوق عين عَلُّون لأن أهل الخير يقولون إن ذلك السوق لا يخلو من رجال التصريف، فمررت بالسوق حتى خرجت إلى الباب التي يدخل منها للجوطية، فتركتها وانعطفت على الفخارين قَاصداً زيارة مولانا إدريس، فإذا برجل اعترضني وقال لي: أنا من الرجال الذين لا يخلو هذا السوق منهم، نبشرك بأنَّ سيدي علي بوعنان يُعزل بالقرب وتتولى القضاء أنت مكانه، فأردت الانصراف عنه فقال لي : امهل نخبرك، فقلت بماذا ؟ فقال لي : ليس أنت عَلاَ قَدْرُكَ حَتَّى تستحق القضاء، بل الوقت صغُر وانحط إليك حتّى تكون أنت فيه قاضيا ، وإذا وُلِّيت اعدلْ تكون في الجنة. قال فبعد أيام قليلة لم تبلغ الشهر أكثر أهل فاس الطعن في سيدي علي بوعنان بما هو يرتكبه وبما لم يرتكبه ، ثم أراد الوثوب عليه أهل الحقوق، فزاك في مولانا إدريس وطلب مني أهل فاس والسلطان تقليد قضاء فاس، فُوليت ذلك وصدق ما أخبرني به الرجل. والرجل المذكور هو سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني دفين النجارين من أصحاب أشياخنا أهل وزان انتهى .

ولما ولي القضاء عدل فيه وكان لا يخرج عن المشهور مع الامامة و الخطبة. وتوفي رحمه الله بفاس في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، وله حفيد رحل إلى المشرق بقصد الحج فاستوطنه.

محمد بن الحاج الحسن بناني

ومنهم الفقيه العلامة المدرس أبو عبد الله مَحمد -بفتح أوله- ابن الحاج الحسن بناني. كان -رضي اله عنه- فقيها نحويا يدرس بمسجد القرويين *مختصر خليل وألفية* ابن مالك للمبتدئين. قرأ بتطّاون على الورزازي، ومحمد بن عبد السلام بناني حيث سار إلى تطاون في مسغبة عام خمسين، وأخذ هو وأخواه سيدي مُحمد -بالضم- والسيد علي عن الشيخ مولاي

الطيب اليملحي الحسني صاحب وزان، ووالدهم معهم بوزان. وقبل سفرهم للحج توفي والدهم بفاس ضربه جمل على وادي سبو فقتله فدفنوه بفاس، وسارا إلى الحاج معا صاحب الترجمة وأخوه الشيخ الإمام العلامة المدرس سيدي محمد -بضم أوله- فحجا معا ورجعا إلى فاس. وتوفي بفاس بالطاعون في أواخر العشرة السادسة أو أوائل السابعة بعد مائة وألف. وصاحب الترجمة أكبر من أخويه سِنًّا وأعلم منهم علما.

محمد ابن الفقيه

ومنهم الولي الصالح المتبرك به سيدي محمد ابن الفقيه، به عُرِف، من عقب الشيخ سيدي الحسن مِن بني العافية النازلين بأزْجَن من بلاد مصمودة الغرب.

أُزْجَن

وأزجن كان فيما سلف مدينة هي حاضرة تلك البلاد، وكان على الوادي الذي بإزائها من ناحية وادي الأكس قصبة ينزل فيها إدالة السلطان، تدعَى قصبة قصر مصمودة، ويدعَى أزجن مدينة الكتَّان، لكثرة بيعه ونسجه بها. وهي من المدن التي بناها الروم فيما قبل الاسلام وقبل دخول البربر إلى المغرب، ولا أثر لما وصف من خبرها اليوم.

أخذ عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي العلمي الحسني نزيل وزان، وبه تربّي وتأدب وتهذب وسلك، وعليه قرأ. ثم بعد وفاته أخذ عن ولده الإمام سيدي محمد، ولم يقع منهما إذن له فيما اتخذه من الزاوية بفاس وجمع الفقراء عليه وتلقينهم الأوراد وتدويل الأحزاب والجلالة، وإنما أحدث ذلك من غير إذن من أحَد إليه، ولم يأخذ عن الشيخ مولاي التهامي ولا عن أخيه مولاي الطيب. وكان صاحب الترجمة قبل أن يستوطن مدينة فاس مستقراً في بلده أزجن، ومنه كان يأتي قبل الفجر إلى وزَّان، فيحضر قراءة الأحزاب مع شيخه ويحضرهم بين العشاءين ويرجع إلى المبيت بداره بأزجن، فخافت أمه عليه فجاءت إلى مولاي عبد اللّه شيخه وقالت له ياسيدي أخاف عن ولدي، فقال لها الشيخ: إذا خفت عن ولدك لا تتركيه يأتي إلينا، وإذا لم تخافي عليه فاتركيه يأتي إلينا فلن يخلُص إليه شيء يكرهه. وأثنَى على صاحب الترجمة بالولاية والمعرفة والخصوصية جماعة، منهم مولاي التهامي ومولاي الطيب والحاج الخياط الرقعي وسيدي قاسم بن رحمون - انتهَى - .

وكان من أهل الخُطوة حتَّى قال بعضهم : غيبته في السماء أكثر من حضوره في الأرض، فبلغ ذلك بعض الفقهاء فأتَى إليه فقال له: يا سيدي إنا نسمع أن هذا البحر المكفوف الذي بين السماء والأرض هل فيه من الحوت أم لا؟ فأدخل رأسَه في طوق قشابته ويَدَه وجلس إلى الأرض ما شاء اللّه، ثم أخرج رأسه ويده من قشابته وقال للفقيه الذي سأله: ليس فيه من الحوت شيء، وإنما فيه شيء من الجران مثل هذا ورماهم من ظهر قشابته، ولم يكن متعلق قبل ذلك شيء بقشابته، فبُهت الفقيه السائل، والجران الذي رمَى بهم خضر صغار رأينا مثلهم ينزل في بعض الأحيان مع الشتاء واحدة أو اثنتان. ولما شرع في بناء زاويته المدفون بها عطل المطر

ما شاء الله، فقال له أصحابه ادع الله يطلق علينا المطر، فقال لهم: اشتروا شربية لزوجتي نطلب الله تعالى يرسل علينا المطر، فاشتروا له شربية فأرسل اللّهَ المطر حتّى رويت البلاد. فتحدث بذلك بعض أصحابه، فبلغ القاضي سيدي علي بوعنان، فقبض على مَن حدَّث بذلك وأشهد عليه به، ثم أتَى صاحب الترجمة وسأله عن قوله فأنكر له فتركه ورجع إلى المشهود عليه بذلك وطوفه في أسواق فاس وسجنه حَتَّى تشفع فيه وتاب وسرحه.

وسأل صاحب الترجمة مولاي التهامي عن مقامه وقال لَهُ يا سيدي إني رأيت مقام أهل العصر من الأولياء ولم نر مقامي، فقال له مولاي التهامي: إنَّ القطب الجامع لم ير مقامه إلاَّ القطب الجامع الذي يلي مقامه بعده، وإذا أبصره غيره من الأولياء مرة واحدة يجذب ولا يرجع إلى السلوك أبدا، وأنت لا تستطيع أن تراه، ولما طُعِم السم سيدي قاسم بن محمد بن رحمون بوزان شكا إخوانه الفقراء بذلك إلى مولاي التهامي فالتفت عن يساره فوجد صاحب الترجمة بازائه فقال له: يا محمد ائت سيدي قاسم بربيع كذا وحُكَّه في أسنانه، وكان ذلك بباب قبة مولانا عبد الله الشريف بوزان، فانحدر صاحب الترجمة إلى الطريق التي بين الأجنة التي أسفل القبة التي يسلك منها إلى السيدة جاوة نفع الله بها، ثم رجع في سرعة وهو يتصبب عرقا بربيع بيده وحكه في أسنان سيدي قاسم بن رحمون فعطس وأفاق ولم يبق به ألم وقام مسرعا من ساعته. فسأل صاحبَ الترجمة البوريَّ الذي يبيع العشب بفاس أن يريه من أين أتَى بذلك الربيع يأخذ منه شيئا يداوي به المسمومين بفاس، فقال له: أتيت به من سرنديب من بلاد الهند، فسئل سيدي قاسم بن رحمون: مَن سمَّك فقال له لما أردت أركب دابتي بباب الجيسة نريد المسير إلى هاهنا معكم، حاذاني أخي في اللّه سيدي عبد اللّه الموماني أخ سيدي مالك بن عبد السلام الموماني وأعطاني تمرة وقال لي لما حججت في السنة الماضية جئت بتمرات من المدينة المشرفة فسهمتك منهم بهذه التمرة خذها وكلها بركة، وكنت صائماً وهو يعلم أنّي نصوم، فجعلتها في مكتوبي فلما قدمت وزان بَيَّتُ بنية الفطر لأن الشيخ مولاي التهامي يريد من يأكل طعامه ويقول: سرُّنا في طعامنا، فمن أرَاد سرَّنا فليأكل من طعامنا. فلما أردت الدخول لزيارة ضريح مولاي عبد اللّه الشريف أردت أن آخذ من المكتوب دراهم نجعلها في ربيعة ضريحه، فوجدت التمرة فأكلتها، فلما بلعْتها غبت عن حسي انتهَى. فلما غاب عن حسه سار أصحابه فوراً إلى دار السقف وأعلموا مولاي التهامي بخبره، فأسرع إليه وأمسك يده فقال لهم: هذا الرجل أُطعم السم، فأمر ابن الفقيه كما قدمناه.

وتوفي صاحب الترجمة بفاس، ودفن بزاويته التي بعقبة العيون من فاس القرويين، وخلف ولدين، وله أتباع أوصاهم أن لا يزوروا الصالحين الأحياء فخالفوا ما أوصاهم به وهم يزورون الأحياء من أهل وزان.

وسيدي عبد اللّه بن عبد السلام الموماني الذي ناول التمرة المسمومة سيدي قاسم هو أخ سيدي مالك الموماني الذي كان مقدماً على الفقراء. فلما توفي سيدي مالك قدّم الشيخ مولاي الطيب على الفقراء سيدي قاسماً هذا، فرأى أنه سلبه من التقديم الذي كان لأخيه

سيدي مالك، فحقد عليه وسمه خفية رجاء أن يموت سيدي قاسم ويتولى ما كان مُولّىً أخوه فيه، قبح الله رأيه. قال تعالى: «ومَنْ يَقْتُلْ مُومناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم»، ولم يعاتبه على ذلك سيدي قاسم ووكل أمره إلى الله تعالى.

محمد ابن العروسي

ومنهم الشيخ العارف بالله والدالّ عليه الصوفي الزاهد الورع الوليّ الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن العروسي، لا أدري أين ينتسب. أخذ عن الشيخ مولاي عبد الله اليملحي الحسني دفين وزان، ثم بعد وفاته لزم ولده سيدي محمد، وقرأ عليهما وتربّى وتأدب. ثم إن بعض الفقراء من المدينة المشرفة ممن ينتسب إلى صحبة مولاي عبد الله الشريف كتبوا رسالة إلى سيدي محمد بن عبد الله يطلبون منه أن يرسل إليهم رجلاً يأخذون عنه الطريق ويلقنهم الأوراد والأحزاب والجلالة، ويكون مقدمهم وَيقيم بين أظهرهم، فاختار صاحب الترجمة وعرض ما طلبوا منه فقبله، فأذن له في ذلك يلقنهم ويأمر غيره بذلك في البلاد الموالية لهم، فحمل عياله وسار مع الركب. فحج وقدم المدينة المشرفة، فأكرموا مثواه وأقام بين أظهرهم ولقنهم بما ذكر، وبين لهم الطريقة فحمدوا سيرته. وكان ملازما لاتباع السنة وترك البدعة، وأخذ عنه خلق كثيرون في تلك الأقطار. وولّى مقدمين.

وأخبرني الخير الدين الثقة الحاج أحمد بن طاهر السقاط قال لي: لما حججت أواسط العشرة السابعة جلست معه في المسجد النبوي، فإذا بجماعة كبيرة من بلاد فارس جاءوا لزيارته، فزاروه وسألهم عن إخوانهم وعن مقدمهم الذي قَدَّم عليهم، ثم قال لهم: هذا الرجل المغربي الجالس معي ممن أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الذي هو حي الآن، فكبّوا عليَّ يتبركون بي ويطلبون مني الدعاء. ثم أخذوا يسألوني عن مولاي الطيب وعن الشرفاء والإخوان، ثم سألوني عنكم يعني الشرفاء القادريين أهل فاس - فقال لهم صاحب الترجمة: إن هذا المغربي- يعني السقاط - أخذ طريقنا هذه عن واحد من الشرفاء القادرين أهل فاس، وهو الذي لقّبه بمولاي الطيب، فطلبوا مني أن نسلم على الجميع، ثم سألتهم كم بينكم وبين بغداد؟ فأخبروني بأن بين بلادهم وبين بغداد ثلاثة عشر يوما، ثم انصرفوا فورا مع الركب الشامي. وكنت أنا خرجت من مكة قبل خروج الركب المغربي والمصري مع ركب المدينة لأغتنم الإقامة بها، فجلست حتى قدم المصري وزرت معهم انتهى.

واستمر على حاله صاحب الترجمة إلى أن توفي بالمدينة ودفن بالبقيع في العشرة السابعة، ثم قدم ولده إلى فاس في البحر وصحب رسالة من فقراء أهل المدينة أصحاب أهل وزان يطلبون من مولاي الطيب الإذن للولد ويصفون حاله في الرسالة بأنه أهل لذلك، فسار إلى وزان فأقام شهرين حتى اختبر مولاي الطيب حاله وعلم الولد طريقة الشيخ وسيرته، ثم أذن له وصرفه إلى فاس وأمره أن يقيم بها حتّى يسير صحبة الركب، فقدم على فاس ونزل بمصرية دار مولاي الطيب التي بزقاق الرواح، فأقام أياما ومرض وتوفي قبل خروج الركب بأيام قليلة، ودفن بالقبة المدفون بها سيدي محمد ابن مولاي التهامي التي بالشرشور. ثم

بعد وصول الخبر بموته إلى المدينة بعثوا بأخ له آخر في البحر، فقدم وزان وأقام بها أياما، ثم أذن له مولاي الطيب بما أذن لأبيه، ورجع من وزان في البحر إلى المدينة في السنة التي توفي فيها مولاي الطيب بن محمد الحسني.

محمد المكي الدكالي

ومنهم الفقيه الأستاذ المقرئ الكاتب، ثقة الكتاب وأمينهم، أبو عبد الله محمد المكي الدكالي، كان رحمه الله تسلك عليه اللوح (246) الذي تقرأ فيه القرآن السيدة الجليلة الحاجة الفضيلة خناثة بنت الشيخ الجليل سيد قومه وشيخهم بكار المغفري أم أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني، لأنها كانت تحفظ القرآن العظيم وتكتب لوحها بيدها وتبعثه له مع أمتها يسلكه لها. ولما رحلت إلى الحج [سار معها بقصد الحج فحج ورجع](247) ولزم الخدمة والكتابة مع خليفة العصر المجاهد في سبيل رب العالمين أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني إلى أن توفي - فيما بلغنا - في العشرة التاسعة بعد مائة وألف بمراكش والله أعلم.

وكانت السيدة خناثة هي أفقه نساء مولانا إسماعيل وجواريه وأتقاهم وأورعهم وأحسن سيرة منهم.

محمد ابن العياشي

ومنهم الفقيه المفتي النوازلي القاضي العلامة المدرس أبو عبد الله محمد ابن العياشي. قرأ بمراكش على شيوخها وحصَّل الفقه وفروعه فكان لا يطار تحت جناحه فيه، ويدرس مختصر *خليل* وفروع الفقه: *التحفة واللامية*، ويبحث في الفتوى فيجيب بالعجب العجيب، يحكم القياس ويحفظ النصوص وله عقل راجح، سريع الحركة في الرأس والجسم، ولحق لمشور السلطان مولاي اسماعيل ابن مولاي الشريف الحسني فلزم خدمته والوقوف ببابه، فعلم السلطان بذكائه وحسن إشارته.

جمع جيش العبيد أيام مولاي اسماعيل

فلما كثر النهب بين قبائل المغرب والشرور والفتن وعلم السلطان أن ما عنده من الجيش لا يكفيه للحركة إليهم لتمهيد البلاد، استشار صاحب الترجمة من أي قبيلة يتخذ جيشا، فقال له ياسيدي إن أمير المومنين مولاي أحمد الشريف الحسني السعدي كان وجه جيشا لفتح بلاد السودان فسبوا عبيدا فاتخذهم جيشا ودفعهم إلى ولده مولاي محمد المدعو بباب الشيخ الثاني، فأنزلهم في أجنة أهل فاس بواد زواغة إلى أن أراد القيام على والده المذكور وقبض عليه والده ونهب العبيد وفرق جمعهم وابداه (كذا) فتفرقوا في القبائل، والآن اجمعهم فإنهم

246) يسلك اللوح - في العربية الدارجة - بمعنى يصححه حسب رسم المصحف ويعلق عليه أحياناً بكتابة بعض النصوص المتعلقة برسم القرآن وضبطه وتجويده.

247) ساقط من س.

مملوكون لبيت المال واتخذهم جيشاً للخدمة. فقال له السلطان أنت النائب عني في جمعهم، فقال له ياسيدي عين وكيلا يقوم في طلب حق بيت المال وأنا القاضي بينه وبينهم، فقلده القضاء في الفصل في ذلك وسمي بقاضي القضاة، وعين السلطان الوكيل وهو الباشا عْليلَش. ثم شرع عْليلَش في جمع العبيد، فكان مبدأ أمرهم أن ينادى في الأسواق في الحاضرة والبادية من يريد خدمة السلطان من العبيد فليأت إلينا، فيأتيه الرجل كان عبداً أو حراً فيعطيه الكسوة والفرس والسلاح والمرتب، فجمع من ذلك نحو الخمسة آلاف. وكب عنهم الناس فدخلوا في جيش السلطان الأحرار وقاموا بالخدمة أحسن قيام. وهذا الجمع الأول هم الذين سموا بعبيد الزنقة. ثم أخذ عْليلَش يقبض العبيد والأحرار جبرا ويضمهم إلى الجيش، فساء في ذلك وقبض الأحرار تعدياً، ونهب الأموال كما هو معلوم. نعوذ بالله مما فعل، وعند ربكم تختصمون. وهذا الجمع الثاني هم المعروفون بعبيد البخاري. واستمر على فعله كذلك، فإذا طلب أحد منهم الوصول إلى الشرع ليتحاكما بينهما يقول له عْليلَش نذهب إلى قاضي القضاة يفصل بيننا، فلا يقدر أحد من القضاة أن يفصل بينهما سوى صاحب الترجمة خوفا منه، ومن تكلم في ذلك من القضاة عزله صاحب الترجمة ويولي غيره. فجمع عليلش منهم نحو سبعين ألفا ألحقها بمَشْرَعِ الرملة، وألحق بباب السلطان نحو العشرة آلاف من الذكور، ومن الإناث نحو عشرين ألفا، ودفع منه لخدمة السلاح مفترقين عددا كثيرا، فاكتفى السلطان بهم عن خدمة غيرهم، واستعمل منه الولاة واعتدوا على الناس كل الاعتداء، إلى أن كان من أمرهم ما كان من التعدي على أولاد السلطان بالخلع والولاية ونهب قبائل المغرب كما تقدم ذكره.

وتوفي صاحب الترجمة بمكناسة، وكذلك عْليلَش. ولما توفي السلطان مولاي اسماعيل ونهب العبيد مكناسة، أراد العبيد حرق قبر صاحب الترجمة وعليلش فلم يعرفوهما في المقابر التي دُفنا فيها مع من معهما.

وأما قول صاحب الترجمة نطلب عقب عبيد مولاي أحمد الذهبي فمن الجاري من قضاء الله في المغرب أن نَسْل العبيد أهل السودان ينقطع ولا يستمر من الأب والأم لبرد الغرب عن حرارة السودان، كما أنهم لا ينجحون في بلاد الأندلس أبناء جواري السودان مع الأحرار لبرد البلاد حتى شهل سواد عيون أهلها، ولا تُتخذ على الله عادة، ويخلق ما يشاء، ويخلق ما لا تعلمون.

محمد بن العربي بوطالب

ومنهم الخير الدين الورع الزاهد فيما فيه الشبهة، الوليّ الصالح أبو عبد الله مولاي مَحمد - بالفتح - ابن الفقيه النزيه الوجيه الحاذق الإخباري مولاي العربي بوطالب الجوطي الحسني. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان، وتربى بمقدمه سيدي قاسم بن رحمون. وكان ثقة متعففا ورعا زاهدا يترك كل ما فيه شبهة، صوام قوام يقوم الليل مشتغل بما يعنيه، له مال من الماشية والفلاحة، وأجنة غرسها بيده، يخدم غلتهم هو وأصحابه. وكان كريما جوادا كثير الصدقات . ومن محاسنه كان إذا خدم غلة أجنته الصيفية والخريفية

يرسل كل يوم حِمْلاً مع خدمه إلى داره فتفرقه زوجته على الضعفاء من أولاد الرماة الحراك لا على غيرهم، من يوم الابتداء إلى الانتهاء، ذلك دأبه، ويقول لزوجته: حركة هؤلاء هي التي مهّدت لنا هذه العافية، لولا الحركة لأكلت قبائل المغرب بعضهم بعضا، لو علم الإسكندر أن البربر يرجعون عن النهب من الأندلس بغير فتح البحر ما فتح البحر، فلا ترجع البربر عن النهب إلا بنزول الجيش عليهم. وكان إذا قام إلى أمر ينادي بالسلطان مولاي اسماعيل، فإذا سئل عن ذلك يجيب بأنه لم يسبق قبل مولاي إسماعيل سلطان مهد البلاد والعافية وأمن الطرق مثله، ويقول إذا توفاه الله ترون العجب من النهب والفساد، فصدّقه الله فيما أخبر به قبل وقوعه ورأيناه.

وكان الشيخ الشهير سيدي علي بن أبي غالب دفين سَريوْه (248) عدوة فاس الأندلس بأيدي جميع الشرفاء الطالبيين الجوطيين رهط صاحب الترجمة يقتسمون الصدقة التي تُجبى إلى ضريحه. وكان صاحب الترجمة غنيا عنها، فكان يرد سهمه على أضعفهم. ثم حدث بينهم خصام مع أخوين منهم أبناء أمة جارية لأحدهم وَلَدَهُما معها، وكانت لهم أخت شقيقة من تلك الأمة فسارا ومعهما أختهما بنت الأمة إلى مكناسة الزيتون، ودخلت الأخت إلى دار أمير المومنين مولانا إسماعيل الحسني ولاذت بجارية السلطان مولاي اسماعيل عائشة مباركة أم مولاي زيدان الكبير، وبالجارية مسك الجيوب، فشاورتا عليها فشكت بجميع الشرفاء الطالبيين وقالت للسلطان إنما حقروا إخوتي لأنهما ابنا أمة جارية، فأدرك النفس جواري السلطان على ذلك وطلبن منه أن ينفذه للأخوين إخوتها فقط، فنفذه لهما خاصة، وهما مولاي عبد السلام ومولاي عبد الرحمان، ونزعه من أيدي سائر الشرفاء الطالبيين.

الطالبيون أول من رجع إلى فاس من الأدارسة.

وزعم أهل التقييد في الأخبار أنه نفذ لهم لما أخرجهم بنو مرين من دار القيطون، إما أبو الحسن المريني أو أبو عنان ولده، فانزلاهم في الدار التي في أقصى درب السعود [بن حرباش الحشي] (249) الموقوفة على سكنى الضعفاء والمساكين، ونفذ لهم الصدقة التي تجبى لضريح سيدي أبي غالب عوض صدقة مولاي إدريس جدهم. فلما ضاقت الدار عن سكناهم خرج منها أهل اليسار إلى غيرها وتركوها لسكنى ضعفائهم إلى الآن فهي بأيديهم. فإن ثبت هذا فيكون سيدي علي ابن أبي غالب توفي قبل الثامنة، لكن لم يذكره ابن عبد الحليم ولا التادلي *بالتشوف* إلاّ أن يكون توفي بعد التادلي وقبل ابن عبد الحليم. ولم أقف له على خبر. وزعم بعضهم أنه كان ورودهم على فاس لما غزا بنو مرين عرب رياح النازلين بأزغار من الغرب، وخرجت عليهم قرية جوطة في تلك الفتنة فنزلوا دار القيطون. وهم أول من رجع إلى فاس من الأدارسة كما يوخذ من كلام ابن السكاك لما ذكر قضية مولاي سليمان ابن سيدي أبي طالب مع الحطاب الذي أخرج له عينه وسامحه. ولما ذكر صالح بن عبد الحليم في *الأنيس*

248) في ك: سريروة. وهو تصحيف.

249) زيادة من س.

دار القيطون وقال التي يسكنها الشرفاء الجوطيون من بنيه وحفدته الآن، يعني زمن جمعه لتاريخه وهو في سنة ست وعشرين وسبعمائة بعد السابعة، وزعم أنهم دخلوا مدينة فاس أيام أبي يوسف بن عبد الحق المريني. ويصدق هذا ما في *الأنيس*، لأن أبا يوسف توفي في العشرة الأخيرة من السابعة ثم دخل بعدهم من الجوطيين العمرانيون، فاستمر الطالبيون قاطنين بدار القيطون إلى أن صاهر العمرانيون الإمام ابن مرزوق وتزوج منهم، فتكلم فيهم إلى بني مرين فأخرجوهم من دار القيطون وفاس القرويون إلى عدوة فاس الأندلس كما قدمناه.

طمس ابن أبي العافية ضريح مولاي ادريس

وأما صدقة مولانا إدريس فكان الأدارسة في أيام دولهم يصرفونها على الفقراء الذين على بابه، فلما أخرجهم من فاس موسى بن أبي العافية المكناسي الزناتي وأجلاهم إلى قلعة حجر النسر، فنسب عدو الله أن لا ضريح بمسجد الشرفاء، وأن مولاي إدريس لما توفي حمله أَوَرْبَة أهل جبل زرهون إلي وليلي ودفنوه مع والده مولاي ادريس الأكبر، وأهملوا مسجد الشرفاء وأبطلوا بعد ذلك الخطبة منه ليطفئوا نور الله بأفواههم، فتلف الضريح بسبب ذلك ولم يبق لبيانه رسم ولا حرمة، وأكد له ما ذُكر المجاعةُ بعد ذلك ونهبُ المدينة من قبل جوهر الرومي فلم يحترم منها لا صالح ولا طالح. ثم دخلها أيضا يوسف بن تاشفين اللمتوني، واستمر النزول بها من الملوك والمجاعات وغير ذلك لما خلت من الأشراف الذين هم أمان لها واستمر عدم الاعتناء بالضريح المذكور إلى أن اختُبر فوجد بالموضع المشهور اليوم كما تقدم.

وكان صاحب الترجمة إذا صدر ت من أهله هفوة يذكرهم بقضية جدهم مولاي سليمان ابن أبي طالب التي ذكرها ابن السكاك مع الحطاب. وتوفي صاحب الترجمة في أواخر العشرة الرابعة بعد مائة وألف، وخلّف الخيِّر الديِّن الوجيه النبيه الحاذق الإخباري أبا الحسن مولاي علي. فلما نزلت بالناس مسغبة عام خمسين احترف رؤساء الرماة بيع الزرع وجعلوا في المد الذي يشترون به مداً وثُمن المد، وفي الذي يبيعون به مداً ينقص ثُمنا. وإذا ورد زرع من البادية يمنعون المساكين من شرائه ويشترونه بما يشاؤون ويبخسون الناس أشياءهم، وإذا باعوه يبيعونه بما يشاءون. وكان من جملتهم واحد يدعى العماري رئيس الرميلة والكدان والصَّفّاح، من بني عمار أحد شعوب سكان جبل زرهون ورد على فاس جده فكان يسرح البقر علَى كفَى فاشترى بقراً لنفسه، وكان يبيع الحليب في حانوت بالصفاح ويسكن في الكدان، ثم ولده بعده اشتَرى الدار الأولى عن يمين الداخل لدرب خلوف، وكان يبيع اللبن، ثم ولده كذلك إلى أن نزلت مسغبة عام خمسين وترأس على أهل الكدان، وجدبت البلاد ومات البقر ولم يبق حليب ما يباع صار يبيع الزرع بسوق الصفاح، فاضطر مولاي علي ابن صاحب الترجمة إلى شراء ما يتقوت به، فقصد سوق الصفاح فجلس ينتظر ما يشتري فإذا بتليس جاء من البادية فاشتراه العماري بما شاء ولم يقدر أحد من المساكين يشتريه لما ساومه هو وأعطى فيه السوم، فباعه مالكه له بما يشاء، وكَأنُه بمدهم الذي أحدثوه، ثم جاء تليس آخر من البادية فساومه العماري أيضا وأعطى فيه السوم، فزاد عليه ولد صاحب الترجمة الثلث وباعه له مالكه، فأراد

العماري منعه من شرائه فلم يتركه له مولاي علي، فتسابّا بينهما وتصارعا فصرعه مولاي علي، فدخل العماري إلى حانوته وأخذ كبوسا كان معلقا بحانوته مرصصا وأخرجه في مولاي علي من خلفه وهو لا يشعر، فتهشش رأسه فخر ميتا، فحمله بعض المومنين إلى داره، فقالت لهم أمه لا ندفنه حتى نقتل قاتل ابني، فقالوا لها قتلناه، فدفنوه في يومه رحمه الله في روضة سيدي علي بن أبي غالب. ثم في غده حمل السلاح شرفاء فاس الإدريسية وغيرهم وساروا إلى قتال العماري وأهل الرميلة والصفاح والكدان الذين ظاهروه ونصروه، فاقتتلوا فسلّم الله الشرفاء من الجرح والقتل، وقتل العماري وعدة من أنصاره في القتال، ثم افترقوا وكفوا وهدنت المدينة. ثم سلط الله على أهل الرميلة والكدان والصفاح السارق بوزين العبادي من أولاد عباد ومعه صفرو ومعه جماعة من سراق إخوانه والمزادغ وبني يازغة [ومن سائر قبائل بوبلان] (250) فكان يأوي بحوز فاس، وفي الليل يدخل على الديار وينهبهم، فخلت بذلك الرميلة والكدان والصفاح ولم يبق منهم إلا القليل، ورجعت تلك الديار عراسي وأجنة، وذلك مصداق قوله عليه السلام: (النجمُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض)، وقوله: (مَثَلُ أهلِ بيتي فيكُم مَثَلُ سفينة نُوح، مَنْ ركبَ فيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّف عَنها هَلَك). قال الصغاني: هذا الحديث حسن. وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر الصديق: (ارْقُبُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم في أَهْلِ بَيْتِه). وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُذَكِّرُكُم اللّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) قالها ثلاثا. وأخرج الترمذي وصححه، والحاكم في المستدرك مرفوعا: (لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ مسلم إيمانٌ حتَّى يُحبَّكم للّه ولقَرابتكُم منِّي). وفي *صحيح البخاري* مرفوعا: (فَاطمَةُ بَضْعَةٌ منِّي). قال الشيخ زروق في *قواعده*: وللجزء من الحومة ما للكل، وللعبد من الحرمة ما لسيده الذي نسب اليه. قال ابن السكاك وتبعه الشيخ زروق في *نصيحته*: وقد أوصى الله تعالى على أولاد الصالحين كما استُنبط من قوله تعالى: «وكَانَ أَبُوهُمَا صَالحاً»، فإذا كان هذا في أولاد الصالحين فكيف بأولاد الأقطاب، فكيب بأولاد تابع التابعين، فكيف بأولاد الشهداء، فكيف بأولاد الصحابة، فكيف بأولاد الخلفاء. وقد اجتمع في هذا الشريف جميع ما وصف، فإن مولاي ادريس الأكبر قطب، وعهد له بالخلافة أخوه الإمام محمد النفس الزكية كما ذكر ابن خلدون، ومولاي عبد الله الكامل والده من تابع التابعين روى عنه مالك في *الموطأ*، وولده الحسن المثني تابع أخرج له النسائي، ووالده الحسن السبط صحابيّ، ووالده علي بن أبي طالب من الخلفاء الأربعة الراشدين وقُتل شهيدا.

ونسبة الشرفاء الطالبيين من الجوطيين نقل المسناوي عن خمسة من أئمة الإسلام أنه مقطوع بصحة نسبهم، منهم ابن عرفة، وابن السكاك، وابن الأحمر. وأما ما ينزل بنا منهم من الظلم فقال زروق في *قواعده* نُنزله منزلة القضاء الوارد من السماء كالحرق والغرق انتهى. إذ

250) ساقط من ك.

قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». قال ابن العربي الحاتمي في *تفسيره*: يعتقد في أهل البيت أن الله تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم. رزقنا الله محبتهم آمين يا رب العالمين.

مالك بن عبد السلام المومناني

ومنهم المرابط الفقيه الصوفي السالك الولي الصالح المتعفف سيدي مالك بن عبد السلام المومناني، ووالده ابن الولي الصالح سيدي علي نزيل تجنوت من بلاد مصمودة الغرب قرب وزان، وهو - أي سيدي علي - ابن الولي الصالح سيدي أحمد الشريف المومناني نزيل مدشر بني سلمان بعين البقر من بلاد لمطة فاس خارج باب الجيسة الذي كان بالقرن العاشر صاحب الحكاية مع سيدي سعيد دفين مكناس. راجع *ابتهاج القلوب*. وسيدي أحمد الشريف المومناني هذا من عقب سيدي أحمد الشريف المومناني الذي ضريحه بحومة برج الذهب من غرناطة حاضرة بلاد الأندلس. وحيث كانوا بغرناطة كانوا مشهورين بنسبة الشرف، ثم بعد انتقالهم منها خرجوا عن الانتساب إلى الشرف ثم الآن رجعوا إلى دعوة النسب.

قال ابن السكاك إني لأعجب من بيوتات خرجوا عن الشرف وهم المومنانيون. ورأيت ابن الأبار ذكرهم، وكان حينئذ نسبهم أوضح من عَلَم في رأسه نار. ثم رأيت هؤلاء المتأخرين خرجوا عن الشرف بالكلية، ولا أدري ما سبب ذلك.

وسيدي مالك هذا توفي والده وتركه طفلا، فتزوجت أمه الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله الحسني دفين وزان وربي في حجره يتيما، ولا أدري هل تزايد له معها غيره أم لا. فإن سيدي محمد كان له نسوة: أمّ مولاي التهامي بنت عبد الحليم وهي مدفونة في روضة جده مولاي عبد الله، وأم مولاي الطيب من بني الفلوس، وهي أم شقيقه مولاي عبد الله وأخته التي تزوجها مولاي هاشم طاهر الجوطي الحسني، وأم مولاي هاشم بن محمد من أولاد السرسوري من أهل فاس، ولا أدري مَنْ هي أُمُّ مولاي العربي، والغالب على ظني أنه شقيق مولاي الطيب، لأني رأيت بعض أصول مولاي عبد الله شركاء فيها معا، لأنه توفي ولم يعقب فورثه مولاي الطيب، وأظن حتى مولاي العربي، والله أعلم. لكن وقعت لمولاي التهامي حكاية مع أم سيدي مالك، وهي أن مولاي التهامي كان يخدم والده سيدي محمد خدمة المريد للشيخ، فتعب يوما فقالت لوالده: إن مولاي التهامي تعب اليوم، إن كانت له عندك أمانة فأعطها له فقد خدم فيها، فنظر إليه نظرة كساه منها أنوارا وسرورا، فخرج إلى السوق واشترى ثيابا بالدَّين وأهداها إليها على ذلك.

ولنرجع إلى المقصود من خبر صاحب الترجمة،فرباه زوج أمه سيدي محمد المذكور وقرأ عليه ولزم خدمته وأحزابه إلى أن توفي سيدي الحاج الخياط الرقعي، فقدّم سيدي محمد على الفقراء أصحابه أهل فاس سيدي مالك، فحمل عياله من مدشر تجنوت من مصمودة وقدم بهم

على فاس، واستوطن المنية منها، ولزم زاوية الشرشور والفقراء يجتمعون عليه بها يقرؤون الأحزاب صباحا ومساء والجلالة مداولة، إلى أن توفي سيدي محمد وولي ولده مولاي التهامي فأقره على ولايته، وكان يعظمه لإحسان أبيه إليه إلى أن توفي مولاي التهامي، فأوصى بأخيه مولاي الطيب فأقرّه على ولايته، وكان يحسن إليه لإحسان أبيه إليه، إلى أن توفي سيدي مالك عن غير عقب بفاس، ودفن بزاوية الشرشور عن يمين محرابها من فاس القرويين، في العشرة الرابعة بعد ماية وألف.

السِّي المُؤذِّنْ

ومنهم الكاتب الفقيه الأديب اللبيب النبيه الحاذق الإخباري النسابة المؤرخ المعروف بالسي المؤذن، لم يحضرني اسمه الآن، ولكن جرَى على ألسنة الناس تعيينُه بنسبه. وهو أهل صاحب الترجمة من بني المؤذن السجلماسيين الذين من أعيان قبائل حضور فاس وقدماء سكناهم بها. وكان صاحب الترجمة أديبا ناظما ناثراً يُحسن الإنشاء والترسيل، بديع الخط، ينشئ الكلام اللائق بالمجلس ويأتي في الجواب بالعجب العجيب، ويوصل للسلطان من الأخبار ما لم يقدر أن ينطق به أحد غيره، ويوطِّئ لذلك ويدفعه لهم فيما يمازحهم ويضحكهم به. ولما أراد الخليفة أمير المومنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف الحسني أن ينسخ كتبا أرادها وأمر بذلك، فكان ممن أُوجر على بعضها لحسن خطه. فلما رُفعت الكتب إلى مولانا الرشيد استحسن خطه فوجه إليه من طلب منه خدمة السلطان، فأجاب إلى ذلك وحضر بين يديه، فغبط به لحسن سياسته وجود عبارته ورجحان عقله ودهائه، ويمازح السلطان ويضحكه بما لم يقدر أحد أن ينطق به بين يديه فعظم قدرعنده وسار يشاوره في المهم من الأمور، وإذا أشار عليه بأمر كان عقبه خيرا.

ولما قبض السلطان على أحمد بن صالح اللِّيريني رئيس فاس وأعمالها وشهد فيه عدول فاس وغرقت ذمته وضُمت أمواله إلى بيت المال، وقبض على عياله وأولاده وأهله، فكان من جملة من قبض عليه بنت له بكر لم تتزوج، فأراد السلطان مولانا الرشيد الحسني أن يزوجها من وصيف له عبد كناوي، فبلغها الخبر فأخذت في البكاء، فزوجها من السي المؤذن فولد معها أولاداً وبنتاً، وتوفيت هي والأولاد بالطاعون. وأما البنت فتزوجها ابن خالتها ولد عم والدنا الفقيه الناظم عبد القادر ابن العربي القادري الحسني، فولدت له ولده الفقيه اللبيب العربي، توفي بالطاعون بمراكش في أول العشرة السابعة، ودفن بزاوية مولانا عبد القادر الجيلاني الحسني التي بمراكش، فهو القبر المزور هنالك.

ولزم السي المؤذن خدمة مولانا الرشيد إلى أن توفي مولانا الرشيد، فخدم بعده السلطان مولانا أحمد بن محرز إلى أن غُدر وقتل بسوس، فخدم بعده مولانا إسماعيل الحسني، فاستمر على خدمته وقربه إليه، وصار من خواصه ويتكلم بين يديه بما لم يقدر أحد

ينطق به ويمازحه ويضحكه ويباسطه. ومن محاسنه أن القائد أبَا علي بن عبد الخالق الروسي عامل فاس سعَى له في ولاية والد أمه العربي قصاره الحميري، أحد قبائل حضور فاس [وأهل الثروة بها والمصاهرة مع أعيان شرفاء فاس](251). لوراقة *الحلْيَة* في الكرسي الذي في ظهر صومعة القرويين، والتوقيت والنظر في الأحباس. وكان قبل ولايته يغبط الناس بالسماع في ذلك الكرسي لحسن صوت المُوَرِّق. فلما وليه قَصَّارة وصوتُه غير حسن، وسلط على مسجد القرويين الخياط الزرهوني يخرج الناس منه إلى السجن حتَّى يؤدوا له ما شاء من المغرم، ترك الناس السماع للوراقة في مسجد القرويين.، فاتفق أن جاء السي المؤذن لفاس لزيارة ابنته في مرض أصابها وكانت تسكن مع بعلها عبد القادر بن العربي القادري في الدار المنفذة لبعلها التي لأوقاف سكنَى المساكين المقابلة لباب جامع الجنائز المتصلة بمسجد القرويين المجاورة لسوق الخربة، فدخل السي المؤذن للقرويين يسمع توريق كتاب *الحلية*، فوجد الوراقين يسمع منهم قليل من الناس، فسأل عن سبب ذلك فأخبروه أن الخياط الزرهوني يجلس للناس فيقبضهم في القرويين عند فراغهم من السماع حتى يدفعوا ما يضرب عليهم من المغرم أو يسجنهم، فترك الناس السماع من الوراقين. فلما رجع السي المؤذن إلى مكناسة وجلس مع السلطان مولاي إسماعيل الحسني على عادته سأله السلطان عن أحوال الناس وعن الأسعار والرخاء وتأمين البلاد والطرق وقراءة العلم وعمارة المساجد وأهل الخير والدين، وسيرة عماله فيهم، فأخبره عن ذلك إلى أن بلغ إلى خبر القرويين فأخبره بما يصنع بها الخياط الزرهوني، فكتب مولاي إسماعيل رسالة فوراً إلى القائد أبي علي الروسي ومضمنها:

وليتك أمر المسلمين لتنظر إليهم بعين الشفقة والرحمة وتسعَى في المصالح، فإذا بك أطلقت عليهم في كل حومة سفيهاً ابن زنا يأكل لحمهم ويمتص دماءهم، ومن سلمه الله منه يتبعه إلى المسجد الأعظم ويقبض عليه فيه ويسجنه. فإن كان هذا من عملك فسترَى مني إن شاء الله ما تكره، وإن لم يكن عن إذنك فعلي بهؤلاء، إن تركت منهم أحَداً فأنت مكانه، وكلكم راعٍ والكلُّ مسؤول عن رعيته. فقبض القائد أبو علي الروسي على جميعهم وسلسلهم وكبلهم في الحديد إلاَّ الخياط الزرهوني أفلت منهم فزاگ في مولانا إدريس، فأجلس من يرتقبه حتى يخرج إلى الميضة، فخرج إلى الميضة فاتبعوه ووثبوا عليه في الميضة وقبضوه وفتحوا فيها نقبا وأخرجوه منه خارجاً عن الحرم وسلسلوه وكبلوه مع هؤلاء وسار بهم أبو علي الروسي وبيعت أصولهم وضم الجميع إلى بيت المال، وأراح المسلمين منهم، ومدح الشعراء السلطان على ذلك ووصفوا الوقعة وعددهم. [وهم المراد من قول بعضهم: منهم الخياط الزرهوني الدعكري ذاك الكعراش] (252).

251) مابين معقوفتين ساقط من ك.

252) ما بين معقوفتين ساقط من ك. والبيت المذكور هنا من الشعر الملحون.

وأمر السلطان أبا علي أن لا يزيد على جاريين (253) في فاس: أحدهما على اللمطيين والآخر على الأندلسيين، فولّى على اللمطين عمرو الزرزاي الأقرع كان يحمل للناس إلى دورهم فعرفهم، فرجع هو الجاري عليهم وتزوّج وسكن في رياض جحا (254)، واستمر على حاله إلى أن قتله أهل فاس ونهبوا داره لما مات مولاي إسماعيل الحسني، وقتلوا أبا علي الروسي. واستعمل أبو علي على الأندلسيين الجاري سعيد الجيلالي، فاستمر على حاله إلى أن قتلوه أيضا لما قتلوا أبا علي. وأمر السلطان أبا علي أن لا يعطي للجاري سوى موزونتين، ولحارس الحبس سوى موزونة، ولعون القاضي سوى نصف موزونة، فمن يريد الزيادة عن ذلك يضرب عنقه. وما عتب به السلطان أبا علي أن هؤلاء السبعة والعشرين إنما يكفيهم في كل يوم ثلاثون مثقالا فيلزم مدينة فاس في كل شهر ألف مثقال معهم، وأنا تدفع لي في كل شهر مائتين اثنتين فلا يستطع الناس هذا. ثم رجع أبوعلي إلى فاس بعد يأسه من الناس وهدنت البلاد والعباد.

عدد حومات فاس أيام مولاي اسماعيل

وكان عدد حومات فاس في أيام مولانا إسماعيل أربعة وعشرين ، على كل حومة جاري، فعلى جهة اللمطين واحد على الثمانية وهو الخياط الزرهوني وهو أشرُّ الجميع، وفي جهة الأندلس عشرة وعلى الجميع واحد، وفي جهة عدوة الأندلس ستة وعلى الجميع واحد.

الخياط الزرهوني

والخياط الزرهوني المذكور ممن يستحق أن يترجم له ويعرف به، فإنه وُلد بزرهون بدشرهم المعروف بالعامة، ثم قدم مدينة فاس فقرأ القرآن بالروايات العشر وحفظها، وقرأ *الخزرجية والقلصادي والمنية*، فكان يحفظ الحساب والفرائض والتاريخ وأيام الناس وسياسة الملوك. ثم استقل يُعلم الصبيان في مكتب حومة زقاق الحجر، ثم صار يُزمِّمُ لجاريها، ثم صار يزمم الضروب لجميع الجارين ويجمع لهم الحساب، فتقرَّب بذلك إلى أبي علي الروسي، فَوَلاَّهُ على الجميع حَتَّى لم يبق له معه في تلك الجهة من الأمر شيء، وصار يتردد في القبض عليه إلى أن أدرك الله عباده بلطفه المرجو وأمر السلطان بقبضه وقُتل. وخلف ولداً هو الآن حي يحترف الحياكة. وكان يحضر مجلس سيدي عبد الكبير السرغيني في *الرسالة* بين العشاءين اسمه الحاج محمد. وكان القبض على هؤلاء إما سنة خمس أو سبع وعشرين ومائة وألف.

مسعود طاهر الجوطي

ومنهم الفقيه النبيه الوجيه الحاذق الإخباري أبو سرحان مولاي مسعود طاهر الشريف الجوطي الحسني. كان - رضي الله عنه - فقيها متعففا يحب الصوفية ويلتمس آثارهم. قرأ

253) الجاري موظف في الدرجة الثالثة بعد القائد والشيخ، ومازال هذا الاسم في البادية. وتشبه مهمة الجاري مهمة مقدم الحومة.

254) في ك. رياض أصحابه.

على أبي عبد الله المسناوي، وسيدي محمد بن زكري وغيرهما. وكان له كسب من الماشية والحرث والفلاحة، فتوفر له زرع، فلما نزلت مسغبة عام أربعة وثلاثين (255) باعه، ثم توفر له شيء آخر فنزل بالناس الحصار وحطبت الأجنة التي بخارج فاس فغلا الزرع أيضا حتَّى بيع على حساب ثلاث أواق للصاع النبوي، فباعه أيضا. فلما فتحت فاس اشترى جنانا محطوبا وغرسه واشترى بلادات الحرث وأصولا بداخل فاس، لأن الأصول في ذلك الوقت كانت بثمن بخس فلا يقدر أحد على شرائها سوى الشرفاء لأن العوام كانوا مقبوضين في الضروب والمغارم الثقيلة التي لم تعد منذ زمان، فدفعوا أموالهم حتَّى نفدت، وباعوا أصولهم حتَّى نفدت، وفروا عن عيالهم إلى السودان وإفريقية ومصر والحرمين واليمن والشام وجزيرة المورة من بلاد الترك وغيرهم. واشترى الدار التي برحبة الزبيب وابتناها، واشتَرى كتبا. وله مآثر : منها أنه كان يجري في عمارة المساجد التي تقرب منه وفي إصلاحها وتدويل العلم بها، وحبس كتبه وحبّس الأوقاف على حزب القرآن الذي أحدث بعد وفاته بزاوية سيدي عبد الرحمن الفاسي التي بالقلقلين وغير ذلك. وتوفي - رحمه الله - في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن بزاوية سيدي عبد الرحمن الفاسي التي بالقلقلين من فاس القرويين.

عبد الهادي طاهر الجوطي

ولم يخلف ذكرا وانما ترك ابنته السيدة الجليلة الفضيلة المحمودة السيرة السيدة طيمة. تزوجها ابن عمها الفقيه النزيه الخير الدين الناسك المتعفف أبو عبد الله مولاي عبد الهادي طاهر الشريف الجوطي الحسني. توفي في أواخر الخامسة أو أوائل السادسة بعد مائة وألف. وخلف منها ولده الأحظى النزيه المرتضى المتعفف التالي لكتاب الله عز وجل أبا عبد الله سيدي محمد العربي ابن مولاي عبد الهادي، وهو الآن حي.

محمد بن منصور الوَرْثيني

ومنهم الفقيه العلامة المدرس القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور الفاسي الورثيني، من المهاجرين الذين هم في عدد قبيلة بني ورثين من البلاد التي بين سبو وإينَّاونْ وبني يازغة. تقدمت ترجمة والده.

الخياط بن منصور الورثيني

وهو أخ الفقيه الأديب البارع الخط الكاتب الخياط بن منصور كاتب مولانا أمير المومنين إسماعيل بن الشريف الحسني، لم يبلغ أحد من كتابه ما بلغ الخياط. كان السلطان يشاوره في الأمور ويسندها إليه بعد وفاة عبد الله الروسي، وأما قبل وفاته فلا. فكان الخياط يأمر وينهى ويولي ويعزل من غير إذن له في ذلك، فإذا بلغ ذلك السلطان استحسنه وأمضاه، ويتوسط للولاة سراً مع السلطان بمنزلة الوزير، فَعَلاَ بذلك قدره حَتَّى كان قائد فاس يعاهد

255) في ك: ثلاثة وثلاثين.

نائبه المتولي أمر بناء داره التي بحومة جرنيز، ويحمل عمل البناء بيده فضلا عن الأتباع، يتقي بذلك شره وتوقيعه.

الغازي أبو حفرة

فلما علم السلطان بذلك ولّى على المشور الغازي أبا حفرة اللمطي أحد عبيد الرمل الملتزمين الوقوف بين يديه، وقبض على الخياط بن منصور ونزع له أسنانه (256) وأضراسه ودفعه للغازي أبو حفرة فقطع رأسه من غير إذن من السلطان له فيه، فبلغ الخبر للسلطان فسكت عنه، وبوشر الغازي أبو حفرة على سائر أهل المشور، ثم عقد له على سوس وأرسله إليها فضبط أمرها ومهد البلاد وعفا عن العباد، وأمنت الطرق إلى أن توفي أواخر العشرة الرابعة بتارودانت. ولما قتل الخياط بن منصور في العشرة الرابعة بعد مائة وألف ونظر السلطان فيما كان يتصرف فيه قال: لو قال قائل إن الخياط بن منصور كان سلطانا لكان القائل صادقاً في قوله.

وكان توسط لأخيه صاحب الترجمة في القضاء، فكان يقبض الهدية على الحكم ويحكم بغير المشهور، ويقبض الهدية على الغبطة في الحبس، ويقضي في الظلم والجور، فأوصل ذلك القائد عبد الله الروسي إلى السلطان مولاي إسماعيل الحسني، فعزله ورد بردلة، وبقي صاحب الترجمة يدرس بالقرويين مختصر *خليل*، والأنظام الثلاثة في الفروع إلى أن توفي في العشرة الرابعة بعد مائة وألف بفاس لا أدري هل قبل أخيه الخياط أم بعده.

المهدي الكَحَّاك

ومنهم الفقيه الأديب اللبيب الكاتب العاقل السيد المهدي الكحاك، من أولاد الكحاك من فاس الإدريسية المستقرين مكناسة الزيتون، خدم السلطان مولاي عبد الله ابن مولانا إسماعيل إلى أن سار الى سوس، ثم خدم بعده أخاه السلطان مولاي المستضيء بالله ابن مولانا اسماعيل، ثم اتصل بخليفة العصر أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني، فكان هو صدرهم، يحسن الإنشاء في الترسيل، ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف، ولا يتكلم إلا فيما يومر به، مشتغلا بما يعنيه. يطلب من الرزق ما يكفيه، ولا يطمع في أحد سوى السلطان. عالي الهمة متعفف ثقة كتاب العصر، يحب الخمول، هذا دأبه إلى أن توفي بمكناس في العشرة الثامنة بعد مائة وألف رحمه الله تعالى.

المهدي الصحراوي الأموي

ومنهم الفقيه الصوفي العارف بالله والدال عليه العلامة الحاج المهدي الصحراوي الأموي (257). يزعم أهله أنهم من بني أبي سفيان بن حرب بن أمية الصحابي المشهور، وأنهم

256) في ك: لسانه.

257) كذا في س - مكرراً - وكتب في هامشها بالحمرة: «العارف بالله العلامة الحاج المهدي الصحراوي دفين رأس القليعة». وفي ك: الصخراوي - بالخاء المنقوطة من فوق - ولعله تصحيف.

دخلوا الأندلس فارين من السفاح حيث كان يطلب بني أمية. قرأ بفاس على الحسن اليوسي، وأحمد ابن الحاج القاضي، وسرد كتب التصوف على الحاج الخياط الرقعي، وبوَزان عن سيدي محمد بن عبد الله الحسني، وأخذ عنه الأوراد والأحزاب والجلالة وتربي به وسلك، ثم بعد وفاته عن مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن مولاي الطيب. ولما توفي المقدم سيدي مالك وقدّم مولاي الطيب على الفقراء أصحابه سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني، امتنع صاحب الترجمة من الدخول تحت ولايته والجمع عليه، وشرع يقرأ أحزاب الشيخ صباحا ومساء والجلالة، ويلقن من اجتمع عليه الأوراد من غير إذن مولاي الطيب له في ذلك. وكان جمعه في الجامع التي بوسعة الدوح (258)، وكانت هنالك عمارة عظيمة، لأنه كان يسكن بالزربطانة ويؤم بالمسجد المذكور ويدرس مع أهل حومة الدوح *الرسالة* وابن عاشر بين العشاءين، ومع الفقراء حكم ابن عطاء الله، ويسرد *القوت* والإحياء صباحا، فكثر جمعه وانتشر نفعه وشهر ذكره، فأتاه سيدي قاسم بن رحمون إلى الجامع المذكور وطلب منه أن يرجع إلى ما كان عليه من الجمع معهم بزاوية الشرشور، وذكّره بأنه لم يأذن له في ذلك شيخهما مولاي الطيب ولا غيره، فأجابه بقوله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير مما طلعت عليه الشمس. فلما سار إلى وزان لزيارة شيخه مولاي الطيب ومعه جماعة من أتباعه فكلمه في التخلي عن ذلك فأجابه بما أجاب به قبل وزاد أنا فقيه ابن فقيه، والمقدم الذي ولّيت على الفقراء درّاز ابن جزّار فلسنا نتبعه، فتركه مولاي الطيب على حاله ولم يأذن له في شيء، فاستمر على جمعه إلى أن توفي في العشرة الرابعة بعد مائة وألف بفاس بحومة راس الجنان من فاس الأندلس.

أحمد بن عبد السلام الصحراوي

وأولاد الصحراوي [يحترفون صنعة شرابة الحرير، وكان منهم المعلم الحاج أحمد بن عبد السلام الصحراوي](259) يخدم السيدة خناثة بنت الشيخ بكار المغفري أم السلطان مولاي عبد الله الحسني، يقف على إقامة حرفته [ولا يلزمه في فاس شيء مع الناس، بل كانت داره مثل الحرم، ويتشفع في الناس، يتكلم،] (260) فيهم للولاة فيقبل كلامه ولا تُردُّ شفاعته من أجل خدمته للسيدة المذكورة، فعظم قدره وصار هو المعقل الأمنع، والبدر الأسطع. فلما توفي ولد صاحب الترجمة ولم يكن له أولاد يرثونه ادعَى أحمد بن عبد السلام أنه ابن عمه، فلم يقدر ناظر المواريث أن يمنعه من المتروك خوفاً أن يكلمه فتمضيه له السيدة عند ولدها السلطان مولاي عبد الله الحسني، وهو كذلك، لأنها تواصله بأكثر من ذلك مرارا في كل سنة. ولو كلمه لعاقبته على ذلك، فغفل عنه فحاز كتبه وأثاثه وأصوله. وتوفي أحمد بن عبد السلام في العشرة الثامنة بعد مائة وألف، ودفن مع الحاج المهدي صاحب الترجمة في روضة أولاد الصحراوي بالقليعة من عدوة فاس الأندلس(261)

258) في: بحومة الدوح.

259) مابين معقوفتين ساقط من س.

260) ساقط كذلك من س.

261) في ك هنا ترجمة محمد طاهر بناني المتقدمة.

محمد العربي الصقلي

ومنهم النبيه الوجيه الحاذق الاخباري الفقيه المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد طاهر الصقلي الشريف الحسيني.

جزيرة صقلية

وصقلية جزيرة عظمى توازي إفريقية وبلاد برقة، فيها نحو الثمانين مدينة، فتحها معز العبيدي واستعمل عليها بني الحسين فمكثت بأيدي المسلمين اثنتين وأربعين سنة، ثم غلب عليها الطاغية زخان النسري عظيم البنادقة وأجلى المسلمين منها إلى جزيرة الأندلس وغيرها. فكان من جملة من خرج منها عند الحدث الفرقة التي نزلت بسبتة التي ذكرها ابن السكاك وابن جزي وابن الخطيب.

تقلبات الصقليين بعد خروجهم من الجزيرة

وهذه الشعبة أيضا خرجوا على أكدر واستوطنوا مراكش، فخدموا بني عبد المومن في أيام دولتهم، فولُّوا الكتابة والقضاء بمراكش، وذكَر مَنْ قُلد منهم الكتابة والقضاء عمُّ والدنا محمد العربي القادري الحسني في *كناشه* فراجعه. ولما دخل أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني مراكش وأخرج منها الموحدين وشيعتهم، فكان من جملة من أخرج منها رهط صاحب الترجمة لأنهم كُتَّاب بني عبد المومن وقضاة الدولة ومن شيعتهم، فقدموا على فاس، وذلك أواخر السابعة، فاستوطنوا الدار المعروفة بالجنين التي هي الآن على ملكهم بأقصى درب الدرج من عدوة فاس الأندلس. ولما ولي أمرَ فاس سيدي أحمد ابن السلطان سيدي محمد الحاج الدلائي نائبا عن والده واستقر بفاس الجديد وزار صلحاء فاس فوجد في الروضة المدفون فيها الشيخ سيدي محمد بن عباد [بالجدار المحتوي عليها خراباً براحاً، وكان سيدي محمد بن عباد] (262) عليه قوس فقط ولا سقف فوقه، فأمر ببناء الجدار المحتوي عليها وبناء بلاط عليه كما هي الآن، فبُني ذلك، ثم سأل هل للشيخ من عقب؟ قيل لا. وكانت الروضة قد دفن جميعها بالمقابر، فسأل عن المقابر لمن هي؟ فاختلف أهل الرواة حيث لم يسبق تقييد في ذلك، فقال بعضهم: الروضة وقفٌ على أصحابه لدفن موتاهم وإنما ابن عباد واحد منهم، كروضة سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي المدفون هو بها وأصحابه، وروضة سيدي الحبيب الأندلسي، وجنان زاوية سيدي أحمد بن عبد الله وسيدي أحمد اليمني، فانهم لما سمعوا بذلك تبعوا ذلك المذهب وسلكوه وهو أفضل المسالك. ومنهم من حكَى غير هذا، لكن سيدي أحمد ابن سيدي محمد الحاج رَجَّح هذا وأمضاه، فحينئذ نَفَّذَ الصدقة التي تُجْبَى الى ضريح سيدي محمد بن عباد إلى الشرفاء الطاهرين الصقليين رهط صاحب الترجمة. ثم سار سيدي أحمد المذكور إلى الشيخ الولي الصالح سيدي أبي علي دفين حوز صفرو فزاره ووجد قبته خراباً براحا أيضا، فأمر ببنائها ونفذ الصدقة التي تجبى إلى ضريح سيدي علي المذكور إلى رهط صاحب الترجمة

262) ساقط من س.

أيضا، لأنهم كانت لهم معهم معرفة وصحبة حيث كانوا يأتون إليهم بالدلاء كل سنة لزيارة الشيخ سيدي أبي بكر. وصاحب الترجمة ممن قبض من الصدقتين في ابتداء حاله قبل غنائه، فإن والده لما توفي كان مقلا كما يوخذ من زمام متروكه، فان أخت صاحب الترجمة زوجة أب والدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، ورأيت نسخة من زمام متروك والدها هي بأيدينا اليوم. ثم أخذ صاحب الترجمة في التجارة والفلاحة في بلادهم التي بالعين البيضا بإزاء الموضع الذي كانت به قصبة تاوْرِرْتْ التي بناها أبو يوسف المريني في بلاد بني ورثين على نصف مرحلة من فاس، وفي غيرها، فاكتفى عن أخذ الصدقة من الضريحين وترك نصيبه لأبناء عمه واستمر على تجارته وفلاحته، وتوفّر له زرع كثير، ثم نزلت بالناس مسغبة عام أربعة وثلاثين (263) ومائة وألف، فباع الزرع وباعت الناس أصولهم لعيش أولادهم بأبخس شيء، فباع صاحب الترجمة الزرع غاليا، واشترى الاصول بثمن بخس. ثم بعد ذلك توفر له زرع آخر فحُصرت فاس الحصرتين اللتين بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل وحطبت أجنتها، فباع أيضا الزرع غاليا واشترى بعد ذلك الأصول في ولاية القائد محمد بن علي بريش بثمن بخس لأن الناس كانوا يبيعون أصولهم ويخلصون الضروب والمغارم التي عليهم ويفرون إلى السودان والمشرق، واشترى أجنة محطوبة وغرسها فكثرت أمواله ورباعه وتجارته وفلاحته، وتوفر له زرع أيضا، فعلا قدره واشتهر ذكره، وصار في فاس هو المنتظر. وكان من أعقل الناس وأرجحهم رأيا ممن لا يخدع في بيع ولا ابتياع، واستمر على ذلك إلى أن توفي-رحمه الله- في العشرة السادسة بعد مائة وألف.

أحمد بن محمد العربي الصقلي

وخلّف أولاداً منهم الوجيه الفقيه الصدر الأعمد، والطود الأحمد، أبو العباس مولاي أحمد. قرأ مختصر *خليل* والتفسير والبخاري على العلامة المدرس سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي الجعفري الهاشمي السجلماسي، فقيهاً عالما بالتاريخ والنسب و أيام الناس وسيرتهم وسياستهم، وهو الآن حي.

عبد الله بن حمدون الروسي

ومنهم الرئيس الأعلى القائد أبو محمد عبد الله بن حمدون الروسي، من بني الروسي النازلين بجبل حبيب من بلاد الهبط، ينتسبون إلى الشرف، وراجع كلام ابن عرضون في كناش عم والدنا محمد العربي القادري الحسني. قدم والده مدينة فاس واستوطنها، وولد عبد الله بها، واحترف صنعة نسج الجلالب، ثم خدم الرئيس الأعلى القائد أحمد بن صالح الليريني الأندلسي، فظهرت نجابته وبراعته.

وكان عاقلا يحسن السياسة والتوقعات، فقرّبه ابن صالح إليه وصار من خاصته، وإذا همه أمر وجهه إليه، ولزم خدمته إلى أن ظهر أمير المومنين مولانا الرشيد على أكثر البلاد،

263) في ك: عام ثمانية وثلاثين، وهو تصحيف.

أراد ابن صالح قبض عبد الله الروسي خوفا منه أن يلحق بمولانا الرشيد ويخدمه فيُعلمه بمكائده، ففطن الروسي لابن صالح فاختفَى أربعة أشهر حتَّى قُتل ابن صالح، وخرج الروسي فلزم حرفته صناعة نسج الجلاليب إلى أن قَتَلَ أهلُ فاس زيدان وخرجوا عن بيعة السلطان ثم رجعوا إليها، فأخذ مولاي إسماعيل يبحث فيمن يتولى على فاس، فدلّه السِّي المودن على عبد الله الروسي وألقاه به، فولّى أولاً والده حمدون على فاس وقرّب عبد الله إليه فغبط السلطان بخدمته ونصحه، واستوطن مكناس فكان السلطان إذا احتاج إلى شيء يجده عنده ويشاوره في المهم من الأمور فلا يمضي أمراً إلا عن مشورته. وإذا أمر بكتب رسالة مهمة إلى أحد يرسل الكاتب فيمليها عليه الروسي. وعلا قدره عند السلطان ولم يبلغ أحد ما بلغه الروسي عنده، فكان مثل الوزير. ولما خرج مولاي مَحمد ابن مولاي إسماعيل على والده بتارودانت وبُويع بها، كاتبه جميع ولاة أبيه على المغرب وهم يقولون له نحن تحت أمرك ونهيك. فَأَتِ الغَرْبَ عَزْماً وليس به من يخالف أمرك ولا نهيك شأن والدك، إلا عبد الله الروسي كان يَكتب له يعظه بحقوق الوالدين وبما ورد في الخروج عن الإمام، فكان مولاي مَحمد يجمع الرسائل في مزود. فلما غُلب وقُبض عليه وحضر بين يدي والده أمر بإحضار تلك المزود فأحضره ودفعه لوالده، فقرئت عليه [جميع الرسائل التي بداخله] (264) فوجد فيها رسائل جميع قوّاد المغرب مضمنها ما ذُكر، ورسائل الروسي كذلك، فزاد الروسي عند السلطان محبة وتقربا واستقر بسكنى مكناسة واستناب بفاس والده حمدون ثم ابنه عبد الخالق ثم حفيده أبا علي، وفوض له السلطان في ولاية فاس وجبايتها وتنفيذ مصالحها وصلحائها وأحباسها، وكذلك ولاية بلاد دُسول، وكان مثل ناظر الأحباس على من تحته من النظار والقباض ومر في العمل على سائر عمال المغرب. وتزوج أربع نسوة من أعيان فاس، منهم بنت أحمد بن صالح اليريني سيده الأول، وسكنت مكناسة الزيتون معه، وكانت تدخل إلى دار السلطان مولاي اسماعيل الحسني، وتشير على الجواري الإماء بسيرة المخزن من الملبس والمفروش والمأكول والأدب وغير ذلك مما كان عليه والدها في سيرته، فيستحسن السلطان ذلك ويسأل الجواري على من أشار عليهن بذلك فيخبرنه أنها أشارت عليهن بذلك، فعظم عند السلطان قدرها وعفا عن أهلها وقلد أخويها الراضي وصالح الولاية على رماة فاس في الحروك، ورد عليهم ما لم يُبَع من رباع والدهم، وبأيديهم الرسالة المكتوبة لهم بذلك وهو يقول : أنعمنا على ذكورهم وإناثهم إلى آخرها. وله مآثر بفاس،وكان له اعتناء بإصلاح جامع الأندلس، ولولا هولخربت وصارت براحا، وأجرى لها ماء العين أي جدَّده من سيدي بونافع إلى الجامع، وبنى له القوس الذي على الواد وباب الجديد وتلك القباب التي على المعادي والبلاط الأول من الصَّحن، والباب الغربي المدرج مع بوطويل المجاور له، وقنطرة الرصيف وسقاقي عديدة مؤرخ عليها اسمه. وكان يريد أن يجعل للخطبة جامع الزليج، يجعل الجامع صحناً ويجعل المسجد على الواد والدور التي عن يمين الزنقة التي هي مدخل للرحا مع الرحا،

264) ساقط من س.

فأدركته الوفاة قبل ذلك فيما أظن في آخر العشرة الثالثة بعد مائة وألف، لأنه لم يحضر لبناء قبة مولانا إدريس، وإنما بناه حفدة أبي علي، وهو الذي أمر ببناء زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وبناء قبة أبي بكر بن العربي التي بخارج باب المحروق، لأنه مغافري من أخوال السلطان.

عبد الرحمان ابن الحسن المكناسي

ومنهم الشيخ العارف بالله والدال عليه الفقيه الصوفي الولي الصالح المستغرق في محبة أهل البيت بَماله ونفسه أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن الحسن دفين مكناسة الزيتون، لا أدري أين ينتسب. كَان -رضي الله عنه - في ابتداء حاله كاتب القائد علي بن يَشُّو الزموري يشهد عنده على دفع أعشار القبائل بمكناسة بباب دهليز السلطان أمير المومنين مولاي إسماعيل الحسني .ثم إن سيدي محمد ابن مولاي عبد الله اليملحي الشريف الحسني دفين وزان أمر السلطان بالقبض على أصحابه واتباعه، فجمع من قُبض عليه منهم في السلاسل وربما أُلحق بهم من لم يحضر وأعلم القابض عليهم أنه من أصحابه، فجعله الولي القابض عليهم انه من اصحابه، فجعله الولي القابض في السلسلة مع المقبوض، والشيخ معهم غير مقبوض يباشر المقبوضين إلى أن وصلوا مع الشيخ إلى السلطان مولاي إسماعيل. فلما اجتمع مع الشيخ سيدي محمد ونظر إلى أصحابه سرحهم وخلى سبيلهم وأكرم الجميع، فكان ممن زاره بمكناسة من خدام الولاة صاحب الترجمة، فتعلقت به أنوار الشيخ وصار يداهي الوجد والأحوال وينطق بالأخبار قبل وقوعها فيجري قضاء الله كما أخبر به ويصدق في ذلك، فخلّى عليّ بن يشُو سبيله من الخدمة. فلحق بالشيخ سيدي محمد لوزان ولزم خدمته، وسمع عليه كتب القوم، مثل *الحكم والإحياء والقوت*، وتربى به وتأدب وكمل، وأخذ عنه الأوراد والأحزاب والجلالة، ثم إن مقدم الولي الشيخ الصالح على الفقراء أصحابه الذين بمكناسة وحوزها تُوفي وطلب الفقراء من الشيخ سيدي محمد مقدما آخر عليهم يجتمعون عليه ويلي أمرهم، لأن السنة حكمت بذلك، لأن رسول الله (ص) كان لا يبعث سريةً ولا يسرح وفدا و إلاّ بولي عليهم، فقدَّم سيدي محمد عليهم صاحب الترجمة، فرجع إلى مكناسة معهم، وظهرت له الكرامات والخوارق للعادات، ويغلب عليه الحال فيدعي بحق عن حق في حق، فاشتهر ذكره وعظم صيته، وصار الناس يقصدونه بالزيارة والهدايا من وُلاة الأمر وغيرهم. وأذن له الشيخ سيدي محمد في إحداث الزاوية التي بمكناسة حيث لا يناسب جمع الفقراء إلاّ في الزاوية، فبناها وسلك فيها طريق أشياخه من مداولة الأحزاب صباحاً ومساءً والجلالة مداولة . وكان يحضر الرقص والسماع ويأمر به أصحابه، وصارت زاويته زاوية حضرة الوفود، ومرفقا للواردين ودار الجود، لاسيما أهل البيت الواردين على مكناسة لحضور العيد مع السلطان، فأكثرهم ينزل عنده، وله اعتناء بإكرامهم.

ولما صدر التعدي على أهل المغرب من أبناء عم السلطان شرفاء سجلماسة أولاد مولاي لحسن الشريف، وأوصل أخبارهم السي المؤذن إلى السلطان مولاي اسماعيل، أرسل

البراحين في المدن والقبائل ينادون عليهم بالرجوع إلى بلادهم سجلماسة، وأن لا يبيع لهم أحد شيئا من القوت، وقصدُه في ذلك السرعة في الرجوع إلى البلاد، فقصد جميع من كان منهم بمكناسة صاحب الترجمة ففتح لهم الديار وأملى عليهم المطبخ حتَّى يتجهزوا إلى الرجوع لسجلماسة، فأوصل ذلك السي الموذن إلى مولانا اسماعيل الحسني فأمر بإحضاره بين يديه فحضر فقال له : أنت قلت لا يبيع لهم أحد شيئا، وأنا مالي ورقبتي لأَهل البيت فهم يتصرفون في مالهم، وإنما أنا مثل الوكيل أنوب عنهم في جميع مالهم، وقد علمت أن قوت أهل البيت والإكرام لهم واجب عليك وعليَّ. فقال له السلطان: إلى أين تنتسب في الطريق ؟ فقال له لأهل وزان، فخلَّى سبيله السلطان، وأمر فوراً بإرسال البراحين في بلاد المغرب بأن يبيعوا لهم ما شاؤوا حتى يرجعوا إلى سجلماسة. ولما أصاب أميرَ المومنين السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الرمد في عينيه خافت أمه عليه أن يطول به ذلك أرسلته إلى صاحب الترجمة يتشفع إلى الله في شفائه، فقال لأصحابه : هذا الرجلُ شفاه الله، وأنا داخلٌ قبري. فشفا الله السلطان فورا، ومرض أياما ثم قدم مكناسة الشيخ مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان شيخ صاحب الترجمة بعد وفاة مولاي التهامي أخذ عنه. فسأله أصحابه ما جاء بك مسرعاً؟ فقال لهم : جئت لأحضر جنازة هذا الرجل وأمنعكم من دفنه بداخل الزاوية ليلا يثبون (كذا) عليه وينبشونه بها ويخرجونه منها. فتوفي صاحب الترجمة من غده في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن بدار تجاور الزواية المذكورة، وبنوها عليه روضة. فلما صار مولاي اسماعيل الحسني إلى بلاد تادلا أمر أخوه السلطان مولاي علي ابن مولاي اسماعيل الحسني أن يحفروا قبره ويخرجوه فحفروا قبره فوجدوه لم يُنتن باقياً على حاله كما كان. وكان مولاي الطيب بن محمد الحسني قال لهم قبل دفنه: التابوت مكروه للرجال ويستحب للنساء، لكن اجعلوه فيه لتسهل عليكم به مصيبته التي تصيبه بعد دفنه، فإنه سيُحوَّل مرتين، فأخرجوه في تابوته إلى خارج المدينة ودفنوه، لأن مولاي على علل ذلك باتخاذ المقابر بين الديار بدعة، وأمر بهدم الروضة التي بنيت عليه بخارج الزاوية لا الزاوية وإنما أمر بذلك مولاي علي تنكيسا لأهل وزان، فسلط الله عليه عبيد الرمل فخلعوه فورا وهرب منهم إلى سجلماسة، لان فرقة منهم همت بقتله.فلما رجع السلطان أمير المومنين إلى مكناسة قال لهم رُدُّوا ذلك المرابط إلى قبره الأول، فإنه قد جرى العمل شرقا وغربا بالدفن بين الدور وابنوا عليه قبته، فإنَّ العمل قد جرى شرقا وغربا ببناء القباب على الموتَى، ثم سرد لهم كلام الحاكم في *المستدرك*، فحفروا عليه أيضا فوجدوه باقياً على حاله لم ينتن، فحملوه في تابوته ودفنوه في قبره الأول، وصدق ما قال الشيخ مولاي الطيب في صاحب الترجمة من تحويله مرتين وصدق إخباره هو بموته.

عبد الرحمان بن علي المومناني

ومنهم الشيخ المرابط المتعفف السالك الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان ابن الشيخ الولي الصالح أبي الحسن علي نزيل تجنوت ودفينها من بلاد مصمودة الغرب، ابن الشيخ

السالك الصالح سيدي أحمد الشريف الموماني الحسني دفين مدشر بني سلمان من عين البقر من بلاد لمطة خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس. وهو عم سيدي مالك بن عبد السلام دفين الشرشور الذي تقدمت ترجمته. أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي الحسني نزيل وازان وتربّى به وسلك طريقه وتخرَّج به. وكان ناسكاً دينا خيراً صالحا له كرامات وخوارق للعادات. وتوفي بفاس في آخر المائة الحادية عشرة أو أوائل الثانية عشرة بعد ألف، ودفن خارج باب الجيسة منها عن يسار المار إلى واد المالح بالباب الحمراء، وبنيت عليه قبة.

عبد الرحمان الشبيهي

ومنهم الرئيس الوجيه القائد أبو زيد مولاي عبد الرحمان الشريف الشبيهي الجوطي الحسني من الشعبة الشبيهية الجوطية أولاد الولي الصالح الكامل سيدي أحمد الشبيه دفين مكناسة الزيتون أحد شيوخ الشيخ الفياض شيخ الشيخ عبد الرحمن المجذوب، وهم الولاة في هذا العصر لضريح جدهم الإمام مولانا ادريس الأكبر دفين جبل زرهون، وإن تحللت الولاية للضريح المذكور وقبض الصدقات التي تجبى إليه لا لغيرهم من الشعوب الجوطية المستقرين مكناسة الزيتون الذين هم من عقب مولاي عبد الواحد المجاهد نزيل مكناسة من جوطة الذي ذكره في *الفتح المبين في مناقب الأخوين* : سيدي أبي زيد الهزميري وأخيه وذكر أن أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي أجازه معه إلى الأندلس فنال ببركة استصحابه من الفتح ما هو معلوم، أجرى له الجرايات السنهية والشهرية التي توارثها عقبه من بعد إلى زمن صاحب الفتح المبين، لكن لم تستمر بأيدهم إلى الآن، وإنما استمرت لهم أيام بني مرين. وهذه الرسالة التي نفذ فيها ذلك الأمير يعقوب بن عبد الحق كما هومكتوب فيها من غير ختم عليها عن إذن الأمير يعقوب بن عبد الحق هكذا هي الآن بأيدي أ ولاد ابن طاهر واشتراكهم معهم في ولاية الضريح المذكور لا ينكره لهم أحد، وذلك حيث كان الجميع قاطنين بمكناسة الزيتون ثم استوطن هؤلاء الشبيهيون بإزاء الضريح المذكور ولزموه دون هؤلاء، ومنهم في بعض الأحيان من قبض الصدقة التي تجبَى إلى ضريح الامام مولانا إدريس الأكبر بزرهون، واحتجوا عليهم بأنهم هو الفقراء الذين على بابه، فلا تنتقل إلى أهل بلد آخر وهم أحوج إليها من غيرهم، قياساً على مسألة الزكاة، لكن بعد نزولهم زرهون وملازمتهم سكنَى الزاوية بإزاء الضريح المذكور شركوهم في القبض معهم في أيام مولانا إسماعيل الحسني حسبما هو مشهود لهم بأيديهم. ولما ولي سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الله الحسني أمْرَ مكناسة وزرهون في حياة والده المذكور في أواخر العشرة السابعة، وصرف الصدقة التي تجبى على هؤلاء الشبيهين النازلين بزاوية زرهون، فطلب منه الشعوب النازلون بمكناسة أن يشاركهم معهم في قبض الصدقة، فحضر الفريقان بين يده فاحتجَّ عليهم أهل زرهون بأنهم نازلون على بابه فهم أحق بأخذ الصدقة من غيرهم الذين بمكناسة، فقضى بها سيدي محمد لمن هو مستوطن زاوية زرهون، ومنعها عمن هو مستوطن مكناسة، ذلك حق عدل منه.

وكان لصاحب الترجمة أولاد عشرة، يتسبب بكسب الماشية والفلاحة ويحرث بعشرة أزواج، وله أموال، فاشتهر ذكره وعلا صيته بزرهون. فلما شكا أهل زرهون بابن الأشقر إلى مولاي عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني بأنهم دفعوا له خمسة وعشرين ألف مثقال ولم يدفع منها للسلطان شيئا. فسأله السلطان عنها فأخبره أنه أكلها وليس عنده منها شيء، فخلى سبيله ولم يطالبه بها، وعزله عنهم وولى على جميع جبل زرهون صاحب الترجمة، فضرب على أهل جبل زرهون المغارم والضروب الثقيلة، ووثب على بعضهم ونهب الأموال حتى غرم المرابطين منهم الذين كانوا لم يلزمهم شيء مثل سيدي أحمد من عقب سيدي عمر الخطاب دفين زرهون، فغرمهم ونهب لهم من أموالهم وأصابهم معه ما لم ينله ابن الأشقر منهم، إلى أن سار مولاي عبد الله ابن مولاي إسماعيل الحسني إلى سوس فتخلى عنهم، ثم ذهبت أمواله بعد ذلك ومات أولاده.

عبد الواحد بن عبد الرحمان الشبيهي

ولم يبق بعده إلا ولده الخيِّر الديِّن الثقة الناسك المتعفف الفقيه العلامة الخطيب إمام مسجد زاوية زرهون أبو محمد مولاي عبد الواحد رجلا صالحا، ووليا واضحا. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الشريف اليملحي الحسني صاحب وزان، ورحل إلى الحج وجاور بالمدينة ومكة سنة، ثم رجع إلى المغرب وأخبر أنه لما مرّ بمصر سأل عن عدد البكريين اليوم، فأُخبر أنهم بمصر خمسمائة نفس وأزيد، ،وأن العمريين خمسة نفر، وذلك في السنة التي كان شيخ الركب فيها ابن زاكور الفاسي في العشرة الثامنة بعد مائة وألف.

ولما ظهر البربر في جبل زرهون وشاع النهب منهم والفساد به رحل منه إلى سكنى فاس وترك مدينة مكناس لأن العبيد كانوا بمكناس كالبربر بزرهون، فمكث ما شاء الله إلى أن ولي أمر زرهون السلطان سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني ووالده حي، فرجع مولاي عبد الواحد إلى داره بزاوية زرهون وعمارة زاوية جدة ولزمها إلى الآن، فهو في قيد الحياة كما ينبغي من اتباع السنة وتجنب ما فيه شبهة.

عبد الواحد بن محمد الفَنْدُوشِي الاندلسي

ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ المتصوف أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الواحد الفندوشي الأندلسي. قرأ بفاس، وكان أستاذا مقرئا، وأخذ الطريقة وعلم الحقيقة على الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الشريف اليملحي الحسني دفين وزان، وتوفي في العشرة الثالثة بعد مائة وألف [ودفن عن يمين المار لباب الحمراء حيث تتعدى] (265) الطريق المرور عليه بواد الزيتون داخل باب الفتوح من فاس الأندلس، وخلّف أولاداً.

(265) ما بين معقوفتين ساقط من س.

عبد الوهاب بن عبد الواحد الفَنْدُوشِي

منهم الخير الدين الناسك الصالح السيد أبو محمد عبد الوهاب كان صالحا خيراً دينا يحترف صنعة البناء وهو الذي بنى روضة شيخة سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني وبها دفن، أخذ عن مولاي الطيب بن محمد صاحب وزان ودخل في تقليد مقدمه سيدي قاسم بن رحمون، وكان له اتصال وخدمة إلى الشريف الجليل الشهير الذكر في المحافل النبيه الوجيه الفاضل أبي العباس مولانا أحمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الله الحسني إلى أن توفي رحمه الله.

مَحمد بن عبد الواحد الفندوشي

ومنهم الحاج مَحمد -بالفتح- لزم خدمة ولد مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله المذكور [وهو الشريف المنيف الحاذق الإخباري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن مولاي عبد الله المذكور] (266) الحسني، فنال بخذمته ولايات، وذلك حيث منع رماة فاس أهل البيت من قبض كراء أصول أحباس المساكين في آخر العشرة السابعة، وولوا النظر في الأحباس العدل عبد العزيز الخلطي، وأُمر أن يترامى على أملاك الشرفاء ويدعي أنها حبس وليست ملكا لهم حتّى ياتوا بعقودهم التي ملكوها بها، ومن ورث منهم شيئا من آبائه وأجداده فليطلبه في عدد الموتى والورثة، فإن لم يجد من يشهد له بها يمنعه من ربعه، ومن وجد مشتراه منهم بالحكاية أو بعدة الموتى والورثة بعلم من علمه لا بعلم شهيديه كما جرى به العمل في بيع الأصول بفاس يمنعنه من ربعه حتى يأتي بشهادة بعلم شهيدَيْه، ووكلوا معه سفهاء يعينونه على ذلك [وأوصوا الفقهاء المفتين أن لا يكتبوا لأحد منهم على ربعه بصحة ملكه، ومن كتب منهم على ذلك] (267) فينزعون ما بيده من أوقاف الحبس وشدّد في ذلك غاية. فلما ذكروا ذلك لعبد العزيز الخلطي وأمروه به صعب عليه الأمر وخاف الله فتخلى لهم عن النظر، فولوا مكانه المعارطي الدراز حرفة من سكان الكدَّان الذين كانوا أصحاب العماري الذي قتله الشرفاء بالشريف الطالبي الجوطي الذي قَتل، فكان يسوء لهم في الخصام. ولما أذن له الرماة في تفريق ذلك في إخوانهم وغيرهم من الشرفاء كان يرفق بالشرفاء لكن حقدوا عليه حيث كان يفجر عليهم في حلة الخصام. فلما ولي أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني وَثَّقُوا بينةً ودفعوها لمن أعلم السلطان سرا بأمر المعارطي وأعمله بأنه يعتني بالعوام عن الشرفاء، فذكر ذلك السلطان لمن حضره من الفقهاء وعزله وسألهم عمن يليق بولاية النظر في ذلك، فقال قائل منهم عليك بخديم الدار الملتزم لخدمة ابن أخيك سيدي محمد بن أحمد الحاج محمد الفندوشي، فولاه النظر في أحباس المساكين، وأمر أن يجلس معه بعض العلماء وعينهم حتّى لو قال قائل اختاروا لنا جماعة ترضونها لم يختاروا مع حضور هؤلاء أحداً. فاقتسموا الحبس على من قرب منهم من الضعفاء وغيرهم، فصار مثل الوزيعة كلُّ أحد أخذ

266) ساقط من ك.

267) ساقط أيضا من ك.

منه گريعة (268)، فاختصّوا بشطره لأقاربهم، ومَن له أصحاب من الدائرة بشطره، [ومن له أصحاب من سفهاء الرماة بشطره] (269) ومن ليس له نصير إلا الله وهو أحق من هؤلاء لم ينله منه شيء. ومَن عيَّن في وصيته حضور معين في صرف ذلك مثل الحبس الموقوف لنظر إمام مسجد جامع الأندلس فيُحضرون الإمام عند صرفه وليس له من الأمر شيء، فأصاب المستحق لذلك بولاية الفندوشي لذلك ما لم يصبه في ولاية المعارطي، فإن المعارطي كان يواصل المستحق بما قلَّ ويُعطي الكثير لمن لم يستحقه من المتلصصين عليه، واستمر الحخال كما وصف. ثم توفي المحتسب الحاج عبد الله حكيم اللخمي فضمّوا للفندوشي الحسبة، فترك أهل الباعة يفعلون ما يشاؤون، وإذا شكوت له بمن تعدّى عليك منهم يقول لك اتركه واشتر من غيره ولم يعاتبه عن شيء، ولم يقدر أحد أن يُعلم السلطان بخبره، لأن سيدي محمد ابن مولاي أحمد مكينٌ عند السلطان وتزوج بنت السلطان السيدة الجليلة الفضيلة السيدة أم كلثوم، وأخته بنت مولاي أحمد تزوجت من ابن عمها الأعز الأحظَى الفاضل المرتضَى (...) (270) والفندوشي يخدم الجميع، فلذلك ثقل على الناس الكلام فيه للسلطان ووصف دنائته وحاله، ولا يعلم له قبض هدية من أحد لا على حبس ولا من أهل باعة، وإنما غلب عليه الدناءة والنفاق، واستمر على حاله في الخدمة والولاية والدناءة إلى أن توفي الفندوشي في العشرة التاسعة بعد مائة وألف. وتوفي أخوه عبد الوهاب بالطاعون بفاس في العشرة السادسة، ودفن بروضة سيدي قاسم بن رحمون.

هاشم طاهر الجوطي

ومنهم الفقيه النبيه الناسك الخير الدين الولي الصالح مولاي هاشم طاهر الجوطي الحسني. أخذ عن سيدي الحاج الخياط الرقعي وشاركه في الأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله اليملحي الحسني وتربّى به وتأدب وتهذب ولزمه وانتفع من علومه اللدنية (271)، وسمع منه كلام القوم وكتبهم، ولقنه أوراده وأحزابه والجلالة، وزوّجه ابنته أخت مولاي التهامي ومولاي الطيب، ويكفيه بذلك قربة منه [ومن الأهل تسعد الوزراء. وبَنَى بها بوزان وجاءت] (272) معه إلى فاس واستمرت بها إلى أن مرضت، فأُخبر بمرضها أخوها مولاي الطيب فأمرهم أن يأتوا بها إلى وزان، فحملوها في محفة فتوفيت بوزان في العشرة السادسة بعد مائة وألف، ودفنت مع والدها سيدي محمد، ولا نعرف لهما معا عقباً. وبعد وفاة شيخه سيدي محمد أخذ عن مولاي التهامي ثم عن مولاي الطيب أخ زوجته، ودخل في تقليد تقديم سيدي قاسم بن رحمون.

---

268) كذا في س، وفي ك: أخذ من نصيبه. و«الكريعة» كلمة عامية تعني النصيب. وكم لها من نظير في هذا الكتاب.

269) ساقط من ك.

270) هنا بياض في ك بقدر ربع سطر.

271) كذا في س وهو الصواب. وفي ك: الدينية.

272) ساقط من س.

التهامي بن أبي عنان

ثم بعد وفاته في تقليد تقديم الولي الصالح سيدي التهامي بن أبي عنان الذي ولّى مولاي الطيب على الفقراء في زاوية الشرشور بعد سيدي قاسم بن رحمون. وتوفي صاحب الترجمة في العشرة السادسة بعد مائة وألف، ودفن بروضتهم بالكغاطين من فاس الأندلس. وتوفي سيدي التهامي بن أبي عنان بالطاعون سنة أربع وخمسين ومائة وألف، ودفن في روضة سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني في الركن الذي عن يسار الداخل في أقصَى الزاوية وهو ملتصق بجدار الفندق، وأوقف على هذه الروضة ثلث ماله فحصل لها منه أوقاف هي بأيدي من عينت عليه. وسيدي التهامي بن أبي عنان هذا من رهط سيدي علي بوعنان قاضي فاس. وكان رجلاً صالحا له إخبارٌ بمغيبات، ووقائع وكرامات لا تحصَى، من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرَّهُم حتَّى كان إذا أقسم على نزول الغيث يصدقه الله ولا يحنثه ويجري نزول المطر على قدر الله في ذلك.

أولاد ابن رضوان بفاس

ولصاحب الترجمة إخوان فلا أدري هل هو شقيقهم أم لا، وأمّهم من أولاد ابن رضوان الذين كان محل سكناهم الدرب المعروف بهم بدرب الرطاونة بحومة المعادي من فاس القرويين. وكانوا يخدمون بني مرين وكتابهم، فنالوا بذلك أموالا وأصولا لم يدركها غيرهم، وآخرهم بفاس كان له بنتان قبل رحلته للحج بأولاده واستيطانه المدينة المشرفة، فأخذ إحداهما نصيح من أولاد نصيح ينتسبون إلى الشرف. ولنصيح هذا أخت تُطبِّل مع الفراحات للأعراس، وأخرى نصيحة أيضا تزوجها بناني الدلال، وهي أم ولده محمد العوَّاد المشهور الذي كان يبيت في الأعراس والمواسم يُعوِّد، والبنت الأخرى تزوجها الشريف الطاهري فولدت له أولاداً، فتُوفي والدها بالمدينة فسار أحد الأولاد صحبة الركب يأتي بإرث أمه وبإرث خالته بوكالة منهما له، فقبض الإرث من أخواله يزعمون أنه ستة عشر ألف مثقال للبنتين، ثمانية لكل واحدة، فلما وصل الوكيل إلى فاس أنكر لخالته العدة وأقر لها بألفين ودفعهما لها. ثم توفيت الخالة فطلبه ابنها بما بقي فأنكره ذلك، فاشتكى على السلطان مولاي اسماعيل الحسني وقال له قد وهبت الستة آلاف على بيت المال، فقُبض على الوكيل حتَّى دفع إخوانه للسلطان ستة آلاف وسرحه ولم يأخذ معهم شيئا من ذلك صاحب الترجمة ومن ذلك الإرث ملك الأصول رهطُ صاحب الترجمة.

أيْوَيْسْ الحَسْنَوي

ومنهم الشيخ المسن الفقيه العالم المفتي النوازلي سيدي أيْوَيْسْ - بفتح الهمزة أوله وسكون المثناه التحتية وفتح الواو وسكون اليا ءوالسين المهمل - وهذا من الأسماء الذي يتعذَّرُ بيان معناها. أظنه من بني حسن ورد على فاس بعد العشرة السادسة. قرأ على سيدي الحسن بن رحال بمكناسة الزيتون فحصَّل الفقه المالكي وفروعه . ولما استوطن مدينة فاس كان يخرج

للبوادي ويحضر أسواقهم ويأتون إليه يستفتونه فيقبض منهم الهدية على الفتوى ويفتي بغيرالمشهور ويقضي بذلك قضاة البوادي لجهلهم بالحكم وظنهم أن ذلك هو الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويأتي بما قبض على فتواه إلى داره من طالعة فاس القرويين. هكذا كان دأبه إلى أن توفي بفاس في العشرة السابعة بعد مائة وألف، وله أولاد.

أبو جيدة الكتاني الأندلسي

ومنهم الكاتب الأديب اللبيب السيد أبو جيدة، كنيته هي اسمه، الكتاني الأندلسي، من أولاد الكتاني الأندلسي، من أولاد الكتاني العوام القاطنين بطالعة فاس قبل هذا العصر، ولم يبق منهم إلا القليل. كان صاحب الترجمة حسن الصوت، وإذا سرد كتاباً لم يلحن ولم يسرع في سرده (273) مع الترتيل، ولم يسبق له في القراءة سوى حفظ القرآن، ولم يقرأ علوم الآلة مثل النحو والبيان والمنطق. خدم السلطان مولاي عبد الله إلى أن سار إلى تادلا، ثم خدم مولاي المستضيء بالله، ثم لحق بسيدي محمد ابن مولاي عبد الله الحسني في حياة والده ولزمه. وكان يسرد الكتب بين يديه إلى أن توفي بمراكش في العشرة الثامنة بعد مائة وألف عن غير عقب.

أبو علي بن عيادة الحجوي

ومنهم الفقيه العلامة الخير الدين أبو علي بن عيادة الرحوي حرفة الحجوي نسبا، والده رحويّ. تربّى بفاس فاحترف الطحن بها، وهو من قبيلة الحجاوة أحد القبائل النازلين بسايس (274). قرأ صاحب الترجمة بفاس على العلامة المدرس سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي *ألفية ابن مالك*، و*مختصر خليل*، فحصل منهما ما شاء الله، وقرأ *شمائل الترمذي* على الحافظ المحدث مولاي إدريس العراقي الحسيني. وكان صاحب الترجمة خيراً ثقة دينا سريع الفهم والحفظ، درَّس بالقرويين *الألفية* و*مختصر خليل* للمبتدئين، ثم توفي قريبا من ابتداء تدريسه في العشرة الثامنة بعد مائة وألف.

أحمد ابن رحمون

ومنهم الولي الصالح المتبرك به حيّاً وميتا أبو العباس مولاي أحمد بن رحمون، من أولاد ابن رحمون القادمين على فاس من الريف الذين استوطنوا من فاس أقصَى درب مينة من حومة النجارين من فاس القرويين، الذين صهرهم رهط سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني، والجميع ينتسب إلى الشرف ويزعمون أنهم واحد، كما يزعم أولاد الروح وأولاد ابن قصرية أنهم منهم، والله أعلم بذلك. أخذ صاحب الترجمة عن مولاي عبد الله بن إبراهيم

---

273) في ك: ويسرع أية الإسراع. وما أثبتناه عن س أنسب للسياق.

274) في هامش س هنا طرة نصها: «ولم نعقل كذلك سنة 1220. بل صاروا الآن بين أولاد عيسى في الغرب وبني حسن والوداية الذين بسلفات».

الحسني نزيل وزان، وتربّى به وانتفع من علمه اللّدني، وسمع منه كلام القوم وكتبهم، ولقّنه أوراده وأحزابه والجلالة وقطفت عليه أسراره، ولزمه إلى أن توفي، فأخذ عن ولده سيدي محمد كذلك. وكان صاحب الترجمة يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه الكرامات، وينطلق لسانه بالدعوَى من غير احتشام، فيجري قضاء الله بمصداق ذلك، وتوفي بفاس في أول المائة الثانية عشر بعد ألف. ودفن بروضة أولاد ابن جلون الفاسي الساكنين بالجرف خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس القروين عن يسار المار إلى الباب الحمراء.

أحمد ابن الخطاب

ومنهم الوجيه الولي الصالح أبو العباس أحمد بن الخطاب (275) من عقب الولي الصالح سيدي عمر الخطاب دفين جبل زرهون المعرّف به في دوحة *الناشر* فراجعه. وعقبه اليوم يزعمون أنهم من بني عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الأربعة، ولم يدع هذه الدعوَى جدّهم. أخذ عن ابن ناصر صاحب درعة ولم يأذن له في شيء من طريق التربية، ولم يدع شيئا من ذلك صاحب الترجمة. وكان له مال من الماشية والفلاحة بزرهون، وباع الزرع في الغلاء واشترَى أصولا بفاس ومكانس وزرهون، وعلا بذلك قدرُهُ وذكرُه وغرّمه مولاي عبد الرحمان الشبيهي أموالاً ونهب له كذلك حيث تولّى القيادة على جبل زرهون في السبع سنين الأولى من ولاية أمير المومنين مولانا عبد الله، فصبر له وقال اللهم في الأموال ولا في الأبدان وكان صالحاً متعففاً يُكرم أهل البيت ويحبهم إلى أن توفي بجبل زرهون بزاويتهم وبها دفن في العشرة السادسة بعد مائة وألف، وخلّف أولاداً.

أحمد بن منديل السجلماسي

ومنهم الشيخ الولي الصالح المتبرك به أبو العباس سيدي أحمد بن منديل السلجلماسي. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني صاحب وزان، وتربّى وتأدب وانتفع به، ولقنه أوراده وأحزابه والجلالة، وقدّمه على الفقراء أصحاب أهل سجلماسة، فكان يأتيه لوزان بالركب كل سنة، فلما كان الفتن آخر العشرة السادسة وحُصرتَ فاس خاف على الفقراء من نهب البرابر الذين يمرون في الطريق إلى وزان، فكفّ عن الزيارة ينتظر الهدنة ثلاث سنين، فلما أمنت الطرق وخرج على عادته لزيارة شيخه مولاي الطيب لوزان ومعه الركب من الفقراء على عادته، فلما زاروا الشيخ بوزان وأرادوا الرجوع لبلدهم قال له مولاي الطيب: هؤلاء الفقراء يرجعون إلى بلادهم، ومنعُك لهم من الزيارة زمن النهب هو الصواب، وأنت لو جئت وحدك كم تقيم في سفرك إلى هاهنا ورجوعك لبلادك؟ قال له شهر. فقال له مولاي الطيب: سر مع الفقراء إلى فاس وهم يسيرون إلى بلادهم، وأنت أقم في زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي التي بالشرشور ثلاثة أشهر المدة التي تزور فيها وأبطلتها، فان الحاج الخياط كان يأتي الينا في كل سنة مع الفقراء مرة واحدة وهو مقدمهم، ويأتينا وحده في كل

---

275) في ك : الخطابي.

شهر مرة، فاجلس أنت بزاويته مقدار ما أبطلت. فامتثل أمره وفرح لذلك وقال: لو لم يكن له محبة في جانبي ما أدَّبني، فإنّ من تكرهه إذا غاب عنك فرحت له. وأتَى مع الفقراء أهل الصحراء وسجلماسة، وسار الفقراء إلى بلادهم كما قال لهم، وجلس صاحب الترجمة في زاوية سيدي الحاج الخياط في فاس القرويين ثلاثة أشهر، ثم سار إلى بلاده كما قال له. وتوفي في العشرة السابعة بعد مائة وألف ببلده سجلماسة رحمه الله ونفعنا به.

شرفاء وزان أولاد مولاي التهامي وإخوانه

ومنهم أولاد الشيخ مولاي التهامي ابن سيدي محمد بن عبد الله الشريف اليملحي الحسني العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة الغرب وإخوانُه. كان لمولاي التهامي من الأولاد الذكور ستة وعشرون وابنة. فممن اشتهر منهم بالولاية والصلاح والسلوك لطريق سادتنا الصوفية واتباع آثارهم عشرة، والصواب أن يعرَّف بالجميع، لكن بلغنا أن مولاي التهامي كان لا يُريد من يستقصي عددهم، فلذلك تركت ذكر جميعهم، ورتبتهم على حروف المعجم (276).

أحمد الشاهد بن التهامي الوزاني

فمنهم الولي الزاهد الورع الناسك أبو العباس مولاي أحمد الشاهد ابن الشيخ مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الحسني، أخذ عن والده، وشاركه في الأخذ عن جده سيدي محمد بن عبد الله، وكان شديد الشكيمة في اتباع السنة وتجنب البدعة، شديد الإنكار على أصحاب والده. وتوفي بحمام اغزاوة ودفن بدهر الطويل خارج وزان (277) وخلف أولاداً.

محمد بن أحمد الشاهد الوزاني

منهم أبو عبد الله سيدي محمد، أخذ عن عمه مولاي الطيب بن محمد ولازمه ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة وأذن له في تلقين ذلك، وكان الفقراء الذين بين الجزائر وتازة يراسلون مولاي الطيب بن محمد أن يرسل إليهم من يتبركون به من الشرفاء ويأذن له في تلقينهم الأوراد والأحزاب والجلالة، فوجه إليهم سيدي محمد ابن صاحب الترجمة، ففرحوا لوفوده عليهم وأكرموه بأنواع الطعام وأخذوا عنه وأحسنَ السيرة فيهم، ثم رجع إلى وزان. كان يريد منزلاً هو وأتباعه بخارج وزان، لأن استقراره هو بوزان يُؤدي إلى محاكّة أصحابه مع العوام وهو لا يريد ذلك، فاشترى البلد الذي ببني ورياجل من بلاد ورغة واستوطنها. فلما رأى ذلك بنو ورياجل أرادوا الوثوب عليه ونهبه، فوصل ذلك إلى أهل الغرب شراقة وبني مالك وسفيان فعزموا على أن ينزلوا على بني ورياجل ويستأصلوهم، فبلغ ذلك بني ورياجل فكفوا عنهم وأنكروا له ذلك وطلبوا منه السمح والعفو فعفا عنهم، وكتب إلى أهل الغَرْب يردّهم عن بني ورياجل، فرجعوا عمّا أبرموه، ولم يجد له بنو ورياجل هفوة يحتجون بها عليه فعاب ذلك عليهم جميع الناس. ثم لما توفي عمه مولاي الطيب تزوج زوجته وليس ذلك من

276) هذه الجمل الأخيرة مقطعة في س يفصل بينهما بياض. والنص التام من ك.

277) كذا في س، وفي ك: وتوفي بوزان ودفن بين القشريين ووزان.

فعل ذوي المروءة ولا من أخلاق الصوفية أن يتزوجوا زوجة أشياخهم وإن كان ذلك مباحا شرعا، فتركُ المباح في الأدب مباح. وسار بها إلى الحج وحجًا معاً، فعاب عليه ذلك صوفية المشرق ولم يبق بين أعينهم كما كان قبل ذلك. ثم أدَّى الحال إلى الخصام والتنافس في الأموال، وتخارجوا كما يفعله غيرهم من العوام. وابن عمه مولاي أحمد صبر لما نزل به من قبله كالجبل لا يتحرك، وهو الآن في قيد الحياةُ والأرضُ للّه يُورثها مَن يشاء مِن عباده والعاقبةُ للمتقين.

الحسن الحسني بن التهامي الوزاني

ومنهم الخير الدين الثقة الصوفي الولي الصالح أبو علي مولاي الحسن المدعو الحسني ابن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن والده وعن عمه مولاي الطيب، ولزم السلوك لطريقة الصوفية والتماس آثارهم إلى أن توفي بوزان، وخلَّف أولاداً

التهامي بن الحسن الوزاني

منهم الوجيه الفقيه الحاذق الإخباري أبو عبد اللّه مولاي التهامي. أخذ عن عم والده مولاي الطيب ولزمه وانتفع به، وهو الآن في قيد الحياة في صحبة ابن عمه مولاي أحمد بن مولاي الطيب ملازمٌ أمره ونهيه.

العربي بن التهامي الوزاني

ومنهم الوالي الصالح الخير الدين المتعفف أبو عبد اللّه مولاي العربي بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن جده سيدي محمد، وعن والده ولزمه وتربَّى وتأدب وتهذب وانتفع به، ثم أخذ عن عمه مولاي الطيب وزوّجه ابنته :

محمد بن العربي الوزاني

وهي أم والده الذي سادت به قومه واتسع بين الناس ذكره، الحاذق الاخباري أبو عبد اللّه سيدي محمد، حضرتُه مقصودةٌ للوفود، ومحل الكرم والجود، يكرم العلماء والشرفاء والصلحاء والخاص والعام، مع حسن الخلق والآداب والوقار والسكينة، لم يكن في وزان مثله. أخذ عن عم والده وجده لأمه مولاي الطيب وتربَّى به ولزمه، وكان عند أمره ونهيه، وانتفع منه غاية الانتفاع. وما كان أحد يظن أن وارثه لسره غيْره، لأن ذلك ليس لأحد فيه اختيار. (ذلكَ فضلُ ٱللّه يوتيه مَنْ يَشَاءُ والعاقبةُ للمتقين). وله مآثر، وحَفَرَ كَمْ من سانية للسبيل بالقشريين من بلاد مصمودة (278). وكان جده مولاي الطيب له فيه راحة في نزول الأعيان من الأضياف وغير ذلك. وتُوفي صاحب الترجمة بوزان، [وتوفي ولده سيدي محمد بوزان] (279) في السنة التي توفي فيها جده مولاي الطيب، وخلّف أولاداً بارك اللّه فيهم، وأمه بنت مولاي الطيب في قيد الحياة.

278) كذا في س وهو الصواب. وفي ك : من الغرب ولعل أصله من مصمودة الغرب.

279) ساقط من ك .

عبد الله بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح الزاهد الورع المتعفف أبو محمد عبدالله بن مولاي التهامي ابن محمد الحسني. أخذ عن والده وسلك الطريق وعلم التحقيق، وجعل التواضع لباسه. وكان ذا خَلق حسن، وخُلق مستحسن. توفي بوزان ولا أدري هل له عقب أم لا.

عبد الكريم بن التهامي الوزاني

ومنهم الخير الدين النزيه، المتعفف الوجيه النبيه، مولاي عبد الكريم بن مولاي التهامي بن محمد الحسني، وهو أصغر أولاده، وهو آخرهم موتاً. وهو الموجّه منهم إلى ملاقاة الملوك والرؤساء والمُهمّ من الأمور، وهو الذي ركّب أمير المومنين مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل الحسني لما أراد المسير إلى الريفي الخارج عليه. كان - رحمه الله - محمود السيرة ميمون النقيبة لا يتوجه إلى أمرٍ إلاّ ويقضيه الله. أخذ عن عمه مولاي الطيب وانتفع به، وارتحل من وزان إلى تطوان فأقام بها ما شاء الله، ثم رجع إلى وزان فاستوطن مدشر السند بالقرب منه. ثم بعد وفاة عمه مولاي الطيب استُحضرت زوجة والده مولاي التهامي فجاء وزان يحضر وفاتها، فسهل الله عليه الموت فمات بوزان قبلها وهي بعده في يوم واحد، في السنة التي توفي فيها عمّه مولاي الطيب، وخلف أولاداً.

عبد السلام بن التهامي الوزاني

ومنهم الشيخ الوالي الصالح، الشهير الواضح، أبو محمد عبد السلام بن مولاي التهامي بن محمد. أخذ عن جده ووالده ولزمه وانتفع وتخرج به، واستقر بقرية القشريين بالقرب من وزان من بلاد مصمودة الغرب إلى أن توفي ودفن بوزان.

ابراهيم بن عبدالسلام الوزاني

وخلف ولده الشيخ الصوفي أبا إسحاق ابراهيم. أخذ عن مولاي الطيب وتربّى به ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك، فرحل إلى سلا واستقر بها، وسلك طريق شيخه وعمّر زاويته، ولقن الأوراد لأكثر فقراء تلك النواحي، ورتّب الأحزاب بالزاوية والجلالة على عادتهم في ذلك. وكان يحضر السماع والرقص ويأمر به أصحابه، وتعتريه الأحوال ويتواجد إذا سمع ذلك. وله كرامات كثيرة.

ولما أمر السلطان سيدي محمد بن عبدالله الحسني الرئيس حسن أن يصنع مركباً فصنع المراكب الكبرى التي ليس في المغرب مثلها، فلما كملت تعذر عليه عومُها في البحر، فقصد مولاي إبراهيم هذا وطلب منه أن يطلب الله أن يهوّن عليه تعويمها، ففاض وَجْدُه وأدركته العناية من الله وقال له : اذهب الآن فعوّمها، فسار حسن فوراً وأخذ في تعويمها فسهّل الله عليه تعويمها وعامت في البحر في الحين، وصدّق الله مقاله.

ولما قصد مولاي الطيب زيارة مولانا إدريس الأكبر، وكان معه مولاي ابراهيم ابن صاحب الترجمة، ونزل مولاي الطيب بخارج زاوية وليلي وتعذر عليه الوصول إلى الضريح من كثرة الازدحام وكِبر السن، استناب في زيارة الضريح مولي ابراهيم هذا فزَوره. وتوفي مولاي ابراهيم بسلا ودفن بزاويته - فيما أظن - في العشرة التاسعة بعد مائة وألف، وخلف أولاداً.

عبد القادر بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح المتعفف النزيه الفاضل المجيد أبو محمد مولاي عبد القادر ابن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن جده سيدي محمد وعن والده مولاي التهامي ولزمه وتربَّى به وسلك، وكان متعففا سنيا وليا واضحا. استوطن القشريين من بلاد مصمودة الغرب، وتوفي بها، وخلّف أولاداً ولهم أولاد اليوم.

عليّ الأكبر بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح الزاهد الورع النزيه المتعفف أبو الحسن مولاي علي الأكبر ابن مولاي التهامي بن محمد الحسني. أخذ عن والده مولاي التهامي وتربَّى به وتأدب. وبعد وفاته أخذ عن عمه مولاي الطيب ولزمه وسلك الطريق ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك للناس، ورحل إلى الحج فأخذ عنه في طريقه إلى مكة وفي مكة وفي رجوعه إلى المغرب كذلك، وافتقر إلى الزاد مما ينفق على أتباعه وارتكبته الديون نحو اثني عشر مائة مثقال. فلما قدم المغرب خلّص عليه شطرها شيخُه مولاي الطيب والباقي المقدمون أصحاب والده لعلمهم أنه ليس له مال مثل إخوانه، لأنه - رحمه الله - كان زاهداً ورعاً متعففا يطلب من الرزق من كسبه ما يقوم به عيشه ولا يحرص على ما يدخَر. وكان والده مولاي التهامي إذا جمع أحد من أولاده القرآن وتعلّم أحكام العبادات وما يجبَ على الإنسان حفظه ومعرفته يأمره أن يتعاطَى الأسباب، فمنهم من تعاطَى كسب الأصول والأجنة وسكنَى الحاضرة، لأن ذلك هو الذي يُناسب سكنَى الحاضرة، ومنهم من سكن القرَى وتعاطَى كسب الماشية والحرث، ومنهم من يجمع بين ما ذُكر، ومنهم من كان مأذوناً له في تلقين الأوراد والأحزاب والجلالة، فيأتي الآخذون عنه لزيارته بالهدية فيقبلها ويضيفها لكسبه ويطعم الزائرين. وكان مولاي عبد الكريم الذي تقدمت ترجمته يخيط ثوبه بيده ويقول لا أعطيه لأحد حيث كان يطلب منه الناس أن يخيطوه تبركا به ، فسئل عن سبب ذلك فأجاب أنه لما أمرنا والدنا مولاي التهامي أن نحترف نطلب الكسب ليلاً يقع لنا في الناس طمع حيث لا فائدة فيما بأيدي الناس، فطلب جميعُنا، يعني أولاد مولاي التهامي، الكسب، واحترفت أنا الخياطة حتَى عرفتها ثم تركتها واحترفت الفلاحة وكسب الماشية، فلذلك نريد أن نخيط ثوبي بيدي تذكرة بذلك، ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم [كان أولاً يتعاطَى الأسباب، ثم لما بُعث صارت حرفته مايُهدَى له وما أفاء اللّه عليه والخمس وما أبيح له الأخذ منه، ويستشهد بقوله تعالَى :«وهُزِّي إلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً» هـ .

وتوفي صاحب الترجمة بوزان ولا نعرف له عقباً.

علي بن التهامي الوزاني - الصغير -

ومنهم الشيخ الشهير، العارف الكبير، الوجيه النبيه الحادق الإخباري أبو الحسن مولاي علي بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني، هو أصغر سنا من مولاي علي المترجم له [قبله يليه. أخذ عن والده مولاي التهامي ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له] (280) في تلقين ذلك، فكان الناس يَقصدونه ويأخذون عنه ذلك، وكان عمه مولاي الطيب يأمر الناس بالأخذ عنه. واستوطن سطَّة من بلاد ورغة. ثم لما حدث النهب بعد وفاة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي وتأمل ما فعله عبيد الرمل بأهل البوادي، اختار سكنَى الحاضرة على البادية، فاشترى داراً بفاس واستوطنها مدة، وكان يقصد زيارة أشياخ وزان في كل سنة لأنهم كانوا يرون من يأخذ عنهم يتعهدهم بالزيارة كل سنة، لأنها تستحب للمُريدِ مع الشيخ، فأجرى قضاء الله لوفاته أن خرج يزُورُ وزان، فمرض بها وأدركته الوفاة هنالك، ودفن بإزاء ضريح والده، وبُني عليه، وخلّف ولدين اثنين.

محمد بن علي الوزاني

أحدهما الوجيه النبيه الشهير الذكر أبو عبد الله سيدي محمد وهو الأكبر. أخذ عن عم والده سيدي مولاي الطيب ولقّنه الورد والجلالة ويطعم الفقراء ويحبهم ويجالسهم. وحضرتُه مرتعٌ للوفود، فإن الشرفاء الواردين من وزان ينزلون عنده، وأصحاب عم والده مولاي الطيب الواردون على فاس كذلك. وله أولاد بارك الله فيهم.

أحمد بن علي الوزاني

وثانيهما الفقيه الجليل، النبيه الحفيل، المكثر من الاطلاع للأصول والفروع (281) أبو العباس مولاي أحمد (282)، الفقيه اللبيب المطالع المجيب للعلماء والفقهاء. له نخوة في مطالعة الكتب وشرائهم ونسخهم، فريد العصر اليوم بمدينة فاس، ولم يكن لأحد اعتناء بذلك مثله. وأمه بنت الشيخ الجليل سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين المتقدم ترجمته. جمع علو النسب والعلم والصلاح من الأب والأم، وقلَّ مَن جُمع له ذلك. جعل الله التقوى لباسه، والتواضع مأواه. والأخوان معاً سيدي محمد ومولاي أحمد في قيد الحياة، لكن لا أُلفة بينهما، وذلك لا ينبغي لمقامهما، والصواب أن يتنزها عن ذلك، وما تنازع قوم

280) ما بين معقوفتين من س .

281) في ك : للأصول والفرائض

282) هنا في هامش س طرة بخط الشيخ المهدي بن الطالب بن سودة المتوفي عام 1194 نصها : «مولاي أحمد هذا توفي سنة 1232، وترك ولده الولي الصالح سيدي محمد لا غير، فتوفي أيضاً سنة 1266، وترك سيدي محمد هذا ثمانية : الفاضل الأكبر سيدي عبدالله، والفقيه سيدي طاهر الشقيقان، ومولاي التهامي، وسيدي عبد القادر، وسيدي الطيب الأشقاء أمهم السيدة (بياض)، وسيدي المكي وسيدي أحمد وسيدي ابراهيم الأشقاء أمهم السيدة ... بنت الفقيه العدل سيدي الطالب ابن سودة المري، وكان أيضا له سيدي علال شقيق الأولين توفي في حياته وترك ابنين سيدي (بياض) والجميع في قيد الحياة سنة سبع وستين ومائتين وألف».

إلاَّ وأدركهم الفشل وذهب ريحهم. نطلب من اللّه أن يؤلفهم وينزع ما في صدورهم من الغل انه الكريم الوهاب، ويرزقهم الشفقة والرحمة لكل واحد على ابن أخيه، فإنَّ عمَّ الرجل صنْو أبيه أي عوضُ أبيه، وفي الطبراني أن بنت أبي لهب شُكيت إليه عليه السلام فقال : لاَ تُؤْذُوني فِي قَرَابَتي، وهي ابنة عمه لا بنت أخيه.

محمد بن التهامي الوزاني

ومنهم الشيخ الجليل، صاحب الجمع الحفيل، العارف باللّه والدال عليه، الولي الصالح أبو عبداللّه سيدي محمد بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني، أخذ عن والده وتربّى به ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وإذن له في تلقين ذلك، واستوطن بني زكّار عمل وادي اللكوس في حياة والده على نصف مرحلة من وزان. وكان كل جمعة يأتي يحضر صلاة الجمعة ويزور والده، فأمره والده أن يأتي على رجله ولا يأتيه راكباً، فأخذ يركب نصف الطريق ويمشي راجلا النصف الآخر، فكشفه والده وقال له : ائت الطريق كلها راجلا، [فكان يأتيه الطريق كلها راجلا] (283) واجتمع عليه هنالك جماعة من الفقراء وأخذوا عنه ولقنهم وسلك بهم طريقه، ثم اختار سكنَى الحاضرة على البادية لأنه كان رجلا غيوراً، فاستأذن والده في ذلك فأذن له، فاشترَى داراً بفاس بإزاء زاوية جده سيدي محمد بن مولاي عبداللّه اليملحي الشريف الحسني الكائنة بالشرشور من فاس القرويين، وارتحل إليها واستوطنها. وكانت له الوجاهة بفاس والشهرة الكبرى، واستحرم الأمراء داره وزاويتهم وصاروا يزوكون بها من يريد الولاة التعدي عليه. حضرتُه مقصودة للوفود، ومرتع الواردين ودار الكرم والجود، لاتخلو من الضيافة والزائرين على مرورالأيام. وكل من أتى من الشرفاء وأصحابهم من وزان يريد مدينة فاس أو المرور بها ينزل عنده ويكرمه، ويحب الضعفاء والمساكين ويكرمهم، كثير المحبة لأهل البيت والفقهاء والاكرام لهم، ولا يريد الافتراق عمَّن يريد طريق الصوفية. فكان يجلس في زاوية جده مع أصحاب والده ومعه مقدمهم، فيقرأ الأحزاب صباحاً ومساءً معهم، ويجلس معهم لمداولة الجلالة، تدريس *الرسالة والمرشد* بين العشاءين في فصل الشتاء، وفي الصباح بعد قراءة الأحزاب سرد ابن عباد *والقوت والإحياء وقواعد زروق* وغير ذلك من سلوك طريق والده، ويواصل الناس بقدميه وماله، ويحضر الجنائز. وإذا دُعي أجاب، وأشد الناس اتباعاً للسنة. وسمعنا غير ما مرة ممن أدركنا ممن هو موصوف بالخير والولاية والصلاح أنه كان، أي صاحب الترجمة، أحد الأقطاب الأربعة الذين مرتبتهم بعد القطب الجامع، ولا مدافع لذلك، لأنه كان يقف عند حدود اللّه ويجتنب ما نهَى عنه ويتبع ما أمر به، فإنه كان إذا بلغ المحرمُ أكثر فيه من تفريق الزكاة ماشية ودراهم، ويوثر في ذلك المضطر بحيث كان يعطي رجالا متعددين عشرين مثقالا لكل واحد منهم، حتَّى كانوا يقدرون له ما يصرفه من الزكاة نحو ألف مثقال. وإذا تصدّق على أحد شيئا من غيرها سكت، وإذا أعطَى من الزكاة هو أو نائبه يقول

283) ساقط من ك

له خذ هذا من مال الله من الزكاة ليلاً يبقى له عليه منّة، حتّى كانوا يقولون إنه لم يدرك هذا المال كله الذي يزكي عليه، بل هو نائب عن غيره في تفَريق شطره : فلما توفي زعموا أنه ترك أربعين ألف مثقال، فعلموا أن المال ماله، وكان يحترف كسب الماشية والحرث والفلاحة وملك الأجنة والأصول، فجمع من ذلك تلك الأموال، وكلّها مزكاة معشرة.

ولما وجه السلطان مولاي عبد الله الحسني قائده ابن المجاطية لنهب زروع أهل فاس ولم يوقر أحداً لاشريفاً ولامشروفاً لا صالحاً ولا طالحاً، دخل سور مدينة فاس فنهب جميع زرع المدينة ووثب على بعض زرع سيدي محمد، ثم إنه بات في زاوية جده بالشرشور ومعه بعض أصحابه يتأمل ما يصنع، ثم غلب عليه النوم ونظره الأصحاب يرفع يده يُهدد بها وتكرر ذلك منه مراراً. فلما أفاق سألوه عن ذلك فأخبر أنه رأى السلطان مولاي عبد الله جالساً [وبين يديه صاحب الترجمة] (284) وبيده أي صاحب الترجمة سيفٌ يريد أن يشير إليه به، فكلما رفع يده يجدُ يد عمه مولاي الطيب محتوية عليه كالمكب لا يجد له منها مدخلا، فينزل يده بسيفه ولا يقدر أن يصل إليه. ثم إن الخبر وصل إلى مولاي الطيب بذلك في ظاهر الأمر فكتب إلى مَن أعلم السلطان بذلك، فكتب السلطان مولاي عبدالله الحسني يُعاتب ابن المجاطية على ما فعل وأمره أن يرد عليه زرعه، وإذا بَقي منه شيء عنده يقتله عليه، فرد له جميع زرعه إلى زاوية جده بالشرشور، فلما فرغ ابن المجاطية من رده سأله صاحب الترجمة هل اختلطه مع زرع الناس وردّ له العدة من الجميع؟ قال له نعم، فأمر أصحابه أن يفرقوه على الفقراء والمساكين، ففرقوا جميعه ولم يأخذ منه شيئاً. وزعموا أن عدد أوساقه اثنا عشر مائة صفحة من القمح، وستمائة من الشعير والفول والحمص والعدس والجلبان والحلبة والزنجلان والقزبور (285).

ولما مرض والده مولاي التهامي بوزان سار إليه فأقام أياما حتّى استحضر، فطلب منه الفقراء أصحابُه أن يعلم مَن هو الوارث لسره، فقال لهم لو كان ذلك بالعصبة لم يكن أحق به عبد الله أخ هذا، وكان جالسا، لأنه كان يسير في الملبس والمركب والمأكول بسير الولاة، ولو كان ذلك بقرابة اللحم والدم لم يكن أحد أحق به من محمد هذا، وكان حاضراً يعني صاحب الترجمة، وحيث كان ذلك لمن هو أقرب روحاً ونفسا فليس لي أحد أقرب روحاً ونفساً من هذا الطيب بن محمد، يعني أخاه مولاي الطيب بن محمد خديمه، وكان حاضراً، فأذن له بمحضرهم في قبول الخلق وتربيتهم وجمعهم على الله وتلقينهم الأحزاب والأوراد والجلالة وغير ذلك مما هو معلوم في طريقهم، فأقام بذلك بعده أحسن قيام. وقوله بقرابة اللحم والدم، فلما امتنع علي بن أبي طالب أولاً من بيعة أبي بكر الصديق كتب إليه عمر يقول له : القرابة لحم ودم، يعني مثل علي، والقرابة روح ونفس، يعني مثل أبي بكر، فعلم عليٌّ أن قول عمر حقّ فبايع علي أبا بكر. وقد يجتمع الجميع في الرجل وهو الكمال.

284) ساقط من س .

285) كذا في س . وفي ك : اثنا عشر مائة صفحة بين قمح وشعير وفول ... الخ. أي باسقاط ستمائة.

وتوفي صاحب الترجمة في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن في دار له براحاً بإزاء داره، وبنيت عليه قبة واتخذوها مقبرة للدفن. وقد تكررت الإشارة إليها مراراً، وهو أكبر إِخوته سناً، وورث سِرَّه تلميذه سيدي عبد السلام الركّال الزكّاري، وتقدمت ترجمته.

أحمد الخَضِر الوزاني

وخلّف ولده الخير الدين النزيه المتعفف الولي الصالح الواضح أبا العباس مولاي أحمد الخضر، فسار بسيرة أبيه إلى أن توفي أوائل العشرة السادسة، ودفن مع أبيه عن غير عقب من المَذكور.

إبراهيم بن عبدالله الوزاني

ومنهم الشيخ المتبرك به النزيه المتعفف الزاهد الفارس البطل المجاهد المثابر أبو إسحاق مولاي إبراهيم ابن الشيخ مولاي عبدالله بن ابراهيم اليملحي الشريف الحسني نزيل وزان. كان - رحمه الله - فارساً شجاعا آثر الجهاد ولزم ثغور الساحل، وزهد في الدنيا وأهلها، واختار التطوع بالجهاد فظهر منه اعتناء في ذلك، وقتل الأبطال والعظماء من الروم، وحضر الوقائع والمواقف العظام، منها فتح المهدية، وفتح العرائش. وفي يوم فتح العرائش أثخن بالجراح وحُمل إلى وزان، فمكث أياما وتوفي بوزان، ودفن مع والده في قبته قبل بنائها، لأنه توفي عام واحد ومائة وألف (286).

بناء قباب وزان.

وبنَى القبة سيدي الحاج الخياط الرقعي وأصحابه، منهم ابن عمنا البركة سيدي محمد بن علال القادري الحسني، وأصلح ماقُلع من الزليج الذي في المقابر التي بها مع تزليج جميعها ابن عمنا سيدي الخياط بن محمد المذكور. وكان بناؤها في السنة الخامسة بعد مائة وألف. وأما قبة سيدي محمد بن عبدالله فبناها سيدي عبد الرحمن بن الحسن ومعه أصحابه أهل مكناسة، فلذلك عابت لأن الأموال التي أنفق في بنائها فيها ما وهبه له الرؤساء. وأما المال الذي أنفقه في البناء سيدي الحاج الخياط الرقعي فإنه وهبه له الفقراء أهل فاس كابن عمنا المذكور لم يخالطه دنس، فلذلك لم تعب.

هاشم بن محمد الوزاني

ومنهم العارف بالله والدال عليه الفقيه المسن البركة النزيه المتعفف مولاي هاشم ابن سيدي محمد اليملحي الحسني. كان رجلا صالحا، ووليا واضحا، له كرامات. أخذ عن جده مولاي عبدالله بن إبراهيم اليملحي الحسني نزيل وزان، ثم بعد وفاته عن والده سيدي محمد وتربَّى به وسلك طريقه، وتوفي بوزان ودفن مع مولاي عبدالله جده.

---

286) اتبعنا هنا ترتيب س التي فيها مولاي ابراهيم هذا، وبعده مولاي هاشم، فسيدي محمد العربي. واختلف ترتيب هؤلاء في ك : محمد العربي، فهاشم، فإبراهيم، والمضمون واحد.

محمد بن هاشم الوزاني

وخلّف ولده سيدي محمد، وكان وجيها رئيسا شهير الذكر، وكان عمه مولاي الطيب يُنزل عنده الرؤساء الواردين عليه. وتوفي بوزان في العشرة الثامنة، ودفن بقبة جدة مولاي عبدالله الشريف. وخلف ولداً لم يحضرني الآن اسمه حسن الخلق لين الجانب يوثر الخمول. أخذ عن مولاي الطيب، وربما يلحقه حال، وهو الآن حي صهر مولاي الطيب عنده ابنة ابنه سيدي محمد ابن مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان.

محمد العربي بن محمد الوزاني

ومنهم الوجيه الفقيه الخير الدين الصالح الواضح أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن سيدي محمد الحسني، أظنه شقيق مولاي عبدالله ومولاي الطيب، والله أعلم. أخذ عن والده وتربّى به وسلك. وتوفي بوزان ودفن بقبة جده مولاي عبد الله الشريف:

التهامي بن محمد العربي الوزاني

وخلّف ولده الكبير القدر، الشهير الذكر، والي أحكام وزان أبا عبدالله مولاي التهامي. كان الشيخ مولاي الطيب يُنزل عنده الرؤساء الواردين عليه لقيامه بحقهم ومعرفته بسيرتهم. وكان هو رئيس وزان في دولة مولانا عبدالله الحسني ثم في دولة ولده سيدي محمد بن عبدالله خليفة العصر، ثم بعد وفاته وجه من له الأمر إلى وزان القائد حَكّوش من عبيد مكناس بطلب مولاي الطيب منه لذلك، ثم عزله السلطان وضمها إلى القائد الهاشمي بن محمد السفياني، وذلك بعد وفاة مولاي الطيب. وتوفي مولاي التهامي في العشرة الثامنة بعد مائة وألف، ودفن بقبة مولاي عبد الشريف بوزان. وخلف أولاداً لم يبق منهم إلاّ واحدٌ في قيد الحياة ينتحل طريق الصوفية.

محمد بن الطيب الوزاني

ومنهم العارف بالله والدالّ عليه الفقيه الصوفي الخطيب البليغ الحسن الصوت والخلق والخلق، الوجيه الحاذق الإخباري أبو عبدالله سيدي محمد بن مولاي الطيب بن محمد بن عبدالله اليملحي العلمي الشريف الحسني نزيل وزان. كان - رحمه الله - خيراً دينا ذا خَلْق حسن، وخُلُق مستحسن، حسن العشرة والمباشرة للخلق [فيما يرغبون فيه] (287) فإذا طُلب من والده أمرٌ مهمّ يوجهه إليه، مثل الإصلاح بين القبائل في تلك الأزمنة الكثيرة النهب والفتن، ويستشيره والده في الأمور المهمة [إلا الاجتماع مع السلطان يحضر معه] (288).

ولما اجتمع السلطان مولاي عبدالله ابن مولانا إسماعيل الحسني مع مولاي الطيب ومعه ولده صاحب الترجمة سيدي محمد وتشبّه على السلطان لشبهه بوالده، فكلم السلطان

287) ساقط من س.

288) ساقط من ك

مولاي الطيب فسكت فأجابه صاحب الترجمة فأعجب السلطان من فصاحته، فسأل عنه هل هو مولاي الطيب؟ فقيل له هو ابنه، فعرف حينئذ مولاي الطيب وقال له : يكفيك من الدنيا أن يكون هذا ولدك.

لما قُبض المطر في بعض السنين وكان مولاي الطيب نزل به مرض ألزمه الفراش، وكان صاحب الترجمة يخطب ويصلي الجمعة إماما بجامع وزان، فطلب منه أهل وزان أن يصلي بهم الاستسقاء فصلّى بهم وخطب فأرسل الله تعالى المطر فورا عقب الصلاة وروَى جميع بلاد الغرب وخصبت البلاد. وله أخبار ومآثر لا تنحصر ولا تستقصَى. وكان يكرم الفقهاء والفقراء ويحسن لهم ويجالسهم ويحضر معهم الأحزاب والجلالة والرقص والسماع ويلقنهم الأوراد، أخذ ذلك عن والده وأذن له في تلقين ذلك. واستوطن مدشر ازمر من بلاد بني مستارة على نصف مرحلة من وزان بإذن من والده إلى أن توفي به، ودفن به هو وولده الذي توفي قبله في العشرة السابعة بعد مائة وألف. وخلف ثلاثة أولاد : مولاي عبدالله، ومولاي المكي، ومولاي العربي، وهم الآن في قيد الحياة.

أحمد بن الطيب الوزاني

ومنهم الشيخ العارف بالله والدالّ عليه الولي الصالح الفقيه العالم الصوفي أبو العباس مولاي أحمد ابن الشيخ مولاي الطيب. أخذ عن والده وتربَّى وتأدب وتهذب، ولزمه وتخرج به، وأذن له في قبول الخلق وجمعهم على الله. وهو وصيه ووارث سره، وأمره أن يلقن الناس بما لقنه به من الأوراد والأحزاب والجلالة وطريقهم. ولما توفي والده تصدر للقاء الخلق وجمعهم على الله. كما أُذن له فيه. ثم إن زوجة والده تزوجها ابن عمه سيدي محمد بن مولاي أحمد بن مولاي التهامي، فوقعت الوحشة بينهم، فانحاز عنه بعض الشرفاء ولم يبق معه إلا من يريد السلوك، وهم أولاد أخيه سيدي محمد وولد مولاي التهامي بن العربي، وولد سيدي محمد بن الهاشمي، ومولاي التهامي بن الحسني، وولد أخته ابن سيدي محمد بن العربي. وباقي أولاد مولاي التهامي انضموا الى سيدي محمد بن الشاهد إلاّ سيدي ابن علي فإنه لم ينضم إلى أحد ولم يرض للجميع ذلك، إذ ليس من مثل أخلاقهم ذلك أو ينسب لهم، بل ينبغي لهم أن يتنزهوا عن ذلك، لأن الأرض وما عليها لله، وإنما يرثها عباده الصالحون. ونزلت بصاحب الترجمة مصائب أخرى وصبر للجميع كأنه جبل لا يتحرك لشيء «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» وهو الآن في قيد الحياة.

علي بن أحمد بن الطيب الوزاني

وله ولد اسمه مولاي علي(289) بارك الله فيه وجعله هو الوارث لسره، وماذلك على الله إذا شاء بعزيز. جمع فيه من خصال الخير الخَلق الحسن والخُلق المستحسن وكرم النفس واليد، والتواضع للباسه، واتباع السنة مأواه. يوثر السنة على البدعة، ويجتنب ما فيه الشبهة، يُجالس الفقراء ويسلك طريقهم ويقري كتبهم. أخذ عن جده مولاي الطيب وسلك طريقه، ثم بعد وفاته أخذ عن والده مولاي أحمد صاحب الترجمة، وهو الآن ملازم خدمته ويسلك طريقه ويتبع أمره ونهيه. بارك الله فيه آمين يارب العالمين.

---

289) هنا في هامش س طرة بخط المهدي ابن سودة كذلك نصها: «كان مولاي علي هذا هو الوارث لسره لما تُوفي صاحب الترجمة سنة (بياض) وبقي أبو الحسن المذكور قائما بأمر الزاوية إلى أن توفي سنة 1226، فتولى الأمر بعده ولده سيدي التهامي، ثم لم يكمل الأمر له وتوفي سنة (بياض) وكان الذي أشرقت عليه الولاية من وفاة سيدي أبي الحسن هو سيدي الحاج العربي وانتشر الناس بصيته وأعلنوا برفعته وصلاحه إلى أن توفي أخوه سيدي التهامي بوزان فزاد أمره، وعلا للغاية ذكره، وبقي كذلك إلى أن توفي الأربعاء المحرم سنة 1267 بوزان، ودفن هناك، وترك سيدي الحاج العربي هذا ولده سيدي عبد السلام»

وقد علّق آخر أو هو بخط مغاير قليلاً بسهم خارج من قوله سنة 1226 فكتب : «وترك - يعني أبا الحسن- أولاداً ثمانية : سيدي عبد الجبار (ولده سيدي محمد هو القائد الآن)، وسيدي عبد القادر ترك سيدي عبد الله الفقيه، وسيدي عبد الله، وسيدي عبد الجليل، وسيدي أحمد بالرباط، وسيدي الهاشمي بطنجة وبني يدراسن،،وسيدي التهامي، وسيدي العربي».

المقصد الثاني

القادريون ورفع نسبهم إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني

أمَّا رفع نسبنا إلى الشيخ عبد القادر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتفق المؤرخون على رفع عموده كالحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه الكبير المسمى *بتاريخ الإسلام* وفي الصغير *الأعيان*، وسبط ابن الجوزي في *مرآة الزمان*، وابن حجر في *غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، واللخمي الشنطوفي (290) في *بهجة الأسرار في مناقب الشيخ عبد القادر ومن عاصره من الأولياء الأخيار*. وعرّف باللخمي هذا جلال الدين السيوطي في *محاضراته* في ترجمة من كان بمصر من أهل القراءات، وتبع اللخمي في رفعه مؤلفُ اختصارها الشيخ الإمام المؤرخ الصوفي سيدي رسولان الدمشقي، وابن هبة الله الهاشمي النَّرْسي (291) البغدادي في كتابه *نهج الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، والشيخ أبو بكر عبد الله بن نصر بن حمزة البكري الصديقي البغدادي في كتابه *أنوار الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، وصاحب كتاب *نزهة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، وابن النجار في كتابه *أنوار الناظرفي ترجمة الشيخ عبد القادر*، وذيل *تاريخ بغداد*، وسيدي العربي الفاسي في كتابه *مرآة المحاسن*، وسيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي لما رفع نسب الشيخ بدر الدين شيخ الطائفة القادرية بالديار المصرية، وسيدي عبد الله بن حمزة العياشي الذي تقدمت ترجمته. وأما ذكره فرداً فأطبق الآفاق بذكر اسمه، وجلالة قدره، حتَّى قال عزالدين بن عبد السلام الشافعي: ما وصلت الينا كرامة أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت الينا كرامة الشيخ عبد القادر. وقال فيه الشيخ زروق في *قواعده* : ومن الناس من يغلب عليه الغنَى بالله فتظهر عليه الكرامات وينطلق لسانه بالدعوَى من غير احتشام كالشيخ أبي محمدَ عبد القادر الجيلاني، وأبي يعزَى وعليه مشائخ الشاذلية. وقال أيضا في *قواعده* : وقد أجيب عن قول الشيخ عبد القادر الجيلاني قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لما جَمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يجتمع في غيره من أهل زمنه، فشهد له بعلو النسب. وذكره الجلال السيوطي في الوفيات في *تاريخ الخلفاء*.

وأما السند من طريقه إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فقد روَى *صحيح البخاري* من طريقة غير واحد، مثل سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي فقد رفع السند إليه في *المنح البادية*، ورفع السند إلى البخاري من طريقه سيدي عبد الله بن حمزة العياشي في رحلته، وسيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في كتابه *استنزال السكينة*، وسيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي في إجازته الصغرَى لولده سيدي عبد الرحمن، وفي الكبرَى

---

290) في ك: الشطري.

291) صُحِّف في س و ك فكُتب فيهما على التوالي: النريبسي، الرميسي. وهو منسوب إلى نَرْس: نهر بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات عليه عدة قرَى نسب إليها قوم منهم صاحبنا هذا عبد اللطيف بن أحمد بن هبة الله الهاشمي البغدادي المتوفي بإشبيلية حوالي عام 613. والمعروف في تسمية كتابه: *نزهة الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر*.

العامة لجميع الناس، ومُلاً ابن ابراهيم صاحب زاوية المدينة المشرفة في *جناح النجاح في العوالي الصحاح* (292) صاحب الزاوية بالطائف في كتابه الذي جمع فيه طرق الصوفية، وتقدمت ترجمته.

وأما رفع نسب شعبتنا القادرية المتواطنة فاس، فأما من محمد بن سعد القاطن بجزيرة الأندلس فرفعه ابن بدرون في شرح *منظومه ابن عبدون*. وأما من جدنا محمد القادم على فاس من جزيرة الأندلس فرفعه أحمد المقري التلمساني في كتابه *كنوز الأسرار*، وشهد أيضا بذلك الشيخ القصار في صداق زوجته.

وأما رفع نسبنا من أجدادنا، أما رفعه في الكتب فجماعة منهم سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في كتابه المنظوم المسمى *بالأقنوم*، وفي كتابه *ابتهاج القلوب*، وسيدي محمد بن عبد الرحمن (293) في منظومته *درة التيجان*، وسيدي الطيب المريني في منظومة له، وسيدي أحمد بن عبد العزيز في شرحه *لمنظومة جدنا* عبد السلام في علم المنطق، ومولاي محمد العراقي في شرحه *لمنظومة جدنا* عبد السلام في علم السير. وأما رفع نسبنا في الأصدقة فكثير لا يحصون لكن نذكر بعضهم. منهم رفعُ نسبنا في رسم بخط شيخ الإسلام القصار في صداق لابنته عربه معنا بخط سيدي عبد الواحد بن عاشر صاحب *المرشد*، وفي صداق (294) أحدشهودهما الإمام سيدي علي البطّيوي، وأحدهم معه الشيخ القصار، وفي صداق شهده الإمام سيدي المهدي الفاسي والشيخ سيدي العربي الفشتالي. وفي رسم فيه لاتصال عدة الموتَى والورثة منا إلى جدنا القادم وقَّع عليه جماعة من الأعلام، منهم سيدي عبد الواحد الونشريسي، ومحمد بن الأزرق قاضي غرناطة صاحب *الحاشية على خليل* وكتاب *بدائع السلوك* (295)، وكتاب *السياسة*، وعرّف به في *دوحة الناشر* وكان معاصراً للمواق بغرناطة، والقاضي الطَّرُّون، ومولاي عبد القادر الشريف الشبيه الجوطي الحسني. وفي رسم آخر مشهود بجزيرة الأندلس لجدنا أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن مولاي عبد القادر الجيلاني باتصال رفع نسبه إلى مولاي عبد القادر الجيلاني، شهد فيه بذلك جماعة من ... (296) منهم ابن عباد قاضي مدينة وادي آش. وبأيدنا شهادة جماعة من الأئمة منهم القاضي ابن أبي النعيم الغساني، والقاضي الحميدي، والقاضي علي ابن عمران، وعلي الشامي. وممن أثنى على نسبنا بالصحة سيدي العربي بن يوسف الفاسي في كتابه *مرآة المحاسن* فقال: ومن بني موسى الجون بفاس الشرفاء القادريون، ونسبه إلى الشيخ عبد القادر، ونسبتهم إليه نسبة صحيحة، فصحت صحة لا طعن فيها، وأذعن إليها الكافة، وسيدي رضوان في رسالتين هما بأيدينا بخط يده، والشيخ القصار، والشيخ مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي الشريف المحمدي الحسني دفين مطغرة.

292) بياض في المخطوطتين معاً.

293) يقصد الدلائي. وتوجد من هذه المنظومة نسخ مخطوطة كثيرة بالخزائن العامة بالمغرب.

294) بياض في المخطوطتين معا أيضاً.

295) كذا في المخطوطتين. وهو تصحيف. والأصل: *بدائع السلك في طبائع الملك* قد طبع أخيراً في الدار البيضاء بعناية المرحوم الدكتور النشار

296) بياض بالأصلين.

وأما اشتهار آل الشيخ عبد القادر بجيلان من أرض العجم فمما يشهد بذلك قول ابن حجر العسقلاني في *غبطته* ما نصه: زاد الشطنوفي في *بهجته* : واشتهر في أرض العجم أنه وُلد مولود للأشراف كان لا يرضع ثدي أمه في شهر رمضان فدل هذا على أنهم كانت لهم شهرة في أرض العجم. وروى الطبراني في *معجمه* عن موسى الثاني ابن عبد الله الكرام لباقي عمود النسب. وكذلك أسند إليه في *المنح البادية* وذكره بن خلدون لما ذكر المشاهير من أعقاب الطالبيين، وذكر عبد الله أبا الكرام أبو طالب الازورقي في كتابه في أنساب قريش وقال: هو الذي أراد المامون بن الرشيد أن يعهد له بالخلافة ويعمه مقام ابن عمه علي بن موسى المعروف بالرضى فأبى واعتزل. وأما موسى الجون والد علي الرضى فقد روى عنه الحاكم صاحب *المستدرك* في كتابه *علوم الحديث*. ولما تكلم ابن الجون، وذكر التنسي في نظم جماعة منهم مصعب الزبيدي في كتابه في *أنساب قريش*. وابن حزم في *جمهرته*، وابن خلدون والتنسي، وابن عبد الحليم في *الأنيس*، و المراكشي في *المسالك*، وابن عروة في *تاريخه*، والمسعودي في *مروج الذهب*. أما والده الحسن المثني فذكره من ذكر، قال البخاري في صحيحه: ولما مات الحسن ضربت عليه خيمة الخ. وقال ابن حجر في *الفتح* فيه : من ثقاة التابعين. أخرج له النسائي وترجمه المزي في *التهذيب*، والذهبي في *تهذيب التهذيب*. وفي *المقتضب*. وأما والده الحسن بن علي. ووالده علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت مولاي رسول الله، فلا يحتاجون إلى ذكر من ترجمهم.

وأما غير شعبتنا من بني القطب مولانا عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني فقد وقع التعريف بجماعة منهم *ممن* وُصف بالعلم والصلاح. فقد ترجم لأولاده العشرة وجماعة من حفدته اللخمي في *البهجة*، والنرسي في النهج، وصاحب *النزهة*، وابن النجار في *ذيل تاريخ بغداد* ، والذهبي في *تاريخ الاسلام* وأبو عبد الله المسناوي في كتابه نتيجة التحقيق. وقد وقعت الرواية عنهم لغير واحد من الأئمة، قال ابن حجر في *الغبطة* لما ذكر والدهم الشيخ عبد القادر: روى عنه أولاده عبد الوهاب، وموسى ، وعبد الرزاق، وقال في موضع آخر منه : عبد الرزاق ولد الشيخ، وولده أبو صالح نصر من الثقات المسندين، وقد وقعت لنا الرواية عنهما بعلو السند انتهى حسبما بينه في فهرسته، فروى عنهما في فهرسته بينه وبينهما أربغة وسائط. وذكر عبد الرزاق هذا سيدي العربي بن يوسف الفاسي في *مرآة المحاسن*. وأما ولد الشيخ موسى فيروي عنه اليعمري في سيرته بواسطة أبي النور أسماعيل بن نور ابن قمر الهيتي. وأما عيسى فترجمه الذهبي في *الصغير* للأعيان، وينقل من كتابه *جواهر الأسرار* ابن نبهان الصفوي المصري في كتابه *نزهة المجالس*. وأما عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر فترجمه الذهبي في *الميزان*، وابن حجر العسقلاني في *اللسان*. وأما قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق فترجمه ابن البخاري في مشيخته. ولما ذكر الجلال السيوطي الخليفة الظاهر العباسي وما روَى عنه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر.

[وأما علي وعبد القادر ابنا محمد بن يحيى بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر](297) فذكره الشيخ نورالدين الكركي في كتابه *نور الحدق*. وأما شاه وعبد القادر ابنا خليل بن عبدالوهاب بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني فذكرهما الشيخ طاهر الزواوي في *رسالته القصدية* إلى الله. ومثل هذا كثير يطول إيراده.

وبالجملة. فنسبنا نحن متواتر مستفيض مجزوم بصحته قطعي به لاظني. وقد قال فيه أبو عبدالله المسناوي في *نتيجة التحقيق* : وبالجملة فهذا النسب في غاية الإتقان والتحقيق، انظر تمام كلامه...

وهذا ما تيسر الآن جمعه، ونطلب من الله أن يجعله خالصاً لوجهه، لا ليقال جمع فلان أو قال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلّم إلى يوم الدين.

297) ما بين معقوفتين ساقط من ك

المقصد الثالث (*)

ذكر مقروآتنا عن أشياخنا بأسانيدهم إلى مؤلفيها وأئمتها رضي الله عنهم

قرأت على شيخنا الفقيه الخيّر البركة العالم المشارك سيدي محمد بن عيسى الميسوري نزيل مدرسة الوادي من عدوة فاس الأندلس، وتقدمت ترجمته عام خمسين ومائة وألف، أول شروعي في القراءة زمن الصبا *مقدمة الشيخ ابن أجروم* مرتين، وفهمت ما قُد ولي منها بتدريج حسن.

وأخذ شيخنا هذا علم النحو عن سيدنا الجد رحمه الله، وهو أخذه عن جماعة، وعمدته فيه الشيخ الحجة أبو عبد الله محمد بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي، وشيخه الحافظ سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي، وأخذ سيدي محمد بن عبد القادر عن أبيه وعن ولد عم أبيه سيدي محمد بن أحمد المذكور، كلاهما عن الشيخ الحجة إمام النحاة أبي الحسن علي ابن الزبير السجلماسي، عن الإمام النحوي أبي زيد عبد الرحمان بن قاسم أعراب ـ بمدّ أوله ـ، تقدمت تراجم جميعهم، عن إمام النحو والإقراء محمد بن أحمد ابن مجبر المستاري المتوفي سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمثناة، وهو دفين روضة الولي الصالح سيدي محمد بن الحسن، خارج باب الجيسة، عن أبي محمد عبد الواحد الونشريسي، عن الإمام ابن غازي، عن فخر الدين عثمان بن محمد الديمي إجازةً، عن هاجر بنت محمد المقدسي، عن أبي إسحاق التنوخي، وعن أبي العباس أحمد بن غانم، عن ابن مالك الطائي الجياني، عن ابن عمرون الحلبي وابن يعيش وابن الحاجب، وعن أبي علي الشَّلَوبِين عمرو بن محمد. وأخذ الشلوبين عن ابن هشام الحضراوي، عن الرندي، عن السهيلي، عن محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي، عن عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الرماك، عن ابن الطراوة، عن الأعلم، عن إبراهيم الإفليلي، عن أبي بكر الزبيدي، عن إسماعيل بن عبدون، عن أبي علي القالي عن الزجّاج، عن المبرِّد، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأخفش الوسط : سعيد بن مسعدة، عن سيبويه، عن أبي عمرو بن العلاء، عن يحيى بن عمر العدواني، عن أبي الأسود الدؤلي، عن الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو واضعه، كما أخرجه الزجّاج في *أماليه*، والبيهقي في *شعب الإيمان*، وأبو الفرج في *الأغاني* من طرق متعددة.

(*) اقتصر المؤلف في *نشر المثاني* على المقصدين الأول والثاني، وأثبت في آخر *التقاط الدرر* الذي هو مختصر النشر أربعة مقاصد أخرى (3 ـ 6) فأثبتناها هنا نظراً لأهميتها حتى لا تبقى ترجمة المؤلف مشتتة.

وهذا بعض مظهر قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها. أخرجه الترمذي والحاكم عن علي، وأخرجه الحاكم أيضاً والطبراني عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم أيضاً عن جابر. قال العلائي: حكم ابن الجوزي وغيره بوضعه. وعندي في ذلك نظر. والحاصل أنه ينتهي بطرقه إلى درجة الحسن والمحتجّ به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً. وأفتى ابن حجر بأنه لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب.

وأخذ ابن غازي أيضاً العربية وغيرها عن أبي زيد عبد الرحمان الكاواني عن الشيخ الإمام أبي زيد عبد الرحمان ابن صالح المَكُّودي صاحب *الشرح على ألفية ابن مالك*. قال البدر القرافي في *التوشيح*: توفي المَكُّودي هذا سنة إحدى وثمانمائة. وفي *كفاية المحتاج* للسوداني توفي سنة تسع وثمانمائة، قال كذا رأيته مقيداً في غير موضع، أخذ عنه الإمام ابن مرزوق، وأثنى عليه علماً وديناً. وفي *الجذوة* توفي في أحد عشر من شعبان سنة سبع وثمانمائة، فهذا أرجح. وروى ابن غازي *الألفية* إجازةً عن أبي عبد الله السخاوي عن أبي هريرة عبد الرحمان ابن عمر المقدسي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخباز عن ابن مالك.

ثم قرأت *المقدمة الأجرُّومية* المذكورة على شيخنا ومفيدنا سيدي أبي جيدة بن محمد المشاط مرتين، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف.

وعلى الفقيه الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ به عرف مرة.

وعلى الفقيه العلامة الحافظ أبي عبد الله محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المُرِّي، مرة واحدة.

وعلى الفقيه القاضي أبي محمد عبد القادر بن العربي بوخريص مرتين أيضاً، وفهمت ما قُدر لي منها. وكل ذلك حدود عام أربعة وأربعين ومائة وألف.

وهم أخذوها عن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي الوجَّاري المتقدم ذكره عام واحد وأربعين، وكان ذلك حين شروعهم في طلب العلوم المرضية، وتشوفهم وتوجههم للهمم العلية. والشيخ الوجاري عمدته هو عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي وشقيقه جدنا أبو محمد عبد السلام، كلاهما، ولهما في النحو أسانيد، منها ما تقدم، ومنها عن الشيخ الفقيه القاضي الأجل أبي عبد الله محمد بن الحسن المجَّاطي عن الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي عن أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال عن أبي العباس أحمد بن علي الزمُّوري، وتقدمت تراجم جميع هؤلاء الشيوخ، عن الشيخ أبي القاسم بن محمد ابن إبراهيم الدكالي المتوفى سنة ثمان وتسعين - بمثناة - وتسعمائة، عن أبي العباس الدَّقُّون المتوفي في مهل شعبان سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، عن الإمام أبي عبد الله المواق صاحب *الشرح الجليل على خليل*، المتوفي عام أربعة وتسعين وثمانمائة، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن

عبد المالك المنتوري القيسي الغرناطي المتوفي ثالث ذي الحجة عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، عن الخطيب أبي جعفر بن سالم، عن القاضي أبي عبد الله الحضرمي، عن ابن أجرّوم، هكذا في *فهرسة* الشيخ أبي عبد الله الطيب بن محمد الفاسي، ولم أدر مَنْ أبو جعفر هذا، وكذا أبو عبد الله الحضرمي، ونعرف من تلامذة ابن أجرّوم أبا عبد الله محمد بن علي الغساني من أهل جهة الأندلس ويعرف بابن العدِّي، وكان من أهل الفضل والصلاح وتحقيق العربية، ذكر ترجمته في *درة الحجال* و*جذوة الاقتباس* وذكر من أشياخه ابن أجرّوم، توفي الغساني هذا عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وبقية رجال السند ظاهرون معروفون.

ثم قرأت *ألفية ابن مالك* علي الفقيه سيدي عبد القادر بوخريص المذكور مرتين بتدريج حسن، وكان له إذ ذاك منافسة حسنة في الاعتناء بالعلم والخلو عن منافي الأخلاق المرضية والحالة السنية، وذلك حدود عام خمسة وأربعين ومائة وألف.

وقرأت *رسالة ابن أبي زيد* على شيخنا الفقيه أبي المحاسن يوسف المْجِلْدي مرتين في هذا الزمن أيضاً، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، وأخذ شيخنا المْجِلْدي هذا عن سيدي الحسن بن رحال المعدني بسنده الآتي.

ثم اتصلتُ بمجلس نحويِّ الزمن، الجامع بين علو الهمة والخلق الحسن، أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن المصمودي المعروف بالجندوز، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، فقرأت عليه *ألفية ابن مالك* مرة واحدة، ثم ابتدأت عليه قراءتها مرة ثانية فوصل بها إلى النداء، فاتفق أن خرج مسافراً، ثم قدم منه فمرض فوافق أجله فمات رحمة الله عليه، وقرأت عليه قبل ذلك من العطف إلى الختم. وكل من ذكرنا من أشياخنا أخذ عنه العربية عدا الأول وهو سيدي محمد ابن عيسى فهو أقدم منه في قراءة العربية. وأخذ الشيخ الجندوز هذا عن عدة أشياخ، منهم الشيخ أبو العباس أحمد الوجاري المتقدم ذكره عن سيدنا الجد بسنده المتقدم أولاً وثانياً.

ثم قرأت على شيخنا الفقيه اللغوي الصوفي أبي محمد سيدي عبد المجيد بن علي المَنَاني الشريف المعروف بالزِّبَادي - بزاي وموحدة - تقدمت ترجمته عام ثلاثة وستين، نحو الثلث من *الكافية* لابن مالك بمطالعة *شرحها لمؤلفها*. وقرأت عليه أيضاً *نظم أبي عبد الله الخزرجي* في العروض مرتين. وقرأته مرة أخرى على شيخنا ابن عيسى المتقدم ذكره، ثم قرأت *تلخيص المفتاح* للقزويني على شيخنا الزِّبَادي هذا، وهو أخذ العربية عن شيخنا الجندوز المذكور، وعن الشيخ أبي العباس الوجاري، وأخذ العروض عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي، وأخذ *التلخيص* عن شيخنا وشيخ الجيمع أبي العباس أحمد بن المبارك الفيلالي، تقدمت ترجمته عام ستة وخمسين ومائة وألف.

ثم قرأت على شيخنا ابن المبارك هذا *جمع الجوامع* لابن السبكي في أصول الفقه مرة كاملة، ولم أتخلف إلا في النزر منها، وحضرت مجلسه في مواضع من التفسير، وفي جملة من أول *صحيح البخاري*، وحضرت مجلسه في *صغرى الشيخ السنوسي* وفي مواضع من *السُلَّم* للأخضري في حدود عام سبعة وأربعين ومائة وألف، وفهمت ما فُتح علي به من ذلك.

ثم حضرت مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني، تقدمت ترجمته عام ثلاثين ومائة وألف، في مواضع من تدريس *مختصر خليل وصحيح الإمام أبي عبد الله البخاري، والسلّم* للأخضري، وذلك حدود ثمانية وأربعين. وأخذ هو عن سيدي محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي عن أبيه إلى آخر السند المذكور قبلُ في النحو، وسيأتي سنده في الفقه قريباً.

ثم في عام اثنين وخمسين اتصلت بمجلس شيخنا الإمام الكبير سيدي محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني، تقدمت ترجمته عام أربعة وستين ومائة وألف، فحضرت عليه ختمة كاملة في تدريس *مختصر خليل*، وكان ختمها في رجب عام أربعة وخمسين ومائة وألف، وقبلها من القضاء إلى ختمه، ثم ابتدأت عليه فيه ختمة أخرى فأكملها ضحوة يوم السبت عاشر صفر عام ستة وخمسين، ثم قرأت عليه ختمة أخرى كان انتهاؤها ثامن المحرم عام ثمانية وخمسين، فهي ثلاث ختمات كاملة، وفاتني من الأخيرة مواضع، والطرف الذي من القضاء إلى الختم. وحضرت مجلسه رضي الله عنه في *تفسير القرآن* العزيز من سورة النساء إلى ختمه، وسمعت عليه *جمع الجوامع* بشرحه *للمحلي* من أوله إلى آخره، وسمعت عليه *الموطأ* لإمامنا مالك بتمامه، وغالبه أمليته عليه بلفظي، وقرأت عليه *نظم ابن البنا السرقسطي* في التصوف بشرحه *للشيخ زروق* وكلُّه بلفظي، وحضرت في سرد مواضع من *الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور* للسيوطي، ومن *قواعد الشيخ زروق*، و*عُدة المريد*، له، وسرد *تأليف العزفي* في مناقب سيدي أبي يعزى نفعنا الله.

وقيدت منه طرراً كثيرة على نسختي من المختصر، وتقريرات حسنة، وفوائد جليلة، وسمعت من معارفه ونصائحه وباشرت من علو همته مالاً أحصيه مما أرجو الله تعالى أن ينفعنا به ويجمعنا معه في مستقر رحمته. وعمدة شيخنا هذا في قراءة *مختصر خليل* هو الشيخ الفقيه المتبحِّر أبو الحسن علي ابن رحال المعدني التادلي المتقدم ذكره عام واحد وأربعين، وهو أخذه عن الشيخ أبي العباس أحمد المجلْدِي، الذي شرع في الشرح على خليل وسماه *أم الحواضي*، عن الشيخ الرحالة سيدي عبد الله بن محمد أعياش، عن أبي العباس أحمد المدعو حمدون الأبار، عن الشيخ لعلامة أبي محمد عبد الواحد ابن أحمد ابن عاشر، والشيخ أبي عبد الله الجنَّان. فابن عاشر عن أبي عبد الله القصار، والجنَّان عن أبي العباس

المنجور. والقصار والمنجور عن أبي الحسن علي بن هارون، زاد القصار في الأخذ عن بدر الدين القرافي، فأما ابن هارون فعن ابن غازي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السخاوي المصري القاهري الشافعي، عن بعض من حضر مجلس خليل. وأما القرافي فعن والده وأبي زيد عبد الرحمان الأجهوري، والأستاذ المحقق زين الدين أحمد الخيري ـ بخاء معجمة تحتية فراء ـ والثلاثة عن شمس الدين محمد بن حسن اللقاني عن نور الدين عليّ السنهوري، عن الشيخ عبادة، عن جمال الدين الأقْفَهَسي، عن أبي البقاء بِهرام، عن الشيخ خليل. هكذا عند الشيخ أبي عبد الله أعياش. وهكذا أيضاً عند بدر الدين القرافي في كتابه *توشيح الديباج*، إلا أنه زاد على سيدي الطيب الشيخ الخيري. وأما الشيخ المنجور فقال في *فهرسته* وسندي أنا إلى المنوفي أني أخذت عن شيخنا الإمام أبي عبد الله اليسيتني، وهو عن ناصر الدين محمد اللقاني، وهو عن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي السنهوري، وهو عن الشيخ عبادة الزَّيْني ـ بزاي في أوله فياء مثناة تحتية فنون ـ والشيخ عبادة أخذ عن الشيخ جمال الدين عبد الله الأقْفَهَسِي، وجمال الدين عن تاج الدين بِهرام، وهو عن الشيخ خليل، وهو عن الشيخ عبد الله المنوفي.

وأخذت أيضاً على شيخنا وشيخ جميع من ذكرنا من أشياخنا عدا أبي عبد الله بن عيسى وأبي عبد الله السرغيني، وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس، فحضرت مجلسه في تدريس مختصر *خليل* حدود عام أربعة وأربعين مراراً وقرأت عليه السدس الأول من *صحيح البخاري* جلّه بلفظي. وذلك في حدود ست وسبعين ـ بموحدة ـ في المسجد الذي هو إمام به من أعلى عقبة ابن صَوَّال عدوة فاس القرويين، واستدعيته فأجازني بإجازة استوعب فيها ذكر أشياخه، وهي عامة مطلقة. ونص المقصود منها :

أجزته في جميع ما يجوز لي وعني روايته، وتصح لي أو تنسب درايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقة عامة، بحق أخذى لذلك كله قراءة وإجازة عن أعلام الشيوخ، وجهابذة الرسوخ. انتهى. ثم عدهم أحد عشر، وتقدمت تراجم جميعهم. وشاركته في الأخذ عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني المتقدم ذكره.

فأخبرني شيخنا جسوس بالفقه بحكم ما ذكر عن شيوخه. منهم أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي عن أبيه عن عم والده العارف عبد الرحمان بن محمد الفاسي عن القصار عن أبي محمد سُقَّيْن عن ابن غازي عن أبي عبد الله القَوْرِي ـ بتقديم الواو ساكنة على الراء ـ عن أبي عمران موسى الجناتي، عن أبي عمران موسى العبدوسي، عن عبد العزيز القروي ـ بتقديم الراء وبحركة على الواو ـ عن أبي الحسن علي الزرويلي الملقب الصُّغير، شارح *التهذيب* عن راشد الوليدي وعن أبي إبراهيم الأعرج الورياغلي صاحب *الطرر على المدونة*، عن

أبي محمد صالح الهسكوري، عن أبي القاسم ابن زانيف والفقيه أبي موسى المومناني والفقيه أبي القاسم بن البقال، عن أبي القاسم ابن بشكوال، عن أبي محمد بن عتَّاب، عن أبيه عبد الله بن عتَّاب، عن أبي محمد مكي عن أبي طالب، عن أبي محمد بن أبي زيد، عن أبي بكر ابن اللبّاد، عن يحيى بن عمر، عن سحنون، عن ابن القاسم، عن إمامنا مالك بن أنس الأصبحي. هكذا ذكره الشيخ المنجور في *فهرسته*.

قال : "وتقييد عبد العزيز القروي عن أبي الحسن أصحُّ التقييدات عنه، ثم قال : ورأيت بخط بعض أصحاب الإمام القَوْري مانصه : أنه سمع الإمام القَوْري بمجلسه من مدرسة العطارين سنة اثنتين وسبعين، يعني وثمانمائة يروي فقه مالك عن أبي عمران موسى الجاناتي، عن شيخه أبي عمران موسى العبدوسي، عن شيخه عبد العزيز القروي، عن شيخه أبي الوليد راشد، عن شيخه أبي محمد صالح، عن شيخه أبي موسى المومناني، عن شيخه أبي محمد بن عتَّاب عن أبيه أبي عبد الله، عن أبي عبد الله بن عابد، عن أبي محمد بن أبي زيد، عن أبي بكر بن اللباد، عن يحي بن عمر، عن سحنون، عن أبي القاسم، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم. فأسقط في هذا السند أبا الحسن الصُّغَيِّر، فيكون القروي شارك شيخه أبا الحسن في الأخذ عن الفقيه راشد، وأسقط ابن بشكوال فيكون المومناني أخذ عن أبي محمد ابن عتَّاب بلا واسطة، وهذا لأن علو السند أرفع". انتهى كلام المنجور.

قلت : وتوفي عبد العزيز القَرَوي سنة خمسين وسبعمائة، وتوفي الفقيه راشد في وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة، فأخذ القروي عن الفقيه راشد ظاهرٌ جداً، إذ بينهما في الوفاة سنة واحدة فقط.

قال في *كفاية المحتاج* : "وراشد هذا من أتبع الناس في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، أخذ عن أبي محمد صالح الهسكوري، وعنه أبو الحسن الصُّغَيِّر وأبو زيد الجزولي وابن سليمان. له كتاب *الحلال والحرام*، وحاشية *على المدونة*، وواظب العبادة والتدريس ستين سنة. انتهى مختصراً. وهذا الذي ذكرناه في وفاة راشد هو الذي عند صاحب *الكفاية*، وهو أشبه، وفيه مخالفة لما في *درة الحجال* مما أظنه تصحيفاً أو تحريفاً.

وأما أبو محمد صالح، قال ابن فرحون في *الديباج* : "شيخ المغرب علماً وعملاً، وبيته بيت صلاح وجلالة وعلم إلى الآن، وقيّد عنه في *شرح الرسالة* المجهول ما كان يلقيه على الطلبة، توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وهو من أهل فاس رحمه الله انتهى.

قلت : وقبره الآن قريب من الدشور عن يسار الطريق المرور عليه لباب الفتوح من أبواب فاس من الحجارة النابتة بالقليعة قريب من زاوية تاحضريت والسقاية المجلوب لها

الماء من عين سيدي علي حماموش، وعن يمين المحجة في مقابلة قبر أبي محمد عبد الله الفشتالي.

وأما يحيى بن عمر فهوالكناني وقيل البلوي، وهو مولى بني أمية، أندلسي من أهل جيان، وعداده في الإفريقيين، سكن القيروان واستوطن سوسة وبها قبره. نشأ بقرطبة وطلب العلم عند ابن حبيب وغيره، ورحل فسمع بإفريقية من سحنون، وبمصر من ابن بكير ومن جماعة كالحارث بن مسكين والبرقي وابن القاسم وأشهب، وتفقه عليه أبو بكر بن اللبّاد والأبياني وأحمد بن خالد الأندلسي وغيرهم، وعداده في كبراء أصحاب سحنون وبه تفقه، وكان لا يفتح عن نفسه باب المناظرة، وإذا ألح عليه سائل وأتى بالمسائل العويصة ربما طرده، وله من المصنفات نحو أربعين جزءاً، منها في الفقه والأصول والرد على المبتدعة وغير ذلك، وأنفق في طلب العلم ستة آلاف دينار، وكان يُرى على قبره نورٌ عظيم. مولده في الأندلس سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي بسوسة في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين. انتهى من *ديباج ابن فرحون* مختصراً. والكلام على جميع رجال السنديطول، فلا نتكلف به، ومظنتُه *ديباج ابن فرحون* و*تكملة السوداني*، و*درة الحجال*، و*جذوة الاقتباس*، كلاهما لابن القاضي.

وحضرت مجلس شيخنا أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي نزيل مدَغْرَة سجلماسة ودفينها، في قراءة *شمائل الترمذي* وقرأت عليه جلها، حدود عام سبعين ومائة وألف بمسجد الأقواس المعروف بمسجد الميزاب من عدوة فاس الأندلس. وحدثني بحديث الأولية أولَ جلوسنا للقراءة عليه حينئذ، وقد ذكرت سندنا عنه إلى آخره في ترجمة شيخنا هذا قريباً في المقصد الذي قبل هذا، ورويته عنه سماعاً بالطريق المتقدمة لنا فيه. ورويته أيضاً عن شيخنا الحفناوي المصري إجازة.

وأما الشيخ الحفناوي هذا، ويقال فيه الحفني، فهو من جِلة علماء مصر وكبراء مشايخها، ممن صح عندنا وغيرنا دينُه وورعه وعارضته في علوم الحديث والتفسير والتصوف وغيرها. وقد عظم صيته بمصر في العلم والطريقة، وله أتباع كثيرون يأذن لهم في الاجتماع والذكر على كيفية مخصوصة واستعمال السماع، ويكون ذلك بحضرته وينالون منه بركات. وقد استدعيته للإجازة من فاس مع بعض الإخوان القاصدين للحج عام خمسة وسبعين - بموجدة - ومائة وألف. فأجازني وكتب لي بذلك من بلاد مصر.

ونص ما استدعيته به بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فليت زماني ساعة متعت جفني ... برؤية مولانا إمام الورى الحفني
وأشفي غليلي من بحار علومه ... وباقي نفيس العُمر في وُدِّه أفني

يتفضل سيدنا إمام العرفان، وكعبة الفضل المقصودة للركبان، صدِّيق مصر، وإمام العصر، وركن الإسلام، وعلم الأعلام، وكهف الأنام، العارف الكبير، والصوفي الشهير، المتحلّي بحلية أوليـاء الله الكرام، والداعي إلى الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، عارف الزمان، والداعي إلى الله في السر والإعلان، والبحر الذي لا ساحل له، ومنبع العلم والحلم الذي ما رأى أحد في الزمان مثله، غيظ الحسود والمناوي، وسيد محققي نوازل الأقضية والفتاوي، سيدنا ومولانا الشيخ محمد الحنفاوي. أكرم الله المسلمين ببقائه، ومتّع أهل العلم بدروسه وإقرائه، بالإجازة لهذا العبد الفقير القاصد التمسك بأسبابه، والمتمني التردد على أبوابه، ويكون ذلك من سيدنا مقرونا بذكر مروياته، ونفيس مقروآته، مع بيان أسانيده ومشيخته، وما صح له تحمله عن أهل درايته، وإن لم يتيسر الكل فلا محيد عن البعض أو الجل، ليحصل لنا الدخول في هذا الحمى العظيم، والاحترام بهذا الجناب الكريم، حتى ننتظم في سلك هذه العصابة العلي قدرها، الطالعة في سماء المعالي شمسها وبدرها. وإن لم نكن لذلك أهلا، فنرجو من الله أن ينيلنا بالتمسك بهم منة وفضلاً، حتى أصبح في أهل الفضل أمثالهم محسوباً، وإلى جنابهم العلي منسوباً. ومثلهم من لا يهمل المتمسك بأذياله، حتى يسقى من معينهم وجريانه. ثم أختم هذا الاستدعاء بأزكى السلام وأكمله، على المصطفى سيد الكون وأجمله، منشداً في الحال قول من قال :

وبَشَّرتُ آمالي بشيخ هو الـوَرَى ودارٍ هي الدُّنيا ويوم هو الدهـرُ

ونصّ المراد ممّا أجابني به، لأن جلبه بتمامه يطول جداً :

"أما بعد، فيقول العبد الفقير مفني محمد سبط الحفني سبط الإمام الحسن - رضي الله عنه - بينما أنا في رياض العلوم أقتطف من أوراقها أزهار كل منظوق ومفهوم، إذ لاح لي من الجانب الغربي شارق، وأتحفني بسطور، يُجلي طرسها كل غاسق، فظهرت محاسنها لعيني دون حاجب، وأعددتها من منن رب المشارق والمغارب، فالتمست إجازة لمن حاز مقام الاعلام، بسند حديث من أمر بالاتباع ونهي عن الابتداع الأنام. فانشرح للإجابة صدري، إذ طلبها لمن يحسن على وجود مثله شكري. مولى وقت له يد المعارف، وجليت عليه عرائس العوارف، وبشرتنا به الأيام، ونشرت له في ميدان العلوم أعلام، الأوحد محمد المغربي القادري الحسني، ممن لاح بفضائله على مدينة فاس نور أنس سني، ولقد تمنى أن يكون دائماً لدينا في ضمن أبيات، وهو محب لم يغب عن فؤادنا ساعة من الساعات :

خزانة الفضل والمطالـب بمثله أبلغ المـآرب
أذكرنا وصفُه شموسـاً رُدت بها رغبةُ الرّغائب
إن غاب عن ناظري فروحي ترى مزاياهُ وهْو غائـب

ولقد أجزته بمرويات أخذتها عن أئمة أعلام، تلقيت عنهم علوماً عقلية ونقلية، وقرأت عليهم كتباً مقبولة مرضية". ثم ذكرهم كما سأشير إليه إن شاء الله.

الإجازة عند علماء المسلمين

قال مقيده عفا الله عنه : ولازالت الإجازة معمولاً بها عند أئمة الحديث. ومذهب أبي القاسم بن منده أنها أقوى من السماع لما فيها من التخلص من العجب والبعد من الرياء. وقال يعني ابن مخلد وجماعة : هما سواء. وقال الوليد بن أبي بكر الأندلسي في كتابه *الإجازة في صحة القول بالإجازة* عن أحمد بن سهل العطار : الإجازة عندي على وجهها خير وأقوى في النقل من السماع الرديء، والحقّ رجحان السماع لأنه أبعد عن التصحيف والتحريف، وأرفعها من أنواع تسعة عند عدم المناولة تعيين المجاز والمُجاز له، كأن يقول بخطه أو بلفظه لشخص معين، أجزت لك *صحيح البخاري*، أو *فِهرستي* - بكسر أوله وثالثه - الذي يجمع فيه "مرويه". المجاز عارف بما اشتمل عليه إلى غير ذلك من طرق التعيين على رأي هؤلاء. ومنعها مالك، قال ابن القاسم : سألت مالكا عن الإجازة فقال : لا أراها إنما يريد أحدُهم أن يقيم المقام اليسير ويحمل العلم الكثير، وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول لمن سأله الإجازة : ما يعجبني وإن الناس يفعلونه. قال وذلك أنهم طلبوا العلم لغير الله، يريدون أن يأخذوا الشيء الكثير في المقام القليل. ومثل هذا قول عبد المالك ابن الماجشون لرسول أصبغ ابن الفرج في ذلك : "قل له إن كنت تريد العلم فارحل له" وهو قول شعبة وابن المبارك، وإليه ذهب الحسين والماوردي قالا : لو جازت الإجازة لبطلت الرحلة لطلاب الحديث لاستغنائهم بالإجازة عن الرحلة.

لكن على جوازها استقر عمل أهل الحديث قاطبة وصار بعد ذلك الخلاف إجماعا وأحيى الله بها كثيراً من دواوين الحديث مختصرة ومطولة، كان انقطع اتصالها من جهة السماع فأحييت بالإجازة. وكتب جماعة الاستدعاء فأجيزوا من مستدعيهم. وممن اختار التعويل عليها مع تحقيق الحديث إمام الحرمين. وقال السلفي : هي ضرورية، لأنه قد يموت الرواة وتفقد الحفاظ الوعاة، فيحتاج إلى إبقاء الإسناد ولا طريق إلا الإجازة، فالإجازة فيها نفع عظيم، ووفر جسيم : إذ المقصود أحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية وإحياء الآثار، وسواء كان بالسماع أو

القراءة أو المناولة أو الإجازة. قال وسومح بالإجازة لقوله تعالى : *(وما جَعَلَ عليكم في الدِّين مِن حَرج)*، وقوله صلى الله عليه وسلم : "بُعثت بالحنيفيّة السمحاء". قال ومن منافعها أنه ليس كل طالب يقدر على رحلة أو سفر لها لعلة توجب عدم الوصلة، أو بعد الشيخ الذي يقصده، فالكتابة حينئذ أرفق، وفي حقه أوفق، فيكتب مَن بأقصى المغرب إلى من بأقصى المشرق ويجيزونه في رواية ما يصح عنه" انتهى كلام السلفي.

وقد يخفى الاحتجاج بصحتها، ويقال الغرض من القراءة الإفهام، والفهم حاصل بالإجازة المفهمة. قال ابن الصلاح : ويتجه أن يقال إذا أجاز له ! أن يروي عنه مروياته يعني المعينة أو المعلومة، فقد أخبره بها جملة، فهو كما لو أخبره بها تفصيلا، وإخباره له بها لا يتوقف على كل التصريح نطقا يعني في كل حديث كالقراءة، وإنما الغرض حصول الإفهام والفهم، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة، وارتضاه كل من بعده. لكن قد بحث فيه بعض المتأخرين وقال إنه قياس مجرد عن العلة فلا يكون صحيحاً. وأيضاً فمنع الإلحاق متجه والفرق ظاهر. إذ لا يلزم من الجواز في المفصل الجواز في المجمل لجواز خصوصية في المفصل، ولو عكس لجاز. قال السخاوي : وفيه نظر فابن الصلاح لم يجرّد القياس عن العلة بل صرح بأن الإفهام معنى الإعلام بأن هذا مرويه هو المقصود بالقراءة، وذلك حاصل بالإجازة المفهمة. على أن هذا الباحث قال : والحق أن الراوي بها إذا أخبر بأن الذي يسوقه من جملة تفاصيل ما تعلقت به الإجازة، وأنه فرد من أفراد تلك الجملة التي وقع الإخبار بها، وأنه قد أخبر به على هذه الكيفية لا من جهة تعينه وتشخصه فلا نزاع أن هذا ليس من الكذب في شيء وعليه يتنزل الجواز. انتهى. قال السخاوي والإفصاح في الإخبار بكونه إجازة بعد اشتهار معناها كاف. وكذا يستدل لها بقوله صلى الله عليه وسلم " بلّغوا عني" فقد استدل به البلقيني للإجازة العامة، فيكون في الخاصة أولى، انتهى. وكل ما هنا منقول ومبسوط في *شرح السخاوي على ألفية العراقي* الاصطلاحية، وقد أشبع الكلام فيها ما شاء. قال وحمل الخطيب قول مالك "لا أراها" على الكراهة أيضاً لما ثبت عنه من التصريح بصحة الرواية وبأحاديث الإجازة. وقد قال الحافظ ابن الفضل إنه نقل عن مالك والشافعي أقوالاً متعارضة بظاهرها، والصحيح تأويلها والجمع بينها، وأن مذهبهما القول بصحتها انتهى.

ولنقتصر على هذا القدر ونرجع إلى ذكر ما رويناه عن شيخنا الحفناوي، وما صرح لنا بأسانيده في إجازته لنا المذكورة برواية كل بسنده. فنقول :

أما *صحيح البخاري*، فأخبرنا به إجازةً شيخُنا المذكور أبو عبد الله الحفناوي عن الشيخ عيد النمرسي عن عبد الله بن سالم البصري وشمس الدين محمد الشرنبلي، ثلاثهم عن شمس

الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن نجم الدين الغيطي عن زكرياء عن الحافظ ابن حجر العسقلاني. قال محيزنا وهو بطريق مذكورة في أول *فتح الباري* وأخبرنا به بسند آخر مسلسل بالمحمدين سأذكره قريباً.

وأما *صحيح مسلم* فأخبرنا به بالسند المذكور إلى ابن حجر قال : أخبرنا به محمد بن أبي اليمن بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح الربعي بقراءتي عليه في أربعة مجالس سوى مجلس الختم. قال "أنا" به أبو محمد ابن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحي حين قدم القاهرة، قال "أنا" به أبو العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعاً عليه، قال "أنا" به أبو عبد الله بن صدقة الحراني سماعاً عليه، قال "أنا" به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، قال "أنا" أبو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال "أنا" أبو أحمد محمد بن عيسى بن عبد الرحمان الجلودي الزاهد "أنا" الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال "أنا" الحافظ أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري سماعاً سوى ورقات ثلاث مبينة فبالإجازة. فلذلك كان أبو إسحاق يقول عن مسلم إذ لم يبينها ولا يقول حدثنا.

وأمّا *سنن أبي داوود*، فأخبرنا به بالسند المذكور إلى ابن حجر، قال أخبرني به أبو عيسى محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد العزيز بن الفاضل البزار المعروف بابن المطرز، بقراءتي عليه لجمعيه، قال أخبرني أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الخشني سماعاً عليه سنة أربع وعشرين وسبعمائة قال "أنا" الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، قال "أنا" به أبو البدر إبراهيم بن منصور الكرخي، قال "أنا" الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي، قال "أنا" أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال "أنا" أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلوي، "أنا" سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد بن عمر السجستاني فذكره.

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عيسى *الترمذي* فأخبرنا به بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، قال "أنا" به العلامة أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد الشامي فيما قرأت عليه، قال "أنا" بجميعه جماعة منهم المسند المعمر أبو الحسن علي بن محمد بن حمدون بن جامع البدنيجي بسماعه له عن أبي منصور علي بن عبد الصمد المقري بسماعه له من الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر بسماعه له من أبي الفتح عبد المالك بن أبي سهل الكرخي بسماعه عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، قال "أنا" به أبو محمد عبد الجبار بن محمد ابن عبد الله بن الجراح الجذامي المروزي، قال "أنا" أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب

المروزي المحبوبي، قال قرأ على أبي عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي الحافظ، فذكره وأنا أسمع.

وأما كتاب *السنن الصغرى* للحافظ أبي عبد الرحمان النسائي المعروفة بالمجتبى فأخبرنا به بالسند المذكور إلى الحافظ ابن حجر، قال : قرأت جميع السنن المذكورة على شيخنا أبي الفداء إبراهيم بن القاضي شهاب الدين الحريري البعلي بروايته عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار بروايته عن عبد اللطيف بن محمد الغيطي بسماعه من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر بسماعه عن عبد الرحمان بن أحمد الدوني، قال "أنا" أبو نصر أحمد بن الحسن الكسائي، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني، قال "أنا" الإمام الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن الحسن، فذكره.

أما كتاب *السنن* للحافظ أبي عبد الله *ابن ماجة*، فأخبرنا به بالسند السابق إلى ابن حجر، قال قرأته على أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي الجوهري بسماعه على الحافظ جمال الدين يوسف المري، بسماعه للجزء الأول والإجازة لباقيه من الشيخ عز الدين عن أبي محمد بن عبد الرحمان ابن علوان، بسماعه من الموفق عبد اللطيف بن محمد بن علي بن الطيب، بسماعه عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، قال "أنا" أبو منصور محمد بن الحسين المقدسي، قال "أنا" أبو طلحة القاسم بن المنذر، قال "أنا" أبو الحسن علي بن إبراهيم بن مسلمة القطان، قال "أنا" الحافظ محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني فذكره.

وأما *المواهب اللدنية* فأخبرنا بها أيضاً إجازةً وهو يرويها بالسماع لبعضها والإجازة للباقي على الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ محمد البابلي، قال سمعت بعضها وأجازني بسائرها شيخنا الشيخ علي الزيادي - بزاي فمتناة تحتية - بروايته لها عن قطب الوجود الأستاذ أبي الحسن البكري الصديقي، عن مؤلفها شهاب الدين أحمد القسطلاني الشافعي.

وأما *الجامع الصغير* فأخبرنا به إجازةً وهو يرويه عن عبد الله بن سالم عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ علي الزيادي، وعن الشيخ سالم السنهوري بسماع أولهما من جمال الدين يوسف الارميوني، وبسماع ثانيهما من الشمس محمد العلقمي صاحب *الحاشية على الجامع الصغير*، كلاهما عن مؤلفهما جلال الدين السيوطي.

وأما *ألفية المصطلح* للزين العراقي *وشرحها للشيخ زكرياء وشرحها لمؤلفها*، فأخبرنا بها عن شيخه عبد الله بن سالم عن البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن نجم الدين الغيطي عن الشيخ زكرياء بروايته لها ولشرح مؤلفها عن الحافظ ابن حجر وعن المحققين الشيخ شمس الدين محمد القاياتي والكمال بن الهمام الحنفي برواية الحافظ لهما عن مؤلفهما.

وأما *تفسير البيضاوي* فأخبرنا به إجازةً عن الشرنابلي، وعن عبد الله ابن سالم عن البابلي

عن أبي بكر الشنواني عن الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، قال أخبرنا به الأستاذ جمال الدين يوسف بن شيخ الإسلام زكرياء عن أبيه، قال أخبرنا به الفضل المرجاني عن أبي هريرة بن الحافظ أبي عبد الله الذهبي عن عمر بن إياس المراغي، قال "أنا" به شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي.

وكتب لي الشيخ الحفناوي المذكور - رضي الله عنه - سنداً في البخاري مسلسلاً بالمحمدين تقويةً لما ذكر وزيادةَ اعتناء بعد أن فرغ مما ذكر من الأسانيد، ونصه : "حمدا لفاتح الأبواب، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد وآله والاصحاب. أما بعد : فقد اتفق لي أخذ *صحيح البخاري* مسلسلاً بالمحمدين وهذا سنده، قد قرأت من أول *صحيح البخاري* إلى قوله "بوادره" على شيخنا العلامة الشيخ محمد عبد العزيز الحنفي، وأجازني بسائره وسائر مروياته عن العلامة الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ محمد المدعو حجازي الواعظ، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن محمد بن محمد الدلجي، عن القطب محمد بن محمد بن عبد الله الخضري، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المواغي، عن محمد بن إسماعيل القرقشندي، عن البدر محمد بن فليج بن كيكلدي، عن بن مسلم بن مالك الحنبلي، وهو والصدفي عن محمد ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي الصالحي الحنبلي، عن عمه الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، عن محمد بن محمد بن أبي القاسم القطان وأبي عبد الله محمد بن مكي.

فأما القطان فعن محمد بن محمد الحفيد، وأما ابن مكي فعن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن عمر المديني، وهو والحفيد عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، عن الحافظ محمد بن عبد الواحد البزار، عن محمد بن أحمد بن عثمان، عن أبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن مؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

قال مجيزنا هذا فيما كتبه لشيخنا ابن عبد السلام بناني، كانت قراءتي لذلك وإجازتي به ثالث عشر جمادى الثانية سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ولقيت جماعة من المنسوبين إلى طريقة القوم مختلفين في الأحوال، وتبركت بهم وأرشدوني بالأفعال والأقوال.

فمنهم الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدرَّع، تقدمت ترجمته عام سبعة وأربعين، مررت في رفقة كان هو وليها لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش. وكنت أحاذيه عند نزولنا عشية فيلاطفني بحسن الكلام، ويرشدني إلى ترك كل ما فيه ملام، ويتنازل معي بلطف وحنانة، وسنِّي حينئذ أزيد من عشرين سنة، ودعا لي ولجميع أهل الرفقة بخير ثم رجعنا، وكنت أشاهد مجلسه بالقروين إلى أن مات بعد ذلك بنحو أربع سنين رحمه الله وجمعنا معه في مستقر رحمته.

ومنهم الشيخ المبارك القانت العابد سيدي أبو بكر بن محمد بن محمد بن الخديم الدلائي، لقيته مراراً وتبركت به ودعا لي بخير، وتقدمت ترجمته عام تسعة وأربعين ومائة وألف.

ومنهم الشيخ العارف الكبير سيدي عبد السلام التواتي جالسته مراراً وباسطني بإشاراته وخصني بدعواته ونبهني بمنازلاته، وتقدمت ترجمته عام خمسة وخمسين. وغيرهم ممن نرجو الله تعالى أن ينفعنا بقربهم ويكرمنا بحبهم.

ولقيت غير هؤلاء من الطلبة والعلماء، ووقعت لي معهم مخالطة ومذاكرة، وأذكر منهم شيخنا أبا عبد الله محمد ابن الحاج التلمساني، فقد سمعت عليه أول حديث من *الموطأ* بقراءتي عليه، وحديث "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث جبريل في تعليم الإسلام، وحديث النعمان بن بشير إنّ الحلال بَيِّنٌ إلى آخره، وحديث "مِنْ حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه". فأجازني فيها وجميع ما تصح روايته عن جميع شيوخه، وذلك في مهل رجب عام أربعة وستين. وواعدني أن يعين لي أسانيده في ذلك فلم يتفق إنجازه، ولقيته بعد ذلك وأنشدني لنفسه.

بربك لُذْ فيما تحبُّ وترتجِي ... تَعُمُّك آلاءٌ لديه ظواهر

ألم تر أن الله أنزل رحمة ... فراقت على الاغصان منها جواهرُ

وأنشدني لبعضهم في كتاب *الفصوص* لصاعد لما غرق في البحر :

قد غاص في البحر كتاب الفُصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجابه مؤلف الكتاب بقوله :

عاد إلى معدنـه إنّمـا ... تُخرَجُ من قعر البحار الفُصوص

وأنشدني رحمه الله لنفسه :

مازحتكم لصداقتي إياكمُ ... لولا الصداقةُ ما استبان مزاحُ

أو ما ترى أن الصديق إذا خلا ... وسلا بمزح صديقه يرتاحُ ؟

وألقي إلينا شيئاً من حفظه، وهو شيآن اثقل من رَضْوَى وخاخ، شيخ يتصابى وصبي يتشايخ، ورضوى وخاخ اسما جبلين، ويتصابى يتكلَف الصبوة وبتشايخ يتكلف الشيخوخة ويدعيها.

وشيخنا هذا رحمه الله عالم محصِّل مقرئ مدرس يقوم على *الألفية والكراريس* ويحسن المقاري ويشارك في الحساب وغيره، مؤدّب مهذب حسن الأخلاق. كان أولاً يقوم بمئون شيخه الوجاري ويخدمه خدمة أهل المحبة الصادقة، ثم كان يؤدب الصبيان ويعلمهم *كتاب الله*، ثم انتقل لمدينة تازا وبقي مستوطنا بها يدرس العلم بجامعها الأعظم، ثم رحل للمشرق بقصد الحج فحج ورجع لتازا وبقي يردس بها إلى نيف وسبعين، فرجع إلى المشرق وبه مات رحمة الله عليه، حدود سبعين ومائة وألف.

المقصد الرابع

في ذكر ما اتفق لنا تدريسه من الكتب ومذاكرته مع الطلبة

ـ *مقدمة ابن أجروم*، و*ألفية ابن مالك* في النحو مراراً لا أحصيها، و*رسالة ابن أبي زيد* مراراً تزيد على العشر ختمات في مسجد الأندلس وغيره [بياض] ومختصر *خليل* مرة، و*الخزرجية* في العروض، و*السُّلَّم* في المنطق، و*المُقنع* لأبي سعيد مراراً، ونخبة *ابن حجر* وشرحها *لمؤلفها* نحو مرتين، و*العمدة* للمقدسي مرة ودلائل *الخيرات* مرة، و*الشمائل* للترمذي مراراً، وصحيح *ابن الجوزي* مرة، وموضّح *ابن هشام* نحو مرتين، و*تحفة ابن عاصم* قريب من ذلك.

كل ذلك بفهم ما قدر الله تعالى فهمه وإلقائه، وأنجز إظهاره منا وابداءه. وكل ذلك على سبيل التشبه بقوم ما أبعدنا عنهم، ولله در القائل :

وللزنبور والبازي جميعاً لدى الطيرانِ أجنحةٌ وخفقُ
ولكن بين ما يصطاد بازٌ وما يصطاده الزنبورُ فرقُ

وقد تشبّهت الزنابير بالنحل، ويُرعي الهشيم زمن المحل، ولله در البوصيري بقوله في داليته :

قل للذين تكلفوا زي التُّقَى وتخيروا للدرسِ ألفَ مُجَلَّد
لاتحسبوا كحلَ الجفون بحليةٍ إن المَهَى لم تكتحلْ بالإثمد
ما النحلُ ذللت الهدايةُ سبلَها مثل الحمير تقودُها للمورد
مَن أمْلَتِ التقوى عليه أنفقتْ يدُه من الأكوان لا مِن مِزْوَدَ

المقصد الخامس

في ذكر الكتب التي لفقتها فهي :

- *فريدة الاتساق في ترتيب لامية الزقاق*، جمعت مسائلها كالتي من بابها في أرجوزة.
- *والفتح والتيسير في آية التطهير*، أعني قوله تعالى : "إنما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّركم تطهيراً".
- *وأشرف الوسائل بروات الشمائل* مرتبا على الحروف في سفر صغير.
- *نظم الدر النفيس فيمن وُصف بالتدليس*.
- *والزهر الباسم، في الخَصَاصي سيدي قاسم*، في سفر وسط.
- *ولمحة البهجة العلية، في بعض فروع الشعبة الحسينية الصقلية*.
- ونظم مسمى *بفريدة الدرّ الصفي في وصف الجمال اليوسفي*. استوعبت فيه وفيات من اتصف بالعلم من أبناء سيدي يوسف الفاسي وذكر بعض أحوالهم.
- *والمورد المَعِين في شرح المرشد المُعِين*. نظم الإمام ابن عاشر في سفرين وقد أخرجت الآن نحو الربع منه من المبيضّة.
- ونشر *المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* في سفرين، وربما يسعهما سفر كبير وأخرجت سفراً منه في المبيضة. واختصاره وهو هذا وأشرت إلى تسميته في خطبته *بالدرة الخطيرة في الأخبار والحوادث الأخيرة* وأولى منه تسميته به أولاً وهو *اقتطاف الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر*.
- *والتعبير عن شناعة منكر التكبير*، التكبير الذي أنكره بعض من لم يتصوره من أهل وقتنا، فوقع الرد عليه بنصوص أئمة في أوراق.
- *واقتطاف المعارف من سؤال الشيخ العارف*، وذلك أني وقفت على سؤال منسوب لسيدنا أحمد بن عبد الله مشتمل على السؤال عن خمس عشرة مسألة، وقد أطلعتُ عليه بعض أعيان الوقت، فلم يجب عنه بكلمة، ففتح الله في شيء فكتبت نحو كراسة، الله أعلم به.
- *والإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج*، التي ذيل بها ديباج *ابن فرحون* الشيخ أحمد بابا السوداني.
- ومواهب *التخصيص في شرح شواهد التلخيص*.

- *والصوارم الفتكية في نحور أهل القصيدة الإفكية*، وهذه القصيدة الإفكية لفّقها بعض الجهلة المتجردين لأمثاله في هذيان يحاول به النظم، وآذى بها جمعاً من العلماء العاملين المحققين ممن لايدخلك ريب إن اطلعت على أحوالهم أنهم ممن أثنى الله عليهم ورسوله، وأتى بإفك عظيم مما تشهد الضرورة بإحالته بديهة، وآل أمره وشيعته إلى ما أهلكوا به أنفسهم نسأل الله العافية الدائمة منه.

- ومما لفقته أيضاً *درة المفاخر بسيد الأولين والأواخر وغرر آل بيته المشاهر*.

وهذه التآليف كلها مكمولة بحمد الله تعالى. وأما التي وقع الشروع فيها وحيل بيننا واتمامها :

- فشرح *الجوزني*.
- و*لوعة الأكباد في ذكر مدينة الرسول افضل البلاد*.
- وطرر على *الدر السني* من تأليف سيدنا الجد رحمه الله.

المقصد السادس

لابأس بإيراد نسب مقيد هذا التأليف، وهو العبد الفقير إلى ربه محمد بن الطيب بن عبد السلام بن الطيب بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الأقطاب محيى الدين سيدنا عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن محيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما ما فوق سيدنا عبد القادر الجيلاني من آلاباء فقد أجمع عليهم ـ كما ذكرناه ـ نقاد الحفاظ كالذهبي في *تاريخه الكبير*، وسبط ابن الجوزي في *المرآة*، وابن جرير الشطنوفي في *بهجة الأسرار*، والحافظ عبد اللطيف الزيني في *نزهة الناظر* والحافظ ابن حجر في *غبطة الناظر* وغيرهم. وأما ما قبله من آبائنا فكذلك هو لدينا بخط غير واحد من الفقهاء المعتبرين والأئمة المشتهرين في أصدقة وغيرها.

وسبب انتقال الأسلاف من مقر جدهم بغداد، ما وقع بها من الفتن العظيمة الشهيرة في وقعة التتار المقررة في *طبقات السبكي* وغيرها. فلما فرّ سلفنا رحمهم الله منها وجالوا في أرض الله، صرفهم القدر إلى أرض الأندلس، إلى وادي آش منها، ثم إلى غرناطة، ثم لما عظمت شوكة الكفرة بها خرجوا لفاس وقد وقع مثل ذلك لغيرهم.

فقد كانت جماعة من أولاد علي الرضى بن موسى الكاظم ببغداد كما في جمهرة *ابن حزم* وغيرها. وصرف الله بحكم القدر البعض منهم إلى صقلية ثم إلى الأندلس ثم إلى سبتة وإلى فاس.

وورد سلفنا رحمهم الله على فاس من غرناطة في الجم الغفير من أهلها، ولحق بهم مثل ذلك، وفيهم الخاص والعام، وكان ذلك أواخر المائة التاسعة، ولنا بالأندلس نحو سبعة آباء، وذلك مقرر في غير ما مؤلف كما يذكر، ولانُعرف إلا بهذا النسب القادري جيلاً بعد جيل، بغاية المبرة والتبجيل.

ولم يزل علماء فاس ينبهون عليهم في مؤلفاتهم كأبي حامد سيدي العربي الفاسي في *مرآته*، وحفيد أخيه الحافظ أبي زيد في *الابتهاج* وفي *الأقنوم*، واستطرد ذكرهم بعض الأفراد

غيرهم كالأديب الحلبي في *ريحان القلوب* وابن عيشون صاحب *التأليف في صالحي فاس*، وفي تاليف له آخر في أشياخه سماه *سلسلة الأنوار*. والشيخ المسناوي، وقد أفرد رهطنا بتأليف مستقل. وقريبه أبو عبد الله الدلائي في *درر التيجان*، وعصريّنا الخطيب الثبت أبو عبد الله محمد ابن أحمد الفاسي في *تأليفه في سيدنا الجد*.

هذا بالنسبة لما يتعلق بفرعنا خصوصاً، وهذه منة عظيمة لا يقدر على شكرها مع بعد البلاد، والتغريب العارض للأجداد والأولاد، وذلك بحمد الله غيرة نبوية، وعناية زهراوية مصطفوية.

وأما مطلق أولاد الشيخ سيدنا عبد القادر فلهم صيت كبير، في غيرما مؤلف شهير، كالشيخ موسى والشيخ عبد الرزاق، قال الحافظ الحلبي في شرح *سيرة اليعمري* لما ذكره اليعمري في سنده، في ترجمة الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم مانصه : "وموسى هذا هو أخو الحافظ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني محدث بغداد رحمه الله". انتهى. والشيخ عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر أيضاً ذكره الذهبي في *الميزان*. والشيخ عيسى بن سيدي عبد القادر، قال الذهبي في *تاريخه* : قدم مصر وحدّث بها ووعظ، وكان له بها قبول تام، وصحب جماعة وسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي". انتهى. انظر تمامه. وأنهى مَن ذكر منهم صاحب *البهجة* وصاحب *النزهة والروض* وغيرهم إلى ما يزيد على عشرة، ممن وقع التعريف به لعلمه، معينا وفاة كل وحاله.

ولأولاد الشيخ عبد القادر - رضي الله عنهم - أعقاب مشهورون، كقاضي القضاة ببغداد أبو صالح نصر بن الشيخ عبد الرزاق المذكور، قال ابن حجر في *غبطة الناظر* : عبد الرزاق ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني من الثقاة، وولده أبو صالح نصر من الثقاة المسندين، وقد وقعت لنا عنه الرواية بعلو. انتهى. والرواية التي وقعت لابن حجر بيّنها في *فهرسته* بأنه روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن ضرغام عن أحمد بن أبي بكر الزهري عن محمد بن يحي بن علي بن هبيرة عن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر المذكور.

ولعبد الرزاق هذا ثلاثة أولاد آخرون كلهم أعلام وهم عبد الرحيم، وإسماعيل وفضل الله، توفي فضل الله هذا شهيداً بأيدي التتار. ومن حفدة عبد الرزاق هذا أيضاً عليّ وعبد القادر بن محمد بن يحي بن أحمد ابن نصر المذكور، ذكرهما برفع نسبهما هكذا جمال الدين الكركي في كتابه. *نور الحدق في لبس الخرق*، وقال إنهما لبسا الخرقة عن والدهما عن جدهما أبا بعد أب إلى الشيخ سيدي عبد القادر.

ومن حفدة سيدي عبد القادر أيضاً علي وعبد القادر ابنا خليل بن محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الشيخ سيدي عبد القادر، ذكرهما برفع نسبهما هكذا الولي الجليل طاهر بن زيان ابن فائق الزواوي للشيخ زروق في كتابه المسمى *برسالة القصد إلى الله*.

ومن حفدة سيدي عبد القادر أيضاً السيد بدر الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن موسى بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن محمد الأكحل بن محمد حسام الدين بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلاني. ذكره الشيخ سيدي عبد الله أعياش في *رحلته* وفي *فهرسته* من جملة أشياخه في التصوف، وفي نظم مشايخه. ونصه في النظم المذكور:

ومنهم الشيخُ الزكيُّ الحسبِ ... نجلُ الأفاضل الشريف النسب

شيخ الهدى السيد بدرُ الدينِ ... القادري ذو الحسب المكينِ

قد ورث الطريقَ عن أبيه ... عن جدِّه أبي الرضى النبيه

مولاي عبد القادر الجيلاني ... الكاملِ المكمّل الرباني

فشيخه عن أبيه محمد ... عن أبيه محمد بن سيدي

محمد بن سيدي موسى سليل ... محمد نجل محمد الجليل

نجل حسن بن علي الأكحل ... محمد نجل الحسام الأفضل

شرشيق نجل سيدي عبد العزيز ... نجل الإمام القطب ذي الحمى الحريز

نجل أبي صالح نجل جنكي ... حائز قصب السبق دون شك

نجل ليحي بن الغني محمد ... هو ابن داوود بن موسى الأنجد

هو ابن عبد الله نجل الجون ... موسى بن عبد الله محض الدين

نجل المثنّى الحسن بن الحسن ... سبط الرسول المصطفى المهيمن

ربّ بهذا النسب المطرز ... الأطهر الموقر المعزز

شفعهم فينا بقربهم إليك ... شفاعة تنيل خير ما لديك

ربّ فحقق بجميل العمل ... نسبتنا إلى الإمام الجيلي

وشرشيق في النظم بوزن "صدّيق" بشينين معجمتين بينهما راء. وجنكى بجيم ونون فكاف، كذا ذكروه وحذف منه آخره إذ هو "جنكي ذوست" ومعناه العظيم القدر. وإنما أوردته مع كونه يغني عنه ما تقدم تبركاً به.

وبقي أحفاد للشيخ عبد القادر يطول ذكرهم، أوردهم غير واحد منهم صاحب *البهجة* وصاحب *النزهة*، وقالا ولو شرعنا نذكر من سمع منه أو من ذريته لكثر العدد.

وصاحب *البهجة* المشار إليه غير مرة هو علي بن يوسف اللخمي ترجمه ابن حجر في *الدرر الكامنة*، وكذلك صاحب *الغرر*، وكذلك الجلال السيوطي في حسن *المحاضرة*، وأثنوا عليه.

وصاحب *النزهة* هو الإمام المحدث أمين الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن أبي طاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي البغدادي النرسي، ممن سمع البخاري علي أبي الوقت السجزي، وترجمه ابن الأبار وقال : له تآليف منها في السماع قرأت عليه أكثره، وقرأت عليه *عوالي النقيب* بمدينة إشبيلية، بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة، وتوفي قريباً من هذا التاريخ بإشبيلية بعدما ورد غرناطة، وذكره في السفر الأول من *نفح الطيب* لما ذكر العلماء الداخلين من المشرق للأندلس.

* * *

وفي هذا المقدار لمن أراد الله به خيراً كفاية. وقد بسطنا هذا في أرجوزتنا المسماة بدرة *المفاخر* بأوسع من هذا مستقصياً جملة كثيرة من أحفاد الشيخ، والوفيات والمواليد ومحل الدفن معزوا لناقليه، وأشرنا إلى هذه المسألة على طريق الاختصار نصحاً لأمة، ورعياً للحرمة مخافة أن يغشمها جهول، أو يغتر فيها غمر غفول، وإلا فمقامها يستدعي الإسهاب والتطويل، ونقل ما لا يسع أحداً على غيره تعويل، سيما في هذه الأزمنة، فتجد الرجل يتصدى للكلام في مثل هذا وهو لا يدري نسبه الخاص به، وإن سئل عن الضروري منه افتضح افتضاحاً يستحيي منه من له أدنى مسكة بالمروءة أن يعيد كلاماً فيه، ولنمسك مخافة الانجرار إلى ما لايليق الكلام فيه.

فهرس الجزء السادس
من
موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

+

فهرس الحوادث والاستطرادات

في كتاب نشر المثاني

فهرس الجزء السادس من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	آمنة ← البستيونية	
	إبراهيم بن عبد السلام ← الوزاني	
	إبراهيم بن عبد الله ← الوزاني	
1184	ابن إبراهيم الدكالي، محمد بن الخياط	2251
خ 1186	ابن أبي عنان، التهامي	2288
1153	ابن أبي عنان، علي بن عبد الواحد	2118
خ 1186	ابن بوزيان القندوسي، مَحمد	2262
1162	ابن جلون الورياگلي، أبو عياد	2153
خ 1186	ابن الحسن المكناسي، عبد الرحمان	2282
خ 1186	ابن الخطاب، أحمد	2290
خ 1186	ابن رحمون، أحمد	2289
1163	ابن الرخا اللمطي، محمد بن أحمد	2161
1170	ابن زيان، محمد	2193
خ 1186	ابن العروسي	2266
1151	ابن عزوز، محمد	2108
خ 1186	ابن العياشي، محمد	2267
خ 1186	ابن الفقيه، محمد	2264
1172	ابن قرِّيش، محمد بن محمد	2206
1156	ابن مسعود، أحمد	2135
1161	ابن الهواري، الفاسي أحمد	2151
1162	ابن يخلف، عبد الله	2153
	أبو بكر ← المجذوب	
خ 1186	أبو حفرة، الغازي	2277
	أبو علي بن عيادة ← الحجوي	

ملحوظتان : 1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 ـ "خ" اختصار لكلمة خاتمة، وتعني عند المؤلف أن تاريخ الوفاة تقريبي غير محدّد.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1163	أبو عنان، الحسن بن علي	2161
1151	أبو عنان، عبد الواحد	2109
1151	أبو عنان، محمد الطالب	2108
	أبو عياد ← ابن جلون الورياكلي	
	أبو القاسم بن أحمد ← الفاسي	
	أبو مدين بن أحمد ← الفاسي	
	أحمد ← ابن الخطاب	
	أحمد ← ابن رحمون	
	أحمد ← ابن مسعود	
	أحمد ← ابن الهواري الفاسي	
	أحمد بن أبي القاسم ← الصبحي	
	أحمد بن أحمد بن علي ← البوسعيدي	
	أحمد بن أحمد ← السوسي	
	أحمد بن الحسن ← الحمومي	
	أحمد بن حمدون ← الشديد	
	أحمد بن الطيب ← الوزاني	
	أحمد بن أحمد بن علي ← البوسعيدي	
	أحمد بن عبد الرحمان ← البوعصامي	
	أحمد بن عبد السلام ← الصحراوي	
	أحمد بن عبد العزيز ← الهلالي	
	أحمد بن علي ← الشدادي	
	أحمد بن علي ← الوزاني	
	أحمد بن مبارك ← اللمطي السجلماسي	
	أحمد بن محمد ← الحميدي	
	أحمد بن محمد ← الصقلي	
	أحمد بن محمد العربي ← الصقلي	
	أحمد بن محمد ← الفاسي	
	أحمد بن منديل ← السجلماسي	
	أحمد الحبيب ← اللمطي	
	أحمد الخضر ← الوزاني	
	أحمد ← الخياط	
	أحمد ← السرايري التطواني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد الشاهد بن التهامي ← الوزاني	
	أحمد ← الشدادي	
	أحمد ← الشرادي	
	أحمد ← الطرنباطي	
1159	أدراق، عبد الوهاب	2142
	إدريس بن محمد ← العراقي	
خ 1186	الإسحاقي، عبد القادر الجيلالي	2259
	الأموي ← الصحراوي ... المهدي	
1179	الأودي، بوعزة بن عبد الواحد	2230
	أيْوَيْس ← الحسنوي	

- ب -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1167	البستيونية، آمنة	2179
1157	البقال، عبد السلام	2139
	البكري ← الدلائي، محمد	
خ 1186	بناني، حمدون بن محمد	2254
خ 1186	بناني، محمد بن الحاج الحسن	2263
1163	بناني، محمد بن عبد السلام	2164
خ 1186	بناني، محمد طاهر	2260
	[البوسعيدي، أحمد بن أحمد بن علي]	2159
خ 1186	بوطالب، محمد بن العربي	2268
	بوعزة بن عبد الواحد ← الأودي	
	بوعزة بن علي ← الحريشي	
خ 1186	البوعصامي، أحمد بن عبد الرحمان	2254

- ت -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1151	التزاني، محمد	2114
	التطواني ← السرايري... أحمد	
خ 1186	التماق، محمد	2262

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	التهامي ← ابن أبي عنان	
	التهامي بن الحسن ← الوزاني	
خ 1186	التواتي (التونسي)، الكوش	2261
1155	التواتي، عبد السلام	2132،2126
خ 1186	التواتي (الموري)، الكوش	2261
	- ج -	
1162	الجزوني، علي	2155
1182	جسوس، محمد بن قاسم	2245،2164
	الجوطي ← طاهر ... عبد الهادي	
	الجوطي ← طاهر ... مسعود	
	الجوطي ← طاهر... هاشم	
	- ح -	
1185	الحبيبب اللمطي، أحمد	2175
خ 1186	الحجوي، أبو علي بن عيادة	2289
1183	الحريشي، بوعزة بن علي	2249
	الحسن بن عبد المومن ← الهواري	
	الحسن بن علي ← أبو عنان	
	الحسن الحسني بن التهامي ← الوزاني	
	الحسن ← الهواري	
	الحسن ← اليحمدي	
خ 1186	الحسنوي، أيْوَبْسْ	2288
1182	الحفناوي المصري، محمد	2240
1152	الحلبي، علي	2115
	حمدون بن محمد ← بناني	
خ 1186	الحمومي، أحمد بن الحسن	2256
خ 1186	الحميدي، أحمد بن محمد	2254
1160	الحوات العلمي، محمد	2147

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	- خ -	
1155	خنتة بنت بكّار	2130
خ 1186	الخياط، أحمد	2255
	الخياط بن منصور ← الورثيني	
	الخياط ← الزرهوني	
خ 1186	الخياط، محمد بن إبراهيم	2261
	- د -	
1162	الدقاق، عبد المالك	2155
	الدكالي ← ابن إبراهيم... محمد بن الخياط	
1175	الدكالي، محمد بن عبد الصادق	2213
1186	الدكالي، محمد المكي	2267
1164	الدلائي، محمد البكري	2170
	- ر -	
1174	الركّال الزرهوني، عبد السلام	2211
خ 1186	الروسي، عبد الله بن حمدون	2280
	- ز -	
1163	الزبادي، عبد المجيد	2162
خ 1186	الزرهوني، الخياط	2275
	الزرهوني ← الركّال... عبد السلام	
1151	الزرهوني، محمد يعيش	2107
1158	زيزر المكناسي، محمد	2140
1166	الزيزي، محمد بن أحمد	2178

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	- س -	
خ 1186	السجلماسي، أحمد بن منديل	2290
خ 1186	السجلماسي، الطيب الشريف المحمدي	2259
	السجلماسي ← اللمطي.. أحمد بن مبارك	
	السحاقي ← الإسحاقي	
1156	السرايري التطواني، أحمد	2135
1164	السرغيني، محمد الكبير	2174.2167
خ 1186	السي المؤدن	2273
1173	السطي، عمر	2207
	[السوسي، أحمد بن أحمد]	2164
1177	السوسي، عبد الله	2221
	- ش -	
خ 1186	الشبيهي، عبد الرحمان	2284
1186	الشبيهي، عبد الواحد بن عبد الرحمان	2285
خ 1186	الشدادي، أحمد	2256
1163	الشدادي، أحمد بن علي	2161
خ 1186	الشديد، أحمد بن حمدون	2257
1160	الشرادي، أحمد	2147
1180	الشرقي، المعطي بن الصالح	2235
	- ص -	
1156	الصُّبحي، أحمد بن أبي القاسم	2133
خ 1186	الصحِراوي، أحمد بن عبد السلام	2278
خ 1186	الصحراوي الأموي، المهدي	2277
	الصغير ← الوزاني، علي بن التهامي	
1177	الصقلي، أحمد بن محمد	2221
خ 1186	الصقلي، أحمد بن محمد العربي	2280
خ 1186	الصقلي، محمد العربي	2279

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1154	الصنهاجي، محمد	2122
	- ط -	
خ 1186	طاهر الجواطي، عبد الهادي	2276
خ 1186	طاهر الجوطي، مسعود	2275
خ 1186	طاهر الجوطي، هاشم	2287
خ 1186	الطرنباطي، أحمد	2255
	الطيب ← القادري (والد المؤلف)	
	- ع -	
	عبد الخالق ← عديّل	
	عبد الرحمان ← ابن الحسن المكناسي	
	عبدالرحمان بن علي ← المومناني	
	عبد الرحمان ← الشبيهي	
	عبد السلام ← البقال	
	عبد السلام بن التهامي ← الوزاني	
	عبد السلام ← التواتي	
	عبد السلام ← الركَال الزرهوني	
	عبد القادر بن التهامي ← الوزاني	
	عبد القادر الجيلالي ← الإسحاقي	
	عبد الكريم بن التهامي ← الوزاني	
	عبد الله ← ابن يخلف	
	عبد الله بن أبي عسرية ← الفاسي	
	عبد الله بن إسماعيل ← العلوي	
	عبد الله بن التهامي ← الوزاني	
	عبد الله بن حمدون ← الروسي	
	عبد الله بن الطيب ← الوزاني	
	عبد الله ← السوسي	
	عبد المالك ← الدقاق	
	عبد المجيد ← الزبادي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الهادي ← طاهر الجوطي	
	عبد الواحد ← أبو عنان	
	عبد الواحد بن عبد الرحمان ← الشبيهي	
	عبد الواحد بن محمد ← الفندوشي	
	عبد الوهاب ← أدراق	
	عبد الوهاب بن عبد الواحد ← الفندوشي	
1168	العثماني، محمد محمود بن مصطفى	2189
1158	عديّل، عبد الخالق	2141
1183	العراقي، إدريس بن محمد	2249
1163	العراقي، محمد الهادي	2156
	العربي بن التهامي ← الوزاني	
	العربي بن عبد الله ← معن	
1186	العسري الوزاني، علي	2253
	العلمي ← الحوات... محمد	
1167	العلمي، محمد بن أحمد	2180
1171	العلوي، عبد الله بن إسماعيل	2197
	علي بن أحمد بن الطيب ← الوزاني	
	علي بن التهامي ← الوزاني (الصغير)	
	علي بن عبد الواحد ← ابن أبي عنان	
	علي بن محمد ← قصارة	
	علي ← الجزوني	
	علي ← الحلبي	
	علي ← العسري الوزاني	
	عمر ← السطي	

- غ -

الغازي ← أبو حفرة

- ف -

الفاسي ← ابن الهواري... أحمد

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1164	الفاسي، أبو القاسم بن أحمد	2172
1182	الفاسي، أبو مدين بن أحمد	2240
1164	الفاسي، أحمد بن محمد	2174،2171
1151	الفاسي، عبد الله بن أبي عسرية	2109
1179	الفاسي، محمد بن أحمد	2227
1178	الفاسي، محمد بن طاهر	2224
	الفاسي ← المدجل ... محمد	
خ 1186	الفندوشي، عبد الواحد بن محمد	2285
خ 1186	الفندوشي، عبد الوهاب بن عبد الواحد	2286
خ 1186	الفندوشي، محمد بن عبد الواحد	2286
	- ق -	
1157	القادري، الطيب (والد المؤلف)	2138
1151	القادري، قاسم بن عبد السلام	2109
1185	قصارة، علي بن محمد	2252
	القندوسي ← ابن بوزيان ... مَحمد (الشيخ)	
خ 1186	القندوسي، عبد الواحد بن محمد	2284
خ 1186	القندوسي، عبد الوهاب بن عبد الواحد	2285
خ 1186	القندوسي، محمد بن عبد الواحد	2285
	- ك -	
خ 1186	الكتاني الأندلسي، أبو جيدة	2289
خ 1186	الكحاك، المهدي	2277
1176	الگندوز، الهاشمي	2220
	الكوش ← التواتي (التونسي)	
	الكوش ← التواتي (الموري)	
	- ل -	
	اللمطي ← ابن الرخاء... محمد بن أحمد	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1165	اللمطي، أحمد الحبيب	2175
1156	اللمطي السجلماسي، أحمد بن مبارك	2133
	- م -	
	مالك بن عبد السلام ← المومناني	
1169	المجذوب، أبو بكر	2190
	محمد ← ابن بوزيان القندوسي	
	محمد ابن الحاج الحسن ← بناني	
	محمد ← ابن زيّان	
	محمد ← ابن العروسي	
	محمد ← ابن عزوز	
	محمد ← ابن العياشي	
	محمد ← ابن الفقيه	
	محمد البكري ← الدلائي	
	محمد بن إبراهيم ← الخياط	
	محمد بن أحمد ← ابن الرخاء اللمطي	
	محمد بن أحمد ← الزيزي	
	محمد بن أحمد الشاهد ← الوزاني	
	محمد بن أحمد ← العلمي	
	محمد بن أحمد ← الفاسي	
	محمد بن التهامي ← الوزاني	
	محمد بن الخياط ← ابن إبراهيم الدكالي	
	محمد بن طاهر ← الفاسي	
	محمد بن الطيب ← الوزاني	
	محمد بن عبد السلام ← بناني	
	محمد بن عبد الصادق ← الدكالي	
	محمد بن عبد الواحد ← الفندوشي	
	محمد بن العربي ← بوطالب	
	محمد بن العربي ← الوزاني	
	محمد بن علي ← الوزاني	
	محمد بن قاسم ← جسوس	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن مبارك ← الورديغي	
	محمد بن محمد ← ابن قريش	
	محمد بن محمد ← الفاسي	
	محمد بن منصور ← الورثيني	
	محمد بن هاشم ← الوزاني	
	محمد بن يوسف ← المسناوي	
	محمد ← التزاني	
	محمد ← التمّاق	
	محمد ← الحفناوي المصري	
	محمد ← زيزر المكناسي	
	محمد ← الصنهاجي	
	محمد الطالب ← أبو عنان	
	محمد طاهر ← بناني	
	محمد الطيب بن محمد ← الوزاني	
	محمد العربي بن محمد ← الوزاني	
	محمد العربي ← الصقلي	
	محمد العلمي ← الحوات	
	محمد الكبير ← السرغيني	
	محمد محمود بن مصطفى ← العثماني	
	محمد ← المدجل الفاسي	
	محمد المكي ← الدكالي	
	محمد الهادي ← العراقي	
	محمد ← الورزازي	
	محمد يعيش ← الزرهوني	
	المحمدي ← السجلماسي... الطيب الشريف	
1158	المدجل الفاسي، محمد	2140
	المرابط ← الحنصالي	
	مسعود ← طاهر الجوطي	
1159	المسناوي، محمد بن يوسف	2146
	المصري ← الحفناوي محمد	
	المعطي بن الصالح ← الشرقي	
1165	مَعْن ، العربي بن عبد الله	2177

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
خ 1186	المكناسي، عبد الرحمان بن الحسن	2282
	المكناسي ← زيزر... محمد	
	المهدي ← الصحراوي الأموي	
	المهدي ← الكحاك	
	الموري ← التواتي... الكوش	
خ 1186	المومناني، عبد الرحمان بن علي	2283
خ 1186	المومناني، مالك بن عبد السلام	2272
	- هـ -	
	هاشم بن محمد ← الوزاني	
	هاشم ← طاهر الجوطي	
	الهاشمي ← الگندوز	
1175	الهلالي، أحمد بن عبد العزيز	
خ 1186	الهواري، الحسن	2259
1166	الهواري، الحسن بن عبد المومن	2176
	- و -	
خ 1162	الورثيني، الخياط بن منصور	2276
1164	الورديغي، محمد بن مبارك	2172
1166	الورزازي، محمد	2178
	الورياگلي ← ابن جلون... أبو عياد	
خ 1186	الوزاني، إبراهيم بن عبد السلام	2293
خ 1186	الوزاني، إبراهيم بن عبد الله	2298
خ 1186	الوزاني، أحمد بن الطيب	2300
خ 1186	الوزاني، أحمد بن علي	2294
خ 1186	الوزاني، أحمد الخضر	2298
خ 1186	الوزاني، أحمد الشاهد بن التهامي	2291
خ 1186	الوزاني، التهامي بن الحسن	2292
خ 1186	الوزاني، التهامي بن محمدالعربي	2298
خ 1186	الوزاني، الحسن الحسني بن التهامي	2292

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
خ 1186	الوزاني (الصغير)، علي بن التهامي	2295
خ 1186	الوزاني، عبد السلام بن التهامي	2293
خ 1186	الوزاني، عبد القادر بن التهامي	2294
خ 1186	الوزاني، عبد الكريم بن التهامي	2293
خ 1186	الوزاني، عبد الله بن التهامي	2293
1171	الوزاني، عبد الله بن الطيب	2201
خ 1186	الوزاني، العربي بن التهامي	2292
	الوزاني ← العسري ... علي	
خ 1186	الوزاني، علي بن أحمد بن الطيب	2301
خ 1186	الوزاني، محمد بن أحمد الشاهد	2291
خ 1186	الوزاني، محمد بن التهامي	2296
خ 1186	الوزاني، محمد بن الطيب	2299
خ 1186	الوزاني، محمد بن العربي	2292
خ 1186	الوزاني، محمد بن علي	2295
خ 1186	الوزاني، محمد بن هاشم	2299
1181	الوزاني، محمد الطيب بن محمد	2238
خ 1186	الوزاني، محمد العربي بن محمد	2299
خ 1186	الوزاني، هاشم بن محمد	2298
	- ي -	
1168	اليحمدي، الحسن	2181

فهرس الحوادث والاستطرادات
في كتاب نشر المثاني

أ ـ حوادث طبيعية

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1044	إبطاء المطر	1326
1154	احتراق أهل الغرب بنار من السماء	2125
1121	امرأة بتازا ولدت انسانا برأسين وثلاثة أرجل	1942
1151	انتشار مرض السعال وإحصاء موتى المسغبة	2114
1094	انحباس المطر وارتفاع الأسعار	1671
1163	انحباس المطر وتكرر صلاة الاستسقاء	2166
1090	تفاقم الوباء	1632
1166	تقطع نزول المطر	2177
1167	جراد كثير	2179
1115	حدوث غرائب من نبات وطيور	1898
1100	خسف ثلاث مدن بتركيا	1710
1148	خصب ورخاء	2063
1107	ريح عظيم لم يضر	1839
1040	زلزلة	1293
1046	زلزلة	1352
1063	زلزلة بفاس	1454
1073	زلزلة بفاس	1515
1076	زلزلة بفاس	1538
1150	زلزلة بفاس ورخص الاسعار	2084
1061	زلزلة صبحاً وأخرى عصراً	1442
1033	زلزلة عظيمة بشمال المغرب	1269
1075	زلزلة عظيمة بفاس	1530
1169	زلازل عظيمة متلاحقة	2190
1119	زلزلة عند أذان الصبح	1916
1075	زلزلة وعاصفة بفاس	1529
1170	زلزلتان خفيفتان	2194
1074	زلزلتان هدمتا كثيراً من دور فاس	1524

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1054	سعال وزكام	1420
1051	سيل عظيم بفاس	1404
1009	سيل عظيم بفاس ومراكش	1108
1117	سيل عظيم بجرف أربعة دواوير	1905
1155	الطاعون بمكناس وفاس وتازا	2131
1049	ظهور الجراد	1366
1163	ظهور الطاعون	2165
1089	ظهور الطاعون بالمغرب	1616
1047	ظهور نجم كثير الاشعاع	1356
1093	ظهور نجم مذنب	1666
1005	ظهور الوباء بفاس	1089
1096	ظهور الوباء بالمغرب	1689
1052	عاصفة سببت هدماً وموتاً كبيراً بفاس	1417
1164	عودة الطاعون إلى فاس	2173
1133	غلاء وقحط ووباء	1973
1070	كسوف الشمس	1488
1072	كسوف الشمس	1508
1118	كسوف الشمس	1914
1149	كسوف كلي	2076
1094	كسوف وخسوف وزلازل	1681
1088	كوارث وغلاء أسعار	1600
1063	مجاعة كبيرة وطاعون جارف بفاس	1453
1091	مطر وغلاء ووباء	1663
1155	نزول أمطار غزيرة هدمت قوسا من قنطرة سبو	2131
1046	نزول أمطار كثيرة وصواعق بفاس	1352
1167	نزول ثلج قوي بفاس	2179
1068	نزول ثلج كثير بفاس ونواحيها	1472
1071	نزول ثلج وحوث صغير	1498
1102	نزول رعدة فيها حجر كالرمان	1821
1025	نزول سيل عظيم	1232
1033	نزول صاعقة	1269
1051	نزول صواعق بفاس	1404

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1152	نزول المطر واستيناف الحرث	2115
1153	نقمة الفار	2121
1149	نهب الزرع واشتداد القحط	2077
1087	نور عظيم عن يمين القبلة بفاس	1591
1105	هبوب ريح جنوبية ثوية بفاس	1830
1106	هبوب ريح عاتية وسقوط ثلج عظيم	1835
1343	الوباء بالهند	1317
1006	وباء سنة 1006 بفاس	1096
1149	وباء عظيم بمصر قضى على كثير من المغاربة	2076
1060	وباء مفرط في بسكرة	1439
1088	وقوع زلازل	1600
1091	وقوع زلزلة	1657
1096	وقوع زلزلة	1689
1116	وقوع نار بتامسنا	1903

ب ـ حوادث اجتماعية

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1070	احتراق ضريح ابن عباد بفاس وتجديد الدلائيين له	1488
1091	احترام الثائر الليمانو بالزاوية الفاسية	1656
1120	إحداث قراءة حديث الإنصات يوم الجمعة	1939
1046	اختطاف الحيانية وشراقة نساء وبنات من فاس	1352
1020	اختفاء الخطيب ثم تأمينه وتعيينه بفاس	1634
1045	اختلاف المشارقة والمغاربة في الوقوف بعرفة	1331
1061	إخراج علي بن إدريس الجوطي من الحرم الإدريسي	1441
1083	ارتفاع الأسعار	1576
1104	ازالة سارية عبد القادر الجيلالي من القرويين	1827
1073	ازدياد الغلاء وتفشي الوباء	1514
1061	استبدال الدلائيين السكة وضربها بفاس الإدريسية	1442
1101	استبدال النعال الصفر بالسود	1795
1084	استخلاف المغراوي وتقييد التلمساني على فاس	1581
1114	استشفاع أهل فاس في شدة المغرم بالنعل النبوي	1893

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1047	استصراخ أهل فاس بالمجاهد العياشي	1359
1120	استصفاء أموال أولاد جسوس ومحنة فقيهم عبد السلام	1940
1144	استنكار تعيير حديثي العهد بالإسلام	2037
1040	استيطان بني وريتن عدوة الأندلس	1293
1139	الأسعار وقت وفاة المولى إسماعيل	2001
1152	اشتغال البربر بالنهب وحبس المفسدين من رؤساء فاس	2115
1088	إشخاص قاضي مراكش إلى فاس	1598
1149	إغارة خيل المغافرة على فاس	2077
1108	امتحان شهود فاس	1840
1093	امتحان قضاة المغرب	1666
1110	الأمر بتمليك أعيان فاس واستشفاعهم للسلطان	1870
1179	أمر السلطان بصرف ربع ضريح سيدي أحمد الشاوي على القادريين	2230
1150	انقطاع الطرق وارتفاع الأسعار وانتشار النهب والخراب بفاس	2081
1153	إهانة علماء مكناسة وخطبائها والتنكيل بعامة سكانها	2119
1079	تبديل السكة	1559
1171	تجديد المكاييل والموازين	2204
	[تحمل الشهادة حرفة كبيرة بفاس]	1307
1116	تداول قضاء بين العربي بردلة والكبير ابن سودة	1903
1033	تعطيل خطبة جامع الأندلس	1269
1048	تعطيل الصلاة بالقرويين بسبب الفتن	1364
1063	تغيير العملة	1454
1045	تغيير في إمامة القرويين وخطبتها	1330
خ 1186	تقلبات الصقليين بعد خروجهم من الجزيرة	2279
1110	توبيخ فقهاء فاس على مسألة الحراطين والأحرار	1871
1066	توقف رواج الفلوس بفاس	1467
1089	تولية القاضي المجاصي ثم عزله	1616
105	تولي أحمد ابن الحاج قضاء فاس	1830
1151	ثمن الزرع	2114
1022	ثمن وسق القمح	1216
1019	ثورة الزرهوني والمربوع بفاس	1182
1005	حج محمد بن أبي بكر الدلائي	1089

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1085	حرائق بأسواق فاس	1585
1100	ختم التفسير بحضرة السلطان	1710
	[خروج الأدارسة من فاس على يد ابن أبي العافية ثم رجوعهم إليها]	1313
1101	خروج ركب الحاج ومعه الحسن اليوسي	1795
1170	خروج الركب النبوي من فاس	2195
1081	خروج سكة الفلوس المدورة	1566
1100	خروج الشيخ مَعْن إلى الحج	1710
1062	خروج فقهاء فاس إلى الدلاء مستصرخين	1451
1151	دخول الزرع بكثرة إلى فاس وهبوط الأسعار	2113
1180	دخول الشريفة زوجة السلطان إلى فاس لإقامة وليمة عرس بنتيها وولديها	2236
1007	دخول الفيل إلى مدينة فاس	1100
		1101
1050	رجوع المجاهد العياشي إلى فاس	1368
1151	رخص أسعار الحبوب والثمار	2111
1115	رفض أحمد الجرندي القضاء بفاس	1897
1110	زمام الحراطين بفاس ثم العفو عنهم	1871
1018	زواج أحمد الوطاسي بالحرة أميرة تطوان	1176
1090	سجن قاضي سلا	1633
1129	سجن مائة رَجل من بني يزناسن بمكناس	1961
1079	سلف للتجار وبناء قنطرة سبو	1559
1163	سوم القمح	2166
1101	شق جوف امرأة عليلة بمكناس وشفاؤها	1795
1088	شكوى أهل فاس من شدة الوظائف	1599
1067	صنع الفلوس الاشقوبية المربعة ورواجها	1470
	[طمس ابن أبي العافية ضريح مولاي إدريس]	2270
	[ظهور قبر مولاي إدريس بعد تلفه]	1966
1080	عرس المولى إسماعيل	1563
1094	عزل بردلة عن الامامة والخطبة	1671
1084	عزل البوعناني من خطبة القرويين	1581
1102	عزل عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس	1821

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1009	عزل علي بن عمران عن قضاء فاس	1108
1101	عزل القاضي العميري عن فاس	1795
1079	عزل وتوليات بفاس	1558
1072	غلاء الأسعار بفاس	1507
1091	غلاء القمح	1657
1067	فتن بتازا	1470
1034	فتن بفاس	1270
1045	فتن بين أهل فاس القديم وفاس الجديد	1330
1045	فتن بين سكان عدوتي القرويين والأندلس	1330
1050	فتن كثيرة بفاس	1368
1035	الفتن وغلاء الأسعار في فاس	1272
1150	فتنة بين قاضي فاس وأحد العدول	2082
	[فذلكة عن تاريخ سك النقود من نهاية السعديين إلى عهد مولاي عبد الله]	2183
1151	قبض مولاي عبد الله على تجار أهل فاس بمراكش	2114
1024	قتال بين أحياء فاس	1227
1032	قتال بين اللمطيين والأندلسيين بفاس	1262
1047	قتال وفتن بفاس	1359
1072	قتل أربعة من أولاد ابن منصور بفاس	1508
1150	قتل التاجر بوجيدة برادة	2082
1085	قتل ثوار بفاس	1587
1051	قتل السلطان أحمد بن زيدان بمراكش	1404
1113	قتل عبد الخالق الروسي	1892
1028	قتل المربوع بفاس	1245
1088	قتل مساجين بتطوان	1599
1129	قتل نحو المائة من الحيانية	1961
1090	قتل الوزير المنزاري	1633
1026	قتلى في فاس	1235
1122	قدوم أحمد ابن ناصر من الشرق	1943
1159	قدوم ركب الحاج على فاس وهي محاصرة	2145
1149	قدوم ركب الحاج ومحنة التاجر عديل	2077
1152	اللصوصية بفاس وحصار مراكش	2115

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1048	المجاهد العياشي في فاس	1363
1168	محاولة القضاء على الغش بفاس ومناورات الرؤساء والولاة	2186
1078	محمد بن أحمد الفاسي يتولى الفتوى بفاس	1552
1144	محنة تجار فاس مع مولاي عبد الله	2046
1080	مرض السلطان وتسريح المساجين	1563
1120	مشكل تمليك الحراطين ومحنة الفقهاء	1940
1125	مشكل الحراطين بفاس	1946
1070	مصاهرة بين الرؤساء المستبدين بأمر فاس	1488
1013	مطرح الجلة أو الجنة بفاس	1143
1150	مقتل قاضي فاس يعيش بن الرغاي الشاوي	2084
1150	مقتل مولاي سليمان بن إسماعيل	2083
1063	مقدار الوسق بفاس	1454
1048	منع تدخين التبغ بفاس	1364
1064	موت أمير فاس أحمد الدلائي	1459
1070	موت الأمير محمد الدلائي بفاس	1488
1055	نداء محمد الحاج الدلائي بالجهاد	1422
1098	نسخ أخبار الشجعان	1698
1154	نقل العبيد من مشرع الرمل إلى السكنى بمكناس	2123
1141	هتك العبيد حرمات شرفاء وزان	2019
1068	وصف الدراهم الأشقوبية الجديدة	1472
1162	وفاة الثائر الحسن بن صالح الليريني بفاس	2154
1139	وفاة المولى إسماعيل	2000

ج ـ حوادث عمرانية

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
	[اختطاط مدينة شفشاون]	1059 ـ 1236
1089	اصلاحات بفاس	1616
	[بناء البستيونين بفاس]	1337
1186 خ	بناء قباب وزان	2298

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1090	بناء القائد الروسي بفاس	1633
1080	بناء قنطرة سبو	1563
1181	بناء المسجد والمدرسة بوزان	2239
1081	بناء مدرسة الشراطين وقصبة عرصة ابن صالح	1566
1093	بناء ملاح مكناس	1666
1131	تجديد بناء ضريح مولاي إدريس بفاس	1964
1009	تجديد سد الوادي بفاس	1108
1178	تجديد سيدي محمد بن عبد الله مدينة الصويرة	2224
1066	تجديد ضريح على الصنهاجي	1467
1067	تجديد ضريح مسعود الدراوي بفاس	1470
1115	تجديد قنطرة الرصيف	1897
1091	توسيع الزاوية الفاسية	1656
1048	الشروع في بناء الزاوية الدلائية الحديثة	1364
1128	ظهور جسم عظيم غريب في الهواء	1959
1178	منشآت عمرانية أخرى لسيدي محمد بن عبد الله	2125
1119	هدم قصر البديع بمراكش	1916

د ـ حوادث سياسية وحربية

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1141	إبرام الصلح بين العبيد وأهل فاس	2020
1159	اتهام آل الريفي صاحب طنجة باخفاء المال ومقتلهم	2143
1088	اجتماع بربر ملوية على أحمد الدلائي وتطاحنهم مع السلطان	1597
	[احتلال النصارى لحلق سبو]	1220
	[احتيال النصارى في أخذ سبتة]	1181
1113	أخذ بستيون بادس من يد النصارى	1892
1012	أخذ البيعة لمحمد الشيخ المامون	1132
1079	أخذ الزاوية الدلائية من طرف المولى الرشيد	1557
1173	اخراج الأوداية من فاس الجديد وتفرقهم في نواحي المغرب	2208
1079	إخراج الدلائيين من فاس ثم ارجاعهم	1558
1092	أخذ المسلمين قلعة المعمورة	1663

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1079	إخراج مولاي محمد الثائر من تافيلالت	1558
1079	إخضاع آيت عياش	1558
1090	إخلاء دار مرابط	1633
1094	استرجاع طنجة من يد النصارى	1671
1091	استشفاع الشرفاء والعلماء في مولاي محرز	1657
1092	استفحال أمر أحمد بن محرز في سوس	1663
1017	استعادة العرائش على يد السلطان مولاي إسماعيل	1167
1047	استيلاء الشريف بن علي على تابوعصمت	1360
1079	استيلاء المولى الرشيد على مراكش	1557
1147	إسناد السلطان مولاي علي قيادة فاس إلى مسعود الروسي	2058
1069	التحاق قائد من فاس بالخضر غيلان	1483
1163	إلحاح العبيد على سيدي محمد بن عبد الله لمبايعته، ورفضُه	2165
1141	امتناع أهل فاس على مولاي عبد الله ومحاصرته المدينة	2022
1160	إمعان ثوار فاس في معاكسة مولاي عبد الله	2149
1179	انتقال سيدي محمد بن عبد الله من مراكش للإقامة بمكناس	2232
1150	انتهاب الأوداية بتامسنا	2084
1149	انحياش البربر لمولاي عبد الله وانتصارهم على جيش سيدي محمد من العبيد	2074
1069	انهزام أهل فاس في قتال بني زروال	1483
1094	انهزام السلطان العثماني	1671
1091	انهزام محلة السلطان بناحية تلمسان	1657
1048	بداية دولة الشرفاء العلويين بتافيلالت	1348
1082	بعث خيل للجهاد بطنجة وخيل إلى سوس	1571
1141	البيعة الأولى لمولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل	2021
1171	بيعة سيدي محمد بن عبد الله	2198
1077	بيعة المولى رشيد بفاس واستيلاؤه على أقاليم الغرب والشمال	1546
1162	تآمر العبيد على قتل مولاي عبد الله وفراره إلى فاس	2154
1158	تأديب قبيلة السراغنة	2141

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1161	تأديب قبيلتي بني مالك وسفيان ورجوعهما لطاعة مولاي عبد الله	2151
1082	التأهب لحركة سوس وإقبال أهلها طائعين	1571
1060	تجدد الشرِّ بين فاس البالي والجديد	1440
1074	تحركات محمد الحاج الدلائي وثورات أهل فاس	1523
	[تحرير مدينة طنجة]	1061
1160	تشديد الحصار وقطع الماء على عن فاس ثم اطلاقه في آخر رمضان	2150
1141	تشديد العبيد الحصار على فاس	2019
1158	تعيين سيدي محمد بن عبد الله خليفة لوالده بمراكش	2141
1149	تغلب مولاي المستضيئ بن إسماعيل على سجلماسة	2076
1061	تمام بيعة أهل المغرب لمحمد الحاج الدلائي	1441
1174	تمرد گروان والحيانية وحركة السلطان لهم	2211
1017	تمكين المامون السعدي النصاري من العرائش	1167
1143	تمهيد البلاد للسلطان مولاي عبد الله	2031
1079	تميهد الشاوية	1558
1154	تناحر بني مطير وزمور وانحياز زمور لزين العابدين	2124
1175	تنقل سيدي محمد بن عبد الله بين مراكش وفاس ومكناس	2219
1069	تنكر قائدي فاس للأمير الدلائي	1483
1177	التنكيل ببعض القبائل المتمردة في جبال الأطلس	2222
1176	التنكيل ببني زروال المتمردين	2220
1175	التنكيل بقبيلة مسفيوة المتمردة	2219
1083	توجيه الجيش إلى الأقطار لأخذ البيعة	1574
1179	توقيع سيدي محمد بن عبد الله معاهدة مع نصارى الفرنسيس	2233
1012	ثورة ابن أبي محلي على زيدان	1132
1046	ثورة أحمد اعراص بالريف	1353
1139	ثورة أهل فاس وقتلهم العامل الروسي	2000
1070	ثورة الخضر غيلان، وزحف محمد الحاج الدلائي للغرب	1488
1147	ثورة العبيد على السلطان مولاي عبد الله	2057
1047	ثورة قرقوش بالريف	1357
1043	ثورة محمد بن سعيد بسوس	1317

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1012	ثورة محمد الحاج الدلائي على الشيخ الأصغر	1133
1088	ثورة مولاي احماد بتوات	1599
1118	ثورة مولاي محمد العالم على والده	1914
1003	ثورة الناصر في الشمال بايعاز من الإسبانيين	1078
1091	الجهاد في طنجة	1656 - 1657
1065	حركة أهل فاس لبني زروال	1461
1150	حركة السلطان سيدي محمد لبلاد البربر وانهزامه	2080
1144	حركة السلطان لايت يمور	2045
1073	حركة مَحمد بن الشريف الحسني للحيانية	1514
1096	حصار تارودانت	1689
1106	حصار سبتة المحتلة	1836
1072	حصار عبد الله الدلائي لفاس	1507
1100	حصار العرائش	1710
1089	خروج إخوان السلطان عليه	1617
1149	خروج أهل فاس لملاقاة السلطان مولاي عبد الله ببوفكران	2072
1159	خروج أهل فاس وقبائل البربر والعرب عن طاعة مولاي عبد الله	2144
1173	خروج بعض القبائل على السلطان وانهزامهم	2207
1063	خروج الخضر غيلان بفحص الهبط	1454
1171	خروج السلطان سيدي محمد بن عبد الله من فاس إلى مكناس	2204
1083	خروج السلطان لمراكش وهزم أهلها	1574
1180	خروج سيدي محمد بن عبد الله للعرائش وولده مولاي علي للريف	2236
1173	خروج سيدي محمد بن عبد الله من مراكش إلى مكناس وفاس	2208
1095	خروج الشرفاء والفقهاء والمرابطين للجهاد	1681
1027	خروج عبد الله بن محمد المامون إلى أهل فاس	1241
1155	خروج المستضيئ من مراكش مع العبيد للهجوم على فاس وانهزامه	2130
1095	الخروج مع ولد السلطان للجهاد	1681

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1081	خروج المولى الرشيد إلى حركة سوس	1565
1079	خروج المولى الرشيد إلى غيلان	1558
1080	خروج المولى الرشيد لحركة الأبيض	1563
1140	خلع العبيد أحمد الذهبي ومبايعة أخيه عبد المالك	2005
1156	خلع العبيد للمستضيئ ورجوعهم لطاعة مولاي عبد الله	2136
1083	دخول ابن محرز لفاس والخطبة له بها	1575
1037	دخول أحمد بن زيدان إلى فاس	1283
1088	دخول السلطان إلى مراكش ومصالحة أهلها	1597
1141	دخول عبد المالك إلى فاس ومحاصرة أخيه أحمد بها	2017
1076	دخول المولى الرشيد إلى فاس	1537
1084	دخول مولاي إسماعيل إلى فاس وإذعان أهلها	1581
1018	دخول النصارى إلى العرائش	1180
1161	رجوع أهل فاس لطاعة مولاي عبد الله	2152
1160	رجوع الحياينة لطاعة مولاي عبد الله	2150
1094	رجوع السلطان من حرب ابن محرز	1671
1153	رجوع السلطان مولاي عبد الله من تفيلالت إلى مكناس	2118
1154	رجوع العبيد لنصرة مولاي عبد الله للمرة الخامسة ثم مبايعتهم للمستضئ	2124
1162	رفض سيدي محمد ابن عربية وسيدي محمد بن عبد الله ما اقترح العبيد من مبايعتهما	2154
1017	زيدان السعدي يهزم ابن أخيه عبد الله	1169
1037	سجن أحمد بن زيدان ومقتله	1283
1094	سفينة بساحل سبتة	1680
1091	الصلح بين السلطان وصاحب تلمسان	1657
1142	الصلح بين مولاي عبد الله وأهل فاس ورخص الأسعار	2029
1150	طلوع مولاي عبد الله إلى تادلا وتنكيله بأهل فاس المقيمين بمراكش	2082
1074	ضغط المجاهدين على البرتغاليين في طنجة وتدخل الانجليز	1524
1069	ظهور السلطان الرشيد بن الشريف	1483
1177	ظهور قائم بصحراء فگيگ باسم عبد الملك بن إسماعيل	3123
1083	عزم السلطان الحركة للصحراء	1575

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1149	عصيان أهل فاس ومحاصرة مدينتهم ثم مقتل القائد مسعود الروسي	2073
1090	غزو طنجة المحتلة	1632
1102	غزو العكاكزة	1821
1038	غزوة ضد المسيحيين بالشمال	1284
1040	غزوة عياشة أخرى ضد المسيحيين	1293
1098	فتح تارودانت	1695
1102	فتح العرائش	1819
1161	فتك فرقة من العبيد بالقصر الكبير	2151
1012	فتنة أبناء المنصور بعد وفاته	1132
1152	فرار المولى المستضيئ إلى طنجة ومراجعة نصرة مولاي عبد الله	2117
1090	القبض على بعض ثوار فاس	1633
1088	القبض على الحران والعفو عنه	1599
1090	القبض على قائد فاس الجديد	1633
1081	قتال أولاد جامع بفاس	1565
1159	القتال بين أنصار مولاي عبد الله وخصومه	2144
1061	قتال أهل فاس البالي والجديد	1441
1170	قتال بين الأودايا والبربر	2195
1170	قتال بين بني مطير وگروان	2195
1048	قتال بين الدلائيين ومحمد الشيخ الأصغر	1364
1159	قتال بين السلطانين مولاي عبد الله والمستضيئ	2145
1141	قتال بين العبيد والقبائل المناصرة لعبد الملك	2018
1060	قتال بين محمد الشريف والدلائيين على أبواب فاس	1440
1114	قتال عظيم بمراكش بين جيوش مولاي إسماعيل وابنه محمد	1893
1053	قتال عظيم بوادي الطين بين أهل الدلاء وابن المجاهد العياشي	1418
1061	قتال في واد الشراط بين العرب والبربر	1441
1180	قتال كبير بين بني مطير وگروان	2237
1081	قتال هشتوكة وأهل الساحل وأخذ إيليغ	1565
1098	قتل أولاد النقسيس	1696

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1141	قتل العبيد عبد المالك وأحمد ابنى مولاي إسماعيل	2021
1097	قتلى في حصار تارودانت	1691
1098	قدوم أولاد النقسيس على السلطان	1695
1161	قدوم البربر على مولاي عبد الله طائعين	2152
1171	قدوم السلطان سيدي محمد بن عبد الله من مراكش إلى فاس	2203
1164	قدوم ولد الباشا الريفي على مولاي عبد الله بفاس	2173
1082	قيام ابن أخي السلطان بمراكش وحبسه	1571
1060	قيام شر كثير بين أهل فاس البالي وفاس الجديد	1440
1090	كارثة المحلة السلطانية	1632
1044	مبايعة أحمد بن زيدان السعدي	1326
1147	مبايعة العبيد لمولاي على بن مولاي إسماعيل	2057
1149	مبايعة الفاسيين سيدي محمد ابن عربية	2073
1049	مبايعة مَحمد بن الشريف بسجلماسة	1366
1154	مبايعة المكناسيين زين العابدين بن إسماعيل	2123
1094	محاربة ابن محرز ثم مصالحته	1670
1068	محاصرة الأمير محمد بن الشريف الأتراك بتلمسان	1472
1017	محاولة الفرنصيص الاستيلاء على العرائش	1167
1128	محاصرة محلة السلطان العثماني للبندقية	1959
1004	محمد الشيخ المامون خليفة والده أحمد المنصور بفاس	1086
1176	مطاردة أيت يوسي في الجبال ثم توبتهم	2220
1157	مطاردة مولاي عبد الله للمستضيئ من سلا حتى جبل مسفيوة	2139
1156	معركة حامية بين الريفي والمستضيئ وبين مولاي عبد الله وأنصاره، انهزام الريفي والمستضيئ	2135
	[معركة وادي المخازن]	.1131
		1356
1087	مقتلة علي مراكش بين السلطان وابن أخيه	1591
1133	ملحمة كبرى مع النصارى المحتلين لسبتة	1972
1154	منافسة الريفي صاحب طنجة لمولاي عبد الله	2122
1178	مهاجمة أسطول مسيحي مدينة سلا	2226
1171	موقعة الربيعة بين بني مطير وگروان	2201

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1050	النفرة بين العياشي والدلائيين	1369
1155	هجوم أحمد الريفي صاحب طنجة على فاس	2131
1179	هجوم نصارى الفرنسيين على العرائش	2231
1088	هزم الحران	1598
1088	هزم السلطان أنصار الدلائي	1598
1090	هزم القائد الكوش	1632
1004	هزيمة الثائر الناصر بن عبد القادر السعدي في الحاجب وقتله	1086
1082	وفاة المولي الرشيد وانعقاد البيعة للمولى إسماعيل	1571
1100	وفد من ترك الجزائر وآخر من الفرنسيس	1710
1140	وقعة الخميس بين عدوتي فاس	2003
1086	وقوع اللطمة بين المولى إسماعيل وابن أخيه	1589
1168	ولاة فاس من قبل السلطان مولاي عبد الله ومؤامراتهم	2181

هـ - حوادث مختلفة

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1044	ارسال النحاس إلى مصر من قبل السلطان العثماني	1326
1053	أسر حجاج في البحر ثم سراحهم	1418
1043	الاعتناء بخطتي الفتوى والشهادة في الأندلس	1308
	[انحراف قبلة مساجد فاس]	1965
1120	بنت عظيم الروم توصي بدفنها في الحرم النبوي	1939
1151	تعطيل الركب النبوبي	2114
1075	تفاصيل عن نشأة الدولة العلوية	1528
1083	حكاية عن صدق أخبار الكشف	1576
1027	خروج أحمد المقري إلى المشرق	1241
1017	خروج المسلمين من بلاء الأندلس	1170
1144	رحلة السحاقي الحجازية	2045
1041	رسالة المقري إلى محمد بن أبي بكر الدلائي	1300
	[سبب قيام الشرفاء السعديين]	1357
	[سقوط غرناطة]	1313

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1169	غرق سفينة الحجاج المغاربة بنواحي تونس	2189
1120	فتح وهران	1939
	[فتنة التتار العظمى وجنكزخان]	1311
1043	فذلكة عن قيام الدولة العلوية	1314
1134	مثال النعال الشريفة	1974
1044	منع شرب الخمرو القهوة والدخان باسطمبول	1326
	[نسب الملوك العلويين]	1057
1047	النقود في عهد أحمد المنصور	1356
1005	وجود الخضر في كل عصر	1091
1106	وضع المكوس في البلدان المغربية	1836

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 6

1151 - 1170 H / 1738 - 1757

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI